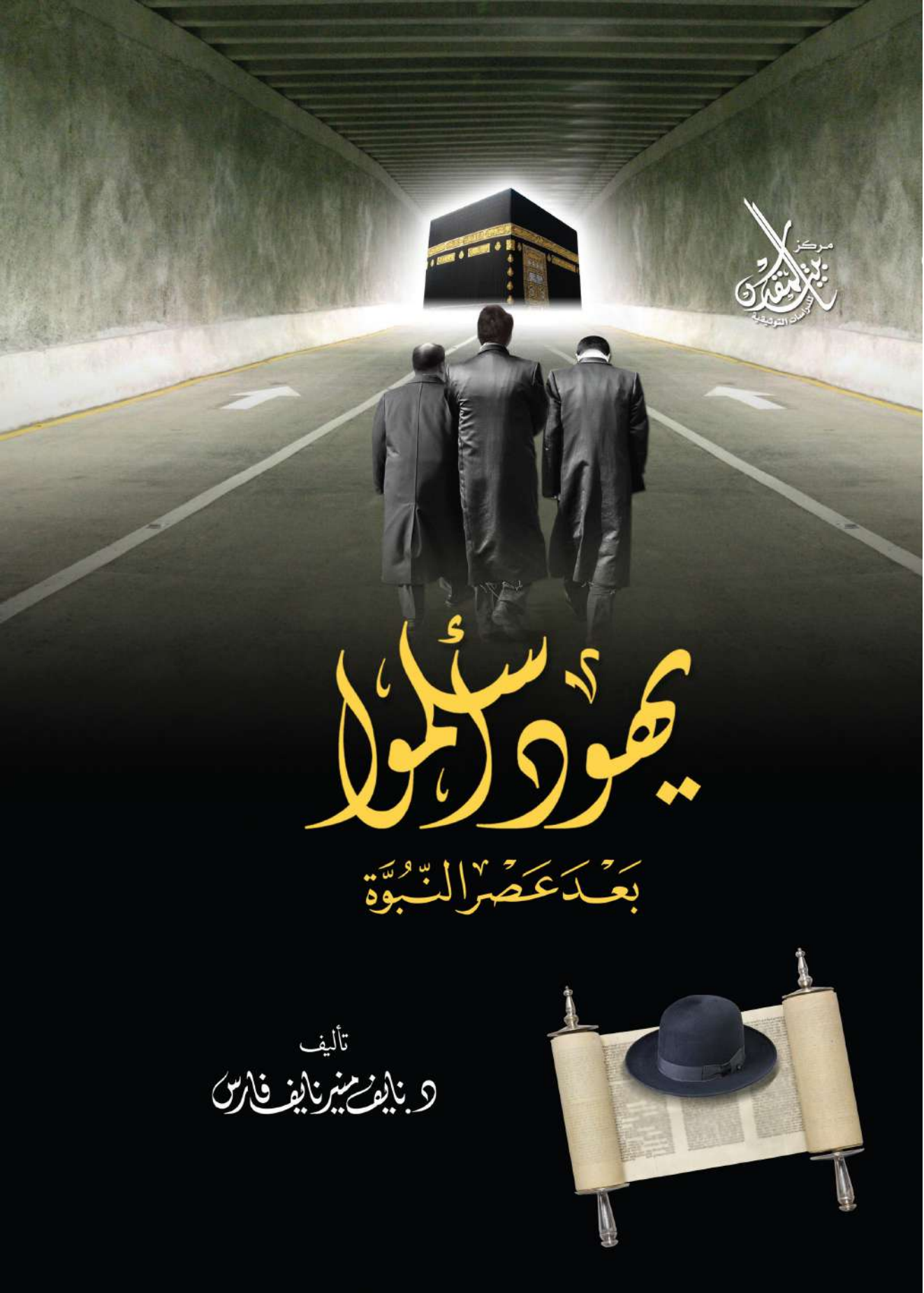


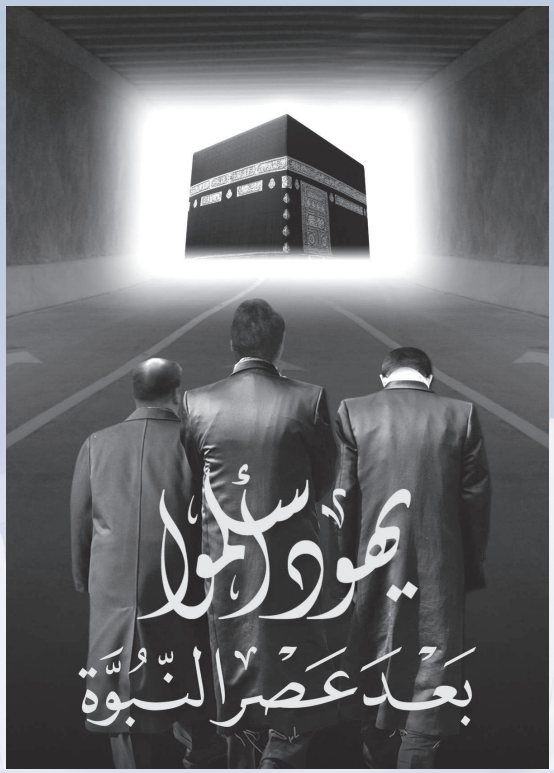
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

يهود سألموا

بعد عصر النبوة

تأليف

د. نايف منير نايف فارس



تأليف

د. نايف منير نايف فارس

إصدار

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم

دار الرسالة للنشر والتوزيع
القاهرة – مدينة نصر – ٢ شارع الصناعة متفرع من عباس العقاد
محمول: ٠٠٢٠١٢٢٣١٢٠٦٤٣ – تلفون: ٠٠٢٠٢٢٢٦٠٥٦٢٥
الاميل: daralresala@yahoo.com



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

رؤية شرعية في القضية الفلسطينية

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين	غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف : ٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤+ جوال : ٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+ / ناسوخ: ٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤+ maqdes192009@hotmail.com
لبنان	لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزّام بلازا - الطابق الأول محمول: ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ + - هاتف وناسوخ: ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ + muqdes_saida@hotmail.com
مصر	القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ : ٢٠٢٤٧٢٤٦٥٦+ - محمول: ٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١+ للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨- ص.ب: ٣٩ aqsana.cairo@yahoo.com
اليمن	صنعاء - الأصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الأصبحي هاتف: ٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ - الجوال: ٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+ aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة : بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيس - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء : بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيس - رقم حساب ٤٨٣٥٤١-١٠١-٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب : ٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣

رقم الإصدار: ٣٥

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١-	مقدمة المركز	١٣
٢-	مقدمة المؤلف	١٥
٣-	تمهيد	٢٠
٤-	رعب اليهود من انتشار الإسلام في أوروبا وأمريكا	٢٤
٥-	يديعوت: خمسون بالمئة من اليهود بالخارج يتخلون عن ديانتهم	٣٣
٦-	**أحبار أسلموا**	٣٧
٧-	شموائيل أو السموأل بن يحيى المغربي عظيم أحبار اليهود المغاربة قبل إسلامه	٣٨
٨-	عبد السلام المهتدي في عهد السلطان بايزيدخان	٤٨
٩-	عبد الحق الإسلامي السبتي	٥١
١٠-	الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي	٥٨
١١-	يوسف خطاب (عضو حركة شاس اليهودية) من اليهودية إلى الإسلام	٦٨
١٢-	قمر خطاب (زوجة الحاخام يوسف خطاب)	٨٤
١٣-	عبد الرحمن خطاب (ابن الحاخام يوسف خطاب)	٨٧
١٤-	حبر كنيس المخاكالا يعتنق الإسلام	٩٠
١٥-	رجل دين يهودي وأسرته يعتنقون الإسلام في إسطنبول	٩٧
١٦-	**يهود مشاهير أسلموا**	٩٩
١٧-	فضل الله بن أبي الخير بن غالي	١٠٠
١٨-	أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي	١٠٤
١٩-	سعيد بن حسن الإسكندراني ورسالته «مسالك النظر»	١٠٩
٢٠-	سعيد بن يوسف المكنى بأبي الفضل الأواني	١٢١

م	الموضوع	الصفحة
٢١-	الشيخ عبد السيد (قاضي اليهود)	١٢٣
٢٢-	اليهودي الطبيب محمد بن عبد السيد الذي أجازه ابن عبد المؤمن	١٢٤
٢٣-	المحدّث يعقوب اليهودي	١٢٥
٢٤-	إسلام ديّان اليهود عبد السيد بن إسحاق بن يحيى الإسرائيلي	١٢٦
٢٥-	الرئيس المتطبب المحدّث يوسف بن عبد السيد الإسرائيلي	١٢٧
٢٦-	الشاعر يحيى بن يزيد	١٢٩
٢٧-	بداح التوزونيني وحفيده مبارك	١٣٠
٢٨-	العالم الفاضل الكامل يعقوب الحكيم	١٣١
٢٩-	الأستاذ زكي عريبي عميد اليهود في مصر	١٣٣
٣٠-	المفكر النمساوي اليهودي والكاتب الكبير ليوبولد فايس (محمد أسد)	١٤٠
٣١-	أستاذ القانون اليهودي	١٦٦
٣٢-	الدكتور العراقي اليهودي سابقاً أحمد نسيم سوسه	١٦٧
٣٣-	الكاتبة الأمريكية اليهودية الأصل المعروفة مارجريت ماركوس	١٨٥
٣٤-	جميمة ابنة الثري البريطاني اليهودي جولد سميث تقول: لماذا اخترت الإسلام	٢٠٩
٣٥-	مايكل وُلفي سيكتر كاتب أمريكي من أب يهودي يعتنق الإسلام	٢١٣
٣٦-	عبد الله شلايفر اليهودي الأمريكي	٢١٨
٣٧-	قصة مناضل شيوعي مصري يهودي اعتنق الإسلام	٢١٩
٣٨-	يهوديٌّ من مشاهير الأطباء في لندن	٢٢٨
٣٩-	علماء يهود أسلموا	٢٣١
٤٠-	هبة الله أبو البركات البغدادي ابن ملكا (من عَباقِرَةِ العالَمِ في الفيزياء والطب)	٢٣٢
٤١-	عالم الاجتماع الإنجليزي حسين روف	٢٤٢
٤٢-	عالم يهودي يعتنق الإسلام بعد بحثه في علم الجينات والعلاقات الاجتماعية	٢٤٦

م	الموضوع	الصفحة
٤٣-	جنود يهود أسلموا	٢٤٩
٤٤-	الجندي اليهودي رافع شريف تحدّى مجتمعه في سبيل عقيدته الإسلامية	٢٥٠
٤٥-	إسلام الضابطة بالموساد يائيرانا شائيل	٢٥٤
٤٦-	جندية إسرائيلية ثم ناشطة سلام «إسرائيلية» تشهر إسلامها	٢٥٦
٤٧-	إسلام يهود من عامة الرجال	٢٧١
٤٨-	اليهودي الذي أسلم في عهد المأمون	٢٧٢
٤٩-	اليهودي الذي أسلم ليرى الله سبحانه وتعالى	٢٧٤
٥٠-	اليهودي الذي أسلم بسبب مناظرته مع رجل صالح	٢٧٥
٥١-	إسلام يهودي على يد شيخ الإسلام ابن تيمية	٢٧٧
٥٢-	اليهودي الذي أسلم على يد موسى بن إسحاق	٢٧٨
٥٣-	إسلام يهودي بسبب فراسة مسلم	٢٧٩
٥٤-	إسلام يهودي شيخ كبير لما رأى جنازة سهل التستري	٢٨٠
٥٥-	يهودي أسلم على يد إبراهيم الخواص	٢٨١
٥٦-	اليهودي الذي أسلم بسبب كرم الأمير	٢٨٢
٥٧-	يوسف صاحب عبد الملك بن مروان	٢٨٤
٥٨-	جماعة من أولاد أبو المعالي بن تمام	٢٨٥
٥٩-	يهودي أسلم على يد عبد الله بن المبارك	٢٨٦
٦٠-	توبة يهودي محسن وإسلامه	٢٨٧
٦١-	إسلام يهودي على يد إبراهيم بن أدهم	٢٨٨
٦٢-	ابن أبي حفصة	٢٨٩
٦٣-	اليهوديان اللذان أسلما في مدينة زبيد	٢٩٠
٦٤-	اليهودي الذي أسلم بعد توبة علوي	٢٩١
٦٥-	جار أبو مسلم الخولاني	٢٩٣

م	الموضـــــــــوع	الصفحة
٦٦-	ياكوف بن زيرودا	٢٩٤
٦٧-	يورام اليهودي وزوجته يُعلنان إسلامهما	٢٩٦
٦٨-	الصحفي أحمـد سليمـان إيجاد العزاء في حديقة السلام	٣٠١
٦٩-	سعيد بن الحسن	٣٠٧
٧٠-	عبد الله بنيامين	٣٠٨
٧١-	قصة إسلام المتطرف اليهودي ميخائيل شروبسكي	٣١٦
٧٢-	اليهودي ميشيل إبراهام باخوم ضحية المسجد الأقصى	٣٢٢
٧٣-	جوش حسن	٣٢٩
٧٤-	آدم وولفـــر	٣٣٨
٧٥-	جيل آشر جاء إلى فلسطين مستوطناً فأضحى مسلماً	٣٣٩
٧٦-	ويليام مسؤول الشرطة في أمريكا	٣٤٢
٧٧-	أوري ديفيز أبعدته إسرائيل لمعاداته للصهيونية و لتحرير فلسطين	٣٤٥
٧٨-	عماد الدين (ريتشارد ليمان سابقا) المبرمج اليهودي الذي صار مسلماً	٣٤٩
٧٩-	ميشيل اليهودي يقول: أصبحت مسلماً	٣٥٥
٨٠-	حسن من الأرض المقدسة	٣٥٨
٨١-	لماذا تحولت من اليهودية إلى الإسلام	٣٥٩
٨٢-	ميشيل ولف : خمسةٌ وعشرون عاماً من الكتابة لم أقصد البحث عن دين جديد	٣٦٢
٨٣-	سيد أودين	٣٧٠
٨٤-	المصلح اليهودي يتحول إلى الإسلام	٣٨١
٨٥-	الرحلـة إلـى الإســلام ديفيد شابيرو مايكل	٣٨٦
٨٦-	عبد الله اليهودي البريطاني الذي أسلم	٣٩٣
٨٧-	حوار مع المهتدي جفري جليزر	٣٩٨
٨٨-	قصة إسلام جاد الله اليهودي الفرنسي	٤٠٣
٨٩-	إسلام يهودي بسبب أخلاق النبي ﷺ	٤١٠

م	الموضوع	الصفحة
٩٠-	إسلام يهودي من عامة النساء	٤١٣
٩١-	لقاء مع المذيعة فايزة اليهودية التي أعلنت إسلامها	٤١٤
٩٢-	فتاة إسرائيلية تشهر إسلامها وترتدي الحجاب	٤٢٠
٩٣-	مع المرأة دانئيلا التي وجدت خلاصها في الإسلام	٤٢٢
٩٤-	يهودية تعتنق الإسلام وتتطلع للحج والعمرة	٤٢٦
٩٥-	دخلت إلى المسجد يهودية وخرجت منه مسلمة	٤٢٩
٩٦-	الأمريكية انجلز وينجز	٤٣٣
٩٧-	رشيده (راشيل سينجر) من الولايات المتحدة	٤٣٨
٩٨-	اليهودية الصهيونية أيلين سمولوود تعتنق الإسلام	٤٤٠
٩٩-	يهودية وزوجها يعتنقان الإسلام في مدينة الناصرة	٤٤٣
١٠٠-	لورا ميللر من بيركلي في الولايات المتحدة	٤٤٥
١٠١-	أمـاليا رحمن	٤٤٧
١٠٢-	سيدة يهودية من الناجين من «النازية» تشهر إسلامها	٤٤٩
١٠٣-	صفية القصبي يهودية أمريكية اعتنقت الإسلام	٤٥١
١٠٤-	قصة عجيبة لأخت اعتنقت اليهودية أولا ثم الإسلام	٤٥٥
١٠٥-	الدكتورة كاري آن أوين تقول : أصبحتُ مسلمة	٤٥٦
١٠٦-	مقابلة مع بنتين من أصل يهودي اعتنقتا الإسلام	٤٦٣
١٠٧-	قصة إسلام فتاة أمريكية يهودية	٤٧٦
١٠٨-	سماع الأذان قاد ساندرا إلى الإسلام	٤٧٩
١٠٩-	فتاة يهودية اتصلت بموقع بانيت وقالت: لقد أسلمت	٤٨٦
١١٠-	قصة يهودية أسلمت في البحرين	٤٩٦
١١١-	اعتناق فتاة يمنية يهودية الإسلام	٥٠١
١١٢-	يهوديات يشهرن إسلامهن في المسجد الأقصى	٥١١
١١٣-	من أسلم من اليهود في سجل محكمة القدس الشرعية (١٥٠)، (١٥٦)	٥١٥
١١٤-	ملاحظات حول السجلات	٥١٦
١١٥-	قضاة محكمة القدس الشرعية في السجل ونوابهم	٥١٧
١١٦-	الخاتمة	٥٢٠

مقدمة المركز

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، هَدَى المؤمنينَ إلى صراطٍ مستقيم، وتوعَّدَ المُخالفينَ والكافرينَ بعذابِ الجحيم، والصلاةُ والسلامُ علَى الصَّادقِ الأمينِ، دَعَا النَّاسَ إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم، وبلَّغَ دعوةَ ربِّه حتى أتاهُ اليقين، وبعد:

فَلَقَدْ تَدَاعَى كثيرٌ من اليهود في العالم -فضلًا عنْ بعضِ اليهودِ في فلسطينَ- للدخولِ في الإسلام طواعيةً ومنْ غيرِ إكراه، في ظلِّ مرحلةِ ضعف المسلمين وغياب دولتهم وسلطانهم في الأرضِ، وكأنَّ فيهم استجابة لبقايا نداءاتِ الفطرة، والتي أخبرَ عنها النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**)، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠) الآيَةَ.[1]

وتحقيقًا للهدفِ المنشودِ الذي يرجوه مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية وينْشُدُه، قام الأخ الباحث/ نايف فارس حفظه الله - وبتكليفٍ من المركز-، بِتَتَبُّعِ جملةٍ من هؤلاء اليهود الذين أشهروا إسلامهم، فضلًا عن جماعةٍ أخرى منهم لمْ يُشْهِروا إسلامهم، وآثروا السلامة حفاظًا على أرواحِهم وأموالِهم وممْتلكاتهم من التعدِّي والمصادرة من الجماعات الصهيونيَّة العُنصريَّة، والأحزاب المتطرِّفة التي تكنُّ العداء لكل من يُخالف ديانتهم، والكيان الصهيوني الغاصب الذي يتفنَّن في ممارسة أنواع التضييق على اليهود الذين أعلنوا إسلامهم.

ولقد تعدَّدت مصادر جمع المادة التي استغرقت وقتًا وجهدًا كبيريْن، وفيها أتى الباحث على ذكر أسباب ومبرِّرات إسلامهم -ثبَّتهم الله-، وما أردْنا من هذا العمل إلا لنضَعَ الفرصة أمام الآخرين منهم الذين يُحَدِّثُون أنفسَهم بالإسلام، أو الذين لم يُعيروا هذا الأمر اهتمامًا؛ لتكون قصص هؤلاء لهم عبرة كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

١- أخرجه البخاري (١٣٨٥)، واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨).

إنَّ هذا الكتاب يستعرض نخبةً منوَّعة بين ذكورٍ وإناثٍ، صغارٍ وكبارٍ، حاخاماتٍ وعلماءَ، وعامَّةٍ، كلٌّ منهم أثار فيه الإسلام جانبًا من جوانب عظمته؛ لتتجلَّى بمجموعها على عظمة الإسلام الذي لا يأتيه الباطل، ولا يعتريه النقص ولا الخلل بشُموليةٍ محكمةٍ.

ولقد فتح هذا الكتاب بابًا للباحثين ومراكز الدراسات وكل من يعنيه دعوة اليهود إلى الإسلام من خلال التأمل فيه والتعرف على الأسباب والمسببات والدوافع التي دفعت بهؤلاء إلى الإسلام تاركين وراءهم ملذاتهم وشهواتهم، معرضين أرواحهم وأملاكهم للخطر والمصادرة، وسيلحظ المتتبِّع لقصص إسلام هؤلاء أنَّ الإسلام بذاتِه قوة ذاتية، بكفالة ربانية، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

ولقد تمثَّلت حقيقة هذا الكتاب في جانبيْن:

الأول: بما حواه من قصصٍ ماتعةٍ معبرة تجذب عامَّة الناس وغيرهم.

والثاني: أنَّ هذا الكتاب أخذ جانب الدراسة الاستقصائيَّة لشرائح متعدِّدة في موضوع إسلام اليهود؛ لتكون مادة خام ينطلق منها الباحثون والمختصُّون ومراكز الدراسات والمراكز الدعوية ونحوها في الرصد والمتابعة والتقييم والتقويم لاستخلاص نتائج فنون وقواعد ومهارات التعامل مع هؤلاء قبل وبعد إسلامهم، واستثمار المبررات والأسباب الداعية لإسلامهم ولإنشاء المؤسسات المتخصِّصة لدعوتهم والأخرى الخاصة لاحتضانهم ورعايتهم بعد إسلامهم وكل ذلك بالأساليب التي تتناسب مع ثقافتهم وميولهم.

وختامًا.. إنَّنا نضع هذا الجهد بين أيدي المهتمِّين كلٌّ في اختصاصه لنبصر أُفُقًا جديدًا في الدَّعوةِ ورعاية هذا الصنف من المدْعُوِّين الذين قد نكون قصَّرنا بحقهم، أو انشغلنا عنهم، سائلين المولى عز وجل أن نكون بهذا الإصدار قد فتحنا به بابًا جديدًا للدعوة إلى الله.

والحمد لله رب العالمين

كتبه / جهاد العايش ال عملة
رئيس مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مقدمة المؤلف

الحمد لله فاطر السموات والأرض، خالق الإنسان من عدم، منزل الكتاب لهداية الإنس والجان، والصلاة والسلام على المصطفى صاحب الشفاعة العظمى، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنّ نعم الله علينا، نعماً كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، وأعظم هذه النعم وأجلّها هي نعمة الهداية إلى الإسلام، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على هذه النعمة وهذه الهداية، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وإنّ أقل واجباتنا لشكر الله تجاه هذه الهداية أن ندعو من ضلّ عن هذه الهداية على بصيرة ونور وبرهان، كي نفوز بالغفران وننعم بالجنان، وهو الهدف الذي من أجله أُرسلت الرسل، وقد قال ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم) [١] قالها ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ذاهب لفتح خيبر رغم خيانتهم للرسول ﷺ، وحمر النعم هي: من أنفس الأموال في عصر المصطفى ﷺ، فكأنه ﷺ :يقول لو أن الله هدى واحداً من هؤلاء اليهود – الذين خانوا الله ورسوله – على يديك يا علي، خيرٌ لك من قتالهم بسبب خيانتهم، فمقصد الإسلام هو الهداية إلى الدين الحق، وليس مقصده القتال وسفك الدماء، فهذا آخر ما يلجأ إليه.

فهذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ هو طريقٌ وسبيلٌ من سبل الدعوة إلى الله، كيف لا وهو ينشر سير وقصص أولئك الذين هداهم الله، فتركوا ملذات الدنيا

---

١ – أخرجه البخاري (٤/ ٦٠، رقم ٣٠٠٩) ط: دار طوق النجاة، ومسلم (٤/ ١٨٧٢، رقم ٢٤٠٦) ط: دار إحياء التراث العربي.

من أجل الإسلام وبعضهم ترك الغالي والنفيس، رغم توفر كل ما يريده من منصب ومال وقوة وجبروت، لكن ما فائدة كل هذا مع جوع الروح وخوائها من حقيقة الإيمان؟! فكم منهم انتحر بعد أن كان يُظهر أمام الجميع بأنه أسعد إنسان في العالم ولا ينقصه شيء؟! وكم هي نسبة المرضى النفسيين منهم، والذين لا يذوقون طعم الراحة والنوم، ولا يعيشون حياة طبيعية، فحياتهم كلها قلق ويأس وعدم طمأنينة، فلا يجدون من يلجؤون إليه، ويثقون بقدرته على معالجة الخواء الروحي الذي يشعرون به.

وهكذا حين يرى من ضلّ وبَعُد عن الطريق القويم والإيمان الصحيح؛ هذه القصص والسِّير، فإنهم يتحفزون لقراءتها فتكون لهم طريقاً من طرق الدعوة وقد تكون السبب في الهداية، وما نحن إلا سبباً للهداية، فهداية التوفيق هي التي تكون بيد الله وحده سبحانه.

وقد خصَّصتُ هذا المؤلَّف للكتابة والترجمة والتعليق على قصص من هداهم الله فأسلموا من اليهود خاصة.

وكانت فكرة الكتابة في هذا الموضوع بطلب من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية – وفقهم الله – بعد أن طُبع مؤلّف لي سبقه كان بعنوان: (علماء ومشاهير أسلموا) ، حيث قمت بجمع قصص كثير من العلماء والمشاهير من الذين هداهم الله إلى الإسلام، بدون تخصيص فئة معينة، إنما كان التخصيص في كونهم من المشهورين الذين لا حاجة لهم في زخرف الحياة الدنيا، فقد بلغوا فيها مبلغهم، فما من دافع لهم إلى اعتناق الإسلام سوى حقيقة البحث عن الدين الحق، حتى لو كان هذا في سبيل خسارتهم لمناصبهم ومتعة الحياة الدنيا.

وكان الدافع وراء تأليف هذا المؤلّف هو بيان حقيقة ما يخفيه الصهاينة من اتجاه كثير من اليهود إلى اعتناق الدين الإسلامي الحنيف، وأسباب هذا الاتجاه، ومعطياته.

فلم أرَ لبحثي المتواضع المُضني مثيلاً في كثير من المكتبات والمعارض والشبكة العنكبوتية ولم أعثرْ على أحدٍ قد أفرد مؤلفاً في هذا الموضوع ، ممَّا شجعني على المضيِّ قدماً للكتابة فيه .

وتكمن أهميّة هذا البحث في كونه الأول – فيما أعلم – في إفراد شخصيات يهودية أسلمت، رغم التعتيم الإعلامي الصهيوني فيما يخص هذا الموضوع، كما أنَّ هذا البحث يوضّح أنّ الدين الإسلامي دين محبة وليس دين عنصرية، فليس معنى كونهم سلبوا أرض الإسلام والمسلمين، وقاموا بتعذيب المسلمين في أرض فلسطين وغيرها، وسلبوا أراضيهم وأحقيتهم في العيش بسلام وطمأنينة، ليس معنى كل هذا أننا نكره لهم الهداية ورضوان الله عليهم، فهذه هي الغاية العظمى من الدعوة الإسلامية، وهذا يثبت أن الإسلام هو دين المحبة والأخلاق الكريمة لا دين الحقد والبغض والكراهية.

فليس الدين الإسلامي لجماعة دون أخرى أو لحزب دون آخر، ولا يعتقد المسلمون أنَّ الإسلام لهم خاصة وأنهم فوق بقية الشعوب كما يعتقد اليهود فيمن ليس بيهودي[1]، حتى أنّ الإسلام حرص على احترام الديانات الأخرى، وعدم المساس بحقوق معتنقيها ماداموا ليسوا بمحاربين للإسلام والمسلمين، بل ويدافع الإسلام عنهم ويحميهم ما داموا في أراضي المسلمين تحت حمايتهم وفي ذمتهم أو بينهم

---

١ – قد جاء في سفر التثنية (١٤/ ٢): "لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" وفي سفر اللاويين (٢٠/ ٢٤، ٢٦): "أنا الرب إلهكم الذي ميَّزكم من الشعوب... وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب. وقد ميَّزتكم من الشعوب لتكونوا لي".

وبين المسلمين معاهدة، فقد قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [١]، وقال ﷺ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) [٢].

وأما إذا كانوا من الذين يحاربون ويقتلون المسلمين ويعذبونهم ويحرقون الأخضر واليابس ويسلبونهم أراضيهم فهنا يتوجب على المسلمين الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

وكان منهجي في هذا البحث هو ذكر قصص من أسلم من اليهود راجعاً إلى مصادر ومراجع موثقة ذكرتها في مواضعها، معلّقا على ما يجب التعليق عليه، وموضّحا ما اشتبه من المسميات والأمور، ومترجماً للعربية لما كان بلغات أخرى غير العربية، ومرتباً لها في فصول تندرج تحتها شخصيات ذات سمة مشتركة، مثل: فصل كونهم أحبار يهود أسلموا، وفصل آخر لمشاهير يهود أسلموا، وهكذا، وقد قمت بذكر القصص تحت هذه الفصول مرتبة حسب تاريخ الميلاد أو الوفاة ما أمكن ذلك.

وكانت هناك الكثير من الصعوبات والعقبات التي واجهتُها في هذا البحث، والتي منها:

- ترجمة قصص المهتدين من اليهود من اللغات الأخرى إلى العربية.
- محاولة معرفة مقصد المهتدي عند الترجمة، خاصة إذا كان يستخدم الكلمات العامية الأجنبية، أو أنّ هناك مصطلحات خاصة بهم، أو بالديانة اليهودية، أو باللغة العبرية.
- تفريغ قصص المهتدين التي تبث باللغة غير العربية على اليوتيوب (YouTube) وغيرها، وكان يستغرق هذا وقتاً طويلاً، خاصة إذا كان المتحدث يتحدث بالعامية.

١- البقرة الآية: ٢٥٦.

٢- أخرجه البخاري (٤/ ٩، رقم ٣١٦٦)، ط: دارطوق النجاة.

-ترجمة ما تم تفريغه من غير العربية إلى العربية وكانت تواجهني أيضا مشكلات اللهجة العامية لهذه اللغات الأجنبية ، وكنت أحياناً أعيد المقطع لكلمة واحدة مراراً حتى أفهمها .

- التحقيق في بعض الشخصيات حول كونها على الدين اليهودي قبل إسلامها أم على دين آخر، وكان هذا يأخذ أحياناً أياماً لأَصِلَ إلى نتيجة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، مكثت أياماً أبحث في شَخْصِيّتَيْ ربن الطبري، وابنه علي بن ربن الطبري، هل هما كانا نصرانيان أم يهوديان فأسلما؟!

فبالنظر إلى المراجع المتقدمة تاريخياً، نجد أنّ هناك من ذكر أنهما كانا يهوديان ومنهم من ذكر أنهما كانا نصرانيان. ومع جمع المراجع والأقوال والأدلة وتحليلها، تبيّن أنهما كانا نصرانيان فأسلما.

وكتبه

نايف منير نايف فارس

١٥ شعبان ١٤٣١ هـ - ٢٤ يونيو ٢٠١٣ م

تمهيد

قبل أن أبدأ بذكر قصص من أسلم من اليهود ، أستهل بذكر بعض الأخبار المهمة التي تبيّن تحوّل عددٍ كبيرٍ من اليهود إلى الدِّين الإسلامي .

ثلاث مائة يهودي أسلموا يستغيثون بالعالم الإسلامي من التنكيل[١] .

تزعم «إسرائيل» دوما أنها دولة ديمقراطية تسمح بتعدد الأديان،ولكن ما حدث مع ثلاث مائة شخص يهودي اعتنقوا الدين الإسلامي خلال الفترة من شهر مايو (٢٠٠٤م) وحتى أغسطس(٢٠٠٥م) يثبت حقيقة واحدة، وهي أن العنصرية الصهيونية تسيطر على الأوضاع في «إسرائيل».

والقصة باختصار نشرتها «صحيفة الثقافة» التي تصدرها دار نشر يديعوت أحرونوت،وجاء فيها أن اليهود الذين أسلموا مؤخرا يفكرون مليًّا في إرسال خطابات استغاثة إلى الدول الإسلامية الكبرى،وفي مقدمتها السعودية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان حتى يتدخل المسلمون الأثرياء في هذه الدول ؛ لإنقاذ هؤلاء المسلمين من التنكيل والتعذيب الذي يتعرضون له على يد السلطات «الإسرائيلية» ، بدايةً من عدم الاعتراف بديانتهم الجديدة، وانتهاءً إلى تهديدهم بمصادرة كل أملاكهم وطردهم من منازلهم إلى الصحراء .

وفي البداية تقول« جارلا » التي أسمت نفسها فاطمة تَيَمُّناً باسم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها :(لقد أَسْلَمْتُ بقناعة كاملة،ولم يجبرني أحد على اعتناق الإسلام،ومنذ أسلمت قبل عام كامل،والمتاعب تلاحقني ففي البداية رفضت

---

١ – نقلاً عن موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية www.aqsaonline.org .

الحكومة «الإسرائيلية» منحي شهادة بتغيير ديانتي حتى أحصل على هوية إسلامية من المحكمة الشرعية في فلسطين، وحتى أستطيع ممارسة شعائر الدين الاسلامي من صلاة وغيرها من سائر العبادات بحرية ويُسْر)، بالإضافة إلى ذلك فقد رفضت وزارة الداخلية «الإسرائيلية» منحها شهادة معتمدة بإسلامها حتى تستطيع الزواج من شخص فلسطيني مسلم يتقدم للزواج منها.

وتضيف فاطمة قائلة :(إن الأسوأ من ذلك أنها بدأت في الفترة الأخيرة تتلقى تهديدات بالقتل من جماعات يهودية متطرفة للغاية،وعندما سألت عرفت أن الجماعة حصلت على تفاصيل سكنها الجديد من وزارة الداخلية «الإسرائيلية» !!)

وفاطمة ليست الحالة الوحيدة التي تتعرض للتهديد بالقتل بسبب اعتناقها للإسلام،فالحقيقة أن سيطرة حركة شاس اليهودية المتطرفة على وزارة الداخلية «الإسرائيلية»،منحها فرصة ذهبية في معرفة هوية كل من يعتنق الإسلام من يهود «إسرائيل»؛ لتقوم بعدها بتسليط الإرهابيين اليهود عليه ؛ لحمله على الارتداد مرة أخرى،وليس هذا فحسب بل إن حركة شاس تبذل قصارى جهدها لفصل أي يهودي يعتنق الإسلام من جهة عمله،وتضييق الخناق من حوله لحمله على الارتداد لليهودية الصهيونية مرة أخرى .

أسرة أسلمت

في نهاية مايو الماضي توجهت «أورلي» وزوجها «عامري» إلى المحكمة الدينية «الإسرائيلية»،لتوثيق زواجهما الذي تم وفق مبادىء الشريعة الإسلامية بعد أن أسلما معا،وكانا يحملان حكم المحكمة الشرعية الفلسطينية التي أشهرا أمامها إسلامهما،وكانا يتخيلان أن الدولة التي يقيمان فيها دولة ديمقراطية، ولكن وفور أن قرأ الموظف اليهودي تفاصيل الشهادة التي يُريدان توثيقها إلا واكفهرَّ وجهه،ورفض

الاستجابة لطلبهما وقال لهم: إنّ هناك لجنة خاصة من ثلاثة حاخامات سيجلسون معكما لمناقشتكما قبل توثيق هذه الشهادة في حالة إصرارهما على الإسلام ، عسى أن يكون هناك من أكرههما أو هدَّدهما لاعتناق الدين الإسلامي ، وتخيل الزوجان حسبما ذكرت الصحيفة العبرية أن الأمر لا يعدو مجرد مناقشة بسيطة، ولكنهما فوجئا بأنّ «إسرائيل» تلزمهما بالبقاء يهوديان لمدة عام ونصف كاملين لمناقشتهما في الأمر قبل النظر في قرار توثيق إسلامهما !!!

وتضيف صحيفة الثقافة «الإسرائيلية» أنَّ الزوجين اضطرا للهجرة إلى بلغاريا ولكنهما عادا بعدما عجزا عن الحصول على الجنسية البلغارية،في الوقت الذي يعانون فيه داخل «إسرائيل» من أوضاع مالية صعبة بعد فصلهم من العمل.

أما «بوغادير» سابقا و«ليلى» حاليّا فلها قصة أخرى، فهي تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً،وقد أسلمت في يناير الماضي وقالت في حوار مع الصحيفة العبرية: (أنها لم تسلم من أجل الزواج من رجل عربي كما اتهمها حاخامات اليهود،ولكنها أسلمت بعد أن وجدت في الإسلام حقيقتها كسيدة مستقلة،ووجدت أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحافظ على كرامة المرأة، ويعاملها معاملة تصل إلى درجة التقديس). وقد توجهت بعد إسلامها إلى وزارة الأديان في القدس،لتكتشف أن وزارة الأديان اسمٌ ليس على مسمى، فهي وزارة للصهيونية فحسب، فقد زارت الوزارة عشرين مرة لتوثيق إسلامها،وفي كل مرة يلتقي بها أحد الحاخامات ويحاول إقناعها بالارتداد دون جدوى، وقد تعرضت في تلك اللقاءات للسب،ووصفها حاخامات «إسرائيل» بأنها عاهرة تبحث عن ممارسة الجنس مع عربي مسلم، وهو الأمر الذي أدى بها إلى الانهيار،وكادت أن ترتد لتثبت عدم وجود أي علاقة بينها وبين أي مواطن عربي،ولكنها ثبتت وتذكرت أنها كمسلمة يجب أن تتحمل كل تلك

الضغوط، والتي أكد لها الشيخ المسلم الذي اعتنقت الإسلام على يديه أنها ستتعرض لها .

وهكذا تتشابه قصص الثلاثمائة يهودي الذين أسلموا مع القصص السابقة والذين ذكرت قصصهم إحدى الصحف العبرية،ليس دفاعاً عن الإسلام بل كمحاولة لدق ناقوس الخطر حسبما قالت« أولا: من تزايد نسبة المسلمين من اليهود ، وثانيا: من الخطر الذي يحمله توجه هؤلاء المسلمين الجدد،بالشكوى للحكام المسلمين من التنكيل الذي يتعرضون له في إسرائيل ».

والجدير بالذكر أن «إسرائيل» قامت قبل حوالي عامين بتعقب موقع انترنت أنشأه شاب مسلم حمل عنوان: «يهود من أجل الإسلام» وكان يدعو من خلاله اليهود لفهم الإسلام فهماً حقيقيّاً، واستطاع أن يجعل أكثر من مائة يهودي يغيّرون ديانتهم،وهو الأمر الذي أثار ذعر «إسرائيل».

رعب اليهود من انتشار الإسلام في أوروبا وأمريكا [١]

قديماً قال أبو ياسر بن أخطب لأخيه حُيِيّ بن أخطب عندما قَدِم الرسول ﷺ إلى المدينة النبوية: أَهُوَ هُوَ؟ قال: نعم والله!! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله! قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته ما بقيت [٢]، وصدق الله العظيم القائل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [٣].

وحديثاً قال «حاييم بيالك» وهو شاعر صهيوني: (إنني أكره أن أنظر إلى وجه اليهودي الشرقي؛ لأنه يذكرني بوجه العربي). وحديثاً أيضاً قال الحَبْرُ اليهودي زعيم حزب «شاس» «عوفديا يوسف» الذي يباشر بنفسه عملية تهويد القدس: (إن العرب حشرات وحيوانات، ولا يستحقون العيش، وإنهم غير آدميين)؛ إلى غير ذلك من قاموس البذاءات الذي يتقنه هذا اليهودي اللعين.

ومع حقدهم وكرههم وعداوتهم للإسلام والمسلمين، فهم في الوقت نفسه يخافون من انتشار هذا الدين في ربوع الأرض.

١- مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن العدد ١٦٧، ترجمة من العبرية: ياسين حسام الدين، عرض وتعليق: يوسف رشاد، تحت عنوان: رعب اليهود من انتشار الإسلام في أوروبا وأمريكا.

٢- السيرة النبوية لابن هشام (٥١٧).

٣- المائدة الآية: ٨٢.

فقد كتبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في عددها الصادر في آخر يونيو عام (٢٠٠١م) تقول:(كما هو الحال في غرب أوروبا، كذلك أدت الزيادة الكبيرة في عدد المسلمين في الولايات المتحدة إلى ازدياد نفوذهم السياسي).

ومن المستحيل على سبيل المثال رفض أو معارضة التقدير الذي كان يقول: (إن فُرَصَ« آل جور» في الفوز في انتخابات الرئاسة الأمريكية كانت كبيرة،لولا أن جزءاً من أصوات الناخبين كانت متجهة إلى مرشح الخضر «رالف نادر»، وكل هذا حدث؛ لأن نسبةً كبيرةً من ناخبي (نادر) الذي هو من أصل عربي ، كانوا من أصل عربي أيضاً، ومن المعتقد أنه لو لم يكن موجوداً،لكان جزء كبير منهم على الأقل قد منح صوته للحزب الديمقراطي الذي يجذب أصوات الأقليات العرقية بشكل تقليدي).

ومن المشكوك فيه أن تكون هذه الحقيقة قد استُوعِبت جيداً في« إسرائيل» ، أو استوعبت دلالة تعاظم قوة الجماعات العرقية بشكل عام وعلى رأس هذه الجماعات اللوبي العربي والإسلامي في أمريكا.

إن قيمة وثقل اللوبي العربي والإسلامي لا زالت أقل بكثير من قيمة وثقل اللوبي اليهودي، ويرجع ثقل الأخير إلى تركز الناخبين اليهود في عدد من المناطق الجغرافية المهمة من حيث تأثيرها الانتخابي كنيويورك وفلوريدا وكاليفورنيا، وإلى الانخراط الكبير لليهود في الحياة الأمريكية العامة، وإلى نسبة التبرعات التي يقدمونها للأحزاب خاصة الحزب الديمقراطي .

بيد أن الزيادة في عدد المسلمين،وتعاظم وتزايد وعيهم السياسي وخاصة الطلاب العرب،والذين يلاحظ أنهم من أكثر العرب نشاطاً وحركية من الناحية السياسية،وكذلك التضاؤل في عدد اليهود نتيجة لزيجاتهم المختلطة وذوبانهم في المجتمع الأمريكي، كل ذلك سوف يلعب مستقبلاً دوراً في ميزان القوى المتنافسة على

النفوذ بواشنطن، وقد أصبح ذلك ملموساً ومحسوساً في نشاطات جماعات الضغط العربية بالكونجرس؛ فقد كتب «ديفيد هاريس» مدير عام اللجنة اليهودية الأمريكية في «الجيروزاليم ريبورت»[١]: (ينبغي ألا نتجرأ على التقليل من أهمية جماعات الضغط العربية والإسلامية).

وفي المقابل يؤكد التقرير السنوي الأخير [٢] الذي أصدرته رابطة مكافحة التشهير[٣] أنه حدثت زيادة كبيرة منذ تفجر انتفاضة الأقصى في عدد حوادث معاداة السامية في الولايات المتحدة. وتعود نسبة هذه الزيادة صراحة إلى الوسط العربي؛ فإن التقرير يقول: « إن القفزة الحادة في عدد الحوادث إلى ٥٠ ٪ قد حدثت في نيويورك التي يعيش فيها العرب واليهود جنباً إلى جنب».

إن التغـيُّرات في النسب العددية بين العرب واليهود ينبغي أن نراها وأن نضعها نصب أعيننا إزاء التغـيُّرات الديمغرافية العامة التي تحدث في تشكيل السكان الأمريكيين حالياً؛ فنسبة الأقليات العرقية التي لا تنتمي أو التي لا تنسب نفسها،ولا تدين بالولاء للأمريكيين ذوي الأصل الأوروبي تتزايد باضطراد.

إن التنبؤات والتوقعات التي تقول إن «البيض» سوف يصبحون بعد خمسين عاماً أقلية بين سكان الولايات المتحدة،قد وصِفت في التحليل الذي نشرته صحيفة «النيويورك تايمز»[٤] مؤخراً بأنها توقعات مُبالغ فيها، إلا أن البيض بما فيهم الأسبان ،

---

١ – موقعها على الشبكة العنكبوتية www.jpost.com/jerusalemreport/home.aspx

٢ – تقرير مجلة البيان –رجب ١٤٢٢ هـ ، في أكتوبر ٢٠٠١م .

٣– هي منظمة صهيونية تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها ، تدعم المنظمة «إسرائيل» ، تعمل هذه المنظمة على رصد ما تنشره وسائل الإعلام عامة عن «إسرائيل» ، وخاصة وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية ، وتصدر نشرات دورية بهذا الخصوص ترفعها إلى الساسة الأمريكيين ونواب الكونجرس الأمريكي.

٤ – تقرير مجلة البيان – المرجع السابق .

يمثلون حالياً نسبة تقترب من(٦٥٪) من مجموع السكان، وقد انخفضت نسبتهم في العقد الأخير بمقدار(٥٪).

وهـذه الظاهرة تـبرز في المدن الكبيرة التي تمنح تجمعاتهـا اليهودية حالياً قوة كبيرة لجماعات الضغط اليهودية.

إنَّ «البيـض» قـد أصبحـوا أقلية في ثمان وأربعين مدينة من بـين مائة من أكبر مدن الولايات المتحدة. وهذه الظاهرة تواكبها زيادة في عدد المسـلمين بين السكان السود، ويُعَدُّ المسـلمون السـود بشـكل عام أكثر عـداءً تجاه اليهـود من السـكان النصارى، وينعكس ذلك بصفة خاصة في العلاقة والمعاملة مع« إسرائيل».

وتسـتطرد الصحيفة قائلة: «إن خـوف اليهود من زيادة نفوذ المسـلمين وتأثيرهم عـلى الكونجرس والرأي العـام الأمريكي، يُعَضِّدُه ويُقَوِّيه الانخفاض الكبير في عدد النـواب اليهـود في مجلس النـواب، ولا يزال نصيـب اليهود أكبر بكثـير من نصيبهم النسـبي بـين السـكان، إلا أن عددهـم انخفض مـن(٣٢) إلى(٢٥) ، منذ اسـتيلاء الجمهوريين على أغلبية المقاعد في مجلس النواب في عام ١٩٩٤م؛ فمن بين (٢٥) نائباً يهودياً هناك اثنان فقط جمهوريان و(٢٢) ديمقراطياً، وواحد مستقل، وفي ذلك كتب «هاريـس» يقـول: (إن الزعماء العرب،والمسـلمين الأمريكيين يدركـون جيداً الدور الحسـاس والرئيس الـذي يلعبه اليهـود في منظومة العلاقات الخاصـة التي تجمع بين الولايات المتحدة وبين «إسرائيل»؛ وقد توصلوا إلى اسـتنتاج مُؤَدَّاه ، أن تخفيض قوة الجالية اليهودية الأمريكية النسبية يعد أمراً مركزياً لتحقيق أهدافهم).

لقـد قامـت المنظـمات الإسـلامية بالمبـادرة بعمليـات مقاطعة ناجحـة للشركات الأمريكيـة التـي تعمـل من أجـل «إسرائيـل» ولصالحهـا، أو التـي اتُّهِمـت بتأييدها ودعمهـا. كذلك تقوم هذه المنظمات بالترويج القائل بأن عدد المسـلمين في الولايات المتحدة قد بلغ سـتة ملايين مسـلم. فخبراء علم السكان «الديموغرافيا» يختلفون مع

هـذا الـرأي ، إلا أن هذا الرقم هدفه إثارة الانطباع «غـير الصحيح» بأنه يوجد حالياً مسلمون أكثر عدداً من اليهود الذين يبلغ عددهم حوالي خمسة ملايين يهودي.

هـذا الخوف وهذا الهلع من انتشـار الإسـلام في الولايات المتحـدة وأوروبا،جعل اليهـود يرصـدون كل صغـيرة وكبيرة عن الإسـلام في أصقـاع الأرض؛ فقد ذكرت صحيفـة «هآرتـس» نقلاً عن صحيفة «البوسـطن جلوب» هـذا الموضوع،محذرة من انتشار الإسلام بين الفتيات والنساء الأمريكيات والأوروبيات، فذكرت الصحيفة في عددها الصادر بتاريخ ٢٥-٦-٢٠٠١م تقول: «كان والد سارة جارتسيانو كاثوليكياً ابتعـد عـن الدين،بينما كانت أمهـا تعمل في الكنيسـة اليانتكوسـتية، بحيث وجدت نفسـها وهـي في سـن الرابعة عـشرة متوزعة وممزقة بين عـدم إيمان والدهـا وأصولية والدتها، وأخذت تسـتعير من المكتبة كتبـاً عن البوذية والهندوسـية واليهودية، وكتباً عن الإسـلام، ووجدت نفسـها منجذبة إلى الإسـلام الذي بدا لها من خلال قراءاتها أكثر صدقاً وصراحة ووضوحاً من نصرانية أمها، وفي الثامن من مارس الماضي قالت الأمريكية الشـابة وهي طالبة في عامها الأول في وولسلي كوليج عبارة واحدة: «أؤمن أنه لا إله غير الله وأن محمداً نبيه» (أي شـهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله، وأصبحت مسـلمة)، وحينما سئلت عن سبب اعتناقها الإسلام قالت: «إن النصرانية هي الذهاب مرة واحدة في الأسـبوع إلى الكنيسـة،ومحاولة أن تكون إنساناً طيباً، بينما الإسلام طريق حياة ومنهج حياة متكامل».

وتعد «سارة» واحدة من عدد يتنامى باضطراد من نساء (بوسطن) اللائي يعتنقن الإسـلام، وفي مسجد «الاتحاد الإسلامي» ببوسـطن في كمبريدج ماستشوستس بلغ عدد المسـلمات الجدد ضعف عدد الرجال المسـلمين الجدد. وهذا الاتجاه يتناقض مع الصـورة العامة بالولايات المتحدة؛ فحسـب بحث أجراه مؤخـراً «مجلس العلاقات

الإسلامية الأمريكية»[١] فإن ثلثي المسلمين الجدد بالولايات المتحدة هم من الذكور[٢].

يهود أسلموا فماذا قالوا عن الإسلام

إن النساءَ الأمريكيات اللاتي يلجأن إلى الإسلام،على وعي وإدراك بأن المحيطين بهن لا يفهمون سبب اختيار وتفضيل السيدة،أو الفتاة الأمريكية للدين الذي يوصف بأنه يقمع النساء ويضطهدهن، إلا أنهن يقلن إن هذا الوصف ما هو إلا صورة كاذبة، وأن الإسلام على عكس هذه الصورة فهو متقدم ومتطور بالفعل في قضايا الحدود أكثر من التقاليد الغربية الكثيرة، وَيَقُلْن بأن الإسلام سمح للنساء بحيازة الممتلكات،وامتلاك الثروات، ويشرن إلى أن الإسلام سبق بذلك ثقافات وحضارات غربية بوقت طويل.

ويضفن أن الإسلام يرسم ويكوّن صورة أكثر مساواة للحضارة والأدب الإسلامي في الولايات المتحدة، على النقيض من أماكن أخرى في العالم، حيث سيصبح بمقدورهن التأثير على المسلمين في جميع أنحاء العالم.

«كريستينا» التي أصبحت فيما بعد «صفية طوبيا ناحي»، وتبلغ من العمر ثلاثين عاماً من سومرفيل،وأمها يهودية علمانية،وأبوها كاثوليكي، اعتنقت الإسلام منذ ستة أعوام تقول: «من المؤسف أن الطريقة التي يطبق بها الإسلام اليوم في العديد من الدول غير مثالية، إن دولاً كثيرة تتابع وتراقب تطبيق الإسلام هنا، ونحن لدينا القدرة والإمكانية التي تجعلنا قدوة ونموذجاً قوياً يحتذي به الرجال والنساء في الدول الأخرى».

---

١ – المعروف ب «كير»: وتأسس عام ١٩٩٤ وهو أكبر منظمات الحقوق المسلمة الأمريكية، ولهم ٣١ مكتباً وفرعاً إقليمياً ، وتهدف «كير» إلى زيادة فهم المجتمع الأمريكي للإسلام،وتشجيع الحوار، وحماية الحرايات المدنية وتقوية المسلمين الأمريكيين، وتوضيح صورة الإسلام الصحيح والحفاظ عليها من تشويه صورته المتعمدة الذي تقف خلفه بعض المنظمات الصهيونية.

٢ – موقعهم على الشبكة العنكبوتية www.cair.com .

وحسب رأي النساء النصرانيات البيض اللائي يُعتبَرْن أغلبية بين معتنقي الإسلام في مسجد الاتحاد الإسلامي بكمبريدج،فإن تبني واعتناق الإسلام معناه بشكل عام تغيير نمط الحياة والمعيشة حيث يغطين شعورهن بشال يسمى الحجاب، ويتبعن قوانين الطعام والغذاء الإسلامية التي تتضمن حظراً على تناول لحم الخنزير واحتساء الكحول، ويؤدين الصلاة خمس مرات في اليوم، والكثير من أبناء عائلاتهن وأقاربهن يتألمون ويتحسرون على التغيير الذي حدث لهن. وتقول «سارة»: (إنَّ أبي قد جن جنونه بالفعل ويقول لي متهكماً: إنك لن تستطيعي الحصول على عمل جيد إطلاقاً أو زوج حسن. أما أمي فقد بكت ورددت اسم يسوع أمامي) وتضيف: (وعندما عدت إلى البيت في عطلة الربيع الماضي لم يُرِدْ أبي أن يراني أبناؤه الآخرون بحجابي).

إنَّ الإسلام يولي قيمة كبيرة للعلاقات الأسرية، ولا تزال سارة تتحدث عن محاولاتها إصلاح وتعديل علاقاتها إلا أنها لا زالت تجد صعوبة في ذلك، لقد توقف والدها عن دفع رسوم دراستها في الكلية. وتستطرد سارة بعد ارتدائها للحجاب الإسلامي قائلة: «فيما مضى اعتاد كل أنواع الطفيليين الاقتراب مني يسألونني: «هل يمكن مداعبة شعرك؟ وكان ذلك يطيش عقلي ويضايقني، وقد حررني الواقع الجديد؛ لأن الأشخاص لا ينظرون إليك ولا يفكرون أو يتخيلون جسمك ولا تسريحة شعرك؛ ولا يشغلون أنفسهم بالتفكير في كيفية البدء معك».

تقول هدى الشرقاوي «مديرة جماعة الدعم وجماعة تعليم النساء المسلمات الجديدات في مسجد كمبريدج»: «إن حوالي الثلث من تلميذاتها يصلن إلى الإسلام عن طريق زميل أو صديق مسلم، بينما تصل الأخريات عن طريق أصدقاء أو بمبادرتهن البحتة، والكثيرات من النساء المسلمات الجديدات مثقفات،وخريجات جامعات معروفة بتسامحها الكبير، وفي كمبريدج معظم النساء المسلمات الجديدات من البيض ، والقليل منهن من الأفريقيات الأمريكيات والهنود الحمر.وبعض المسلمات الجدد

يقُلـن إن خلفيتهـن الدينية قد أصابتهن بالإحباط وخيبـة الأمل؛ فقد اعتنقت «لاورا كوهـون» الإسـلام(٢٠ عامـاً) وهي طالبة في جامعـة هارفارد،بعد أن درسـت كتباً بمساعدة زميل لها في المدرسة الثانوية، وقبل اعتناقها الإسلام عرفت معلومات أكثر عن الإسلام عن طريق الإنترنت ، وعن طريق دورة دراسية بالكلية. وتقول:(كل ما اكتشـفته عن الإسـلام بدا لي منطقياً وعقلانياً عندئذ، وذات مساء جلست منذ أربعة أعوام بغرفتي بدار الطالبات أمام المنضدة وأخذت أردد: «لا إله إلا الله محمد رسـول الله» فَأَحْسَسْتُ أن حجراً ثقيلاً قد أُزيح عن صدري).

واتصلـت بمسـلمين آخرين، وأخذت أبعث برسـائل عبر البريـد الإلكتروني إلى مسجد كمبريدج طالبة النصح والمشورة، وتستطرد قائلة:(وكان ذلك سهلاً ويسيراً، لقـد انتقلـت إلى عـالم جديـد؛ لأنني ظللت أشـعر لفترة طويلـة أنني وحيـدة، وكان ولوجي عالم الإسلام الفسيح سهلاً بطريقة لا تصدق).

وأخيراً تتساءل الصحيفة:« ما الذي يدفع الفتيات الأمريكيات إلى اعتناق الإسلام؟» ا. هـ.

وهذا السـؤال لا يحتاج إلى كثير عناء للإجابة عليه، ولكن بوصفنا دعاة إلى الله عز وجل،علينـا أن نعيـد قراءة هذا الموضـوع بتأنٍّ لنقف على ما يحتاجه المسـلمون الجدد في أوروبـا وأمريكا، وأن نقوم بمدِّ يد المسـاعدة لهم وتقديـم كل عون ومؤازرة، وأن تتضافر كل الجهود لبذل أقصى ما يمكن تقديمه من وسائل وأساليب حديثة لمساعدة القائمين على التعريف بدين الإسـلام ، بالإضافة إلى النهوض بالمراكز الإسـلامية في جميع أنحاء العالم، ولا بُدّ من فتح أكثر من مركز إسلامي في البلد الواحد،وتدعيم هذه المراكز بكل الوسـائل المتاحة والممكنة.وهذا العبء يقع على كاهل الدول الإسلامية الحريصـة على نشر هـذا الدين في ربـوع الأرض، وكذلك على الهيئات والمؤسسـات

الإسلامية،فالعبءُ الذي يتحمله القائمون على هذه المراكز ثقيل؛ فكم من تائهٍ وضال في تلك الدول يحتاج إلى من يرشده وَيَدُلَّه إلى الهداية والطريق المستقيم، وكم من تائهة وحائرة تبحث عَمَّن يمد لها يد المساعدة ليأخذ بيدها إلى نور الهداية وطريق الإسلام، وكم من قائل من المسلمين الجدد :« ما ذنب والدايَ أن أحداً لم يعرض عليهم الإسلام؟»، إن ذنبهم في رقاب الذين تقاعسوا عن التعريف بهذا الدين، إن ذنبهم في رقاب الدول والحكومات الإسلامية التي تقاعست هي الأخرى عن نشر رسالة الإسلام وانغلقت على نفسها.

إن المراكز الإسلامية المنتشرة في أوروبا وأمريكا بل وفي بقية دول العالم تعمل معظمها إن لم يكن أكثرها بالمجهودات الذاتية، ويقع عبء ذلك على الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي تحتاج إلى من يتبناها،ويمد لها يد العون من الدول الإسلامية ؛ لتقوم على نشر الإسلام الصحيح القائم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقائم على تعاليم القرآن والسنة الصحيحة بفهم السلف الصالح.

يديعوت: خمسون بالمئة من اليهود بالخارج يتخلــون عــن ديانتهــم[١]

بـدأت الحكومة «الإسرائيلية» حملة عنصرية جديدة لمنع اليهود الذين يعيشـون في الخـارج من الزواج بغـير اليهوديات؛ لتأثرهم بزوجاتهم وتغيـير ديانتهم تبعاً لذلك. وترى حكومة «إسرائيل» والوكالة اليهودية المسئولة عن أوضاع اليهود في الخارج أن أكثر من خمسـين بالمئة من الشـبان اليهود في الخارج يتخلون عن اليهودية،ويصبحون في عـداد المفقوديـن، بعد أن تزوجـوا من غير اليهوديات،وقالـت صحيفة «يديعوت أحرونـوت» الصهيونيـة: «إن الجنون دفع «إسرائيل» للحصول على أسـماء الشـباب اليهـود الذيـن يعيشـون في الخارج،لمطالبتهـم بعـدم الوقـوع في حـب شـابات غـير يهوديات،حتى ترضى كل من الحكومة والوكالة اليهودية».

وأضافـت: «إن الطريقـة التـي حاولت بهـا الحكومـة والوكالة اليهوديـة التعامل مـع الشـباب الذين يتزوجـون غـير يهوديات،هى طريقـة عنصرية وغـير أخلاقية». ووجهت بعض النخب الصهيونية انتقادات حادة لهذه الحملة على اعتبار أنها تنم عن العنصرية،وقالـت:« إن الطريقة التي حاولت بها الحكومة والوكالة اليهودية التعامل مـن خلالها مع الشـبان الذين يتزوجون مـن غير يهوديات هى طريقـة عنصرية وغير أخلاقية».

---

١ – المصدر:موقع مفكرة الإسلام www.islammemo.cc/akhbar/arab/.../16/87344.html

مئات اليهود في «إسرائيل» يشهرون إسلامهم سنويًا

كشفت مصادر صحافية عبرية النقاب عن أنَّ مئات اليهود في «إسرائيل» يشهرون إسلامهم كل عام، مشيرةً إلى أن أعداد اليهود الذي يدخلون في الإسلام في ازدياد ، وذكرت صحيفة «معاريف»[1] أن مئات اليهود في «إسرائيل» يتوجهون سنويًا بطلبات لمكتب وزارة العدل لترك ديانتهم واعتناق الدين الإسلامي،وأضافت أن الناشطين اليهود الذين يحاربون هذه الظاهرة يحذرون من أن العديد يعلنون إسلامهم دون إبلاغ الوزارة بذلك،وأشارت الصحيفة إلى أن لديها عدة معطيات وأرقام تدل على أن المئات من اليهود أعلنوا إسلامهم. وهذه الظاهرة تنامت في السنوات الخمس الأخيرة.

وأوضحت أنَّ (٢٤٩) يهودياً تقدموا خلال العامين الماضيين بطلباتٍ لوزارة العدل «الإسرائيلية» لإعلان إسلامهم ،وأكدت الصحيفة كذلك أن عام(٢٠٠٨ م) شهد ارتفاعًا حادًا في نسبة اليهود الذين تقدموا بطلبات لتغيير دينهم إلى الإسلام، حيث بلغ عددهم(١٤٢) يهوديًا.

وأضافت الصحيفة أنه ومنذ مطلع العام الحالي(٢٠٠٩ م) تم تقديم (٣٢) طلبًا لتغيير الديانة إلى الإسلام.

الأعداد الحقيقية أكثر من المعلنة

وصفت صحيفة «معاريف» الأرقام المعلنة لليهود الذين أسلموا بـ«غير مطمئنة وتدعو للقلق». ونقلت عن أحد أعضاء جمعية« عائلة إسرائيل للأبد» قوله: «إن الأعداد المعلنة لا تدل على ما يجري على الأرض، حيث أن هناك المئات من الذين

---

١ – موقع معاريف على الشبكة العنكبوتية: www.nrg.co.il .

غيروا دينهم للإسلام ، ولم يبلغوا عن ذلك». ومن جانبه علّق عضو الكنيست «أدرى أوربنح» من «حزب البيت اليهودي» على ذلك بقوله: «إن كل يهودي يغير دينه يعتبر خسارة مؤلمة للشعب اليهودي».

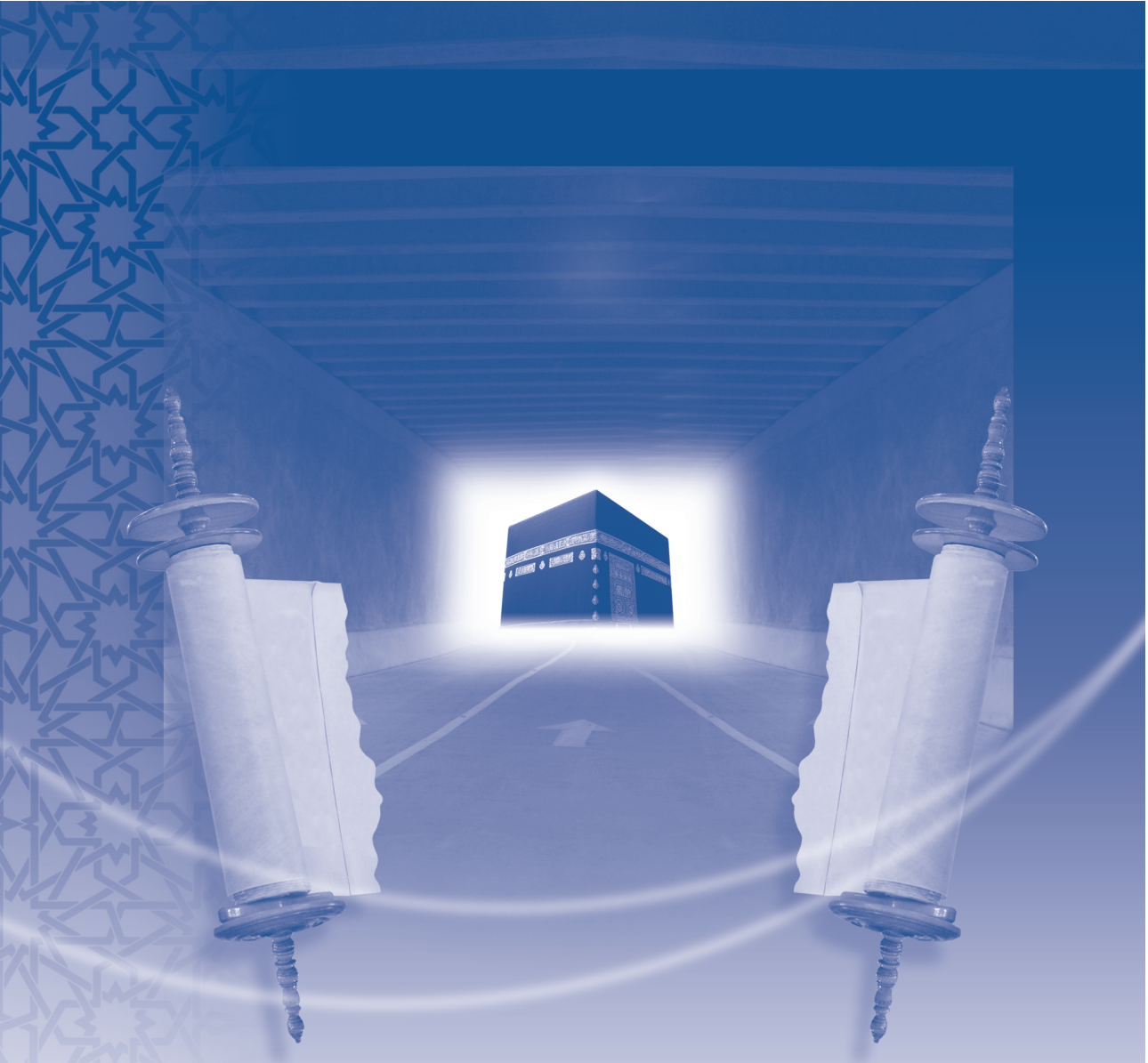
الرد على شبهة

فإن قال قائل: كيف تتحول كل هذه الجموع من اليهود إلى الإسلام ورسول الله ﷺ يقول في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود».

وردّا على هذه الشبهة مع عدم الإطالة ، لأن هذا ليس مقامه هنا،نكتفي بذكر كلام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧/ ٢٧٥) تعليقا على الحديث الشريف،حيث يقول: (قوله: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود» وفي رواية الإسماعيلي «لم يبق يهودي إلا أسلم» ،وكذا أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى وزاد في آخره، قال: قال كعب:«هم الذين سماهم الله في سورة المائدة»،فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة، وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة. وقيل: المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة،أو حال قدومه.

والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ، وما عداهم كانوا تبعاً لهم ، فلم يُسلِم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام ، وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ،ومن بني النضير أبو ياسر بن أخطب، وأخوه حيي بن أخطب،وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي الحقيق، ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف، وفنحاص، ورفاعة بن زيد، ومن بني قريظة الزبير بن باطيا، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم وكان كل منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتَّبعه جماعة منهم فيحتمل أن يكونوا المراد) ا.هـ.

قلت: ويشـهد لما رجحه الحافظ ابن حجر ما رواه الإمام أحمد في مسـنده (٨٥٣٦) ، عـن النبـي ﷺ أنه قال : (لو آمـن بي عشرة من أحبار اليهود لآمـن بي كل يهودي على وجه الأرض) قال شـيخنا شعيب الأرناؤوط معلقاً في مسند أحمد: «صحيح لغيره». والله أعلم.



أحبار أسلموا

شموائيل أو السموأل بن يحيى المغربي
عظيم أحبار اليهود المغاربة قبل إسلامه

اسمه العبراني: «شموائيل بن يهوذا بن آبون»، وبعد أن شرح الله صدره للإسلام، تخلى عن هذا الاسم وتمسك باسمه العربي: «السموأل بن يحيى المغربي». ويعدّ السموأل من علمائنا القلائل الذين كتبوا سيرتهم الذاتية، وكان من النادرين الذين كتبوها بدقة وشمول.. فأما عن شمولها، فسنذكر لمحات منها فيما بعد.. وعن دقتها، فإنا قد امتحنا ما جاء فيها، بما كتبه عنه المترجمون وكتّاب الأعلام، والطبقات، فلم نجد ما يستوقفنا من مخالفة أو اختلاف.

ويحسن بنا أن نسوق بعض ما جاء في كتاب الصاحب جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦ هـ) عن «تاريخ الحكماء»؛ قال عنه: «السموأل بن يهوذا المغربي، الحكيم اليهودي، أظنه من الأندلس[1]، قدم هو وأبوه إلى المشرق، وكان أبوه يشدو شيئاً من علم الحكمة، وكان ولده السموأل قد قرأ فنون الحكمة، وقام بالعلوم الرياضية،وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها، وكان عددياً -أي مشتغلاً بالحساب- هندسياً، هيئيّاً.

مصنفاته

كتاب المثلث القائم الزاوية، وقد أحسن في تمثيله وتشكيله، وعد صوره، ومبلغ

---

١ ـ هذا مجرد ظن. ولقد كان السموأل معاصراً لأبي عمران موسى بن ميمون اليهودي المتوفى (٦٠١هـ)، وأسرة ابن ميمون هاجرت من الأندلس إلى إفريقية أثناء حكم الموحدين، وعاش فترة في فاس ثم رحل عنها إلى مصر [انظر: ديلاسي أولبيري: الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة د. تمام حسان ص(٢٢١)].

مساحة كل صورة منها، صنّفه لرجل من أهل حلب وصنف منبراً في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها، وصنف كتباً في الطب. وارتحل إلى آذربيجان، وخدم بيت البهلوان، وأمراء دولتهم، وأقام بمدينة (مراغة) ،وأنجب أولاداً هناك، سلكوا طريقته في الطب،وأسلم فحسن إسلامه، وصنف كتاباً في إظهار معايب اليهود، وكذب دعاويهم في التوراة، ومواضيع الدليل على تبديلها، وأحكم ما جمعه في ذلك. ومات بالمراغة قريباً من سبعين وخمسمائة»[١].

أما صاحب كتاب: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة(٦٦٨ هـ)، فيقول: « هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية، عالماً بصناعة الطب، وأصله من بلاد المغرب، وسكن مدة في بغداد، ثم انتقل إلى بلاد العجم، ولم يزل بها إلى آخر عمره. وكان أبوه – أيضاً– يشدو شيئاً من علوم الحكمة... وللسموأل بن يحيى بن عباس المغربي من الكتب:

–رسالة إلى أبي خدود: جبر ومقابلة .

–كتاب: إعجاز المهندسين... صنفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملك شاه ابن طغرل بك، وفرغ من تصنيفه في(٥٧٠هـ) .

–كتاب: إفحام اليهود.

–كتاب القوافي في الحساب الهندي، ألّفه سنة(٥٦٨ هـ)[٢].ويذكر عنه موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، وهو معاصر له، تقريباً، توفي سنة(٦٢٩هـ)، يقول فيما نقله لنا عنه ابن أبي أصيبعة:

«هذا السموأل، شاب بغدادي، كان يهودياً فأسلم، ومات شاباً بالمراغة، وبلغ

---

١ _ انظر القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص(٢٠٩)، طبعة ليبرت(١٩٠٣م).

٢– يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى بيروت بتحقيق نزار رضا (١٩٦٥م)، وانظر: (٢/ ٣١) من نشرة ميلر ١٨٨٤م.

في العدديـات مبلغـاً لم يصله أحد في زمانـه، وكان حاد الذهن جـداً، بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى، وأقام بديار بكر، وآذربيجان، وله رسائل في الجبر والمقابلة، يرد بها على ابن الخشاب النحوي، وذلك أن ابن الخشاب كان معاصره، وله مشاركة في الحساب، ونظر في الجبر والمقابلة» [١]. ا.هـ.

إشارة ابن القيم

وأشـار الإمام ابن القيم، رحمه الله (ت ٧٥١ هـ)، إشـارة ضمنية إليه، فقال:(قال بعـض أكابرهـم بعد إسـلامه)، ثم نقل عنه صفحـات وفصولاً كثـيرة[٢]. ولو ذهبنا نتتبـع ما ذكره عنه العلماء، من الإشـادة والثناء الجميل كالصفـدي، صاحب «الوافي بالوفيـات»، وابن العبري، صاحب «مختصر تاريـخ الدول»،والذهبي في كتابه تاريخ الإسـلام ، والزركلي، صاحب «الأعلام»، وغيرهم، لطـال الحديث وخرج عن حدِّه المرسوم له، لكننا نكتفي بما سُقْنَاه، ففيه الغُنْية إن شاء الله[٣].

ثقافته ونبوغه

ولـد السـموأل في بيـت علم، فكان أبـوه حبراً يهوديـاً، ومن ثم نشـأ ابنه ووحيده تنشـئة علمية ممتازة، فتمكن من اللسان العبري، ودرس التوراة وفقهها وعلومها. ثم درس الهندسة والرياضيات والهيئة وشيئاً من علوم اليونان، ودرس الطب كذلك على كبار المهندسـين والأطباء المرموقين، والمشـهود لهم من المفكرين أمثال «الدسكري»، و «هبة الله بن ملكا البغدادي»، «والشـهرزوري»، وغيرهم. وقام برحلات،وأجرى

١- يُنظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص (٤٧١) نفس التحقيق والطبعة السابقة.

٢- يُنظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص(١٠٨)، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣ - وقارن ما كتب عادل أنبونا في مجلة «الشرق»،(١٩٦١م)، ص(٦١) وما بعدها وللمزيد انظر ما كتبه عادل أنبونا في مجلة « الشرق».

مقابلات ولقاءات مع العلماء والشيوخ. وكان قد التفت قبل ذلك إلى دراسة الأساطير، والتاريخ، والسيرة النبوية الطاهرة. ومما أعانه على النبوغ في كل فن من هذه الفنون، الذهن المتوقد، والتفرغ، والحرص، والحب العظيم للعلم والتشاغل به.

ومما يؤكد ذلك فضلاً عن الكلام الذي سقناه لابن القفطي، وابن أبي أصيبعة، ولمعاصره وزميله في الطلب موفق الدين البغدادي قوله: «وكان بي من الشغف بهذه العلوم والعشق لها ما يلهيني عن المطعم والمشرب إذا فكرت في بعضها، فخلوت بنفسي، في بيتٍ مدة، وحللت جميع تلك المسائل وشرحتها، ورددت على من أخطأ من واضعيها، وأظهرت أغلاط مصنفيها، وأزريت [١] على «إقليدس» في ترتيب أشكال كتابه، بحيث أمكنني إذا غيرت نظام أشكاله، أن أستغني عن عدة منها، لا يبقى إليها حاجة بعد أن كان كتاب «إقليدس» معجزاً لسائر المهندسين، إذ لم يحدّثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله، ولا بالاستغناء عن بعضها»[٢].

وقد حصل على كل هذه العلوم وهو في السنة الثامنة عشرة من عمره، ثم صنف واتصلت تصانيفه منذ تلك السنة إلى أن وافاه الأجل فقد قال: «وفتح الله عليّ كثيراً مما ارتج[٣] على من سبقني من الحكماء المبرّزين»[٤].

وكان له حظ وافر في صناعة الطب والصيدلة. ومما قرأه من كتب التاريخ «تاريخ الطبري»، وتاريخ أبي علي ابن مسكويه المسمى «تجارب الأمم» ومن قراءة التاريخ تعرّف على سيرة الرسول ﷺ وجهاده، وصبره، واحتماله، وعلمه، وحلمه، وسمو خلقه، وهجرته وعرف سيرة صحابته، والغزوات، والانتصارات المعجزة، لقلة

---

١ - أي انتقدت.

٢ - إفحام اليهود ص (٥٠)، للسموأل بن يحيى المغربي، تحقيق د. محمد الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م).

٣ - أي غَمُضَ ولم يعرف.

٤ - المصدر السابق نفسه.

العـدَدِ والعُدَدِ. ومن هنا انتبه حِسُّـه وقلبه وعقله ووجدانه إلى الرسـول ﷺ، ودرس من رسالته.

ثـم كان لـه نصيب وافر مـن الفصاحة والبلاغـة والتـذوق الأدبي الرفيع،ومن ثم التفـت إلى معجـزة القرآن الذي لا يباريه كتاب في هـذا الباب،فعلم وتيقن من صحة إعجازه[1].

ولقد انعكست ثقافته المتنوعة الواسعة في رصانته العلمية، وإحكام براهينه، وقوة جدله، وصحة لغته، وجزالة أسلوبه، وفخامة لفظه، ويبرز هذا لو قُورِن كتابه: «إفحام اليهود» ، بما كتبه المهتدي «سعيد بن حسن الإسكندراني»، الذي انتقل إلى الإسلام من اليهودية سنة(٦٩٧ هـ)، في كتابه المسمى «مسالك النظر في نبوة سيد البشر».

كراهيته للتقليد والجمود

كان السـموأل قد تَجَمَّع له فيض زاخر من المعرفة بالإسـلام، وكان عقله وقلبه قد اطمأنَّـا إلى صحة معجـزة القرآن الكريم، ولأنه قد تربى حِسُّـه عـلى المنطق، وتهذب خاطره على العلوم الرياضية والهندسـية، وما تقتضيـه من ضروب البرهنة، والتحقق مـن صحة الفروض تحققاً عقلياً، كان للعقل عنـده دور عظيم جداً، ولم يكن للتقليد والجمـود إلا حـظ النفـور والكراهيـة والمقـت. فراجَع نفسـه في اختـلاف الناس في الأديـان والمذاهـب، وفكر وتدبر، وكان قد رسـخ يقينه قبل ذلك بـأن العقل حاكم، يجـب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا، إذْ لولا أن العقل أرشـدنا إلى اتباع الأنبياء والرسـل،وتصديق المشايخ والسلف، لما صدقناهم في سائر ما تقلناه عنهم. يقول في ذلك ما نصه: « وعلمت أنه إذا كان أصل التمسـك بالمذاهب الموروثة عن السـلف،

---

١ ـ يُنظر ما نشره المستشرق S. A. Weston لهذا الكتاب في JOAS.Vol. XXIV (١٩٥٣م)، pp.(٣١٢)-(٣٨٣) ، وهي نشرة مليئة بالأخطاء والتصحيفات.

وأصل اتباع الأنبياء، مما أدى إليه العقل، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب،وإذا نحن حكمنا العقل على ما نقلناه عن الآباء والأجداد، علمنا أن النقل عن السلف، ليس يوجب العقلُ قبوله من غير امتحان لصحته، بل بمجرد كونه مأخوذاً عن السلف، لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته، والحجة موجودة بصحته،فأما الأبوة والسلفية وحدهما: فليستا بحجة، إذ لو كانتا حجة، لكانتا ـ أيضاً ـ حجة لسائر الخصوم الكفار: كالنصارى، فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله، وأنه الرازق المانع الضار النافع[1]، فإن كان تقليد الآباء والأسلاف، يدل على صحة ما نُقل عنهم، فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة مقالة النصارى، ومقالة المجوس[2]».

ويوظف الإمام «السموأل» هذا الأصل العلمي المنهجي الثابت في مناقشة دعوى اليهود، وتفنيد مزاعمهم، ونقض تأسيسهم ، ويستخدمه بمهارة ، واقتدار يعكسان ثقافته الرياضية الهندسية والمنطقية.

دوره في مجادلة اليهود

لئن كان دور السموأل بارزاً في فضح يهود التلمود، لدى المسلمين وقراء العربية، كما سنذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى، فإنه ولا شك كان حلقة مهمة في سلسلة أخبار وحاخامات اليهود الذين خرجوا على اليهودية. ولعل من المفيد أن نُذكِّر القارئ الكريم، ببعض من سبقوا أو لحقوا «السموأل» في هذا الباب، وهو الخروج من اليهودية سواء إلى النصرانية أو إلى الإسلام، وكتب وجادل وناظر في فضح اليهود وإفحامهم. ومن أهمهم:

- «نيكولاس دونين» « Donin Nicolas » ، «وبابلو كرستياني»« Pablo

---

١ ـ يُنظر شريعة إيمانهم في المصادر التالية:
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، للبطريرك سعيد بن البطريق.
- النصيحة الإيمانية لفضيحة الملة النصرانية، للمهتدي نصر بن يحيى المتطبب.
- تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار، والبداية والنهاية، والفصل لابن حزم.

٢- إسلام السموأل: المخطوط.

Cristiani». وقد عقدت مناظرة كبرى بين «بابلو كرستياني» والحاخام «موسى بن نجمان» في برشلونة سنة(٦٦١ هـ)ـ(١٢٦٣ م). وكرستياني هذا يهودي روّعته تعاليم اليهود الوحشية، فانتقل إلى النصرانية، وأسهم بدور كبير في كشف حقائق اليهود، وعدائهم للنصرانية ، وبقية الأمم، واشترك في مناظرة برشلونة الشهيرة ، واستطاع أن يقنع البابا «كلمنت» بأخطاء التعاليم التلمودية، فأصدر الأخير مرسوماً بتحريم قراءة التوراة وحيازتها، ومصادرة نسخها، وأعاد تنفيذ قانون لويس الحادي عشر، الصادر في (٥٣١ هـ) -(١١٣٦ م) بإلزام اليهود بوضع شارة على أكتافهم لتميزهم[١].

وتخبرنا «دائرة المعارف اليهودية» عن طرف من هذه المناظرة، وتضيف بأن إحدى هذه المناظرات قد أقيمت بأمر من البابا «بنديكت» واستمرت سنة وتسعة أشهر في طرسوسة[٢].

ومن الجدير ذكره – هنا- أن اليهود قد اضطروا إلى الاعتراف ببعض عقائدهم السرية في بعض هذه المناظرات... ومنها مثلاً:

- أن يسوع الناصري موجود في لُجّات الجحيم، بين الزفت والنار! (قاتلهم الله).
- وأن أمه مريم قد أتت به من العسكري «بندارا» بمباشرة الزنا.
- وأن الكنائس النصرانية هي بمثابة قاذورات.
- وأن الواعظين بها أشبه بالكلاب النابحة.
- وأنَّ قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ديناً عندهم.
- وأنَّ العهد مع المسيحي لا يكون عهدا [٣] صحيحاً يلتزم به اليهودي.

١ – ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، ص(٤٢)، ط(٢) ، نشر دار النفائس.

٢ – المصدر السابق ص(٤٣).

٣– الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص (١١)، ترجمه عن الفرنسية د. يوسف حنا مسعد، نشر المكتب الإسلامي ببيروت، ط(٢) ، (١٣٨٨ هـ)، وكتاب فضح التلمود لبرانايتس، دار النفائس.

وأنَّ من الواجب أن يُلعن رؤساء المذهب النصراني ثلاث مرات ، وجميع الملوك الذي يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل. وفي القرن السادس عشر، كشف «جوهان فيفركورن»«Pheffrekorn Johan» ،وكان يهودياً، ثم خرج عليها إلى النصرانية عن حقائق خطيرة من معتقدات اليهود.

وقد تحول كثير من اليهود إلى الإسلام، لكن دور بعضهم كان بارزاً في إظهار تناقض اليهود، وهتافاتهم، وتحريفهم، وضمت هذه القافلة المباركة كثيراً من الرجال، وكان من بينهم:

- هبة الله علي بن الحسين بن ملكا، صاحب كتاب: «المعتبر في الحكمة» والذي يلقبه الإمام ابن القيم بـ«فيلسوف الإسلام في وقته»[١].

- وجاء السموأل في القرن السادس،وصنف كتابه «إفحام اليهود»، وكان بالغ الأهمية في هذا الباب، ذا جهد متميز فاق من سبقوه ومن لحقوا به.

- ثم جاء سعيد بن الحسن الإسكندراني في القرن السابع والثامن الهجري، ووضع كتابه: «مسالك النظر في نبوة سيد البشر» سنة (٧٢٠ هـ)... بعد أن شرح الله صدره للإسلام، وانتقل إليه من اليهودية[٢].

- وفي سنة (١٢٥٦ هـ) أشهر الحاخام موسى أبو العافية إسلامه، وأعلن أمام المحكمة بعض فضائح التلمود، وترجم منه مقاطع مطولة، صادَق على صحتها - مضطراً- يعقوب العينتابي،الحاخام الأكبر للشام -آنئذ-[٣].

١-ابن القيم «إغاثة اللهفان» ج (٢) ص (٢٥٧)، بتحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت.

٢-انظر بحث المستشرق. Sidney Adams Weston, Journal of the American Oriental Society. vol. 24. Part 2 (1953)

٣-الدكتور محمد أسد: الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي، ص(٢) ج (٥)، طبعة الكاثوليكية، بيروت (١٩٣٣م).

صلته بابن ملكا البغدادي ووالد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

قد يُظن أن تلمذة السموأل على الفيلسوف اليهودي الذي أسلم «هبة الله بن ملكا»، صاحب: «المعتبر في الحكمة»، وقد يظن كذلك أن زمالته ومعاصرته لموفق الدين البغدادي في طلب العلم، وأن هذا الأخير قد كتب «رسالة في الرد على اليهود»[1] جعلته يتأثر بهذا المناخ الجدلي الفكري! أقول: إن ذلك ليس ببعيد!

لكن ينبغي أن لا ننسى أن السموأل نفسه قد أخبرنا أنه انتقل من اليهودية إلى الإسلام، بعد أن نظر وفكر وتدبر، وأيقن بالبرهان القاطع بطلان ما عليه اليهود، بل إنه يصر على ذلك، لدرجة أنه لم يُذِع منامَيْه اللذين رأى فيهما شموائيل النبي، والمصطفى ﷺ، إلا بعد أربع سنوات من إعلان إسلامه، حتى لا يُظن أنه قد ترك دينه لأضغاث أحلام وهواجس غامضة!.

وإنَّه في سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه، قد كفانا مؤونة الافتراض والتخمين والاستنتاج، ولم تكن الرؤيا هي التي حملته على الانتقال إلى الإسلام، فهي كانت رادعة له وزاجرة عن التمادي في عدم إعلان أو إشهار ما آمن به، وأيقن بصحته فهو قد آمن بالإسلام بعد نظر وتمعن ومقارنة بين الأديان وعقائدها وحُجَجِها.

مولده ووفاته

ذكر لنا السموأل – في سيرته الذاتية التي أسماها: «إسلام السموأل وقصة رؤياه المصطفى ﷺ» – كثيراً من التفاصيل الدقيقة عن حياته، وأساتذته، وثقافته، ونشأته، وأسرته، ... وغير ذلك، لكنه لم يتعرض قط لتاريخ ميلاده. كما أن الذين ترجموا له لم يذكروا شيئاً عن تاريخ مولده.

---

١ – يُنظر ترجمته في «فوات الوفيات» ج (٢) ، ص (٣٨٤)، بتحقيق د. إحسان عباس، ويبدو أن حجاب المعاصرة لم يدفع موفق الدين إلى الانتقاص من شأن السموأل، فهو قد أشاد به وامتدحه كما ذكر آنفاً.

وكذلك الحال بالنسبة لتاريخ وفاته، فإنهم لم يذكروه على وجه التحديد، اللهم إلا القفطي فإنه ذكر أنه توفي قريباً من سنة (٥٧٠ هـ).

ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتابه: «إعجاز المهندسين» سنة (٥٧٠ هـ). بيد أن السموأل نفسه قد ذكر لنا تواريخ إنجاز بعض كتبه التي ألفها، وكان آخرها هو سنة(٥٥٨ هـ).

كما أن ناسخ مخطوطة «إفحام اليهود» قد ذكر أنه نقلها عن نسخة بخط السموأل، كتبها المؤلف سنة(٥٦٥ هـ).

والسموأل نفسه يذكر أنه لم يظهر قصة إسلامه ورؤياه المصطفى ﷺ إلا بعد أربع سنوات من إشهاره إسلامه، وتصنيفه كتابه في إفحام اليهود، أي أن ذلك كان في (٥٦٢ هـ) تقريباً.

ومهما يكن من أمر، فإن بعض من ترجم له، ذكر أنه توفي شاباً، وهذا يعني أنه توفي في القرن السادس الهجري يقيناً، أي أنه –رحمه الله– من أعيان هذا القرن، وكان حياً في سنة (٥٦٩ هـ) قطعاً. وقد عاش بعد ذلك ولعله قد عاش إلى سنة (٥٧٠ هـ) كما ذكر القفطي. وقد ألف في غضون هذه السنة كتابه الموسوم بـ«إعجاز المهندسين» كما ذكر ابن أبي أصيبعة.

عبـــد الســـلام
المهتدي في عهد السلطان بايزيدخان [١]

التعريف به وإسلامه

أسـلم حـبرٌ من أحبـار اليهود في القـرن العـاشر الهجـــــري، في عهد السـلطان المرحوم بايزيدخان[٢] فسُمي بعبد السلام.

وقـد ألف رسـالة صغـيرة في الرد عـلى اليهود سـماها بالرسـالة الهاديـة في الرد على الموسـوية، أولها:

«الحمـد لله الـذي مـَّن عـلى عبـاده في آخـر الزمـان برسـالة حبيبـه المبعوث مـن بني عدنان...».

التعريف برسالته

وهذه الرسالة [٣] مشتملة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في إبطال أدلة اليهود.

والقسم الثاني: في إثبات نبوة محمد ﷺ من عبارات التوراة بعدما غيَّرها اليهود.

والقسم الثالث: في تغييرهم بعض كلمات التوراة.

وتوجد منه مخطوطة بخزانة أحمد الثالث تحت رقم (١٧٣٥) في (٣٧) ورقة كتبها المؤلف في جمادى الأولى سنة (٩٠٢هـ)[٤].

---

١ - مخطوط الرسالة الهادية ، إظهار الحق، لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي.

٢ - السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ هـ - ٩١٨ هـ) .

٣- جار العمل على تحقيق هذه المخطوطة ومقابلتها على عدة نسخ، تحقيق المؤلف.

٤ - انظر: كشف الظنون (١/ ٩٠٠).

قـال في القسـم الثالث منهـا، والذي هو في بيان إثبات تغييرهـم بعض كلمات التوراة ما يلي : «اعلم أنّا قد وجدنا في أشـهر تفاسـير التوراة المسمى عندهم بالتلمود، أنه في زمـان تلماي الملك ، – وهو بعـد بختنصّر – أن تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة، فهم خافوا على إظهاره لأنه كان منكراً لبعض أوامره، فاجتمع سبعون رجلاً مـن أحبـار اليهـود فغيروا ما شـاء من الكلـمات التـي كان ينكرها ذلـك الملك خوفاً منـه، فـإذا أُقرّوا على تغييرهـم، فكيف يُؤتمن ويُعتمد على آية واحـدة؟» انتهى كلامه بلفظه.

مثال للبشارات بالرسول ﷺ

ومثـال للبشـارات برسـول الله ﷺ التـي ذكرها في كتابه: الآيـة العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين: ترجمة عربية سنة (١٧٢٢ م) وسنة (١٨٣١م) : «فـلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم».

وفي ترجمة عربية سنة (١٨١١م) :« فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب».

ولفـظ «الـذي له الـكل» أو «الذي هو له»، ترجمـة لفظ: «شـيلوه» بالعبرانية، وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم.

قال عبد السـلام في الرسـالة الهادية مترجماً لما ورد في التوراة: «لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه، حتى يجيء الذي له وإليه تجتمع الشعوب».

ثـمَّ قـال: «وفي هذه الآيـة دلالة على مجيء سـيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسـى وعيسـى، لأنَّ المراد من الحاكم هو موسـى؛ لأنَّه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسـى إلا موسى، والمراد من الراسـم هو عيسى، لأنَّه بعد موسى إلى زمان

عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد ﷺ، فعُلم أن المراد من قول يعقوب هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، لأنه في آخر الزمان بعد مضي حكم الحاكم والراسم، ما جاء إلا سيدنا محمد عليه السلام.

ويدل عليه أيضاً قوله: «حتى يجئ الذي له» أي «الذي له الحكم» بدلالة مساق الجملة وسياقها، وأما قوله: «وإليه تجتمع الشعوب» فهي علامة صريحة، ودلالة واضحة على أنَّ المراد منها هو سيدنا محمد ﷺ، لأنَّه ما اجتمعت الشعوب إلا إليه وإنما لم يذكر «الزبور» لأنَّه لا أحكام فيه،وداود النبي تابع لموسى والمراد من يعقوب هو صاحب الأحكام[1]» ا.هـ (بتصرف يسير).

---

١ – يقصد بصاحب الأحكام: من جاء بالشريعة الجديدة، وليس التابع لشريعة من سبقه.

عبد الحق الإسلامي السبتي [١]

التعريف به وإسلامه

اجتهد كثير من المهتدين في الإشارة إلى البشارات بالنبي محمد ﷺ الواردة في التوراة والإنجيل، ويأتي عبد الحق الإسلامي في كتابه: «الحسام الممدود في الرد على اليهود» – وهو من علماء المغاربة – لينضم إلى تلك المسيرة المباركة، فهو عالم يهودي من مدينة سبتة، وقف على كتب اليهود وأخبارهم، وأتقن علومهم ودرس أفكارهم، وخَبِر خباياهم وخفاياهم.

وعندما لمعت في وجهه أنوار الحقيقة، وانشرح صدره لشواهد الشريعة، وامتلأ قلبه بالإيمان الراسخ لم يستطع إخفاء إسلامه، وقام بعدها بمحاورة أبناء جلدته وعلماء ملته، وجادلهم بالمسائل التي رأى فيها اعوجاجاً، إلا أنَّه لم يحظ بما يثلج صدره.

ولما أحسّ بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه أعلن إسلامه سنة (٧٩٦هـ) وفيها ألف كتابه «الحسام الممدود»، بعد أن كان إسلامه خفية سنة(٧٨٠هـ)، ودعا أهله وعشيرته ومن حوله إلى الدخول في هذا الدين القويم، وحقّق الله تعالى مراده؛ فأسلم على يديه جميع أهله وولده ومن كتب الله له ذلك.

ثم نهض يجاهد بطريقة أخرى، فنراه يضع لنا كتاباً يحدّثنا فيه عن أسباب إسلامه ويرد فيه على افتراءات اليهود ومزاعمهم ، مستخدماً النقل والعقل، معالجاً الموضوع بدقة ووضوح، وكان شديد الوطأة عليهم.

---

١ – الحسام الممدود في الرد على اليهود، لعبد الحق السبتي، الناشر : دار الكتب العلمية ، سنة النشر : ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م ، الطبعة الأولى.

واستعمل عبد الحق الإسلامي في كتابه «الحسام الممدود» سلاح المواجهة مع اليهود؛ إذ عمد إلى إدانة اليهود من أفواههم، وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على فساد اعتقادهم.

وتتميز رسالة «الحسام الممدود» في كون صاحبها من علماء أهل الكتاب ثم أسلم، فهو أخبر في جدال قومه، وأجدى من غيره في إظهار الحجة على خصومه.

كتابه: «الحسام الممدود»

لا يجد القارىء عناءً كبيراً في معرفة قصة المؤلف وسبب تأليفه لكتابه الحسام الممدود، وذلك من خلال المقدمة التي خصصها لهذا الغرض، لكن الأمر المجهول في ترجمته هو سنة ميلاده، إذ لم يذكر المؤلف ما يتعلق بهذا الجانب، كما أنّ كتب التراجم لم تحدد بالضبط تاريخ وفاته، ولم تتوسع في ترجمته بشكل عام.

فبالرجوع إلى حاجي خليفة نجده يترجم لصاحب «الحسام المحدود[1] في الرد على اليهود» كالتالي: «عبد الحق بن سعيد بن محمد المغربي المالكي، القاضي بمكناسة الزيتون، أبو محمد الفقيه، وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، من تآليفه: « الجازمة على الرسالة الحاكمة لأبي بكر المعافري» في الفتاوى، صنّفه سنة(٧٦١ هـ).

وقد تابع صاحب الأعلام هذه الترجمة مضيفاً إليها ما يلي:

المكناسي (.. بعد ٧٦١هـ - .. بعد ١٣٦٠ م). عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي: فقيه، نقل عن ابن الخطيب في «نفاضة الجراب» قوله فيه: «قيد جزءاً نبيلاً على فتوى الإمام ابن العربي » الحاكمة»وسمّاه: «الخارجة على الرسالة الحاكمة»، أجاد فيه وأحسن. قرأت عليه بعضه، وكان حيّاً سنة (٧٦١ هـ). وله: «السيف الممدود في الرد على اليهود».

---

١ - كذا بالأصل، ولعله أراد الممدود لا المحدود.

ثم تابعه صاحب «معجم المؤلفين»، ولكنه وضع اسم الكتاب تحت عنوان: «الحسام المحدود في الرد على اليهود». ثمّ أحالنا إلى التنبكتي في «نيل الابتهاج» وغيره من المصادر، إلا أنّنا لم نجد في «نيل الابتهاج» ما يشير إلى «الحسام الممدود».

وكلام المؤلف نفسه دال على أنّه كان من يهود سبتة ثم شرح الله صدره للإسلام، ولم تكن له صلة بمكناس.

والذي يعزّز هذا الاتجاه ما أفاد به التنبكتي نفسه الذي ترجم للمكناسي دون أن ينسب إليه «الحسام الممدود»، كما أنّ « بروكلمان » أشار إلى اسمه صراحة: «عبد الحق الإسلامي» وليس المكناسي، ونسب إليه «الحسام الممدود في الرد على اليهود».

وعليه فإنَّه لا يصح الشك في نسبة الكتاب للمؤلف، فمن المستبعد أن يكون المؤلف هو المكناسي نفسه، لأنّنا هنا أمام شخصية مختلفة تمام الاختلاف، فمن خلال ترجمة المكناسي يتضح لنا أنّه من أصول إسلامية،عالم بالفقه واللغة، إلى غير ذلك، وأنّه من شيوخ ابن الخطيب. بينما عبد الحق الإسلامي عالم باليهودية وكتبها وعقائدها، مُلمّ بأساليب أبناء جلدته وعاداتهم وتقاليدهم، مُجِدّ في مناقشتهم وجدالهم لأنّه عارف بطبائعهم ونواياهم.

إنَّ النصوص التي استشهد بها المؤلف تدُل دلالة واضحة على اطلاعه الواسع على الديانة اليهودية وأسرارها،ومعرفته بحساب الجُمل على وجه الخصوص الذي بيّنه يُنْبِيءُ عن إلمامه الجيد، وهو ما برع فيه اليهود.

لهذا كله فإنّ الكتاب هو لعبد الحق الإسلامي وليس لغيره، وربما كتب من جاء بعده عن هذا الموضوع إلا أنّه لم يصل إلينا سوى ما جاء في كتب التراجم التي أشرنا إليها سابقاً.لكن عدم وجود ترجمة وافية عن عبد الحق الإسلامي يفقدنا الكثير من الفوائد العلمية؛ إذ إنّ غياب سنة ميلاد المؤلف ووفاته يضيع علينا معرفة العصر الذي نشأ فيه،والحالة الدينية والاجتماعية التي أحاطت به.

سبب تأليفه للكتاب ومنهجه فيه

بيَّن المؤلف – رحمه الله تعالى – في كتابه أسباب تأليفه للكتاب ، وذلك في مقدمته، إذ بدأه بالثناء على الله تعالى الذي شرح صدره للإسلام، وهداه إلى الإيمان ببعثة محمد ﷺ ، ومن ثمّ إعلان إسلامه ودعوة أهله وولده ومن لازمه إلى الدخول فيه.

وقد أوضح المؤلف أنَّ بعض الطلبة أشار عليه بتأليف كتاب يشرح فيه عقائد اليهود وما هم عليه من الكفر والضلال.

حيث قال: «ولما قدّر الله تعالى بما منّ به عليّ من الإسلام، والدخول في دين خير خلقه – عليه السلام – أشار عليّ بعض طلبة «سبتة» – أعزهم الله تعالى وحرسهم – أن أؤلف جزءاً في بيان ما عليه اليهود – لعنهم الله تعالى – من الضلالة والكفر الشنيع، والشرك بالله البشع، وما هم يعتقدونه من الكذب المحض من إنكار نبوة سيّدنا ومولانا محمد ﷺ ، فيكون إن شاء الله تعالى مَاحِياً لاعتقادهم، مُخمداً لآثار مبادئهم».

كما بيّن أسباب إنكار اليهود لنبوة محمد ﷺ.

وبيّن منهجه في الرد على اليهود، معتمداً على الأدلة النقلية ليكون أبلغ في الحجة، مستشهداً بالنصوص التوراتية، وكذا ببعض كتبهم التي يعتمدون عليها، وعلى حسب تفسير قوانينهم وشرح علمائهم، وبنى ذلك كله على الإيجاز والاختصار خشية الإطالة.

ثمّ قسّم الكتاب إلى خمسة أبواب

في الباب الأول: الأدلة على صحة نبوة محمد ﷺ، وأنّه مرسل لكافة الناس.

في الباب الثاني: تحدث فيه عن نسخ شريعة محمد ﷺ للشرائع السابقة.

في الباب الثالث: وقوع اليهود في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وكيف اتهموهم بالجرائم والمعاصي.

وفي الباب الرابع: بيان ما في توراتهم المحرفة من الشرك والتجسيم.

وفي الباب الخامس: فيما أغفلوا من أوصاف النبي ﷺ، وهي في الأصل موجودة في كتبهم ويعرفها أحبارهم ولكنهم ينكرونها حسداً من عند أنفسهم.

ثمّ تحدّث عن الأسرار والمعجزات والآيات التي جاء بها نبينا محمد ﷺ.

أمثلة لما أورده عبد الحق في رسالته

ذكر عبد الحق الإسلامي السبتي: أن كلمة كثيرٌ جدًّا أصلها في النص العبراني «مادا مادا» وأنها رمز في التوراة لاسم «محمد» بحساب الجُمل[1] لأن عدد حروف «مادا مادا» بحساب الجمل عند اليهود تجمع عدد اثنين وتسعين وهو عدد حروف محمد.

وأرجع عبد الحق في رسالته وجود بعض العقائد الوثنية في الديانة اليهودية إلى تأثر اليهود بالأساطير الكنعانية القديمة القائمة على عبادة الإله (إيل) الذي تزوج عدداً من النساء، وأنجب منهن ذرية.

---

١ – هو حساب يستخدمه اليهود، فلكلِّ حرف عندهم رقم، ثم يجمعون حروف كل كلمة فيكون الناتج رقم، ومقصود عبد الحق – رحمه الله – أنَّ كلمة «مادا مادا» (وهي كلمة عبرية موجودة في التوراة) عند جمع أرقام حروفها، تكون نفس مجموع حروف كلمة «محمد» مما يدل على بشارة التوراة بمحمد ﷺ. وليس هذا هو قول عبد الحق وحده فقد قال بهذا جمعٌ من المهتدين وغيرهم. والله أعلم.

المقارنة بين منهج «الحسام الممدود» وغيره من كتب المهتدين

من خلال استقراء كتب المهتدين يلاحظ الباحث أنّ لكل منهم أسلوبه الخاص به ومنهجه في التأليف الذي يميِّزه عن غيره.

وصحيح أنَّهم متّفقون فيما بينهم على قاسم مشترك واحد، وهو إيمانهم ببعثة محمد ﷺ، وإثبات نبوته ورسالته من خلال البشارات الوارد ذكرها في كتبهم الدينية، إلا أنَّ معالجة الموضوع تختلف من مهتدٍ إلى آخر.

ولنأخذ أمثلةً على ذلك

فعلي بن ربن الطبري: يضعنا أمام سفر حافل بالثقافة الواسعة والدراسة المتأنية المتحققة، يأخذنا إلى علم الرواية والدراية، حيث يحدثنا عن ضرورة التثبت من الأخبار، والروايات، وطرق نقلها والدلائل على صحتها، ليصل بنا في نهاية المطاف إلى التسليم بعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام نقيّة، والإيمان بنبوة محمد ﷺ عن طريق الخبر اليقيني، والمعجزات، مستشهداً بنصوص وردت عن أهل الكتاب في نقل تلك الأخبار وأسباب جحدهم له مع علمهم به، بحسب ما جاء على لسان أنبيائهم، ثمّ ينتهي إلى مدح الصحابة والتابعين الذين نقلوا لنا بأمانة ودقة ما سمعوه وما نقلوه، ومن ثم يقوم بالدفاع عنهم والرد على من يخالفهم.

وصحيح أنّ سعيد بن حسن الإسكندراني لم يسلك هذا المنحى إلا أنّه اهتمّ كثيراً في التوراة فشرحها وبيّن المراد منها وما تشير إليه وما تدل عليه.

ويختلف الأورشليمي عن سابقيه أسلوباً وتأليفاً؛ إذ خاطب أبناء جلدته خطاباً جاداً، ودعاهم إلى نبذ العقيدة التي يتمسكون بها وذكّرهم بالمخالفات التي يرتكبونها وذلك بأسلوب الناصح الأمين، وحثّهم على الإيمان بمحمد ﷺ الذي نسخ بشريعته شريعة من سبقه من الأنبياء عليهم السلام.

أما الترجمان الميورقي: فقد كان حازماً مع قومه، شديد الوطأة عليهم، فاضحاً أساليب علمائهم في معاملاتهم مع الناس وأكلهم أموالهم بالباطل، وتحريف الكتب والشريعة، وتحدث إليهم حديث الواثق من كلامه المطلع على أسرارهم وخباياهم ، داعياً إلى تصحيح عقيدتهم الفاسدة المتوارثة والأخذ بالعقيدة النقية الصافية، معتمداً على العقل والنقل رادّاً على شبهاتهم مفنداً لآرائهم.

ولا يبتعد نصر بن يحيى المتطبب عن هذا الأسلوب وذلك المنهج.

أما السموأل: فقد استند في تأليفه إلى رؤياه للمصطفى ﷺ، والتي كانت سبباً في إسلامه. ثم أعقبه ببيان تحريف اليهود للتوراة والزيوف التي اصطنعوها وكيف تلقفوها عن أحبارهم. ومن ثم تَعَرَّض لقضية النسخ وضرورة اعتراف اليهود بشريعة محمد ﷺ الناسخة لما سبق.

الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي [١]

لم أعثر على ترجمة للحبر إسرائيل الأورشليمي، ولكن سأحاول أن أتكلم عنه من خلال رسالته السبيعية.

كتب الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي في رسالته السبيعية – وهذه شهادة شاهد من أهلها – أوضح فيها بالنصوص والأمثلة كيف أنَّ الشريعة الموسوية – وهو الخبير فيها – ليست إلا مرحلة تمهيدية تناسب بني إسرائيل وظرفهم، وتعالج أحوالهم وتصرفاتهم، إلى أن يأتي التشريع العام الأبدي الكامل الشامل ببعثة محمد ﷺ ولا تصلح لا هي ولا غيرها أن تكون عامة أبدية. وليس هذا فحسب، بل ثمّة أمر آخر يشهد به مؤلف الرسالة السبيعية، ألا وهو التوحيد النقي الخالص الذي امتاز به الإسلام دين جميع الأنبياء.

ومن هنا تأتي طرافة هذه الرسالة من الناحية العلمية. وسمّاها السبيعية لما ضمنها من سبْعَتَيْن من القضايا التنبيهية الحاوية للضوابط الإرشادية، أجاب بها قومه الذين أنكروا عليه تحوّله إلى دين الإسلام، وسألوه عن السبب.

وقد استشهد عليهم بالإنجيل أيضاً، فذكر ما ورد في إنجيل يوحنا من بشارة المسيح – عليه السلام – بمحمد ﷺ (الفارقليط) وهي كلمة يونانية قديمة، لا يمكن أن ينطبق معناها مهما كان إلا على محمد ﷺ.

سبب تأليفه للرسالة

هذه الرسالة المسمّاة السبيعيّة، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبيهية قد تتعلق

---

١ – الرسالة السبيعية للحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، تقديم وتعليق عبد الوهاب طويلة.

بجـواب يفيـد معرفةً واسـتدلالاً لزوميّـاً للأحـكام التوراتية بالشرائـع القرآنية، على سـؤال يَـرِد من أحبـار اليهود البواقي من الملـة الإسرائيلية إلى رجل مهتـدٍ إلى الديانة المحمّدية.

صورة سؤال الأحبار لإسرائيل الأورشليمي

ألا يا حبيبي، ما الذي ألجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم، وتنتقل إلى دين (الكوئيم) دين الإسـلام، الذي كُنت تبغضه وتشـنؤه، كما نحن الآن جماعة اليهود، ونكره الدخول فيه؟.

صورة الجواب

ألا يـا بنـي إسرائيل، يـا أقربائي وبني جنسي. إني أُعلمكم بـأنَّ الذي ألجأني إلى أن أترك ما عندكم، وأدخل في دين الإسلام هو مركب من سبع قضايا:

أولهـا: أنّي فحصت الفحـص البليغ، وتركت الغرض والعنـاد القبيح، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السـلام وإشـاراتهم عن هذا النبي العظيم محمـد ﷺ الذي اتبعته هـي منطبقـة عليه مـن كل الجهات، ثمّ هـذه النبوءات التـي رأيتها في كتـب الأنبياء وسـمعتها. فعـلى ظنـي أنه ليس عليها مـردٌّ مطلقاً، ولا ناقض بوجـه الحق، وهي من سيدنا موسى وأشعيا وداود وزكريا وغيرهم.

ثم مفردات هذه الشـهادة مفندة في محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات في هذا المعنى مأخوذة من التوراة عينها.

فمـن جملـة ما ذكرت التوراة في سـفر التكوين المسـمى بالعبراني (باراشـيب) بأن لسـيدنا إسـحاق جد الأنبياء بركة واحدة ، وذكرت لسـيدنا إسـماعيل جملة بركات، وعليكم يا أحبائي بمراجعتها.

وثانيها: أنه قبل مطالعتي لهذه البراهين كان دائما يخطر لفكري - كما الآن يخطر لفكركم - وكنت أقول لِذَاتي بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنى إشارة عن نبي المسلمين.

ولكـن بعد مدة مديدة من الزمان راجعت ذاتي وقلـت في عقلي: وَيْه[1] وَيْه، كيف نبـي مثل هذا الذي تَبِعَتْـه ألوف وكرَّاتٌ ومليونات، وشـعوبه وأمته أكثر بكَّراتٍ من شعوب موسى، وتبشيره للناس وإنذاره بترك الكفر والحث على الإيمان بالله، ومجاهدته وغيرته الشهيرة، أَيُهْمَلُ وَيُتْرَك، وينسى من الذكر عند أنبياء بني إسرائيل؟!.

فهذا القول بهذا الشكل الذي يعلمنا فيه أحبارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سـليم، بحيث إن أنبياء بني إسرائيل أنبؤوا عن أشـياء كثيرة كلية وجزئية، والإشارة عن هذا النبي هي من الأشياء الكلية اللازمة، فكيف يتركونها وينسونها، وَيْه وَيْه. أنا لا يقبل عقلي كلام الحاخاميم الباطل وتأويلاتهم.

فالتزمـت عندمـا امتلأ فكري من هـذا الميزان أن أفتش وأفحـص بزيادة عما كنت أفحـص مـن قبـل فوجدت كـما قدمـت. وقلـت: إنَّ معانٍ كثـيرة وإشـارات غزيرة موجـودة في التوراة تشـير إلى هذا النبي العظيم محمد، وهـذه هي التي كانت من جملة الأسـباب التي أحوجتني أن أترك الشريعة التوراتية، وأتبع الشريعة القرآنية المهندمة بغاية الهندام، والمنتظم إليها أخص ما يوجد في الشرائع السابقة.

وثالثهـا: اعلمـوا يا أقربائي وبني جنسي أني أخبركـم أنَّ الذي حملني بعد ذلك أن أتبـع هذا النبي الجليل محمد: من كوني نظرت إلى جماعة اليهود عن بكرة أبيهم في كل مـصر ومكان هم عائشـون بغير شريعة التوراة ولا عاملـون بأحكامها اللازمة لكون غير ممكنهم العمل بها، لا بل ممتنع. وقد تصرّمت عنهم بالطبع وتلاشـت، وهي باقية بالورق فقط.

---

١ - وي: اسم فعل مضارع، معناه: أتعجب، والهاء للسكت.

ويظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد استخدمها إلى أزمنة معلومة محدودة، غير راضٍ بخلودها، لا بل إنه راض بانقضائها وتبديلها. والبرهان على ذلك هو من المشاهدات والمتواترات والتجريبات والحدسيات والأوليات ، إذ إننا نرى أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التي كانت مسندة عليها وفيها قوامها واستيلاؤها قد انهدمت بالكلية وعدمت، مثل إبادة الملك والرياسة ، وعدم وجود الأنبياء، وإبطال الكهنوت، وخراب الهيكل السليماني، وهدم المذبح واندثار الذبائح، ومحق الأسباط وما يتعلق بهم. لأن هذه الأعمدة والأركان قد ربط بها الله سبحانه وتعالى جميع ما يلزم من القضايا المشروعة في التوراة، حتى والأحكام المدنية، لكن إذا عدمت هذه اللوازم الركنية وبطلت – كما هو مشاهد الآن – نستدل من انعدامها على بطلان الديانة جميعها، بحيث تعلق الدين بها. والبرهان على ذلك واضح جدا، وأجلى من ضياء الشمس بضحاها، ومشاهد تحت حواسنا بفناها. إذ إن الله سبحانه وتعالى قد نزع الملك منكم، والاستيلاء الذي به كنتم تجرون الأحكام الدينية والمدنية وأبطل وجود الأنبياء من سلسلتكم على الإطلاق التي كانت تسوسكم وتنصحكم وتعلمكم وتنبئكم على ما كان وما يكون، وتصنع المعجزات لكي تثبت لكم أن الذي كانت تخاطبكم به هو وحي من عند الله. وهذه الكثرة من الأنبياء قد كانت موجودة خاصة عند أمتكم بالحصر، وليست عند من سواها، وأباد الكهنة ورؤساء الكهنة والكهنوت الذي كان لا يتم الخلاص لليهود ولا الغفران إلا بهم وعلى أيديهم، حتى ولا يجوز العمل الذي كان يعملونه في الاستغفارات والتخلص من السيئات إلا بواسطتهم، وهدم المذبح والهيكل الذي عمره سليمان اللذين كانا لا تتم أعمال القرابين إلا بهما. ومحق الله سبحانه وتعالى وهدم معرفة الأسباط ورتبهم ووظائفهم المتعلقة بالخدمات الدينية، والأحكام الحرسية والملكية.

ورابعها: وهي الأغرب من كل ما ذكرناه – أنَّ (أشداي أصباؤت أهيه شراهيه) حينما وضع شريعة التوراة وفرضها قد جعل على الأمة اليهودية شرائع ووصايا يجمع عددها ستمائة وثلاث عشرة وصية، وهذه الوصايا الحاوية على هذا العدد قد ربطها، وحكم حكماً صارماً على من لم يعملها بستمائة وثلاث عشرة لعنة. لأنه يقال في سفر التثنية – الاشتراع – في الأصحاح السابع والعشرين والثامن والعشرين (ملعونا يكون من لا يعملها واحدة واحدة).

ثم إنَّ هذا الإله سبحانه وتعالى الذي من جملة أسمائه بالعبراني (الألوهيم) و(الأدوناي) قد وضع على من يخالف هذه الوصايا ولا يعمل بها واسطة للتخلص من تلك اللعنة المترتبة على المخالف: تطهيرات وتكفيرات وغفرانات وذبائح وقرابين بأعداد من الحيوانات والطيور ومعلومات. وحصر هذا (الألوهيم) (الياهو) في هذه المذكورات أن تصنع وتقرب ضمن الهيكل والمذبح ورسم أيضا بأن من يقدم قربانا خارج الهيكل يُقتل. وأمر بأن تكون القرابين مقدمة له تعالى على أيادي الأحبار ورؤساء كهنتهم. وكان من يتعدى ويخالف وصية من هذه الوصايا، وتلزمه لعنة من هذه اللعنات يخلص منها بواسطة الكهنة ورؤساء الكهنة والهيكل والمذبح وباقي المذكورات، كما سبق القول.

وأما الآن يا أقربائي وبني جنسي، وقد رأيت أن عامة اليهود الباقية من بني إسرائيل عندما يخالفون وصية من هذه الوصايا، وتلزمهم لعنة من هذه اللعنات المشروحة من سيدنا موسى في التوراة ليس لهم وجهة للتخلص منها مطلقا، وهم حزنانون من كونهم غير ممكنهم العمل بكامل الوصايا المشروحة، ومتحققين أنهم تحت مخالفتهم وثقيل عليهم حمل اللعنات الموضوعة عليهم. ويمتنع أيضا فرارهم بالتطهيرات والتخلص من قصاصاتها ما داموا تحت نيرها، لأن الباب مسدود بواسطة ما أنا عازم على شرحه، وَيْه وَيْه. يا أسفاه، ويا حسرتاه، لأن الهيكل الذي

عمَّره سليمان الذي هو مثال القبة الموسوية مع المذبح اللذين لا تكون هذه القرابين إلا بهما قد خربا وانهدما، والذبائح والقرابين مع الكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا يعملونها في الهيكل والمذبح للفداء والتطهير مع باقي ما ذكرناه من النبوة والملك والأسباط ومتعلقاتهم قد اضمحلوا وتلاشوا، وما بقي لهم أثر بالكلية.

فمن انعدام ما ذكرناه إفرادا وإجماعا وبطلانه، ما عاد يمكن للباقي من الشعب الإسرائيلي التخلف من الخطايا ومن المترتب عليها من القصاصات، لا بل وممتنع عليكم يا أحبائي التقرب إلى الله، التزمتم تبعة لعنات شريعتكم التوراتية مع عدم مكنتكم أيضا التطهيرات المربوطة عليها.

وهذا القول ليس هو قولي، ولا يجوز عندي أن ألعن، بل هي لعنات شريعتكم وتوراتكم، فإني قصدت أن أذكركم إياها للتخلص منها إن شئتم كما تخلصت أنا منها بدخولي إلى الديانة المحمدية المبين عنها من موسى والأنبياء.

لأنه لو كان قصد الله خلود هذه الشريعة الموسوية وحفظها ودوامها لما كان هو ذاته سبحانه ربطها في كذا قضايا تنظر إبادتها وإعدامها عيانا، ظاهراً في كل حين وآن، عند العالم والغبي والعاقل والجاهل والشيخ والشاب، وجميعهم بالسواء قد ينظرون بأنها قد أعدمت وبطلت ومضى على بطلانها مئات كثيرة من السنين. وكل عاقل يرغب ثواب الآخرة قد يستدل على أن الانتقال منها إلى شريعة نبينا محمد المصطفى ﷺ هو أمر ضروري ولازم.

وخامسها: يا أحبائي، ليس خافيكم أن في الزمان الماضي قد جاء سيدنا عيسى فاستكبرتم عليه وتكلمتم في حقه ألفاظا غير جائزة ومحرمة. لا سيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب التي بسببها مع غيرها قد ورد عليكم القصاص في القرآن الشريف أكثر من أربع مرات، بألفاظ متعددة ومفزعة جدا. ومضمونها تكرار ما وضعه سيدنا موسى عليكم على مخالفتكم الوصايا المار شرحها. ولكن مع هذا كله

إن أناسا كثيرين من اليهود اتبعوا دين عيسى الأصلي الصحيح، وإنجيله السليم، وهم ألوف وكرات ومليونات، وتخلصوا من لعنات الشريعة التي ذكرناها.

وقد وعد عيسى بمجيء محمد ﷺ المصطفى، وأشار عنه بإشارات كثيرة. ومنها: أنه قد سماه (الفارقليط) وهي كلمة يونانية وترجمتها للعربي: الداعي. وهي – أي الداعي – من جملة أسمائه الشريفة. وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصارى وأحبار اليهود المهتدين. وهي بحق تصدق الدين المحمدي ومسندة على التوراة والإنجيل والزبور.

وهذه البراهين من هذه الكتب قد كان يتردد فيها بعض حاخاميم اليهود في زمان المصطفى ويتبعونه، ويدخلون في دينه، الذين منهم عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار وغيرهم كثيرون.

وسادسها: وإذْ رأى الأحبار والحاخاميم الكثير من جماعتهم اليهود الموجودين في تلك الأعصار تابعين لدين هذين الرجلين النبيين العظيمين، وما بقي عندهم إلا القليل من الناس، كما هو مشاهد فقد شرعوا في عمل تحريفات وتأويلات وتفسيرات مخالفة لمضامين الشهادة الواردة في التوراة بحقهما. واخترعوا آراء مستحدثة، حتى قد رأوا أن يبقوا الباقين في دينهم إلى الآن. ومع ذلك لما كنت أتردد عندكم كنت أرى أن بعضاً منكم مذبذبين ومنقسمة آراؤهم في الكثير مما ذكرته، وهم من الناس العقلاء. وبعض منهم عارفون الحق ولكنهم مربوطون في وظائفهم الدينية والأموال والأولاد والعيال. وبعضهم مغفلون غير مبالين من دخولهم تحت هذه اللعنات المذكورة التي يلتزم بالدخول تحت نِيرها جمهورهم بلا محالة، بحيث لا يمكنهم عمل الوصايا المربوطة على من لم يعملها هذه اللعنات، مع عدم إمكان عمل الوسائط بالقرابين التي كانت تخلص الناس منها.

ثم ومن أقوى هذه الآراء المستحدثة قد اخترعوا لهم رأياً أبتر، ليس له عندهم سند في التوراة مطلقا، لا من موسى ولا من الأنبياء، وهو التقميص. أعني أن الإنسان اليهودي عندما يموت وهو غير مكمل الوصايا المشروحة، ومديون إلى الكثير منها ووقع تحت هذه اللعنات، فيلزمه الرجوع للدنيا ثاني مرة، أو ثالث مرة أو إلى أكثر من ذلك، إلى أن يكمل الوصايا ويتخلص من جرثومة هذه اللعنات رويداً رويداً.

ثم لما فحصت ودقّقت ووصلت إلى معرفة هذه القواعد الدينية ورأيتُ أنها حديثة، وليس لها سند في التوراة - كما تكلمت سابقا - فقلت لنفسي: وَيْه وَيْه، ما الذي يحملك على قعودك في هذه الشريعة الغير ممكن إتقانها، والعمل بها، لا بل وممتنع أيضا؟! وإنك مع جماعة اليهود أبناء جنسك واقعون تحت قصاصاتها المحررة في التوراة؟!.

ثم حدثت نفسي وقلت: إذا كان غير ممكن العمل بكامل الوصايا، وممتنع أيضاً التطهير للواقع تحت مخالفتها، وديانة التوراة هي مربوطة بالوجهين، ومن لا يعمل بهما فهو كالذي بغير دين، فكيف أقعد أنا بغير دين ولا شريعة؟ وكيف أنسب نفسي أني يهودي وتحت شريعة موسى والتوراة وأنا عار منهما وبريء؟ وهما بعيدان عني بعداً كبعد السماء من الأرض؟ وبذلك أكون - بلا شك لا سمح الله - من أهل العذاب. لأنه ممتنع عليّ أن أعمل الوصايا، ولا أقدر أن أجري ما فرضه الله علي من التطهيرات والتكفيرات كما سبق من القول.

ومن هنا أدرك أن الذي بناها بحكمته هو هو الذي هدمها بحكمته، واحدٌ لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسئلون. إذ أن مقاصد الحكمتين بعيدة عن معرفة عقولنا.

وسابعها: إني قلت لنفسي: يا هل ترى، ما الذي يمنعني عن اتباع الحق؟ فقلت: لا مانع. ثم قلت: وما هو الفرق الحاصل فيما بين ديانتي وبين الديانة المحمدية؟ فأجبت ذاتي وقلت: إن الفروقات الباقية اللازمة والضرورية في هذا المعنى غير المتقدم شرحه.

هن سبع:

الفرق الأول: هو ترك فرائض المأكولات التي حرمها الحاخاميم وأثقالها.

الثاني: هو التخلص من هذه اللعنات ونكباتها.

الثالث: أن أطرح الكلام الرديء والتجديف الذي كنت أتكلمه وأعتقده بحق عيسى وأمه وغيرهما من حواريه وتعليماته.

الرابع: أن أقر بأنه نبي ورسول من عند الله برسالة معلنة بأفرادها.

الخامس: أن أقلع البغضة المزروعة في قلبي بحق الأمم من الناس، وهي معي عن آبائي وأجدادي، وبحق محمد المصطفى ﷺ بنوع أبلغ، الحاوي أكثر المحامد وصفاتها.

السادس: أعترف بأنه نبي عظيم، ورسول من عند الله، وشفيع للقائلين له: أنت لها، أنت لها.

السابع: أعترف أنه جاء بشريعة عدلية، وفضيلة كاملة، حاوية معنى جوهريات ما جاء في الشرائع السابقة، وأحسن القصص، مهندمة إياها بالاستثناء اللازم لها.

هذا هو الذي يزيد عليّ ويلزمني، إذ أنَّ إيماني بوحدانية الله تعالى هو هو، وختاني بمطهوري هو هو، وبعدي عن المرأة في أوقات معلومة هو هو، وتطهيراتي وإسقاط غسلي هي هي، وكثير من الأحكام التوراتية، كأوجه الزواج المربوط بالقرابات عدا وجهين زائدين هي هي، واعترافي بموسى ونوح وإبراهيم وباقي الأنبياء هو هو، والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هي هي. وقد رأيت كل ما يلزم ويتعلق اتباعه لذلك هو هو، محرر في القرآن الشريف، زائد الهندام، حسن التوقيع،

مرتبط بأظرف عبارة، ومتعانق إليه كل ما يلزم من الأمور العائدة لإصلاح الدنيا والآخرة.

فهذا وأمثاله هو الذي أحوجني أن أترك الدين اليهودي المتروك بالطبع، إذ نراه كميت لا يتحرك، وأتبع الدين المحمدي الحي المتحرك والمحبوب، بخلاصته عند كل عاقل، وأجهر بصوتي وأقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

فأنتم يا جماعة اليهود البواقي من بني إسرائيل، إن كان الأحبار طلبوني من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا ما رأيته، وما الذي حملني على ذلك ويسمعوا ما سمعتم واهتديت به، فليكرروا مطالعة رسالتي هذه التي سميتها (السبيعية الحاوية للضوابط الإرشادية) وليراجعوا الشهادات التي عرفتُ عنها، المأخوذة من كتبهم الدالة على اسمه المصطفى نبينا ﷺ وصفاته، وتشكيلاته وأعماله، مع شرح بعض التحريف الموجود في كتبكم، المجموع بعضه في كتاب: (البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح) المنسوب إلى المرحوم الشيخ زيادة الراسي في الباب الرابع والخامس. ومن بعد وقوفكم على جوابي هذا أرجو أن تعذروني، وإن كان يغيب عنكم شيء اطلبوا إلى الله تعالى أن يرشدكم ويأتيكم بالبيان.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

يوسف خطاب «اليهودي سابقاً» [١]
(عضو حركة شاس اليهودية)
من اليهودية إلى الإسلام ، قصة يوسف كوهين

نـشرت صحيفة يديعـوت أحرنوت العبرية[٢] تحقيقاً مثيراً حول كيفية تحول أحد اليهود القادمين من الولايات المتحدة إلى الإسلام بعد أن كان عضواً في حركة يهودية متزمتة.

ووفقـاً ليديعـوت أحرونوت فإن (يوسـف كوهـين) كان من أتبـاع تيار يهودي متزمت يدعى«سـاطمر» قبل أن ينضم إلى حركة «شـاس» المتدينة، وقد قدم كوهين البالـغ من العمـر ٣٦ عاماً [٣]من الولايـات المتحدة الأمريكية، وتأثـر سريعا بأفكار حركة «شاس» المتدينة.

بداية طريقه

بدأ طريق يوسف كوهين في حي بروكلين،حيث انضم هناك إلى أتباع «ساطمر»[٤] وتعرف على زوجته لونا كوهين عن طريق وسـيط وأنجبا أربعة أبناء هما ثمرة زواج مستمر منذ ١٢ عاما.

---

١ – كيف أسـلم هؤلاء ؟، لمحمد أحمد محمود إسـماعيل، جريدة دنيا الوطن الفلسطينية بتصرف، موقع يوسف خطاب علي الإنترنت عنوان www.jewstoislam.com

٢ – موقعها على الشبكة العنكبوتية www.ynetnews.com .

٣– كان يبلغ من العمر ٣٦ عاماً في سنة ١٩٩٨ م .

٤ – تيار صوفي يهودي.

وقـرر كوهين القـدوم إلى «إسرائيل» عام ١٩٩٨م، حيث وصـل وعائلته مباشرة إلى قطـاع غزة، إلى مسـتوطنة «غادير» في مسـتوطنة «غوش قطيـف»، إلا أنه ضاق ذرعا بالحياة في قطاع غزة التي لم تلائم ظروف عائلته حديثة العهد.

وعليـه قـرر الانتقال للسـكن في «نتيفوت» الواقعـة في جنـوب «إسرائيل»، وبدأ كوهـين من هنـاك بإجراء أول اتصالاته مع مسـلمين، وفي مرحلـة معينة قام كوهين بمراسلة رجال دين مسلمين عبر الإنترنت، وبدأ في قراءة القرآن باللغة الإنجليزية.

إعلان إسلامه

وفاجأ كوهين الجميع عندما أعلن إسـلامه وغَيَّر اسـمه ليصبح يوسـف خطاب، وغيرت زوجته اسمها، وغيرت أسماء أولاده الذين يتعلمون اليوم في مدرسة إسلامية ويتحدثون اللغة العربية بطلاقة ، وهو في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية.

وبعـد إعـلان إسـلامه انتقلت العائلة للسـكن في حـي جبل الطور في القـدس، وبدأ «خطاب» يعمل في جمعية إسلامية خيرية في المدينة.

ويرى «يوسـف خطاب» أن حماس تمثل نهج الدين الإسـلامي بالصورة الصحيحة ويقول :«إنها حركة سياسـية أكثر منها دينية»، لكنه يعارض العمليات الاستشـهادية التي تقوم بها الحركة.

تضييق الخناق عليه بعد إسلامه

ويتهـم «خطاب» السـلطات الصهيونية بتضييق الخناق عليه بعد إعلانه الإسـلام ويقـول: «لـديَّ مشـاكل مـع وزارة الداخلية ومـع وزارة الأديان حيـث لا تريد هذه الوزارة الاعتراف بإسلامي، وذلك على الرغم من أنني أسلمت في المحكمة الشرعية الخاضعة لقوانين دولة إسرائيل».

وبعد أن كان من مؤيديها أصبح «خطاب» ينتقد بشدة رجال حركة «شاس»ويقول أنه جاء إلى «إسرائيل» بسبب الحاخام عوفاديا يوسيف (الزعيم الروحي لشاس)، ويضيف أنه كان يكن التقدير للحاخام يوسيف، وقرَّر أن يُسمي ابنه على اسمه ، إلا أنه غَيَّرَهُ لعبد الله بعد إسلامه.

ويرى «خطاب» أنّ المسلمين يعانون من الظلم في كل مكان، وأنَّ شارون[١] يزيد بسياساته هذا الظلم الواقع عليهم، ويقول: أن عرفات[٢] لا يمثل المسلمين، وهو حاكم مؤقت سيتغير مع الوقت.

وبالنسبة لرؤيته حول الشرق الأوسط يقول خطاب:« إن الهدف الأول هو إقامة دولة فلسطينية على أكبر مساحة ممكنة».

وهذا مقال عنه نشرته جريدة هآرتس[٣] الصهيونية:- روني شافير - هآرتس

التعريف به

«يوسف خطاب» هو شاب مسلم متدين يبلغ من العمر ٣٦ عاماً كان اسمه قبل أن يُسلم «يوسف كوهين» ، وكان يهودياً متشدداً وعضو في حركة شاس اليهودية المتعصبة وكان شديد الإعجاب بزعيم تلك الحركة «عوفاديا يوسف».

«يوسف خطاب» من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية وقد هاجر قبل أربعة أعوام إلى « الكيان الصهيوني» وكان يحلم كغيره من الذين يعيشون خارج «الكيان الصهيوني» بالهجرة إليها والعيش في ظلال دولة الديمقراطية والقانون التي يروج لها حكام «إسرائيل» وعاش في منطقة نتيفوت وأطلق على ابنه الأصغر اسم عوفديا

١- أرئيل شارون وكان حينها رئيس وزراء حكومة الاحتلال.

٢- تجدر الإشارة إلى أن تلك التصريحات كانت في عهد ياسر عرفات حين كان رئيساً للسلطة الفلسطينية .

٣- موقع الجريدة على الشبكة العنكبوتية www.haaretz.com .

إعجاباً بالحاخام المتطرف عوفديا يوسف زعيم حركة شاس اليهودية المتطرفة ، وألحق أبناءه بشبكة التعليم التوراتي ، والتحق بالعمل في إدارة تابعة للقطاع الديني اليهودي.

استقراره في «إسرائيل»

بعد أن استقر «يوسف خطاب» في إسرائيل ورأى أن ما يروجه الإعلام الغربي واليهودي عن« إسرائيل» ما هو إلا أكذوبة ورأى بنفسه ما ترتكبه «إسرائيل» من مجازر ضد الشعب الفلسطيني بدأ يشعر بالكراهية لليهود و«الإسرائيليين» وقرر هو وزوجته وأبناؤه اعتناق الإسلام وتغيير أسماء أبنائه بأسماء إسلامية.

أسباب إسلامه

ترجع أسباب إسلام «يوسف خطاب» إلى المحادثة عن طريق الإنترنت مع أحد علماء الدين الإسلامي حيث فتحا أبواباً للنقاش وتبادل الآراء وكلما ازدادا تعمقاً في نقاشاتهما ازداد يوسف خطاب تعلقاً بالرجل ورغبة في معرفة المزيد عن الإسلام والدين الإسلامي ، وعرف خطاب في ما بعد أن صديقه إمام مسجد في إحدى الدول الخليجية ، وأهداه نسخة من المصحف الشريف لكنه أخفاها عن زوجته.

استمرت علاقة «يوسف خطاب» بصديقه المسلم وازدادا قرباً وصداقة وزاد تعمق يوسف خطاب في الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف أرسله صديقه المسلم إلى بعض علماء الدين الإسلامي في القدس الشرقية [١] الذين عاونوه على فهم المزيد عن الإسلام وكان لهم دور كبير في اقتناعه بضرورة اعتناق الدين الإسلامي.

---

١ – مصطلح « القدس الشرقية » ابتدعه اليهود والغرب لتكريس سيطرتهم على أجزاء من مدينة القدس ، فالقدس كلها للمسلمين .

مصارحته لأهله وإسلامهم

بعد ذلك صارح «يوسف خطاب» زوجته باعتناقه الإسلام وترك لها حرية الاختيار وإن كان يتمنى أن تعتنقه هي بدورها وأوضح لها عظمة الإسلام ومزاياه ، ومن جانبها طلبت هي فترة من الوقت حتى تتعرف هي بدورها على الإسلام وبدأت في دراسة الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف اقتنعت بضرورة اعتناق الإسلام وأكدت أن ذلك قد تم بكامل إرادتها ودون أية ضغوط من جانب زوجها.

بعد ذلك أخذ « يوسف خطاب» زوجته وأبناءه الأربعة إلى المحكمة الشرعية بالقدس وهناك أعلنوا إسلامهم وانتقلوا للعيش في قرية الطور العربية الواقعة بالضفة الشرقية وغيَّر اسمه من يوسف كوهين إلى يوسف خطاب وغيَّر اسم ابنه الأكبر من عزرا إلى عبد العزيز وابنته من حيدة إلى حسيبة وابنه الأوسط من رحمايم إلى عبد المجيد وابنه الأصغر من عوفاديا إلى عبد الله وكان ذلك حدثاً غير عادي إذ أنها المرة الأولى التي تعتنق فيها أسرة يهودية بأكملها الدين الإسلامي.

بعد إسلامه صار يوسف خطاب يرتدي الزي العربي التقليدي، والتحق بالعمل في إحدى الجمعيات الخيرية الإسلامية ، وارتدت زوجته الحجاب ، وصارت بدورها تحرص على أداء الصلوات وسائر العبادات الإسلامية ، وألحق أولاده بالمدارس الإسلامية وصار أبناؤه يتحدثون اللغة العربية بطلاقة.

بمرور الأيام تحول كوهين إلى خطاب وصار يعرب بصراحة عن كراهيته لليهود واستنكاره لما يلحق بالفلسطينيين من ظلم واضطهاد على يد اليهود وصار يؤيد العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون ويرى أن ممارسات «إسرائيل» الوحشية هي التي تدفع الفلسطينيين إلى القيام بتلك العمليات.

وهذا مقال من الجزيرة كتبته من القدس منى جبران [١]:-

اعتناق يهودي الإسلام يثير ضجة كبيرة بإسرائيل

كان «كوهـن الإسرائيلي» يهودياً من مجموعة الأشـكيناز- أي اليهود القادمين من الغرب- وكان يعرف الدين اليهودي بشـكل جيد لكـن القدر قاده إلى خوض تجربة مثـيرة للتعرف على الإسـلام مـن خلال محادثة عـلى «غرف الشـات» بالإنترنت التي كانت تشرف عليها منظمة «شاس» اليهودية الدينية المتطرفة.

وهكـذا بقـي كوهن على مـدى عامين على اتصال مع أخ مسـلم يدعـى محمد من السـعودية كان يحدثه عـن التوحيد والربوبية وغير ذلك. ومن ثـمَّ قام بإجراء مقارنة بين العقيدتين اليهودية والإسلامية، كما اطلع على ترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وهنا قرر اعتناق الإسلام واختار اسم يوسف بدل كوهن.

وقد أثار قرار يوسـف خطاب وزوجته وأطفاله اعتناق الإسلام زوبعة في المحافل الدينيـة اليهودية خاصة في أوسـاط حركة شـاس التي كان ينتمـي إليها. واعتبر أحد الإسرائيليـين من حركة شـاس الدينية أن ما قام به يوسـف ضرب من الجنون ويجب معالجته وذلك بوضع هذا الشخص في مستشفى الأمراض العقلية.

معاناته

فبعـد معانـاة طويلة وصعبـة دامت زهاء عامـين ونصف تمكن يوسـف من تغيير ديانته وتسجيلها رسميا في بطاقة هويته. وخلال هذه المدة حُرِمَ من دخول دور العبادة الإسـلامية؛ لأنـه مازال يعتـبر يهودي الديانة رسـميا وكذلك الحال بالنسـبة لزوجته وأولاده الذين شجعوه على اختياره واعتنقوا الإسلام مثله.

١- من موقع الجزيرة نت على الشبكة العنكبوتية
www.aljazeera.net/news/archive?archiveId=74707
الأحد ٢٠/ ٢/ ١٤٢٥ هـ - الموافق ١١/ ٤/ ٢٠٠٤ م.

كما واجه يوسف مشكلة أخرى تمثلت في انتقاله من بيئة يهودية إلى أخرى إسلامية ومن يهودي متطرف إلى إسلامي فلسطيني حيث ساوره تخوف كبير من أن المجتمع الإسلامي الفلسطيني لن يرحب به أو لن يستقبله بشكل حسن.

أما المشكلة الأخرى فقد تمثلت في بني دينه الذين لم يتفهموا قراره وقاموا بين الحين والآخر بمضايقته على قراره. كما تقوم الشرطة «الإسرائيلية» بإزعاجه في بيته الجديد.

تمسكهم بالإسلام

ويؤكد يوسف -المسلم الجديد- أن أولاده وزوجته متمسكون بشكل جيد بشعائر الإسلام. أما والداه فما زالا على الديانة اليهودية وهما -حسب قوله- سبب تحريض الشرطة واليهود المتدينين الآخرين عليه وعلى زوجته وأولاده.

وقد اضطر يوسف -الأمريكي الأصل الذي وصل إلى« إسرائيل» مع المهاجرين الجدد- للانتقال إلى السكن في القدس الشرقية بعد أن كان يسكن في مغتصبة غوش قطيف بقطاع غزة، والتي انسحب منها العدو الصهيوني في شهر ٩/ ٢٠٠٥م.

وبات أفراد عائلة يوسف خطاب يحملون أسماء عربية هي الأم قمر محمد خطاب بدل (لونا) وعبد الرحمن الابن الأكبر بدل (شالوم رحاميم)،وحسيبة بدل (حيدة) وعبد العزيز بدل (عزرا) وعبد الله بدل (عوفاديا).

ورغم أن القانون «الصهيوني» يسمح بحرية الأديان ويعطي للمواطن حق اعتناق الدين الذي يرغب فيه إلا أن إسلام يوسف قوبل من قبل «الإسرائيليين» بالرفض والتساؤل والشتم والتعجب والسخرية والخوف من اعتناق «إسرائيليين» آخرين للدين الإسلامي.

وقالت المحامية «دينا شبلي» التي رافعت عن قضية يوسف إنها توجهت إلى المسؤولين في وزارتي الداخلية والأديان بكتاب خطي يشرح تفاصيل القضية ويعرض حقيقة اعتناق عائلة خطاب للإسلام.

وأمـام تماطـل وزارة الأديـان في الرد توجهت شـبلي لوزارة العدل ممـا أدى إلى تراجع وزارة الأديان عن موقفها وأصدرت شـهادات تغير ديانة يوسف وأفراد عائلته جميعا وأقدمـت بعدهـا وزارة الداخلية على تغيير ديانة خطاب وعائلته في سـجل السـكان وتغيير أسمائهم العبرية إلى عربية.

دنيا الوطن -غزة - حاورت الحاخام السـابق والداعية الإسـلامي يوسـف خطاب حالياً حول رحلته إلى طريق الإسلام والدعوة الإسلامية في أوساط اليهود [١]:

• أنت الآن داعية للإسلام في الوسط اليهودي هل هناك استجابة في الوسط اليهودي لهذه الدعوة؟

الآن أعمـل عـلى إقامة مركز للدعوة الإسـلامية في أوسـاط اليهـود في القدس في السوق القديمة بالقرب من حائط البراق للاستعلام عن الإسلام وعندي شخصيات عربية ويهودية أبدوا مساعدتهم لي في هذا الموضوع حيث يوجد شخص في السبع يريد مسـاعدتي وهو كان يهودياً وأسـلم وآخر في حيفا وشخص آخر من القدس الغربية .

• كم يهودي أسلم على يدك؟

حتـى الآن العـدد لا يتجـاوز العشرات وبعضهـم لا أعرفهم وإنما أراسـلهم عبر الإنترنت في «إسرائيل» ولهذا السـبب فكرت بإقامة مركز الدعوة الإسلامية بناء على طلبهـم حتـى نلتقي وأعرفهـم أصول الدين الإسـلامي والصلاة والعبـادات وأنا لا أستطيع أن أقابل الناس بل أخاطبهم عبر الإنترنت لأنني لست حزباً سياسياً.

• هل هم يهود من داخل« إسرائيل» أم من أوروبا وأمريكا؟

---

١ - موقع الحوار على الشبكة العنكبوتية

www.alwatanvoie.com/articles.php?go=ardicles&id=232

تاريخ النشر ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٣ م.

أنـا قررت إنشـاء مركز دعوة هنا في القدس من أجـل جلب عدد أكبر من اليهود سـواء كانـوا أمريكيـين أو أوروبيـين أو من «إسرائيـل» إلى الدين الإسـلامي ولكن غالبيتهم من «إسرائيل» حتى أقوي الدعوة السـلفية هنا والأشـخاص الذين أسلموا كانوا متمسكين بالديانة اليهودية ومعتقداتها بالرغم من ذلك أسلموا وأنا أحاول أن أساعدهم بأي طريقة.

- **أي مذهب إسلامي تتبع ؟**

أتبع مذهب الرسـول ﷺ مذهب السـنة والجماعة. أنا حنبـلي وأتبع مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

- **متى وأين تعلمت أصول الإسلام هل تعلمت من خلال عالم في الدين أم من الكتب؟**

تعلمت من فتاوي وكتب كل من الشـيخ ابن عثيمين والشـيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ منذر والشيخ قاسم الحكيم .

- **هل لك أن تشرح لنا عن مركز الدعوة الذي تريد افتتاحه قريباً؟**

أولاً في الإسلام تكون الدعوة قبل الجهاد والمسألة الثانية هي مسألة الجزية وفي هذا البلد «إسرائيل» يوجد ٤ مليون يهودي ولا يوجد مركز إسلامي واحد يخاطب اليهود والأجانب والقادمين الجدد ويحثهم على الإسـلام وهذا المركز لا ينتمي للأوقاف ولا لحـزب معين والذين يدخلون الإسـلام يدخلونه عن قناعاتهـم ونحن من خلال هذا المركـز نعلمهـم العبادات والعقائد والشـهادة وكيف يتوجه للمسـجد وكيف يقوي إيمانه. وأحاول أن أَحُدَّ من المنكر وأدعو إلى الإسلام.

- **أنت كنت حاخام يهودي تعيش في مستوطنة بغزة وفجأة تحولت إلى داعية**

للإسلام ما هو السبب وراء ذلك؟

أنـا عشـت في مسـتوطنة غوش قطيف بغـزة وأنا الآن من المغضـوب عليهم عند «إسرائيل» لأنني أسـلمت والذي جعلني أدخل في الدين الإسلامي هو التوحيد بالله سبحانه وتعالى.

- **أليس اليهود موحدين بالله أيضا؟**

لا.. وإذا كانوا فعلاً موحدين بالله ما هو الدليل على ذلك .

- **هل كنت فعلاً عضو في حركة شاس؟**

أنـا كنـت من المؤيدين لحركة شـاس وكان أولادي يدرسـون في مـدارس حركة شـاس. وجئـت إلى «إسرائيل» لأن الحاخام عوفاديا يوسـف موجـود هنا وأنا أنتمي إلى حركتـه وعندمـا دخلـت الإسـلام وفق الشـهادة التـي حصلت عليها مـن وزارة الأديان والتي أصبحت بها مسـلماً والمسؤول عن هذه الوزارة هي حركة شاس حيث صدقت الشهادة من إيلي يشاي وزير الداخلية وهو عضو في حركة شاس وأصبحت أنا وأولادي مسـلمين فالسـبب إلى مجيئي هنا إلى «إسرائيل» هو عوفاديا يوسف وهو الذي أعطاني الشهادة الحكومية بأنني أصبحت مسلماً.

- **هل تتعرض لمضايقات من اليهود؟**

نعم أتعرض لمضايقات من اليهود والحمد لله على ذلك.

- **أنت الآن كشخص مسلم ترتدي الزي الإسلامي أنت وعائلتك هل هذا الشيء يُسَبِّب لك مشاكل عندما تكون على حواجز أو عندما تتردد على أي مصلحة**

« إسرائيلية» ألا يعتقدون بأنك عربي؟

هم حينما يشاهدونني يتفاجئوا وحينما يعرفون أن اسمي يوسف كوهين يعتقدون

بأنني عربي وقد سرقت هوية «إسرائيلية» وأتعرض للتوقيف ساعة أو ساعتين على الحاجز حتى لو كان هناك شخص من الضفة على الحاجز نفسه يتركونه وينتبهون لي لأنني أرتدي زي السُنَّة ويعني سرقة هوية بالنسبة للحواجز العسكرية «الإسرائيلية» أنني في طريقي لتنفيذ عملية انتحارية. وفي إحدى المرات تعرضت للاعتقال أنا وابني عبد الرحمن حيث اعتقلوني في مركز شرطة القدس وقاموا باعتقالي عند المسجد الأقصى وتم توقيفي لمدة ٥ ساعات وكانوا خلال هذه الساعات يسألونني أسئلة في الإسلام حتى يتأكدوا بأنني مسلم وذلك حينما كنت أعيش في مستوطنة «نتيفوت» وتأكدوا بأنني مسلم حينما جعلوا ابني عبدالرحمن يصلي أمامهم وذلك لأنهم كانوا يشكون في إسلامي كما أنني تعرضت للاعتقال أكثر من مرة للاشتباه بأنني سرقت الهوية «الإسرائيلية» واعتقدوا بأنني أنتحل شخصية يهودي لتنفيذ عملية عسكرية في «إسرائيل».

- **هل مسموح لليهود الذين اعتنقوا الإسلام بأن يخدموا في الجيش «الإسرائيلي»؟**

لم يطلب منهم وبالنسبة لأولادي أنا لا أحبذ أن يخدموا في الجيش «الإسرائيلي» ولا آمل ذلك.

- **هل تؤيد حركة حماس والعمليات الاستشهادية ؟**

أنا لا أتحدث هكذا لكنني أؤيد أهل السنة والجماعة والذي تفعله حماس هذا شيء يعنيها ولا يعنيني ولا أستطيع أن أتحدث عن حماس لكنني أستطيع أن أتحدث عن نفسي ، وحماس تتحدث عن نفسها . لكن أنا لا أتحدث عن العمليات لكنني أحب أن أرى العمليات الانتحارية على شاشة فضائية الجزيرة . وأنا أريد أن أتبع الطريق السلمي وهو الطريق الحقيقي، ولكن لا يوجد سلام مع اليهود حسب اعتقادي.



● **لماذا؟**

لأنهم نقضوا كل الاتفاقيات والعهود مع الرسول ﷺ وقبل ذلك هم قتلوا أغلب الأنبياء ولكن بالإمكان أن تتم اتفاقية مؤقتة بالنسبة لحدود ٦٧ لكن أرض ٤٨ وأرض ٦٧ تعتبر أرض إسلامية للمسلمين والكلام النهائي هو الكلام الذي قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

● **هل تفكر بأن تذهب للحج؟**

الآن أنا أخذت الهوية وآمل ذلك قريباً إذا سمح لي.

● **إذا وجهت لك دعوة من أي دولة عربية لإلقاء محاضرات إسلامية هل تقبل مثل هذه الدعوات؟ وهل وجهت لك دعوات؟**

إن شاء الله إذا حصلت على جواز السفر.. ولقد وجهت لي دعوات عدة ولكن نظراً لأنه لا يوجد معي إلا الجواز الأمريكي لا أستطيع أن أغادر «إسرائيل» إلا إذا استكملت الإجراءات القانونية.

● **من أي دول عربية أو أجنبية وجهت لك دعوة؟**

لم توجه لي دعوات من الدول العربية بالتحديد لكن وجهت لي دعوة من أستراليا ودول غربية أخرى في إطار الدعوة الإسلامية.

● **كيف تصف لنا العلاقة بينك وبين جيرانك العرب؟**

أعيش مع جيراني العرب كأي مسلم يعيش في الحي وعلاقتي جيدة جداً.

● **هل مشاكلك مع دولة «إسرائيل» انتهت؟**

مشكلة الهوية تقريباً انتهت ، لكن الآن مشكلتي هي كيف أثبت لهم بأنني مسلم.

● **ألم تتعرض لضغوط من مسؤولين كبار من دولة «إسرائيل» لتتراجع عن**

الدين الإسلامي حينما أشهرت إسلامك؟

هنـاك حاخام جماعة «ناطوري كارتا» وهو الحاخـام «هيرش» حاول الضغط عَلَيَّ بـكل الوسـائل حتى إنـه طلب من الشرطة بـأن تتوجه إلى منزلي وتأخـذ الأولاد مني بعدمـا هاتفني، توجهت الشرطـة وحاولت أن تأخذ الأولاد لكنها لم تسـتطع. وهذا الحاخـام «هيرش» توجد لديه مشـكلة مع كل اليهود. وأنا أقـول بأن القرآن يخاطب بنـي إسرائيل واليهود ولا يخاطب «ناطوري كارتا» ولا «شـينوي» ولا «شـاس» ولا يوجـد فـرق بينهم بل إنهـم كلهم واحد وأطالبهـم بأن يرجعوا إلى الإسـلام العادل.

• كم عدد اليهود الذين اعتنقوا الإسلام على مدار السنوات الماضية؟

لا توجـد عنـدي إحصائيـة لكنهم عشرات المئـات وهناك أكثر مـن ١٥٠ يهودي تزوجوا من نسـاء عربيات وأعلنوا إسـلامهم العام الماضي ولكنهم لا يعرفون الشيء الكثير عن الإسلام وهناك عائلة يهودية بأكملها في القدس الغربية أسلمت وأشهرت إسلامها ويحتاجون إلى من يفقههم في الدين.

المحاميـة «دينـا شـبلي» [١] بعد نحو عامـين من المتابعـة القضائية أذعنـت وزارتا الداخليـة والأديـان «الإسرائيليتـان» إلى طلب المحامية دينا شـبلي مـن مركز القدس للحقـوق الاقتصاديـة والاجتماعيـة ووافقتا على تغيير ديانة واسـم موكلها «يوسـف كوهـين» وزوجتـه «لونـا» وأطفالهـما الأربعة : رحاميم شـالوم (١١ سـنة) حسـيبة (٩سـنوات) عزرا (٧سنوات) وعوفاديا (٥سـنوات) من الديانة اليهودية إلى الديانة الإسـلامية. وأصبح يوسف كوهين وأفراد عائلته مواطنين يدينون بالإسلام وبالتالي باتوا يحملون أسماء عربية هي: يوسف محمد خطاب (الأب) قمر محمد خطاب (الأم) عبد الرحمن (الابن الأكبر) حسيبة (بدل حيدة) عبد العزيز (بدل عزرا) وعبد الله (بدل

---

١ – المصدر السابق .

عوفاديا). وكان قرار يوسف خطاب اعتناق الديانة الإسلامية وإشهار إسلامه هو وزوجته وأطفاله الأربعة أثار ضجة وزوبعة في المحافل الدينية «الإسرائيلية» خاصة في أوساط حركة (شاس) التي كان ينتمي إليها وموروست عليه ضغوط كبيرة لثنيه عن قراره، إلا أنه واجه هذه الضغوط بقوة ورفض الانصياع لها ثم اضطر للانتقال إلى السكن في القدس الشرقية المحتلة.

وقالت المحامية دينا شبلي من مركز القدس لدنيا الوطن التي تابعت قضية يوسف خطاب بعد رفض وزارتي الأديان والداخلية «الإسرائيلية» بعرض تفاصيل إسلام يوسف خطاب وأفراد عائلته والمصاعب التي واجهتهما حتى نجحوا في تغيير ديانتهم و أسمائهم: «قدم يوسف خطاب وزوجته إلى إسرائيل في العام ١٩٩٨م كقادمين جدد واستقرا بادئ الأمر في مستوطنة «غوش قطيف» بقطاع غزة قبل أن ينتقلا وأطفالهما الأربعة للسكن في منطقة «نيتفوت» جنوبي «إسرائيل» ، وقبل عامين تقريبا قرر يوسف وزوجته اعتناق الإسلام حيث توجها في تشرين أول من عام ٢٠٠١م إلى المحكمة الشرعية في القدس ليعلنا إسلامهما تبعهما بعد أشهر قليلة أولادهما الأربعة حيث أشهر الجميع إسلامه في المحكمة». وأضافت شبلي «بعد ذلك توجه يوسف وعائلته إلى وزارة الأديان «الإسرائيلية» من أجل التصديق على شهادة اعتناق الإسلام والاعتراف بتغيير ديانتهم كما توجهوا إلى وزارة الداخلية «الإسرائيلية» من أجل تغيير التفاصيل الشخصية الخاصة بأفراد العائلة جميعاً وتسجيلهم في بطاقة الهوية وسجل السكان كمسلمين إلا أن «الداخلية والأديان» لم تستجيبا لمطلب رب العائلة وظل يراوح بين الوزارتين من دائرة إلى دائرة ومن موظف إلى موظف وبدون جدوى!!»[1].

---

١ – المصدر السابق.

وتضيف المحامية شبلي قائلة : «إثر ذلك توجه «يوسف» إلينا في مركز القدس لمتابعة قضيته وفي شهر آب (أغسطس) من هذا العام[١] توجهت إلى المسؤولين في وزارة الداخلية بكتاب خطي يشرح تفاصيل القضية ويعرض الحقيقة التي مفادها أن عائلة خطاب تركت ديانتها السابقة بحيث لم تعد تربطها أي علاقة مع دينها السابق وبأنها انضمت إلى دين الإسلام بصدق وعن قناعة تامة بتعاليمه ولدوافع دينية وضميرية جعلتهم يعتنقون الإسلام ، وبالتالي ليس هناك أي قانون يحول دون الاعتراف الرسمي بديانتهم الجديدة وإضفاء صبغة قانونية ورسمية من قبل الدولة عليه». وأكدت شبلي على أن «ما فعله يوسف وعائلته هو حقهم في ممارسة حرية الدين وحرية الاعتقاد والضمير».[٢] كما توجهت إلى المسؤولين في وزارة الأديان بطلب آخر للمصادقة أيضا على تغيير ديانة «يوسف» وأفراد عائلته ، ولما لم تفلح جميع الاتصالات الهاتفية والمراسلات المكثفة مع المسئولين في وزارة الأديان والداخلية قدمت لائحة اتهام أولية ضد الوزارتين على مماطلتهما ووصفت تصرفهما بأنه «غير قانوني»، وقالت شبلي: «وإثر لائحة الاتهام هذه التي وجهتها للنيابة العامة في وزار العدل تراجعت وزارة الأديان عن موقفها وأصدرت شهادات تغيير ديانة ليوسف وأفراد عائلته جميعاً تنص على اعتراف الدولة بدينهم الجديد تبعها قيام الداخلية بتغيير ديانة خطاب وعائلته في سجل السكان وتغيير أسمائهم العبرية إلى أسماء عربية.

وقالت المحامية شبلي : «من الطبيعي عدم استجابة وزارتا الداخلية والأديان بالاعتراف بتغيير ديانة عائلة يوسف لأنه لا توجد مصلحة لها بذلك حيث أن عائلة يهودية جاءت كقادمين جدد خلال وكالة يهودية وصرفوا عليهم أموالاً ووضعوهم في مستوطنة بغزة وفي نهاية المطاف تأتي هذه العائلة لتغيير دينها فهذا الشيء لا يخدم

---

١ – أي عام ٢٠٠١ م .

٢ – المصدر السابق .

مصلحة إسرائيل فهذا ما جعل وزارتا الداخلية والأديان يرفضان الاعتراف بإسلام يوسف». وأضافت شبلي «إن المحكمة «الإسرائيلية» لا تشجع هذه الظاهرة التي أصبحت تزداد في الوسط اليهودي كذلك الحكومة «الإسرائيلية» والمسؤولين ولا الحركات «الإسرائيلية» جميعا لا يستطيعوا أن يشجعوا هذه الظاهرة وخصوصاً أن يوسف كان حاخام متدين وينتمي لحزب شاس». وأوضحت شبلي بأن هذه الظاهرة آخذة بالازدياد في الوسط اليهودي مشيرة بأنه لا توجد لديها إحصائيات حول عدد اليهود الذين أعلنوا عن إسلامهم لكنها قالت : «أن يوسف نفسه يعرف العدد حيث توجد لديه اتصالات مع أناس توجهوا إليه ليعلنوا إسلامهم وقال قبل فترة أنه توجهت إليه فتاة يهودية حتى تتعرف على الدين الإسلامي أكثر وتسأله كيف أعلن عن إسلامه وكانت لديها رغبة بأن تعلن هي أيضاً عن إسلامها». وأكدت شبلي على أن يوسف خطاب تحول إلى داعية للإسلام في الوسط اليهودي وقالت أن قضية يوسف هي قضية فريدة من نوعها والتي تابعتها على مدار ٦ شهور ماضية .

ومن ناحيته اعتبر زياد الحموري مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية [١] أن قضية المواطن يوسف خطاب هي واحدة من القضايا الفريدة التي تابعها المركز على مدار ستة أشهر متواصلة تخللها سلسلة طويلة من المراسلات والاتصالات الهاتفية المكثفة بين المحامية دينا شبلي نيابة عن مركز القدس ومسؤولين كبار في وزارتي «الداخلية» و«الأديان» «الإسرائيليتين». وعبر الحموري عن دهشته من موقف الوزارتين المذكورتين الذي وقف ضد حقوق أساسية لمواطن «إسرائيلي» يفترض أنه يتمتع بكامل الحقوق. وقال الحموري: «ما هو المانع الذي كان يمنع هاتين الوزارتين من الموافقة على مطلب مواطن يتمتع بحقوقه كاملة بتغيير ديانته واسمه؟» معتبراً هذا الموقف متناقضاً مع أسس الديمقراطية وحرية المعتقد.

---

١ – المصدر السابق .

قمـــر خطـاب
(زوجة [١] الحاخام يوسف خطاب)

مولدها ودراستها

تقول قمر: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحبّ أن أُعرّفكم بنفسي، اسمي لونا كوهين والذي غيرته بعد إسلامي ليصبح قمر خطاب، ولدت في المغرب في مدينة تطوان، لأبوين يهوديين، ولقد خالطنا المسلمين إذ كنّا نعيش في بلد إسلامي، وكانت هناك أمور عن الإسلام بقيت في ذاكرتي وأثّرت فيَّ.

وعندما كان عمري ١٦ سنة أرسلتني أمّي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن هايتس، مانهاتن، للذهاب إلى مدرسة يهوديّة للبنات. وكان اسم المدرسة بيت ياكوف «Bet Yaakov أو Breures».

كانت الحياة هناك مختلفة عمّا اعتدت عليه في المغرب، فالثقافة كانت مختلفة، وكذلك كان الناس مختلفين.

زواجها والانتقال «لإسرائيل»

وبعد سنتين مَضَتَا التقيت بزوجي يوسف خطاب، حيث تزوجنا وقضينا حياتنا في ٣ شقق مختلفة في مدينة بروكلين لمحافظة نيويورك.

لقد كنّا أنا وزوجي سعيدين جداً في المجتمعات الدينية اليهودية التي عشنا فيها .

---

١ – بالانجليزية بالفيديو من اليوتيوب وبالإنجليزية من موقع

www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam، تفريغ وترجمة المؤلف.

ومع مرور الزمن قررنا محاولة جعل مستقبل لنا في «إسرائيل»[١] بالانتقال إلى هناك مع أطفالنا الأربعة الذين منَّ الله عليهم بالجمال والحمد لله، إذ كلّ واحد منهم له خاصيّة وطريقة خاصة به.

وعند وصولنا إلى «إسرائيل» انتهى بنا المطاف في مستوطنة غوش قطيف «Gush Qatif» اليهودية.

السلوك اليهودي

وبدايةً واجهنا وقتاً صعباً جداً عند تعاملنا ورؤيتنا لهذا النوع من الشعب[٢].

فأنا لم أحب هذا الشعب وهذا النوع من الحياة، لذلك طلبت من زوجي الانتقال إلى نتيفوت (Netivot) والتي تبعد ٢٣كم شمالاً في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

وهناك مرة أخرى اندهشنا من رؤية سلوك الجماهير غير المتعلمين، ربما واحد من مليون طفل ممّن كان سلوكه سلوكاً جيّداً.

وعندما بدأنا في التحرك بشكل أكبر في المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة، بدأنا نرى ما هو سلوك اليهودي وكيف يتعامل مع كل شيء.

إنَّ اليهودي يكره أي شخص غير يهودي. وهذا السلوك بالطبع فيه أنانية كريهة، وكنت أنا وزوجي ضد اليهود في هذه النقطة.

إسلامها هي وزوجها

وفي يوم من الأيام جاء زوجي إلى المنزل وقال لي: أنَّه قرأ القرآن، وأنَّه قرر اتباع الإسلام.

---

١ – في الفيديو ذكرت فلسطين، وفي رسالتها ذكرت إسرائيل، وهي تقصد بذلك مناطق فلسطين المحتلة من قبل اليهود.

٢ – تقصد: لمن كان يعيش في هذه المغتصبة.

كنت مصدومة جداً جداً عند سماعي لهذا الخبر، لأنني أعلم من دراستي لليهودية أنه يجب علينا أن نكره الأديان الأخرى. لماذا؟ أليست هذه أنانية؟

وحيث أنَّ أصولي كلّها يهوديّة، فكان من الصعب عليّ تقبّل الإسلام.

عندها قال لي زوجي: يمكنك أن تبقي على دين اليهودية وكذا أطفالنا، لأنَّ الإسلام يجيز للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب.

وبعد أسبوعين قرّرت قراءة القرآن، وشعرت أنّ الإجابات على جميع الأسئلة التي كانت تراودني تم الرد على جميعها وعلمت أنّ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، والحمد لله فقد كان هذا المحور الرئيسْ في حياتي، والحمد لله على نعمة الإسلام.

وكانت هناك فروقات شتى بين الديانة الإسلامية واليهوديّة، وأول هذه الفروقات هو التوحيد، فلا إله إلا الله، ومن الفروقات أيضاً على سبيل المثال احترام الإسلام لحقوق المرأة، ومثل الحج وغيرها من الأمور.

فالحمد لله الإسلام دين الراحة بعكس اليهوديّة.

وبعد إسلامنا قرَّرنا الانتقال إلى المجتمع الاسلامي في فلسطين حيث نقيم نحن اليوم، فإنّها أرض توافدت عليها أنبياء الله سبحانه وتعالى.

وأنا الآن سعيدة جداً لكوني أعيش حياة ذات معنى، حياة حقيقية.

قمر خطاب
٢٠ أغسطس ٢٠٠٢م
١٢ جمادى الثاني – ١٤٢٣هـ.

---

١ – آل عمران الآية: ١٩.

عبد الرحمن خطاب[١]
(ابن الحاخام يوسف خطاب)

يبدأ عبد الرحمن حديثه فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم ، إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وبعد:

التعريف بنفسه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اسمي عبد الرحمن يوسف محمد خطاب، عمري أربع عشرة سنة وأسكن في تطوان في دولة المغرب، ولقد ولدت في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبي يعتنق الديانة اليهوديّة في ذلك الوقت.

ذهابه إلى فلسطين

وفي يوم من الأيام عندما كان عمري في الخامسة تقريباً، قرّر أبي أن يذهب إلى فلسطين، فتكلَّم مع اليهود في فلسطين، ثم دعوه للحضور إلى فلسطين، فانتقلنا إلى منطقة غوش التي يعيش فيها اليهود.

مدرسته وتعليمه

وكنت أجد – سبحان الله – أنّ اليهود لا يتعلّمون ديانتهم في المدرسة، وكانوا فقط يقومون باللعب وهم لا يفهمون شيئاً في الديانة اليهودية، فقمت بإخبار أبي

---

١ – بالفيديو من اليوتيوب، تفريغ وتعليق المؤلف، ولعبد الرحمن تسجيل على اليوتيوب يقرأ فيه سورة الطور عن ظهر قلب.

بهذا، فقررنا الانتقال إلى مدينة نتيفوت حيث توجد مدارس دينية يهودية.
وكانوا دائماً يعلّموننا في المدرسة – سبحان الله – أن نكره المسلمين وأنهم قتلة مجرمين.

إسلام أبيه

وفي يوم من الأيّام وبينما كان أبي يتحدّث في شبكة الإنترنت، دخل أحد المسلمين وكان من الدّعاة إلى الإسلام، فتعرّف هو على أبي، وكانوا يتحدّثون عن العقيدة والتوحيد، وقرّر أبي أن يقرأ القرآن ويقرأ التوحيد والعقيدة، وعندما قرأ القرآن وجد أنّه دين الحق فأسلم.

بعدما أسلم أبي كان يأخذني إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف، وكان يعلّمني الصلاة، وأركان الإسلام.

رؤيته للرسول عليه السلام

وفي تلك الليلة – سبحان الله – حلمت حلماً[1] وهو: أنّني أدخل الأقصى وأنّه يوجد حول الأقصى نور، وعندما دخلته وجدت رجلاً يصلي في الناس، وكان هو الرسول ﷺ، وفي الركعة الأخيرة في الصلاة في التشهد، وعند قوله: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله، خرج نور من فمه، وعند خروجنا من المسجد بعد الصلاة، كانت خُطواته ومع كلّ خُطوة كان يموت يهوديًّا أو يُقتل – سبحان الله – .

الانتقال إلى المسلمين

بدايةً، كان إسلام أبي في السر، ثمّ قرّر أن يعلن إسلامه وينتقل للعيش مع المسلمين.
فرحلنا إلى مدينة اسمها أبو غوش، لأنّ المسلمين كانوا يتكلّمون فيها العربيّة والعبريّة،

---

١ – من يرى حقًّا فإنّها تُسمّى رؤيا، أمّا الحلم فهو من الشيطان كما في الحديث: (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان) أخرجه البخاري (٥/ ٢١٦٩ ، رقم ٥٤١٥)، ومسلم (٤/ ١٧٧٢ ، رقم ٢٢٦١)، والرسول ﷺ يقول: (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)، أخرجه البخاري (٦/ ٢٥٦٨ رقم ٦٥٩٣)، ومسلم (٤/ ١٧٧٥ ، رقم ٢٢٦٦)، فلعلّه كان يقصد أنّه رأى رؤيا كما هو واضح من السياق.

إذ كنّا نتكلّم العبريّة فقط، ولم نكن نتكلّم العربيّة بعد.
فانتقلنا إلى هناك وبعد سنةٍ تعلّمنا العربيّة، وانتقلنا إلى جنوب القدس في بلدة الطور.

رجال الاستخبارات

وكان رجال الاستخبارات يرسلون عناصرهم باستمرار إلى بيتنا، وفي يوم من الأيام، داهموا مَسْكَنَنَا في الليل وأخذوا أبي وأمي وتركونا أنا وإخوتي في البيت وحدنا، ثمّ جاء أحد الجيران فبقي معنا حتى رجع والداي.

وهنالك قامت الشرطة باستجواب أبي، وكانوا دائمي الإزعاج لنا بحيث أنّهم كانوا يرسلون رجال الاستخبارات لنا بشكل مستمر، فقرّرنا الانتقال إلى مكان آخر حتى لا يستمرّوا في مضايقتنا، وهناك أَدْخَلَنَا أبي المدارس الإسلاميّة، ثمّ وجدنا أنّ الحياة في فلسطين صعبة، حيث لا يوجد مستقبل جيد، بسبب الاجتياحات وصعوبة التنقل.

الانتقال إلى المغرب

لقد كانت عائلة أمّي في مدينة تطوان في المغرب، وأصول عائلتها في تطوان تقريباً من حوالي أكثر من ثمانمائة عام، فقرّرنا أن ننتقل إلى المغرب[1] إلى مدينة تطوان وهي مدينة جميلة جدًّا، وحاليًّا نسكن نحن في تطوان في المغرب، ونقرأ القرآن في مدارس قرآنية مع العلوم الشرعيّة، ونقرأ أيضاً في الرياضيّات والعلوم الفيزيائيّة.

الخاتمة

والحمد لله نحن الآن بأفضل الأحوال، وفرحين لأنّنا مسلمون والحمد لله.
والحمد لله رب العالمين إله الأوّلين والآخرين، وصلى الله ورحمته وبركاته على أفضل خلقه خاتم الأنبياء محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين، ورحمة الله ومغفرته للتابعين لهم إلى يوم الدين ، وشكراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ – أي انتقلوا من القدس إلى المغرب بعدما تم التضييق عليهم من قبل الصهاينة .

حبر كنيس المخاكالا يعتنق الإسلام [١]

المقدمة

لكل إنسان طريقته المختلفة للوصول إلى الحقيقة، فالحبر« لي مويشا كريفتسكي» مرَّ في حياته من خلال كلية الحقوق ثم الكنيس اليهودي ثم في النهاية إلى السجن.

فالمحامي أصبح حبراً، وبعد ذلك اعتنق الإسلام فوجد نفسه في السجن. اليوم يعيش موسى (هذا هو الاسم الذي اختاره بعد الإسلام) في مسجد صغير في البوريكينت، وهي منطقة جبلية في المخاكالا، ويعمل موسى كحارس في ذلك المسجد.

سكنه

موسى، قبل أن نجلس لحديثنا هذا سألتني عن موضوع حديثنا المرتقب فقلت لك بأن الموضوع سيكون حول شخصك، فأجبتني متعجباً (وما هو المثير فيّ فأنا أسكن في مسجد)... ما الذي دعاك لتسكن في المسجد؟ حسناً، ببساطة وجدت نفسي هنا... فأقمت فيه.

الطريق إلى الإسلام

● هل وجدت الطريق إلى هنا سهلة؟

بصعوبة شديدة. كان ذلك صعباً في ذلك الحين، وهي ليست بأسهل كثيراً الآن. عندما تغوص عميقاً في الإسلام تكتشف بأنه سهل جداً ولكن الطريق إليه صعبة

---

١ – المصدر: يهود في سبيل الله

.www.jews-for-allah.org/Arabic/yahud-shaheda/2.htm

للغايـة. وعـادة ما يفهمه الناس هو أنّ اعتناق الأشـخاص للإسـلام هو دائما لوجود طـرف آخر يدعو، كما كنت أعتقد أنا ذلك أيضاً، ولكن بالنسـبة لي لا يوجد أطراف أخرى: فالإسلام هو كل شيء، ففيه ما نتخيل وما لا نتخيل.

إسلامه

• موسى، في الحقيقة تلقينا هذا النبأ بشكل مثير: حبر يهودي يتحول إلى الإسلام؟

في الحقيقة لم يعد هذا النبأ مثيراً بعد، فأنا قمت بذلك منذ ما يقارب من العام. لقد كان الأمر غريباً لي في البداية ولكن قراري لم يأت فجأة فأنا قرأت قبل ذلك كتباً عدة وكنت مهتماً.

• هل تخرجت من أي معهد عالٍ قبل الالتحاق بالكنيس؟

نعـم، تخرجـت مـن معهـد عـالٍ في اللاهـوت، وبعد التخـرج جئـت إلى مخاكالا وأصبحت حبرها المحلي.

• ومن أين أتيت؟

آوه[1]، من مكان بعيد جداً. ولكنني أصبحت داغستاني محض، والآن لدي العديد من الأصدقاء سواءً من بين المسلمين أو من غير المسلمين.

عمله في الكنيس

• دعنا نتحول إلى عملك في الكنيس؟

كان وضعـاً طريفـاً للغاية: كان هناك مسـجد بالقـرب من كنيـسي. وأحياناً كان بعـض أصدقائـي والذين هم مـن رواد ذلك المسـجد يأتون لزيـارتي لمجاذبة أطراف

---

١ – من التأوه ، ليدل على بعد المكان .

الحديث. وأحياناً أذهب بنفسي إلى المسجد للاطلاع على كيفية إقامة الشعائر الدينية. كنت مهتماً جداً. لذلك فقد كنا نعيش كجيران متوافقين. وفي مرة من المرات وخلال شهر رمضان زارتني امرأة –وكما فهمت لاحقاً، كانت امرأة تنتمي إلى أسرة منحدرة من أصول إسلامية – وطلبت مني تلك المرأة أن أضع ملاحظاتي على ترجمة روسية للقرآن للمترجم «كراتشكوفسكي».

• أَحْضَرَت القرآن لك–إلى حبر يهودي؟!

نعم، وطَلَبَتْ مني بأن أعطيها نسخة من التوراة لتقرأها بالمقابل. وحَاوَلْتُ قراءة القرآن ما يقرب من العشر مرات. كان الأمر صعباً في الحقيقة، ولكن وتدريجياً أخذت بفهمه، وبالتالي حصلت على فكرة عامة عنه. (في هذه اللحظات – ينظر موسى إلى ابن صديقي أحمد ابن الست سنوات، والذي غلبه النوم في ساحة المسجد – وقال موسى: «ألا يجب علينا إحضاره إلى داخل المسجد؟»). وقامت المرأة بإرجاع التوراة لي، حيث كان من الصعب عليها قراءتها وفهمها إذ إنّ قراءتها تتطلب تركيزاً هائلاً.

• موسى، وعندما أخذت بقراءة القرآن، فبالتأكيد أخذت بمقارنته بالتوراة؟

لقد وجدت في القرآن أجوبة لأسئلة كثيرة. ليست أجوبة لكل الأسئلة بالطبع لأن تلك النسخة لم تكن باللغة العربية ولكنها ترجمة. ولكن بدأت حينئذ بفهم الأشياء.

• هل يعني بأنك لم تجد الأجوبة في اليهودية؟

لا أعلم، هي مشيئة الله في كل شيء، من الواضح بأن أولئك اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في زمن الرسول ﷺ لم يجدوا بعض الأجوبة في التوراة ووجدوها في الإسلام. قد يكونوا تأثروا بشخصية الرسول ﷺ، أو بسلوكه، أو بطريقة تواصله مع الناس. هذا موضوع مهم.

أسئلة ليس لها إجابة

● **بالتحديد، ما هي تلك الأسئلة التي لم تجد لها أجوبة في التوراة؟**

قبل أن تصبح لي علاقة مع الإسلام، كان هناك أسئلة لم أحاول حتى الإجابة عليها. ويمكن القول هنا بأن المسألة التي عرضها أحمد ديدات [١] في كتابه هي أمر مهم ، وأقصد مقارنته بين القرآن والكتاب المقدس. هنا يوجد عبارة مهمة يعرفها جيداً كل شخص له علاقة بالقضايا الدينية: «اتبعوا النبي الذي سيبعث». وعندما درست الإسلام، اقتنعت بأن ذلك النبي الذي يجب أن يتبع هو بالتأكيد النبي محمد ﷺ، التوراة والإنجيل وجَّهانا إلى ذلك، وأنا لم أخترع أي شيء هنا.

الرسول في التوراة

● **وماذا قالت التوراة عن النبي ﷺ؟**

لن نستطيع إيجاد اسمه بالتحديد في التوراة ، ولكن نستطيع إدراك ذلك من خلال معادلة خاصة، فمثلاً: نستطيع معرفة أي إله عبده هذا الإنسان أو ذاك عبر التاريخ، فالمعادلة تصف آخر الرسل بأنه سوف يعبد الإله الواحد والخالق الوحيد لهذا الكون، والنبي محمد ﷺ يحقق شروط هذه المعادلة، عندما قرأت هذا الأمر أصبحت متأثراً جداً، ولكني لم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام قبل ذلك، حينئذ قررت أن أنظر بشكل أعمق في هذه المسألة ولأبحث عن أية دلائل ترتبط باسم النبي ﷺ. ويحدثنا الكتاب المقدس بأن الله بعث بمعجزات إلى الرسل حتى يستطيعوا إثبات صدق رسائلهم في أعين الناس.

وسألت بعض العلماء عن هذا الأمر، وأجابوني: «ها هي مجموعة من الأحاديث الصحيحة والتي تصف معجزات النبي ﷺ».

---

١ – باحث من جنوب أفريقيا.

وكذلك قرأت بأن الرسول ﷺ كان دوماً يردد بأنه كان قبله رسل وأنبياء (عليهم السلام). ونستطيع رؤية أسمائهم في الإنجيل والتوراة. وعندها فقط أصبحت مهتماً بتلك القضية... وحينئذ فقط أصبحت مهتماً في قراءة المزيد، كان الأمر غريباً عليّ.

وفي تلك الفترة... حسناً، ونتيجة لأفعالي الشخصية أصبحت ما أنا عليه. أحياناً أفكر وأقول: لماذا قرأت كل تلك الأشياء؟ ربما يجب أن أتوب الآن؛ لأن مثل هذه الأفكار تخالجني.

• حتى أفهمك أكثر موسى، هل تعني بأنك تحس بالمسؤولية الجسيمة لكونك مسلماً، أم أنه تخالجك مشاعر أخرى؟

نعم، هي المسؤولية، ولكن بالإضافة لأشياء أخرى بالطبع والتي لا أفهم كُنْهَهَا الآن. فعندما يفهم شخص ما الإسلام بشكل صحيح، فإنه يكون واقفاً على أرضية صلبة. الإسلام يساعد ذلك الشخص لفهم نفسه ومن أين أتى وما هي الغاية من وجوده.

سأكون غير صادقٍ إذا قلت بأن جميع الداغستانيين هم مسلمون مُلِموُّن بدينهم. ونحن نتكلم عن ذلك أحياناً في المسجد وأستطيع القول بأنه لا يوجد أعداد كبيرة من المسلمين الحقيقيين في داغستان عدا عن الأساتذة الشرعيين وتلامذتهم، أما بقيتنا فنحن لا نعدوا عن كوننا مرشحين لأن نكون مسلمين حقيقيين. لا أستطيع القول بأننا نقوم بما تأمرنا به السنة، ولكننا نحاول ذلك. وعندما لا نقوم بما يجب علينا القيام به فإننا نحاول خلق الأعذار الذكية وهي محاولات يجب أن يقام بها من أجل القيام بالتزاماتنا. ويمزقني مشاهدة هذه الحالة. أحياناً، أذهل مما يجري حولي أيضاً. ولكن حيلتي ضعيفة لمواجهة هذا الأمر، وضعف طبيعتي هي بارزة بالأخص هنا. لا أقول بأنني غير مفيد تماماً، ولكن لا حق لي بالادعاء بأنني قدمت للإسلام أي إنجاز. وذلك يشكل مصدر عذاب لي.

عندما أدركت بأنني يجب أن أدخل في الإسلام، كنت أعتقد بأن الإسلام هو دين موحد، أو طريق عامة، أو محيط ضخم غير قابل للتقسيم، ولكنني رأيت بأن في الإسلام نزعات عدة، حينئذ ظهرت أسئلة جديدة في نفسي. كانت تلك النزعات مثل الدوامة تلفني وتلفني... هذا شيء صعب، فاذا جاءك شخص وقال «اسمع، نحن نتبع كل الأحاديث الشريفة، ونحن فقط من نفهم القرآن بشكل صحيح» وعندما تتبع ذلك الشخص -اعتقاداً منك بأنه صادق في حديثه ولأنك تريد أن ترضي الله- تكتشف بعد عدة أشهر بأن ادعاء ذلك الشخص ليس صحيحاً. إن الله يوجهنا جميعاً. ويخطر على البال تساؤل: إذا كان هذا هو الطريق الصحيح فلماذا توجد أشياء تخرج عن هذا الطريق؟...

دخوله السجن

• موسى، وكيف دخلت السجن؟ سؤال جيد، أليس كذلك؟ من رحب بك هناك؟

إن كانت إرادة الله متمثلة في كل شيء فإن تلك هي مشيئته. بالنسبة للحياة داخل قضبان السجن كانت تلك فترة تعلمت منها أشياء كثيرة.

• كيف حدث ذلك؟

لقد رأيت مؤخراً برنامجاً في التلفاز، وتحدث فيه ممثل جمهورية الشيشان -لقد نسيت اسمه، أعتقد بأن اسمه كان قريباً من الأسماء الفرنسية الجميلة، شيء مثل بيناود- لقد قال: إذا تابعت السلطات سياستها الحالية من اقتحام للبيوت وزراعة المخدرات والأسلحة فيها، فإن المواطنين سيخرجون إلى الشوارع وسيحتجون على ذلك. ذلك تماماً ما حدث لي، لقد زرعوا شيئاً في بيتي وجاؤوا واعتقلوني في عتمة الليل.

قبل ذلك، كان عندي انطباع ما عن القانون هنا... حسناً، لم أتخيل بأنهم سيلجؤون إلى وسائل غير سوية ومهذبة (الإسلام يمنعني من أن أستخدم كلمات أشد قسوة لوصف ما حدث). إن الله يعلم ويقدر كل ما يقوم به الإنسان، وهؤلاء الناس يجب أن يردوا على ما اقترفوه بحقي.

ولكن الأشهر الثلاثة التي قضيتها في السجن ساعدتني لأن أصلب وأقوي إيماني. لقد شاهدت رد فعل الناس هناك تحت الظروف القاسية جداً سواء من المسلمين أو غيرهم.

لكن أتمنى لو قام أصحاب السلطة بإيلاء هذه المشكلة بعض اهتمامهم. يجب أن لا يعتمدوا هذه الوسائل غير الأخلاقية في محاولة لاجتثاث الإسلام.

- **موسى، لماذا كانت السلطات تخشاك؟**

لا يوجد عندي أدنى فكرة، فحتى الطفل لا يمكنه خشيتي.

في هذه اللحظة قطع حديثنا مع موسى الصوت العذب للأذان.

- **هل يوجد مؤذن في مسجدكم هذا؟**

نعم، هو من سمعته لِتَوِّكَ واسمه «معامات طارف».

- **وأنت وهو فقط من يعملون في هذا المسجد؟**

في الحقيقة، هو فقط يعمل في المسجد، وهو يسمح لي... فأنا لم أتكيف بعد لحياة ما بعد السجن، فهو يسمح لي بالسكن هنا، أعترف بأنني أجد صعوبة نفسية في ذكر ذلك. لقد وقعت بعض المشاكل مع أصحاب الشقة التي أسكن فيها، لم يعد ذلك التفاهم بيننا قائم وأصبحت أنظر إليهم بطريقة مختلفة، أعتقد أنه من الخطأ النظر إلى أخطاء الآخرين وعدم الاعتراف بأخطائك بالمقابل.

في هذه اللحظات أقبل الناس يتوافدون على المسجد، وقمنا بدورنا بالتهيئ للصلاة.

رجل دين يهودي وأسرته يعتنقون الإسلام في إسطنبول [١] «آرون كوهين» يعلن إسلامه

التعريف به وبعمله

ذكرت صحيفة تركية أمس أن رجل دين يهودي أعلن إسلامه على خلفية انتقادات وجهت لزواجه من امرأة أرملة.

وقالت صحيفة «حريت» التركية إن رجل الدين التركي اليهودي «آرون كوهين» البالغ من العمر (٤٥ عاما) اصطحب زوجته «فلوري» وابنته «ميري» إلى دار الإفتاء بإسطنبول، ونطق ثلاثتهم بكلمة الشهادة معلنين اعتناقهم الدين الإسلامي الحنيف أمام مفتي منطقة «بي أوغلو» بوسط مدينة إسطنبول.

وذكر «آرون كوهين» أنه كان يتولى تلاوة الأدعية اليهودية داخل المعابد اليهودية بإسطنبول زهاء خمسة وثلاثين عامًا لما يتمتع به من صوت جميل، إلا أنه أراد الوصول إلى السعادة الحقيقية لذا قرر وزوجته وابنته الدخول في الإسلام.

الإسلام دين كامل

وقال «كوهن» فور إسلامه إنه يحترم «كافة الديانات السماوية ولكن الإسلام دين مكتمل وهو آخر الديانات»، مؤكدا أنه يحب النبي محمد ﷺ ويحترمه.

وتابع قائلاً : إنه قرر إعلان إسلامه بسبب المعاملة السيئة التي كان يراها من رجال الدين اليهود بسبب زواجه من امرأة أرملة كونه رجل دين.

---

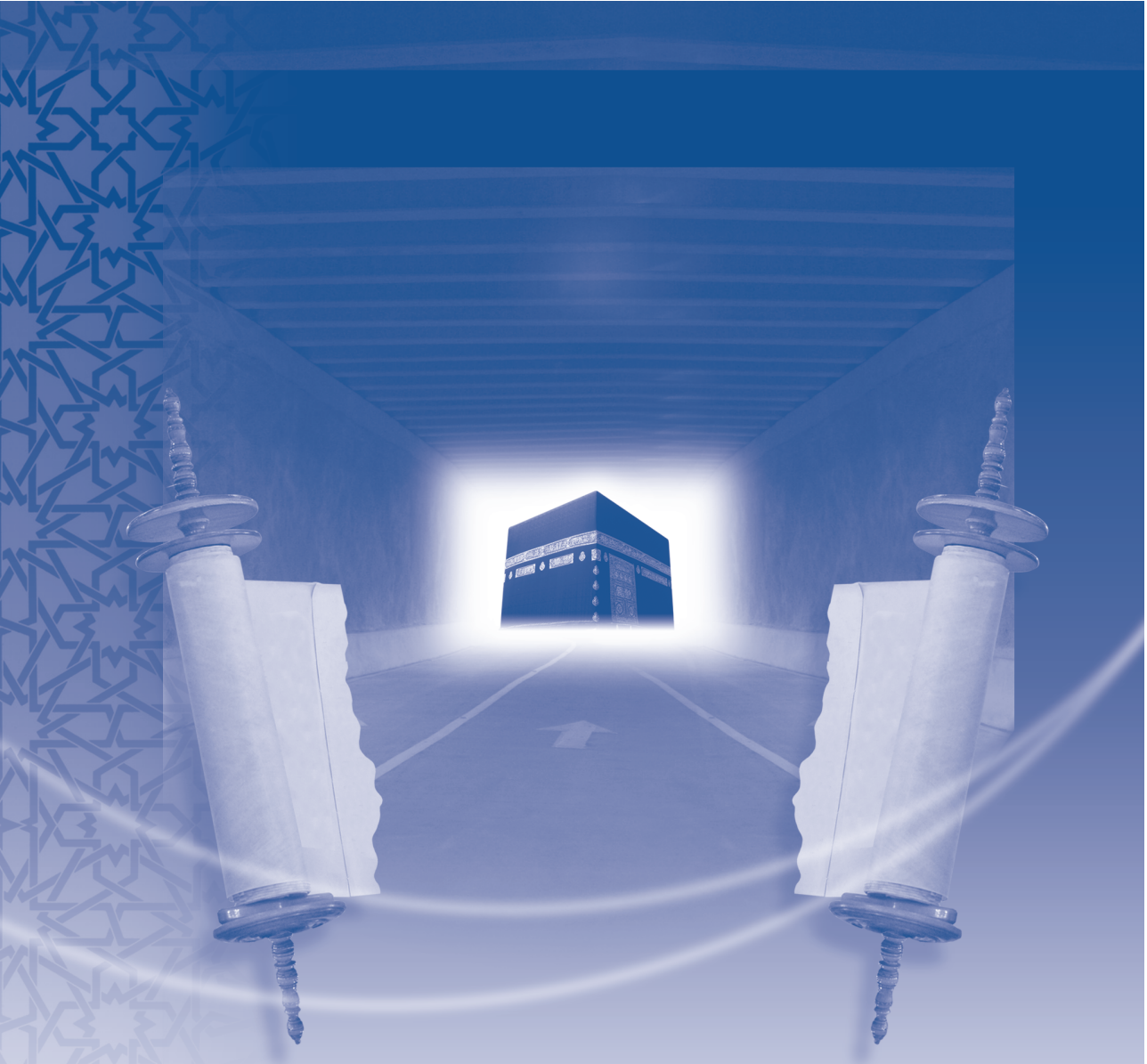
١ - صحيفة المصريون، التاريخ: ١١-٠٨-٢٠٠٨م، وجريدة الرياض ١٤-١١-٢٠٠٨.

زواجه

وحسب ما ذكرته صحيفة الراية القطرية[١] فإن «كوهن» متزوج من أرملة يهودية كانت تعمل مدرسة في إحدى المدارس الفرنسية حين تعرف عليها وأنجب منها طفلة.

وقد أثار نبأ إسلام آرون وعائلته ردود أفعال غير عادية في أوساط الطائفة الموسوية في تركيا، وذلك بسبب غريب وهو أن التقاليد والأعراف الدينية الموسوية تحرم زواج رجال الدين من حملة لقب كوهين من الأرامل.

١- موقع الصحيفة على الشبكة العنكبوتية: www.raya.com صحيفة يوم الأربعاء ٥/ ١١/ ٢٠٠٨م - وكالات خارجيَّة تحت عنوان (رجل دين يهودي وعائلته اعتنقوا الإسلام في إسطنبول) ، الصفحة الأخيرة.



يهود مشاهير أسلموا

فضل الله بن أبي الخير بن غالي [١]

التعريف به: مولده وإسلامه

رشيد الدولة، فخر الوزراء، مشير الدولة الهمذاني، المؤرخ ، الطبيب العطار والده.

أسلم هو، ومات والده يهودياً على دينه، واتصل بغازان فخدمه وتقدم عنده بالطب إلى أن استوزره، فقربه نجيباً، وقر به عيناً لما استقر به صفياً، وعظم شأنه، وعلا بتمكنه مكانه، ولم يكن عنده أحد في محله، وحكمه في حرمه وحله.

ثم إنه اتصل بعده بخربندا، فزاده على ذلك، وزاد علواً، واستفاد كثيراً، وكثرت أمواله، وامتدت آماله، وصار في عداد الملوك.

خُلقه ومساعدته للمسلمين

وكان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء، وكان ذا رأي ودهاء ومروءة، وفسر القرآن، وأدخل فيه الفلسفة، وبنى عدداً من الخوانك والمدارس.

---

١ – المراجع: أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي (٤/ ٤١) تحقيق : (د.علي أبو زيد ، د. نبيل أبو عمشة ، د. محمد موعد ، د. محمود سالم) دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى : ١٤١هـ – ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٥٠، والوافي بالوفيات (٢٤/ ٥٨) للصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م) ، عدد الأجزاء: ٢٩ ، و البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٨٨) تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين العسقلاني، (٤/ ٢٧١) تحقيق: محمد عبد المعيد حنان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية (١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م) عدد الأجزاء: ٧ و السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي (٣/ ١١) تحقيق : محمد عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان – الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م) ، والعبر في خبر من غبر للذهبي (٤/ ٤٦) ، تحقيق: محمد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء : ٤ .

ويقال: إنه كان جيد الإسلام - رحمه الله تعالى - ولما مات خلف بنين وبنات، وعمائر فاخرة، وأموالاً لا تحصر، وأحرقت تآليفه بعده.

ثم وزر ابنه محمد بعده سنوات، وتمكن أيضاً.

قال الذهبي: «وكان يوصف بحلم ولطف وسخاء ودهاء . فسر القرآن فشحنه بآراء الأوائل .

وعاش نيفا وسبعين سنة . وقيل: بل كان جيد الإسلام وهو والد الوزير المعظم محمد بن الرشيد».

قال الصفدي: «وحكى لنا نجم الدين قاضي الرحبة ما رآه الرشيد من الشفاعة على أهل الرحبة، وحقن دمائهم، وكيف ساعدهم على خلاصهم من التتار، وإصلاح أمورهم مع الملك الناصر، وَله فِي تِبْرِيزُ[1] آثَار عَظِيمَة من الْبر، وكان بعيداً عن معاداة الإسلام وكيده، ولم يكن يتبع إلا أعدائه، ومن يقصد أذاه وسواء أكان مسلماً أو كافراً أو صالحاً أو فاسقاً».

كتابه جامع التواريخ

كتب في تاريخ المغول كتاب جامع التواريخ وهو يُعتبر مصدراً مهمًّا في علم التاريخ ووثيقة مهمة عن الدولة الإلخانية ، حيث فصَّل في كتابه هذا تاريخ المغول من أيام جنكيز خان وحروبهم أيام هولاكو وغازان [2].

---

١ - تِبْرِيزُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي، وهو أشهر مدن أذربيجان (يُنظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ١٣) دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء: ٧).

٢ - اهتم بهذا الكتاب المؤرخون والمستشرقون والدارسون في كل العالم وترجم لِلُغات كثيرة لأنه مصدر أساس لتاريخ المغول وجغرافيا المنطقة التي توسعوا و انتشروا فيها .

تطبيبه لخربندا [١] وموته

ولما طَبّب خربندا ومات، نُسب إليه أنه تسبب في قتل خربندا وأنّه سقاه السم، فطلبه جوبان على البريد السلطانية، وأحضره بين يديه، وقال له: أنت قتلت القان فقال: كيف أفعل ذلك، وأنا كنت رجلاً طبيباً عطاراً ضعيفاً بين الناس، فصرت في أيامه وأيام أخيه متصرفاً في أموال المملكة، ولا يتصرف الأمراء والنواب إلا بأمري، وحصلت من الجواهر في أيامهما ما لا يحصى؟!

الطبيب ابن الحزان

وأحضر الجلال الطبيب ابن الحزان طبيب خربندا، فسألوه عن موت خربندا، وقالوا: أنت قتلته؟ فقال: الملك أصابته هيضة قوية فانسهل بسببها ثلاث مئة مجلس، وتقيأ قيئاً كثيراً، فطلبني وعرض على هذا الحال فاجتمع الأطباء بحضور الرشيد على إعطائه أدوية قابضة مخشنة للمعدة والأمعاء.

فقال الرشيد: عنده امتلاء، وهو يحتاج إلى الاستفراغ بعد فسقيناه برأيه دواء مسهلاً، فانسهل به سبعين مجلساً، فمات، وصدقه الرشيد على ذلك.

فقال الجوبان: فأنت يا رشيد قتلته، فأمر بقتله. فنزل به المكروه والشمات، وشَغَّب عليه الوزراء علي شاه وأمثاله، وفدى نفسه بقناطير من الذهب، ودفع جملاً من الجواهر، فما أفاد، لأن عمره ذهب، واستأصلوا جميع أمواله وأملاكه.

تاريخ وفاته

وقُتل هو وابنه إبراهيم قبله وكان عمره ست عشرة سنة، وذبحوهما على غير قبلة، وذلك في سنة ست عشرة وسبع مئة (٧١٦ هـ) - (١٣١٨م).

---

١ - هو ملك التتار محمد أرغون بن أبغا بن هولاكو قان كما في البداية والنهاية .

وقال الشيخ علم الدين البرزالي: توفي في جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وسبع مئة (٧١٨ هـ) [١]، وعاش بضعاً وسبعين سنة، ولما قتلوه فصلوا أعضاءه، وبعثوا إلى كل بلد بعضو من أعضائه، وأحرقت جثته، يقال: إن جوبان أخذ منه ألف ألف مثقال (أي من أمواله).

وحمل رأس الرشيد إلى تبريز، ونودي عليه هذا رأس اليهودي الذي بدل كلام الله تعالى، وقطعت أعضاؤه وحمل كل عضو إلى بلد، وأحرقت جثته، وقام في ذلك الوزير علي شاه التبريزي، وقال بعضهم: إن الوزير كان ملحداً عدواً للإسلام.

قال الشيخ علم الدين البرزالي: « ولما قدم علينا الشيخ تاج الدين الأفضلي التبريزي حاجاً إلى دمشق في رمضان سنة ثماني عشرة وسبع مئة. فذكرناه، فذكر قتل الشيخ والنداء عليه. وقال: قتله أعظم من قتل مئة ألف نصراني، فإنه كان يكيد الإسلام» [٢].

قال الإربلي (يردُّ قول تاج الدين الأفضلي): «الأفضلي كان قد تكلم في الرشيد مرة، وهو يهودي، وقد بدل كلام الله – أي الأفضلي – فقصده الرشيد لينتقم منه، فاختفى الأفضلي منه مدة، ثم وقعت فيه شفاعة، فعفى عنه وطلبه إليه، وطيب قلبه وخلع عليه خلعة سنية، فلم يقبلها منه، وبقي في نفس الأفضلي منه إلى الآن يذمه حياً وميتاً. والرشيد ما دخل في الإسلام كرهاً، وقد كان يناصح المسلمين ويخدمهم في كل الأحوال»[٣].

---

١ – قال الحافظ شهاب الدين العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (ووصل الخبر بقتله إلى دمشق سنة ٧١٨ هـ وفيها أرّخه البرزالي) وهذا يبين سبب تأريخ البرزالي لوفاة رشيد الدولة بـ ٧١٨ هـ. والله أعلم

٢ – أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٤٣) نفس الطبعة السابقة .

٣ – المصدر نفسه.

أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي [١]

التعريف به ومولده

أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي (٦٠٥-٦٤٩هـ/ ١٢٠٨-١٢٥١م)، من أسرة ذات أصول يهودية. شاعر كاتب، ولد في إشبيلية واختلف إلى مجالس العلم والأدب فيها، انصرف إلى حياة اللهو والمتعة وما يتصل بهما من شعر الغزل والخمر والموشحات، حتى غدا «شاعر إشبيلية ووشاحها».

قال ابن الآبار في تحفة القادم: (كان من الأدباء الأذكياء الشعراء) [٢].

١- المراجع: الموسوعة العربية، شارك فيها عدد ضخم من الباحثين، تصدر عن هيئة الموسوعة العربية، سورية، دمشق، (صدر منها ٢٢ مجلداً) - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٥٥م، عدد الأجزاء: ٢٠، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، لبنان ١٩٦٨م، عدد الأجزاء: ٧، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي، تحقيق د. محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الأجزاء: ٧.

الوافي بالوفيات للصدفي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م) عدد الأجزاء: ٢٩.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا (١٤٠٦هـ)، عدد الأجزاء: ١٠، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٢- ص ٢٤٣، علّق عليه د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

إسلامه

اختُلف في إسلام ابن سهل، ومعظم كتب التراجم القريبة من عهده تقول إنه أسلم، وتستدل بقصائد المدح التي نظمها في الرسول ﷺ، وليس لدى من يرد إسلامه سوى تأويلات لبعض شعره وتشكيك في إكثاره من اسم «موسى» في غزلياته، على الرغم من أنّه استبدل اسم موسى باسم محمد بعد إسلامه، كما سيأتي معنا.

وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والجرم المسماة « بملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبةً» خلافاً في إسلام ابن سهل باطنا، وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي أبو عبد الله بن مرزوق ما نصه صحح لنا من أدركناه من أشياخنا أنه مات على دين الإسلام.

شعره

نال شعر ابن سهل إطراءاً كثيراً من القدماء، فخصّه ابن سعيد المغربي بالذكر فقال: قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة، وأشار المقّري إلى أن ديوانه حاز قصب السبق في النظم والتوشيح.

قال الصفدي في الوافي بالوفيات: «قرأ القرآن وأخذ كتب الآداب بالمغرب والأندلس» [١].

ويكثر في شعر ابن سهل الغزل ثم الخمريات والطبيعة وبعض شعر المجون والمدح. والغالب غزله بموسى، فقد جعل من قصة موسى عليه السلام، كما وردت في القرآن الكريم متّكأً لتوليد المعاني وتوظيفها توظيفاً يلائم الغرض الذي يريده. وقد وُصف غزله بالرقة والابتكار والطرافة.

١- (٦/ ٥).

ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة أولها [١]:

وركـبٍ دعتهم نحو يـثرب نيـة ... فما وجـدت إلاّ مطيعاً وسامعا
يسابـق وخد العيـس مـاء شؤونهم ... فيقفون بالشوق الملي والمدامعا
إذا انعطفوا أو رجّعـوا الذكر خلتهم ... غصوناً لداناً أو حماماً سواجعا
تضيء من التقوى خبايا صدورهم ... وقد لبسوا اللّيل البهيم مدارعا
تـكـاد مـنـاجـاة الـنـبـيّ محـمّـدٍ ... تنمّ بهم مسكاً على الشم ذائعا
تـلاقـى على ورد اليقين قلوبهم ... خوافق يذكرن القطا والمشارعا
قلوبٌ عرفن الحقّ فهي قد انطوت ... عليها جنوبٌ ما عرفن المضاجعا
سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى ... فأنبت أزهـار الشحوب الفواقعا
تساقوا لبان الصدق محضاً بعزمهم ... وحـرّم تفريطي علـيّ المراضعا

أولى قصائده

دفعه سوء الأحوال السياسية إلى مغادرة إشبيلية مع بداية العقد الخامس من القرن السابع إلى جزيرة منورقة، حيث قضى فيها نحو سنة أو يزيد بقليل. وفيها قال أولى قصائده المدحية في أبي عدنان بن حكم صاحب منورقة. ثم غادرها إلى سبتة على اختلاف في كتب التراجم بين من يقول بعودته إلى إشبيلية أولاً وبين من لا يثبت له رحلة إلى منورقة أصلاً.

والأرجح أنه زار إشبيلية قبل انصرافه إلى سبتة، لوجود قصيدة له يمدح فيها الشيخ أبا فارس الفتح بن فارس بن أبي حفص والي إشبيلية سنة ٦٤٣هـ [٢].

اتصاله بوزير ووالي سبتة

اتصل ابن سهل بالوزير أبي علي بن خلاص صاحب سبتة وأصبح كاتبه، ولعل هذا ما يفسر اتصال لقب (الكاتب) به.

١- الوافي بالوفيات (٦/ ٧) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (١/ ٦٨) .

٢- يُنظر : الموسوعة العربية ، الحضارة العربية ، (١١/ ١٩٩) .

ونال أيضا حظوة عند ابن خلاص والي سبتة، دفعته إلى إرساله في رحلة مع ابنه أبي القاسم بهدية إلى صاحب تونس.

حبه لمحمد ﷺ

وكان إبراهيم بن سهل قبل أن يسلم يهوى غلاماً يهوديًّا اسمه موسى، فلما أسلم تركه وهوى مليحا اسمه محمد، فقيل له في ذلك، فأنشد بديها فقال:

تركت هوى موسى لحب محمد ... ولولا هدى الرحمن ما كنت أهتدي
وما عن قِلى مني تركت وإنما ... شريعة موسى عطّلت بمحمد

وكان يقرأ مع المسلمين ويختلط معهم حتى أسلم.

شعره في الخمريات ومديحه

أما شعره المتعلّق بالخمريات والطبيعة فقليل، وتظهر فيه قدرته على التصرف في اللغة، وهو يصور نمط الحياة التي كان يحياها ابن سهل في تلك المرحلة.

أما مديحه فأغلبه يعود إلى المرحلة التي تلت إشبيلية، وكأن انتقاله في المكان رافقه انتقال نفسي من مرحلة إلى مرحلة، فلم يعد ابن سهل ذاك اللاهي العابث المنصرف عن الجد، فقد اتصل بالسياسة وأهلها وخاض في فن المديح وما يقتضيه من التزام بقواعد القصيدة المدحية التقليدية، من غزل وكان شاعراً ماهراً، ووصف للرحلة وصولاً إلى الممدوح، غير أن الغالب على مدحه الصنعة وخلّوه من الصدق العاطفي، ويُرى أثر ذلك في تكراره لمعانٍ وأبيات مشهورة في الشعر العربي القديم، وحتى تكراره لأبيات له يعيدها من ممدوح إلى آخر.

مدح الهيثم لشعره

قال الصفدي: أخبرنا قاضي القضاة بالأندلس أبو بكر محمد بن أبي نصر ابن علي الأنصاري الإشبيلي رحمه الله تعالى، قال: نظم الهيثم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس وكانت أعلامه سوداً لأنه كان بايع

الخليفة ببغداد وقدم عليه من بغداد بالتولية والولاية والنيابة ولا يعلم أن أحداً قط بايع بالأندلس لعباسي منذ افتتحت وإلى اليوم فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشدها لبعض أصحابه وكان إبراهيم إذ ذاك صغيراً فقال إبراهيم للهيثم: زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني.

أعلامه السود إعلامٌ بسؤدده كأنهن بخد الملك خيلان

فقال الهيثم: هذا البيت شيء ترويه أم نظمته؟ فقال: بل نظمته الساعة، فقال الهيثم: إن عاش هذا فسيكون أشعر أهل الأندلس، أو كلاماً هذا قريب من معناه.

وله ديوان شعر مطبوع في مجلد، وهو في غاية الحسن. جمعه وحققه محمد قوبعة وصدر عن الجامعة التونسية عام ١٩٨٥م.

ومن شعره قوله:

أذوق الهوى مرَّ المطاعم علقما وأذكُر من فيه اللَّمى فيطيب
تحنُّ وتصبو كل عينٍ لحسنه كأن عيونَ الناس فيه قلوبُ
وموسى ولا كفرانَ لِلّهِ قاتلي وموسى لقلبي كيف كان حبيبُ

وفاته

إن تلك الرحلة التي رحل فيها ابن سهل مع أبي القاسم – ابن الوزير ابن الخلاصي – بهديَّة إلى صاحب تونس، انتهت بغرقه إثر عاصفة هوجاء، وكان ذلك بين عامي ٦٤٦هـ – ٦٤٩هـ على اختلاف بين المترجمين. ولما بلغ المستنصر وفاة ابن سهل في البحر، قال: عاد الدر إلى وطنه.

سعيد بن حسن الإسكندراني
ورسالته «مسالك النظر» [١]

يقول الدكتور محمد الشرقاوي محقق رسالة مسالك النظر:

مع أني قد بحثت في كتب الأعلام والتراجم، وفهارس المخطوطات والمطبوعات، فلم أجد لسعيد بن حسن الإسكندراني ذكراً، فإنَّ الرسالة تعطينا صورة واضحة القسمات لشخصيّة صاحبنا، ولظروف عصره، ولأهمية رسالته التي أطلق عليها «مسالك النظر في نبوة سيد البشر»[٢].

تاريخ إسلامه

عاش سعيد في الإسكندرية، أي أنّه كان يهودياً مصرياً، عاش في عصر الملك الناصر قلاوون، وإن كنّا لا نعرف تاريخ ميلاده أو وفاته، فإنّنا نعرف أمرين مهمّين في حياته، أحدهما: تاريخ انتقاله من اليهودية إلى الإسلام، فقد نص عليه سعيد نفسه في رسالته، وهو شهر شعبان سنة ٦٩٨ هـ – الموافق شهر مايو ١٢٩٨م – والتاريخ المهم الثاني هو: تاريخ تأليف رسالة مسالك النظر ، فقد ذكر سعيد أنّه ألّف هذه الرسالة في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٠ هـ – الموافق شهر إبريل سنة ١٣٢٠ م – أي بعد أن هداه الله إلى الإسلام، وشهادته أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، باثنتين وعشرين سنة تقريباً، وهو قد أسلم في الإسكندرية، وصنف كتابه في دمشق في جامع بني أمية.

---

١ – مسالك النظر في سيرة سيد البشر لسعيد بن حسن الإسكندراني تحقيق د. محمد الشرقاوي.

٢ – قلت: بالفعل لقد بحثت كثيراً في المصادر والمراجع ولأيام، ولم أجد شيئاً عن حياة سعيد ابن حسن الإسكندراني، سوى كتابه مسالك النظر.

سبب إسلامه

ويقدّم سعيد نفسه على أنّه أحد علماء بني إسرائيل، ويحدّثنا عن سبب انتقاله إلى الإسلام في لغة تفيض بالعاطفة الجيَّاشة، والحرارة المتقدة، فيقول: «... اعلم – وفقك الله تعالى لطاعته – أنني كنت من علماء بني إسرائيل، ومنَّ الله سبحانه وتعالى عليّ بالإسلام.

وكان سببه: أن حصل لي ضعف، فدخل عليّ طبيب، فجُهِّز لي كفن الموت، فرأيت في منامي قائلاً يقول: اقرأ سورة الحمد تخلص من الموت. قال فلمّا استيقظت من منامي، طلبت – من ساعتي – عدلاً من عدول المسلمين؛ وكان جاري.

فمسكت بيده قائلاً: « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وأخذت أكرر وأقول يا مثبِّت القلوب ثبِّتني على الإيمان».

دخوله الجامع بعد إسلامه

قال: فلمّا دخلت إلى الجامع، ورأيت المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة، وقائلاً يقول لي في سري: هذه الأمة هي التي بشّرت بظهورها الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

.. فلمّا خرج الخطيب لابساً شعار السواد، حصل عندي منه هيبة عظيمة، فلمّا ضرب المنبر بسيفه، زعزعت ضربته جميع أعضائي – وكان الخطيب يومئذ بثغر الإسكندرية– هو ابن الموفق.

فلمّا قال في آخر خطبته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[1].

---

١ – النحل الآية: ٩٠ .

ولّما قامت الصلاة، حصل لي حال عظيمة؛ بحيث كُنت أرى صفوف المسلمين، كصفوف الملائكة، يتجلّى الله سبحانه وتعالى لركوعهم وسجودهم.

وقائلاً يقول في سري: «إن كان بنو إسرائيل حصل لهم خطاب الله – في الدهر كله – مرتين، فقد حصل لهذه الأمة خطاب الله في كل صلاة، وتقرَّر عندي: أنّني لم أُخلق إلا لأكون مسلماً».

وكان إسلامي في مستهل شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة هجرية.

سماعه للقرآن وتأثره به

فلـمّا سمعت القرآن في شهر رمضان، رأيت فيه من الفصاحة العظيمة والبلاغة والإعجاز العظيم، بحيث إنّ القصة التي تذكر في التوراة في كراسين، مذكورة في آية أو آيتين في القرآن.

وهذا هو الإعجاز العظيم الذي لا يستطيع بشر أن يأتي بآية من مثله؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وهذه القصة مكتوبة في التوراة في كراسين، فلمّا أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدّسة، طلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام أن يرسل لهم قَصّاداً، ففعل لهم ذلك واختاروا من كل سبط نقيباً، وسمّى كل واحد منهم باسمه .. إلخ»

كلامه عن كتابه مسالك النظر

« اعلم أنّ جميع ما جاء في هذا المختصر، هو ممّا جاء في التوراة وصحف الأنبياء (أسفار الأنبياء). لكنّي جمعته ورتبته واستخرجته من اللغة العبرانية والسريانية إلى

---

١ – المائدة الآيات: ٢٠–٢١.

اللسان العربي المبين، والذي نطق به الأولين والآخرين وجعلتُه نزهة للناظرين، وربّما سمّيته (المحيط) فإنّه أحاط بجميع قواعد العلوم اليقينيّة، والعقود الإيمانية، والنصائح الدينيّة، والمقامات العامة، والسلوكات الخاصة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وقد صُنِّف هذا الكتاب بجامع بني أمية، بدمشق المحروسة، في ثاني عشر ربيع الأول، سنة عشرين وسبعمائة، والحمد لله رب العالمين».

وقد اجتمعت لهذه الرسالة عدة مزايا، غطّت على بعض جوانب الضعف التي انطوت عليها في رأينا [١]، من هذه المزايا:

١ - أنّ المؤلف كان عالماً من علماء بني إسرائيل، عارفاً باللسانين العبراني والسرياني، وقد نقل نصوصه نقلاً مباشراً من نسخ العهد القديم العبرانية والسريانيّة، وليس من النسخ السبعينيّة أو اللاتينية أو الترجمات العربية المتداولة آنئذ، وهذا يفسح المجال للاطلاع والمقارنة، ومن هنا فإنّا نرى أنّ المستشرق (سيدني وستون) قد جازف فأنكر على سعيد أنّه حرّف بعض النصوص، دون أن يبيّن لنا أنّه قارنها بالنسختين العبرانية والسريانية اللتين نقل عنهما سعيد نقلاً مباشراً كما ذُكر آنفا. والحكم بالتحريف لا يكون إلا بعد إجراء المقارنة.

٢ - ذكر سعيد في هذه الرسالة بشارات في العهد القديم لم يذكرها من سبقه من المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى على السواء، ومن يقرأ كتاب المهتدي علي بن ربن الطبري(ت ٢٤٧ هـ) المسمى : (الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ). أو كتاب الحبر اليهودي المهتدي إلى الإسلام السموأل بن يحيى المغربي[٢] (ت ٥٧٠ هـ) المُسمّى: (إفحام اليهود) مثلاً، يدرك جلية الأمر.

---

١ - أي في رأي محقق الرسالة، وننقلها لأهميتها ولأهميّة الرسالة.

٢ - قصة إسلام كلٍّ من «علي بن ربن الطبري» و«السموأل بن يحيى المغربي» مذكورة في هذا البحث.

٣- يُطلعنا الكتاب على جانب مهم من تسامح الدولة الإسلامية مع اليهود والنصارى (أهل الكتاب)، خصوصاً فيما يتعلّق ببِيَعِهم وكنائسهم، وحريتهم في أداء طقوسهم وصلواتهم فيها. وأنَّ المسلمين لم يتشدّدوا مع اليهود والنصارى إلاّ إذا استعداهم أولئك، وهذا غالباً ما يكون في فترات ضعف الدولة الإسلامية، وطمع اليهود والنّصارى في المسلمين وتحرشهم بهم؛ ممّا يثير عليهم غضب العلماء والأمراء والعامَّة على السواء.

٤- صنّف سعيد كتابه هذا بعد عشرين سنة من إسلامه تقريباً، أي بعد أن استقرَّ نفسيّاً وعقليّاً، لكن هذه الفترة لم تكفكف من عاطفته الدينيّة المتّقدة؛ يظهر ذلك من وصفه الحار لمشاعره لحظة نطقه بالشهادتين، ودخوله الجامع، وسماعه الخطبة، وانبهاره بالإعجاز القرآني العظيم .. إلخ.

٥- تُشير الرسالة إلى حوادث تاريخية مهمة - إشارات دقيقة - مثل: إسلام القازان خان المغولي حفيد هولاكو، وابن الأرجون، وغزوه سوريا، واشتباكه مع حاكم مصر والشام الملك الناصر قلاوون، ممّا يعرف بطبيعة مجريات الأحداث في عصره وتأثيرها عليه، وتأثره بها.

٦- تُقدِّم الرسالة معلومات جيدة عن فرقة القرّائين اليهودية، وأنّهم هم الذين قالوا: إنَّ عزيراً ابن الله، المشار إليه في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

١- التوبة الآية: ٣٠.

٧- كما تُظْهِر الرسالة ما كان يتمتع به سعيد من غيرة دينية دفعته إلى الحركة والنشاط في سبيل الدعوة و إلى عقد مجلس علمي يحضره علماء من اليهود والنصارى والمسلمين للمناقشة والحوار والتناظر والجدال.

يقول سعيد: «... وتقدّمت في طلب عقد مجلس - احتساباً لله تعالى - يحضر فيه عشرة أحبار من أحبار اليهود، وعشرة من قسيسي النصارى، في حضرة علماء المسلمين - بين يدي الملك - وبيدهم التوراة والإنجيل وصحف الأنبياء، عليهم أفضل الصلاة والسلام. وأظهر ما حرّفوا وغيّروا وبدّلوا من كلام الله تعالى، وأُبيّن وأُبرهن على نبوة المصطفى ﷺ؛ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء. وأُقيم الحجج والأدلّة والبراهين من كتبهم على وجوب محو الصور والتماثيل من البِيَع. فإذا ظهر ذلك يثبت للملك الناصر جميع ما وعد الله به على لسان أنبيائه ورسله.

وأفتّت المفتون - قولاً واحداً - بأنّ هذا[1] رجل متقرب إلى الله تعالى بأفضل القرب، ويجب على ولي الأمر إعانته على ذلك. وأذنت أئمة الدين بعقد هذا المجلس، ورسمت نواب الملك بعقده ست مرات بمصر والشام، ولم يُعقد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون».

وإنّا لا نعرف على وجه القطع لمَ لَم يُعقد هذا المجلس، ولم اختار المسئولون مصر والشام ليعقد فيهما. وعلى كل حالَ فإنّ ما ذكر يكفي لإعطاء فكرة عن نشاط سعيد وحركته في سبيل تعضيد ومناصرة عقيدته الإسلامية، وتوظيف علمه بالعهدين القديم والجديد في تحقيق هذه الغاية، وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نفترض أنّه قد ذهب إلى دمشق قاصداً تحقيق آماله وطموحاته في الدعوة وصنّف هناك في جامع بني أمية هذه الرسالة.

١- يقصد المصنّف (سعيد) نفسه.

٨- كما تبرز الرسالة كراهية سعيد العميقة ونفوره من الوثنية والأوثان، وهذا موقف طبيعي ومنطقي لرجل كان يدين بديانة صلتها بالوثنية وثيقة وقريبة، ثم ينتقل إلى ديانة التوحيد الخالص، والبعد والبغض للوثنية بكل أشكالها وصورها، ونستطيع في ضوء هذا أن نفهم إدانته المتكررة للأصنام والأوثان والصور والتماثيل والأيقونات والمعابد الوثنية القديمة والفلسفة الوثنية التي لا تدرك سمو التوحيد، ولا تأخذ بهدى الوحي، ولا تستضيء بمشكاة النبوة.

وعلى ذلك فإن تعريض المستشرق (سيدني وستون) بسعيد، وسخريته منه في موقفه هذا (موقف إدانة الوثنية والفلسفة التي تنحو نحوها والتي لا تتأسس على هداية الوحي ولا تنطلق من معطيات النبوة) لم يكن صائباً ولا منصفاً، كما أنّه يبين أن المستشرق لم يتعمق ويمحص، أو لم يتروَّ في الحكم على موقف سعيد، وإنما اكتفى بالتقاط عبارة من هنا ومن هناك - في الرسالة - وراح يشن عليها حملة من السخرية اللاذعة والأحكام المعممة السطحية.

يؤكد سعيد اختلاف علماء الديانتين اليهودية والمسيحية في ذات البارىء سبحانه وتعالى؛ فمنهم من قال بلا حرف ولا صوت، ومنهم من قال بحرف وصوت.

وأنَّ سبب ذلك اتباع الفلاسفة واعتقادهم مذهبهم، فإنهم يعتقدون قدم العالم، وهذه الغلطة العظيمة نزلت بهم أسفل السافلين فإنهم جهلوا الموجود والإيجاد والموجد، وجهلوا حقيقة النبوة، ومراتب الأنبياء، ونفوا الصانع، وعجَّزوا القدرة، ووقفت عقولهم عند الفلك.

وأفلاطون وأرسطو - عظماؤهم - عجزوا عن معرفة حقيقة الجسم، فكيف سبيلهم إلى معرفة كلام الباري سبحانه وتعالى؟!

والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - خرقوا الحجب، واتصلوا بعلم الملكوت، وأخبروا عن الله تعالى أنّه أبدع العالم من العدم بقدرة لا يشوبها عجز، وقوة لا يلحقها ضعف.

ثـمّ يشرح تصوره للفلسـفة الوثنية، أو للوثنية الفلسـفية، وفرقها ومقولاتها، فيقول: «... الفلسـفة مذهـب قديم. وافترق أهلها فِرَقـا؛ فمنهم: الدهريـة الذين لم يعتقدوا صانعـاً. ومنهـم: الحلوليّـة، ومنهم: الاتحادية، ومنهـم: من يعتقد قِـدَمَ العالم وإثبات الصانع. ومنهم الصابئة الذين يعبدون الكواكب.

وجميع الفلاسفة يعتقدون قدم العالم (لاخلا ولا ملا)، فجعلوا إله العالم من داخل الفلك، وهم أعداء الله وأعداء الرسـل، وهم الذين أسّسوا عبادة الأصنام، وصوّروا الصُّور والتماثيل، وصنعوا البرابي والأهرام، ومن عظم منهم ادّعى الألوهية، ولما يظهر ذلك ويفشـو يغار البارىء سـبحانه وتعالى لذاته، ويرسل الرسل بالآيات والبراهين والمعجزات الخارقة لطبائع الوجود».

واضـح من هـذا أنّ سـعيداً يتحدث عن نوع من الفلسـفة؛ وهي فلسـفة ما وراء الطبيعـة، أو الميتافيزيقـا، وينتقـد نظراتهـا في ذات الله، وصفاتـه وكلامـه. ولأنّ هذه الفلسفة قد نشأت وترعرعت في بيئات وثنية، فكان من الطبيعي أن تتغذى بتصوراتها وأفكارهـا وتغذّيهـا – في نفـس الوقـت – بأطروحاتهـا ومعطياتها. ومـن هنا يصبح الاتصـال وثيقـاً بين الوثنية والفلسـفة في جانبهـا الماورائي، في الواقع، وتأسيسـاً على ذلك يحكم سعيد بأن الفلاسفة (الذين يعتقدون قدم العالم لا خلا ولا ملا) أعداء الله وأعداء الرسـل، وأنّ أفكارهم هي المسـئولة عن تهيئة الظروف الملائمة لنشـأة الوثنية وازدهارها.

٩ – ثمّ يناقش سـعيد مناقشـة مركزة أخطر أفكار الفلاسـفة – في نظره –؛ أعني مبدأ قـدم العـالم، ويدحضه بالبرهان العقلي، بـما يظهر تمكنه وقدرته ومشـاركته في العلوم الفلسـفية رغم أنّه يحمل حملة شـديدة على ضرب الفلسـفة كما ذكرنا، يقول سعيد في الـرد على عقيدة الفلاسـفة؛ وهي قدم العـالم: « اعلم أنّ هذا العـالم، أعني: الفلك وما

حوى ، هو كشخص واحد محيطه بسيط وحشوه وداخله متكثِّر الأجزاء ومركب من مادة وصورة، وفيه من له صورة كالحيوان، وفيه من ليس له شعور كالجمادات. ومن المحال أن توجد هذه الكثرة من ذاتها، فلزم من ذلك أن غيره أوجده، ولا يخلو إيجاده له عن أربعة أقسام:

القسم الأول: أن يكون إيجاده له عن مادة لم تزل، وصورة لم تزل. وهذا محال عقلاً وشرعاً وطبعاً، محال أن يتعين موجود مادة بلا صورة أو صورة بلا مادة. وإن قالوا إن الهيولى الأولى[١] لها وجود، فوجودها ذهني لا عياني، والوجود الذهني لا يكون سبباً للموجود العياني، نعم الموجود العياني هو سبب للوجود الذهني.

القسم الثاني: أن يكون وجوده - أعني الفلك وما حوى - عن مادة لم تزل وصورة لم تكن، وهذا الرأي ذهب إليه بعض المتكلّمين، فإنهم قالوا: إن الفاعل حي قادر مريد، ويفعل فيها صورة لم تكن وهذا الرأي باطل من وجهين:

أحدهما: يلزم أن يكون الفاعل جزِّيء[٢] عليه كالبنّاء يبني البيت من أجزاء متقدمة عن البيت كالكلس والحجر.

والوجه الثاني: أن تكون المادة قد شاركت الفاعل في الأزل، ولو أراد أن يدعمها ما قدر، وحاشاه من ذلك، ومن أن يكون له شريك في ملكه سبحانه تعالى عن ذلك علوّا كبيرا.

والقسم الثالث: أن يكون وجوده عن مادة لم تكن، وصورة لم تزل. وهذا محال أن يتقوّم موجود بالمعدوم.

القسم الرابع: فلزم ونتج - بما يقتضيه القياس النظري البرهاني - أن يكون وجود

---

١ - الهيولى الأولى: « هي جوهر غير جسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورة الجسمية». (يُنظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٩٨٢).

٢ - أي أنَّ الفاعل (يقصد الخالق) للكون وما حوى ، صنع الكون وبناه من أجزاء كانت موجودة متقدمة.

العالم – أعني به : الفلك وما حوى – عن مادة لم تكن وصورة لم تكن، وهذا هو الخلق من العدم الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل، صلوات الله عليهم أجمعين.

١٠ – ويلمح سعيد إلى مكانة النبوة وأنها فوق الفلسفة، فيلخص رأيه في عبارة واحدة، فيقول: «... النبوة أعظم من اليقظة».

ومما ننوه عليه هنا أنَّ سعيد بن حسن الإسكندراني قد صنّف كتابه هذا بعد أن ألّف نظيره المهتدي السموأل بن يحيى المغربي كتابه إفحام اليهود بمائة سنة تقريباً.

ونحن نعلم أنّ كتاب السموأل (إفحام اليهود) قد أثّر في اليهود تأثيراً واسع المدى؛ مما دفعهم إلى تكليف أحد فلاسفتهم المسمى ابن كمونة لتأليف كتابه الموسوم بـ «تنقيح الأبحاث للملل الثلاث».

وقد كان ابن كمونة هذا معاصراً لسعيد بن حسن؛ الأول يكتب في بغداد ويجادل المسلمين، ويرد على الحبر المهتدي السموأل، والآخر يكتب في دمشق كتاب «مسالك النظر»، وإنّا لا نظن[1] أن سعيداً قد قرأ كتاب السموأل، كما أنَّ سعيداً لم يتعرّف إلى كتاب معاصره ابن كمونة، كما أننا لا نعرف أحداً من كتاب اليهود قد ردَّ على هذه الرسالة، وربما كان سبب ذلك عمق كتاب السموأل، وقيمته العلمية الرفيعة، وبُعد تأثيره على اليهود ، وقد عاصر سعيد شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً.

موقف المستشرق سيدني وستون من سعيد ورسالته

في سنة ١٩٠٣م تقدّم المستشرق (Sidney Adams Weston) بأطروحة لنيل درجة الدكتوراة من جامعة (Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان موضوع رسالته: (كتاب مسالك النظر في نبوة سيد البشر، لسعيد بن حسن الإسكندراني: تقديم، وتحقيق، وترجمة إلى اللغة الإنجليزية) بإشراف البروفيسور (Terry).

---

١ – هذا الظن من المحقق لرسالة مسالك النظر.

وفي أول مايو ١٩٠٣ نُشرت هذه الأطروحة في:

(The Journal Of American Socity.Vol.xxiv.1903.pp.312383-)

ويبدو أنَّ سيدني قد تعرف على هذه المخطوطة وصاحبها بواسطة كتابات المستشرق المجري اليهودي (جولدزيهر).

وبالنسبة لموقف سيدني من سعيد فإنه لم يبذل أي جهد يذكر للتعريف به أو برسالته. وكل ما أنجزه هو محاولة تفسير انتقاله من اليهودية إلى الإسلام. ذهب سيدني في تعليل انتقال سعيد إلى الإسلام مذهباً غريباً جدّاً، ركب فيه هواه، وحمله تعصّبه وبُعْدُه عن الأمانة العلمية أن يذكر أسماراً وخرافات عجيبة.

فهو يعلّل لانتقاله إلى الإسلام مرّة بأنّه كان يطمع أن يكون مجدّد الدين الإسلامي للقرن السابع الهجري، في محاولة فجة لربط إسلام سعيد بالحديث النبوي الشريف الذي يبيّن أنّ الله تعالى يبعث على رأس كل قرن من يجدّد أمر هذا الدين، فالذي دفع هذا العالم اليهودي للدخول في الإسلام، طمعه وتطلّعه للظفر بهذا الشرف.

ويعجب المرء لهذه الجرأة على الخروج عن الموضوعيّة، وخلع ربقة الأمانة والالتزام المنهجي التي كان ينبغي أن يتمتع بها سيدني وستون.

ونراه يفسّر انتقال سعيد إلى الإسلام بأنّه نوع من الهروب من تعصب المسلمين: علماء وأمراء وعامة، علاوة على الهروب من الجزية التي يدفعها اليهود والنصارى الذين يتمتعون بالعيش في الدولة الإسلامية وتقوم برعايتهم وحمايتهم والدفاع عنهم، وأطلق سيدني على الجزية: (ضريبة التسامح).

ويميل تارة أخرى إلى القول بأن هذه الفترة التي عاش فيها سعيد قد شهدت موجة أو (هوجة) من الدخول في الإسلام، وعلى الخصوص دخول القائد المغولي

القـازان خـان بن أرجون خان وحفيد هولاكو وجيشـه وشـعبه إلى الإسـلام. وكأنّ سعيد قد ركب هذه الموجة وأخذ منها نصيبه.

لم يشـأ المستشرق أن يسـتخلص السبب الحقيقي وراء إسلام سـعيد، من دراسة نص رسـالته، فراح يتعسـف في التأويل ويتعوج في الشرح والتعليل، وقد أسـاء المستشرق بهذا إلى المهتدي الإسكندراني، ولم يقصر في إساءته إلى الرسالة.

هذا موقف المستشرق من مؤلف الرسالة، أما عن موقفه من الرسالة ذاتها، فإنَّ أول ما يسـتوقف القاريء أنّ «سـيدني» لم يفقه النص العربي، ومن ثمّ وقع في أخطاء جسيمة إملاءً، ونحواً، ولغةً [١].

رد المحقق على المستشرق

ويتبـيّن مـن هذا أنّ المسـتشرق قبل أن يسـتكمل أدوات البحـث راح يتصرّف في قراءة نص المخطوطة، ويُغيّر ويبدّل، ويزيد وينقص، وهو يحسـب أنه يحسـن صنعاً. كـما أنّه نـشر النص دون تعليق على أفكاره الرئيسـية التي تسـتدعي تعليقاً عليها، ولم يعبـأ بوضع علامات الترقيم، أو تقسـيم النـص إلى فقرات؛ حتى أنّـه لم يميّز فصوله بعضها عن بعض، كما فعل الناسخ، لكنّه خلط الكلام من أوله إلى آخره بطريقة تدل عـلى عدم الاكتراث بالأصول المنهجيّة الثابتة – المتعارف عليها – لتحقيق النصوص التراثية.

وقد لوحظ أنّ سـيدني وسـتون لم يعز النصوص في النشرة العربية، وقد أخطأ عزو معظم الآيات القرآنية في الترجمة الإنجليزية.

وباختصار فإنّ المستشرق لم يبذل الجهد العلمي اللازم في نشرته، فضلاً عن إساءته إلى مصنفها.

---

١ – لمعرفة بعض النماذج لأخطاء سـيدني الإملائية، واللغوية، والنّحوية، يُراجع «مسالك النظر في نبوة سيد البشر» – تحقيق د. محمد الشرقاوي.

سعيد بن يوسف المكنى بأبي الفضل الأواني[١]

التعريف به وإسلامه

سعيد بن يوسف بن الحسن بن سمرة أبو الفضل الكاتب الأواني، كَانَ يهوديّاً، فأسلم، وَكَانَ كاتباً جليلاً حسن العبارة بليغاً. كان حيّاً سنة ٥٦١هـ.

قصيدته

لَهُ قصيدة حسنة فِي الردّ عَلَى اليهود والنصارى، رواها عنه صبيح بن عبد الله الحبشي النصري.

وذكره العماد الكاتب فِي الجريدة وأورد لَهُ قصيدةً مهملة مدح بِهَا المستنجد فِي عيد الفطر سنة إحدى وستّين وخمس مائة من الخفيف:

مَلِكَ الأمرِ دام أمرُك مسموعاً ... مُطاعاً مَا حال حَولٌ وحالُ
وأدامَ العَلاَمُ مُلْكَكَ محْروساً ... مَحُوطاً مَا حُلِّلَ الإحْلالُ
عَمَّ أهلَ الإسلام طَولُك طُرّاً ... وَعَداهُم لِعَدْلِكَ الإمحْالُ
وَمَحَا رَسْمَ كُلَّ عادٍ مُعادٍ ... مُلْحِدٍ هَمُّهُ الدَّهَا والمحالُ
سَرَّ أهلَ الصلاحِ عَصْرُ إمامٍ ... مَا عَراهُ لِرَدْعِ رَوْعٍ مَلالُ
عالِمٌ عامِلٌ معِمٌّ ... عادلٌ عهدُ عَدْلِهِ هَطَالُ
مَلِكٌ راحِمٌ لِداعٍ ومملولٍ ... أراه ردا الولاء طُوالُ
عَمَّهُ طَولُه وأعْدَمَهُ الإعْدامُ ... عَمْداً وَمَا عَرا إهْمالُ
أسْعَدَ اللهُ كُلَّ دَهْرٍ وعَصرٍ ... سُدَّةَ المُلْكِ مَا أهَلَّ هِلالُ
حاطَها اللهُ ماكحاً مالحاً لاحٍ ... ومَا لاَحَ للحُداةِ هِلالُ

---

١ - الوافي بالوفيات للصفدي، (١٥/ ١٧١)، وتفاصيل المرجع قد تم ذكرها سابقاً.

وسُئِلَ أن ينظم مثل قول القائل وَلَيْسَ فِيهِ حرف يتّصل بغيره، من الخفيف:

زارَ داوُودُ دارَ أزوَى وأرْوَى ذاتُ دَلٍّ إذا رَأتْ دَاوُودا

فقال من المنسرح:

وادِدْ دُؤَاداً وَارْعَ ذا وَرَعٍ وَدارِ دارا إنْ زاغَ أوْزارا

وزُرَ وَدُوداً وأدنِ ذا أدَبٍ وذَرْ إن زارَ أوْدارا

الشيخ عبد السيد (قاضي اليهود) [١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: حدثني الشيخ عبد السيد الذي كان قاضي اليهود ثم أسلم، وكان من أصدق الناس، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاماً، أنه كان يجتمع بشيخ منهم يقال له : الشرف البلاسي، يطلب منه المعرفة والعلم.

قال : فدعاني إلى هذا المذهب فقلت له : قولكم يشبه قول فرعون، قال : ونحن على قول فرعون! فقلت لعبد السيد : واعترف لك بهذا ؟ قال : نعم! وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذاكرني بهذا المذهب، فقلت له : هذا مذهب فاسد وهو يؤول إلى قول فرعون، فحدثني بهذا، فقلت له : ما ظننت أنهم يعترفون بأنهم على قول فرعون، لكن مع إقرار الخصم ما يُحتاج إلى بينة، قال عبد السيد : فقلت له : لا أدع موسى وأذهب إلى فرعون، فقال : ولم؟ قلت : لأن موسى أغرق فرعون فانقطع، واحتج عليه بالظهور الكوني، فقلت لعبد السيد ـ وكان هذا قبل أن يسلم : نفعتك اليهودية، يهودي خير من فرعوني.

---

١ – مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٣٥٩) ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

اليهودي الطبيب محمد بن عبد السيد
الذي أجـازه ابن عبـد المؤمـن[١]

قال المرداوي في صحة تحمّل الكافر للإجازة:

وأما الكافر فقد صحّحوا تحمّله إذا أدَّاه بعد الإسلام، فالقياس جواز الإجازة له، ثم إذا أسلم يرويه بالإجازة.

وقد وقعت هذه المسـألة في زمن الحافظ أبي الحجاج المزي بدمشـق، وكان طبيب يسـمى محمد بن عبد السيد يسـمع الحديث - وهو يهودي - على أبي عبد الله بن عبد المؤمن الصوري، وكتب اسمه في طبقات السماع مع الناس.

وأجاز ابن عبد المؤمن لمن سمعه وهو من جملتهم، وكان السماع والإجازة بحضرة المزي الحافظ وبعض السماع بقراءته ولم ينكره، ثم هدى الله اليهودي للإسلام وحدَّث بما أُجيز وتحمَّل الطلاب عنه.

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي: ورأيته ولم أسمع منه.

---

١ - التحبـير شرح التحريـر في أصـول الفقـه للمـرداوي (٥/ ٢٠٥٠). المحقـق : د. عبـد الرحمن الجبرين ، د. عوض القرني ، د. أحمد السراح ، الناشر : مكتبة الرشـد - السـعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء ٨ .

المحدّث يعقوب اليهودي[١]

يعقوب اليهودي أسلم وحسن إسلامه

قال أبو داود الطيالسي : حدثني بعض أصحابنا قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة ، فقيل له: من؟ قال: يعقوب اليهودي.

وليس غريبا أن يصفوا من أسلم بأنَّه يهودي، فقد وصفوا كعب الأحبار وغيره باليهودي باعتبار ما كان سالفاً، وهذا وإن كان لا يجوز لمن أسلم وحسن إسلامه، لكنه وارد في مقالة السابقين كثيراً.

---

١ – الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٧/ ٧٥٢) تحقيق علي معوض ، الكتب العلمية : الطبعة الأولى. ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٤٧١) ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣ م عدد الأجزاء (٤)، مجلة البحوث الإسلامية (٥٤ ، ٢٧٥) ، تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، عدد الأجزاء :٩٥.

إسلام ديّان اليهود عبد السيد بن إسحاق بـن يحيى الإسرائيلي[١]

عبد السيد بن إسحاق بن يحيى الإسرائيلي الحكيم الفاضل بهاء الدين ابن المهذب، كان ديان[٢] اليهود وكان يحب المسلمين ويحضر مجالس الحديث وسمعه المزي، ثم هداه الله تعالى وأسلم وتعلم القرآن وجالس العلماء، وكان ماهراً في صناعة الطب والكحل، قال ابن كثير: كان إسلامه يوم الثلاثاء رابع يوم الحجة سنة ٧٠١ هـ، وحضر هو وأولاده إلى دار العدل فأسلموا جميعاً، فأُكرموا إكراماً زائداً لأنهم أسلموا طائعين على بصيرة، وعمل في تلك الليلة في داره ختمة ووليمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء.

وأسلم على يده جماعة من اليهود من أقاربه وخرجوا يوم عيد الأضحى يكبرون مع المسلمين وفرح الناس بهم فرحاً زائداً وأكرموهم إكراماً عظيماً .

توفي رحمه الله تعالى في سادس جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبع مئة (٧١٥ هـ)، ودفن بسفح قاسيون.

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (٣،١٦٢) ، أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٦٥)، للصفدي، البداية والنهاية لابن كثير (١٤ ، ٨٦).

٢ – ديان : أي القاضي ، لسان العرب (٢٣/ ١٦٦)

الرئيس المتطبب المحدّث
يوسف بن عبد السيد الإسرائيلي[١]

ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة فقال:

يوسف بن عبد السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى الإسرائيلي، كان يهودياً فأسلم مع أبيه سنة إحدى وسبعمائة (٧٠١ هـ)، وقد سمع مع أبيه ومحمد بن عبد المؤمن الصوري، وحدَّث عنه، وكان ماهراً في الطب، قليل الانطراح على الدنيا، إذا حصل كفايته في أول النهار توجه إلى النزاهة لا يخل بذلك -يعني في حال يهوديته يستريح ويتعبد بما يظنه صواباً، وإن كان خطأً محرفاً، لكن جُبل على هذا -، مات في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة (٧٥٧ هـ).

وجاء في فتح المغيث للسخاوي: ومن هنا أثبت أهل الحديث في الطباق اسم من يتفق حضوره مجالس الحديث من الكفار رجاء أن يسلم ويؤدي ما سمعه كما وقع في زمن التقي ابن تيمية أن الرئيس المتطبب يوسف بن عبد السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى اليهودي الإسرائيلي عرف بابن الديان سمع في حال يهوديته مع أبيه من الشمس محمد بن عبد المؤمن الصوري أشياء من الحديث كجزء ابن عترة وكتب بعض الطلبة اسمه في الطبقة في جملة أسماء السامعين، فأنكر عليه.

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (٦/ ٢٣٣)، فتح المغيث للسخاوي (٢/ ١٣٢).

وسُئل ابن تيمية عن ذلك فأجازه[١] ولم يخالفه أحد من أهل عصره بل ممن أثبت اسمه في الطبقة الحافظ المزي و يسر الله أنه أسلم بعد ، و سُمّي محمداً وأدَّى فسمعوا منه. وممن سمع منه الحافظ شمس الدين الحسيني، وغيره.

---

١ – لأن كتابة اسمه لا تضر، ولا يُمنع أن يتلقى في حال كفره، وتلقيه للعلم في حال اختلال الشرط صحيح، لكن العبرة فيه في حال الأداء، هناك حالتان: حال تحمل وحال أداء، حال التحمل للعلم ولو كان فاسقاً، يتحمل العلم ويطلب العلم لكن بعد ذلك لا يقبل منه هذا العلم حتى تنطبق عليه الشروط، فيصح تحمل الكافر، يتحمل العلم، وفي الصحيحين وغيرهما أن جبير بن مطعم أتى في فداء أسرى بدر وهو كافر، فسمع النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب بالطور، فتحمَّل حال كفره، ثم لما أسلم أدّى هذه السنة فقُبلت عنه، وهي في الصحيحين وغيرهما. انظر: التعليق على تفسير الجلالين لعبد الكريم الخضير ، وهو تفريغ للشريط رقم ١٢ من موقع الشيخ .

الشاعر يحيى بن يزيد[١]

هـو يحيـى بن يزيد أبي حفصة، شـاعر ابن شـاعر[٢] وجدّ شـاعر، كنيته أبو جميل. وأمـه حيـا بنت ميمـون، يقال: إنها مـن ولد النابغة الجعـدي، وإن الشـعر أتي إلى أبي حفصـة بذلك السـبب، وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسـانه أرنبـة أنفه، وهو دليل على الفصاحة والبلاغة.

كان من سـكان المدينة، من أب يهودي أسـلم على يد مـروان بن الحكم أو الخليفة عثمان، وأثرى وتزوج خولة بنت مقاتل (حفيد قيس بن عاصم المنقري) أورد أبو تمام بعض شعره.

توفي نحو ٩٠ هـ أي نحو ٧٠٨ م.

---

١ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٥/ ١٩٣) ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – لبنان ، الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٧) .

٢ – ستأتي ترجمة أبيه «ابن أبي حفصة».

بداح التوزونيني وحفيده مبارك[١]

التعريف به ومولده

بـداح التوزونينـي، يهـودي، أسـلم وعاش هـو وأسرتـه في قرية توزونـين بقبيلة « أقا » – في المغرب – وبها ولد مبارك حفيده سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣م)، ونشأ في زمرة « الفقراء » ، وهو الذي دعا لجهاد الفرنسيين.

---

١ – الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٠).

العالم الفاضل الكامل يعقوب الحكيم [١]

مقدمة

كان طبيبا ماهراً في الطب غاية المهارة وبذلك تقرب عند السلطان محمد خان، وكان يهودياً وجعله السلطان محمد خان حافظاً للدفتر بالديوان العالي وهو يهودي، ثم أسلم فاستوزره السلطان محمد خان.

المكيدة له من القراماني

ولما صار محمد باشا القراماني وزيراً للسلطان محمد خان حسد عليه ، واتفق في تلك الأيام أن مرض السلطان محمد خان، فعالجه يعقوب الحكيم وذكر الوزير محمد باشا عند السلطان الحكيم اللاري ورَغَّبَه في الدخول على حضرته، فلما دخل هو عليه عالج خلاف معالجات الحكيم يعقوب وغيرها فزاد ضعف السلطان محمد خان، فاستدعى المرحوم السلطان محمد خان الحكيم يعقوب، ولما رآه الحكيم يعقوب عرف أنّه غير قابل للعلاج بعد هذا ولم يتكلم بشيء وَصَوَّب رأي الحكيم اللاري، ولم يلبث السلطان إلا قليلاً حتى مات، أسكنه الله تعالى في جناته وأحلّه محل رضوانه.

من جملة أخباره

ومن جملة أخبار الحكيم يعقوب أنّه كان في ذلك الزمان رجل أبيض اللون أسود بدنه كله ولم يعرف أطباء زمانه هذا المرض فضلاً عن معالجته فذهب إلى الحكيم يعقوب فعرض عليه أنَّه كان أبيض اللون ثم اسودَّ بدنه كله، فقال الحكيم يعقوب:

---

١ – الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكبري زادة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) ، ويُقصد بالحكيم هنا : الطبيب .

إنّ هذا المرض غير مذكور في الكتب ويقال له البهق الشامل، فعالجه فبرىء وعاد إلى لونه الأصلي.

وروي أنّ رجلاً عرض له مرض، وهو أنَّه يجري الدم من فيه وكان يتقيأ جميع ما أكله وشربه وعجز الأطباء عن علاجه لعدم لبث الدواء في معدته فذهب إلى الحكيم يعقوب، وعرض عليه حاله، فقال له: الحكيم يعقوب اصبر ساعة، فدخل بيته ثم أخرج له طعاما فيه لحوم مغرية فَأَلَحَّ عليه في أكله فاستعفى الرجل، لما عرف أنّ معدته لا تقبل الطعام فأبرم عليه وأطعمه جبراً وبعد ذلك سقاه شربة فقاء ما في بطنه فخرج الطعام ومعه قراد عظام مقدار حفنتين، ثم قال: قم فقد برئت من مرضك، فسأله تلامذته عن سر هذا العلاج، قال: عرفت بهذا الدم الجاري أنّه من قراد في معدته وأنَّ قيأه الطعام لأجله واللحم المغري الذي كان في الطعام كان من لحم الكلب، قال والقراد يحب لحم الكلب، فلما وصل لحم الكلب إلى معدته اجتمع القراد عليه والشربة التي أعطيته كانت مُقَيِّئَةً فقاء ما في بطنه من الطعام والقراد، فخلصت معدته من ذلك المرض.

وهذا علاج لا يخطر ببال أحد من الأطباء إلا الحذّاق من السلف.

ومن جملة أخباره أنَّ امرأةً حامل سقطت من علو فماتت ولم يبق لها تنفس ولا حركة نبض إلا أنّه لم تنقطع حرارة بدنها، فتحيروا في أمرها واستغاثوا إلى الحكيم يعقوب فنظر حالها، فاستدعى إبرة فأدخلها في بطنها ففتحت المرأة عينها وقامت كأنّها لم يمسها شيء، فسألوه عن سبب هذا العلاج قال: كانت المرأة حاملا فلمّا سقطت أخذ الولد بيده نياط قلبها فبهذا السبب عرض لها ما عرض، فأدخلت إبرة فوصلت إلى يد الولد فجمع يده إليه فزالت عنها تلك الحالة. انظروا إلى هذه الفراسة العجيبة والحذاقة الغريبة [1].

---

١ – المصدر السابق ص ١٣٧ .

الأستاذ زكي عريبي
عميـد اليهـود في مصـــر[١]

التعريف به

وُلد زكي عريبي كأي طفل على عقيدة أسرته يهوديّاً وشبَّ على ذلك، يزور المعبد ليؤدي الصلاة خلف الحاخام كل سبت، مردداً الدعاء «موعدنا غداً في أورشليم».

وكان والداه مثلهما مثل سائر اليهود، حريصين على أن ينعزل ابنهما زكي عن المجتمع المصري، فالاختلاط مع غير اليهود - في عُرفهم - أمر غير محمود، فهم «شعب الله المختار»، وما سواهم لا يستحقون أن يعرفوهم إلا لضرورة قاهرة، ولم تنجح سماحة المصريين المستمدة من قيمهم الإسلامية في جذب تلك الأقليّة اليهودية للاندماج في المجتمع، برغم أنه كان لليهود وجود اقتصادي فعّال، ولكنه وجود كان يُستثمر لصالحهم فقط، وليس للنهوض بمجتمعهم الذي لم يشعر معظمهم بالانتماء إليه.

ولكن على الرغم من كونه يعيش بين أسرة يهودية، إلا أنه كان يعيش في ذات الوقت في وسطٍ إسلامي، يتحدث زكي عريبي عن نفسه فيقول: «لقد ولدت في بيئة مسلمة ونشأت وتربيت وقضيت طفولتي وصباي وشبابي حتى شيخوختي، قضيتها في بيئة مسلمة ووسط قوم مسلمين في حي شعبي هو حي بولاق» وحين بلغ زكي السن التي تؤهله للالتحاق بالمدارس، سَجَّله والده في إحدى المدارس الحكومية.

يقول زكي متابعاً: « ولقد أدخلني والدي في مدرسة عباس في السبتية، ويخالف بذلك طريقة اليهود في تعليم أبنائهم، حيث يرسلونهم إلى مدارس الفرير »[٢].

---

١ - مجلة الفيصل عدد مارس ١٩٩٣، لماذا أسلم هؤلاء؟ للمستشار محمد عزت الطهطاوى، بتصرف.

٢ - مدرسة الفرير في القدس تأسست عام ١٨٧٦ م من جمعية أخوة الفرير، وكان هدف الجمعية=

بداية تعرفه على الإسلام

وكانت هذه بداية تعرفه على الإسلام والمسلمين، حيث اتسع محيط معارفه، فلم يعد أصدقاؤه من أطفال اليهود فقط، بل صار له أصدقاء من أطفال المسلمين الذين يشكلون أكثر من ٦ , ٩٤٪ من شعب مصر[١].

وكان ذهوله شديداً عندما لم يجد بينه وبينهم أية فروق تميّزه عنهم، فالأسماء متقاربة، واللغة واللهجة متّفقتان، والرغبة في اللهو والمرح والدرس، تتشابه عند الجميع، وقتها أدرك -برغم صغر سنه - أنّ الله قد خلق الأطفال جميعاً، ولم يفرّق بينهم.

وانتقل بعد مدرسة عباس إلى مدرسة حلوان الثانوية، وفي المدرسة كان عليه أن يدرس النصوص والبلاغة، وآيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، فشدّه إلى كتاب الله ما أحسّ به من حسن الجَرَس، وحلاوة الرنين، برغم أنّه لم يكن يستوعب معانيها، فأحبّ القرآن الكريم، وراح يترقّب مواعيد حصّة الدين الإسلامي، ليشارك زملاءه المسلمين في الاستماع إلى المدرّس، وهو يشرح لهم ما تتضمنه آيات الله من معانٍ، وما تحتويه من بلاغة وإعجاز، وكذا فهم معاني أحاديث الرسول محمد ﷺ، وما تتضمنها من مغزى ودلالة عميقة.

ويذكر زكي عريبي موقفاً حدث في طفولته، وكان له تأثير كبير في إشهاره إسلامه فيما بعد، فقد كان لاهتمامه بحضور دروس الدين الإسلامي أن صار متفوقاً على العديد من أقرانه المسلمين، في أمور دينهم التي يدرسونها، حتى أنّ مفتشاً من الوزارة سأل التلاميذ يوماً سؤالاً في الدين، فلم يستطع الإجابة عنه سوى الطفل زكي عريبي

توفير تعليم نوعي ومميز للفلسطينيين وخصوصاً الفقراء منهم ناهيك عن الدين واللون والمعتقد، وتتبع المدرسة المنهاج الرسمي الفلسطيني ولكن تمنح بالإضافة له اللغة الفرنسية والعبرية . أنظر : موقع مدرسة الفرير الثانوية

١ - وفقاً لتقرير مركز بيو للأبحاث عام ٢٠٠٩ م نقلاً عن موقعهم على الشبكة العنكبوتية www.pewforum.org

اليهودي الديانة، فارتسمت الدهشة على وجه المفتش، حين مال عليه المدرّس هامساً بأنّ التلميذ يهودي، وقتها شعر الطفل الصغير بالألم لأنه لم يكن مسلماً.

ويذكر زكي أيضاً أنه كان شغوفاً منذ صغره بمطالعة كتب السيرة النبوية والغزوات الإسلامية، وبطولات المسلمين الأوائل الذين كانوا يتسابقون إلى الشهادة في سبيل الله، وأنّه قد تألّم حين قرأ ما فعله اليهود مع نبي الله ﷺ حين عاهدهم فنكثوا عهده، فيعبّر عن ذلك بقوله: «كم بكيت أسىً حين قرأت أن اليهود الذين حالفهم الرسول ﷺ نقضوا عهده، وأَبَوْا أن ينصروه حين مهاجمة العدو له، محتجين بأنّ هذا الهجوم قد وقع في يوم السبت».

وبعد انتهائه من مرحلة الثانوية دخل زكي مدرسة الحقوق، وفي هذه المدرسة أتيحت له فرصة دراسة الشريعة الإسلامية، فقارن بينها وبين القانون الروماني الذي مضى عليه آلاف السنين وهو لم يصل بعد إلى المرحلة التي نعدها مقاربة للكمال، بالرغم من أنه مضى عليه عدة آلاف من السنين وهو في مجال التطور التشريعي، وبالرغم من هذا فإنه كان مصدرا للقوانين الكثيرة في بلاد العالم المختلفة.

وقد أتاحت دراسة زكي في كليّة الحقوق التوسع في دراسة جوانب كثيرة من الدين الإسلامي حيث يقول: «نظرت أول ما نظرت في العقيدة الأصليّة التي يقوم عليها البناء كله، فإذا بها العقيدة الأزليّة التي قامت على أساسها عقيدة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، ومن بعده إسحاق ويعقوب ويوسف، ثمّ موسى مؤسس الموسوية الأولى، عقيدة التوحيد المحض الخالصة من الشوائب».

ويقول أيضاً: «أما الشريعة الإسلامية فوجدتها نشأت ونهضت مع رسول الله ﷺ مباشرة، ونظرت في هذا الدين وأطلت النظر عساي أتلقى جماله وعجزت من أين أتلقى جماله، لقد وجدت دينا مصدقا لكل شيء قبله، وهذا بالذات دفعني إلى الأمام في بحثه ودراسته حتى انتهيت وكانت النهاية هي الإيمان به.

وحقيقة أخرى فهمتها فيه، وهي أن اليهودي إذا أسلم ،أو النصراني إذا أسلم لم يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعاً، فإذا كان يهوديا فسيجد نفسه بين أنبياء بني إسرائيل. يجد نفسه يؤمن عن طيب خاطر وعن تفكير سليم كذلك بموسى، ويجد أن القرآن يقص قصة تلك المحاولة الكبرى التي وقعت بين الله وبين موسى عليه السلام في الوادي المقدس طوى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

وليست هذه القصة فحسب بل هناك عشرات القصص عن موسى وغيره من أنبياء بني إسرائيل، وكل هذا يجده اليهودي إذا أسلم فلا يستوحش، ويجد نفسه بين يدي الدين الصحيح الذي نزل على موسى عليه السلام.

وكذلك المسيحي سيجد نفسه مع مريم ابنة عمران، والقرآن يصور هذه القصة كأروع ما يكون التصوير، ويجد نفسه أيضا مع يحيى عليه السلام حيث يقول الله: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾[2] ويجد القرآن يتحدث عن كل ما يتصل بأنبياء بني إسرائيل أحسن من التوراة».

كلامه عن الصهيونية

ويتكلم عن الصهيونية فيقول: «من الإجرام وقد عاش اليهود في أحضان العرب والإسلام مُكَرَّمين بعد طردهم من أسبانيا في القرن الخامس عشر أن تبدأ مناوراتهم الدنيئة، وأن يُقابلوا كرم الضيافة العربي بهذا اللؤم وبهذه الخدع، وأنا شخصيا أرى أن شر ما ابتليت به اليهودية هو الصهيونية».

١- طه الآيات: ١٧-٢١ .

٢- مريم الآية: ١٢ .

اقترابه من الإسلام

وهكذا ازداد «زكي» اقتراباً من الإسلام كلما توسع في قراءاته، فقد لمس في الشريعة الإسلامية الصدق، لأنها لم تنكر ما قبلها من ديانات، بل جاءت مصدقة ومكملة لها، تعود بها إلى جادة الحق التي أخرجها منها الأحبار والرهبان.

كما أنّه وجد في شريعة الله ديناً وسطاً، لا يكلف النفس إلا وسعها، ويساوي بين الناس بالحق، فأساس التفضيل فيه التقوى، فالكل سواسية، وهو قبل ذلك وبعده دين يجعل للفقير حقّاً في مال الغني، وذلك بفرضه للزكاة وجعلها ركناً أساسيّاً من أركانه الخمسة، وذلك ليتآخى الناس في مجتمعاتهم.

هذا الإسلام الذي ينظر إلى الناس على أنهم من أب واحد وأم واحدة، وأن الإنسان يفضل الإنسان بمقدار طاعته لله، فالغني والفقير والأمير والشجاع والجبان كل هؤلاء يقفون في الصلاة في صف واحد لا تقدم لأحد على أحد.

ذكرياته وإعلان دولة «إسرائيل»

ويسترجع «زكي» ذكرياته وإعلان ما يُسمى «دولة إسرائيل» على أرض فلسطين المحتلة، إذ رأى ولمس بنفسه مظاهر الفرحة التي استحوذت على معظم أبناء الجالية اليهودية وهم يتلقون نبأ هزيمة جيش مصر والجيوش العربية الأخرى، أمام العصابات الصهيونية المسلحة، شاهد كيف تحوّل أبناء جاليته إلى طابور خامس يعمل في الخفاء ضد مصالح الأرض التي آوتهم حين رفضهم العالم، والشعب الذي أكرمهم حين ساقهم الآخرون إلى غرف الإعدام، فكان نصيبه منهم محاولة تخريب اقتصاده بتهريب الأموال، وطعنه من الخلف حيث كان يتوقع الأمان.

وهكذا بدأت الجوانب الخفية في النفس اليهودية تتكشف أمام «زكي» وهو يرى أبناء جاليته يُظهرون الحب لأهل مصر جهاراً ويسعون للكيد لهم سرّاً، وساءه أن يكشف اليهود عن هذا الوجه القبيح حين لاحت لهم الفرصة، وتذكر وهو يشاهدهم

يحملـون أموالهم وكل مـا خفَّ وزنه وغلا ثمنه، ويرحلون إلى فلسـطين المحتلة، وما كان يردده وراء الحاخام وهو صغير في المعبد: «موعدنا غداً في أورشليم».

رفـض زكي ومجموعـة من أبناء الجالية اليهودية الرحيـل عن أرض مصر، وصار بمنزلة عميد الجالية، برغم أنه لم يكن أكبرهم سنّاً ولا أكثرهم أموالاً، غير أنّ الصدمة كانت كبيرة حين أعلن زكي عريبي في أوائل شهر إبريل عام ١٩٦٠م إسلامه، مختتماً بذلك سنوات طويلة من التردد، ظل خلالها يقرأ ويقرأ، ويتصارع في داخله نداء الحق مع وساوس الباطل التي تدعوه إلى عدم ترك دين أجداده، وأن يبقى في إطار «شعب الله المختار»، ولكن انتصر – أخيراً –في نفسـه نداء الحق، فنطق بالشـهادتين: «أشـهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله».

كلامه عن إسلامه

ويحكي زكي عن إسـلامه فيقول: «إنَّ مشـاعري كانت تلتهـب حرقة كلما رأيت مسجدا أو جمعية لنشر الإسلام أو رأيت رجلا يصلي في ركوع وخشوع، وما سمعت المؤذن يؤذن الفجر أو الظهر أو في أي وقت آخر، إلا وشعرت بأن صوت المؤذن الذي ينبعـث من الأفق فوق المئذنة، شـعرت أنه الصوت الذي يفصـل بين الحق والباطل، والحلال والحرام، ويهدي الإنسان إلى الطريق المستقيم.

وأركـب السـيارة في السـفر وعـلى الطريـق بـين الحقـول وبـين الفضـاء، تقـع عينـي عـلى رجـل متواضـع يقـف بـين يـدي الله بثيـاب رثـة مهلهلـة يقـف عـلى مصـلى صغـير مفروشـة بالرقيـق مـن الحصـير عـلى شـاطىء ترعـة متواضعـة، يصـلي لله في خشـوع وابتهـال، فكانـت نفسـي تهفـو إلى أن أصـلي مثـل صلاتـه. وبينـما كنت أحترق شـوقا لهـذه الأماكن ولتلك المناظـر، كان هناك سـؤال يلح علي دائـما، وهـو لماذا عبادتي لله على صورة واحدة؟ ولمـاذا لا أعبده على دين الحنيفية؟ دين الإسلام، وخاصة أن الإسلام وجدان بالقلب وعقيدة بالفعل.

ولقد عرفت هذين الأصلين من الصغر وإليهما يرجع إسلامي، حيث أني قد أسلمت أولا بوجداني وبعد سنين بفكري، وليس في هذا غرابة؛ لأن الإنسان الذي لم يرث الإسلام عن والديه إذ فتح الله صدره للإسلام فإنه يفكر، ويفكر في هذا الإلهام الذي يلقيه الله في روعه، وينظر للعواقب والخواتيم ويقدر لرجله قبل الخطو موضعها خشية أن تزل، وهذا هو حالي مع الإسلام».

اتهامه بعد إسلامه

وبعد إسلام «زكي» انهالت عليه اتهامات أبناء جاليته – الذين طالما خدمهم بلا مقابل – متهمين إياه بأنه غير صادق في إسلامه، وأنّه إنما فعل ذلك لأسباب تجارية، تهدف إلى تحقيق ربح مادي ومغنم دنيوي، فجاء رده عليهم في محاضرة ألقاها في التاسع من شهر مايو ١٩٦٠م بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة.

فقال ساخراً وحازماً: «إني لأشهد الله ثمّ أشهدكم أن الأمر تجارة، ولكنها تجارة من نوع معين، هل تحبون أن تعرفوا سرها وماهيتها؟

إنها التجارة التي يخبرنا عنها الله سبحانه وتعالى، إذ يقول جلّ وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾[1]

وهكذا أعلن «زكي عريبي» إسلامه رغم أنه كان أحد المحامين البارزين في مصر، وبعد أن أصبح واحدا من أشهر المحامين في القاهرة، نعم أعلن إسلامه وقد بلغ من العمر ٦٥ عاما.

---

١ – الصف الآيات: ١٠-١١.

المفكر النمساوي اليهودي والكاتب الكبير
ليوبولد فايس (محمد أسد) [١]

المقدمة والتعريف به

في صيف عام ١٩٠٠م، ولد «ليوبولد فايس» في مدينة «لوو» البولونيّة، التي كانت تابعة يومئذ للنمسا. كان ثاني ثلاثة أخوة لأبويه. وعن أجواء الطفولة وانعكاساتها يقول «فايس»: «لقد كانت طفولة سعيدة مرضية حتّى في ذكراها، لقد كان والداي يعيشان في ظروف مريحة، وكانا يعيشان لأولادهم أكثر من أي شيء آخر. ولعلّه كان لوداعة أُمّي وهدوئها علاقة أو تأثير، بالسهولة التي تمكّنتُ بها، في السنين التالية، من أن أُكيّف نفسي للأحوال والظروف الجديدة، والمشؤومة الى أبعد الحدود. أمّا تبرّم أبي الداخليّ، فلعلّه منعكس فيما أنا عليه اليوم».

ورغم أنّ أباه كان من أُولئك الذين يعتبرون الدّين خرافة عتيقة، يمكن للمرء في بعض المناسبات أن يمتثل لها خارجياً، ولكنّه يخجل منها في سرّه.. غير أنّه مراعاة لأبيه (الذي كان حاخاماً) وحماه –والد زوجته – ألحّ على «فايس» أن يقضي الساعات الطوّال في درس الكتب المقدّسة. وهكذا لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره[٢] حتّى أصبح في إمكانه قراءة العبرانيّة بسهولة، والتكلّم بها بطلاقة؛ وذلك بمقتضى متطلّبات تقاليد عائلته اليهوديّة. بيد أنّه سرعان ما أُصيب بخيبة أمل باليهوديّة أودت به إلى نبذ كلّ دين نظاميّ دستوريّ، حسب تعبيره.

---

١ – كتاب الإسلام والغرب الوجه الآخر لحسن السعيد.

٢ – الذي يبدو أنه كانت تربطه علاقة مع والد زوجته أفضت فيما بعد إلى تزويجه ابنته .

في أواخر عام ١٩١٤م، وبعد اشتعال نيران الحرب العالميّة الأولى، بدا له أنّ الفرصة الكبرى لتحقيق أحلامه الصبيانيّة باتت قاب قوسين أو أدنى. كان إذ ذاك في الرابعة عشرة من عمره، فهرب من المدرسة والتحق بالجيش النمساويّ، بعد أن اتّخذ له اسماً مزوّراً، وبعد أسبوع أو نحو ذلك نجح والده في أن يتعقّب آثاره بواسطة البوليس، فيعيده مخفوراً إلى فينّا، حيث كانت عائلته قد استقرّت قبل ذلك بزمن قليل، وحينما اسْتُدْعي إلى الخدمة العسكرية، بعد أربع سنوات كانت أحلامه حول «المجد العسكريّ» قد تبدّدت، وتطلّع إلى سُبل أخرى لتحقيق ذاتيّته.

انصرف طيلة عامين تقريباً بعد انتهاء الحرب، وبصورة متقطّعة نوعاً ما، إلى دراسة تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة «فينّا».. لكنّ المسلك العلميّ الهادىء لم يكن يجذبه.. ليقرّر ترك الدراسة نهائيّاً، ومن ثمّ يجرّب حظّه في الصحافة. دشّن حياة المهنة بالتطواف في أنحاء العالم الإسلامي، كمراسل صحافيّ. والوطن الإسلامي آنذاك كان يعيش حالة الانهيار والهزيمة، وإذا كانت المفارقات تنبّه النفوس وتحرّك العقول، فلا شكّ أنّ «فايس» بعقله النيّر قد لاحظ هذه المفارقة التي تزامنت آنذاك بين الأيّام القريبة لصولة الدولة الإسلاميّة، واتّساعها شرقاً وغرباً لتحتلّ حتى جزءاً من وطنه النمساويّ، وبين حالها بعد الحرب العالميّة الأولى..

وهكذا بينما كان صاحبنا منبهراً بالقوّة الكامنة في الإسلام، كان في الوقت نفسه، يحسّ بالإشفاق والعطف على هذه الأمة التي غدت حائرة تنشد طريقاً للخلاص ونهاية للمحنة.. كل ذلك تحوّل إلى اهتمام جارف لدى «فايس» بوضع المسلمين ليجد نفسه في النهاية إزاء خيار وحيد، وهو أن يعتنق الإسلام، وليقضي بقيّة حياته الفكرية في خدمة الإسلام والنّصح للأُمة حتّى وفاته في شباط (فبراير) ١٩٩٢م.

كيف اعتنق الإسلام ولماذا؟

وعـن كيفية اعتناقه الإسـلام، ولماذا اعتنقه.. يحدِّثنا «محمّد أسـد» فيقول: «في عام ١٩٢٢م تركتُ النمسـا بلادي لأتجوّل في أفريقيا وآسيا بصفتي مراسلاً لبعض أُمّهات الصحف الأوروبيّة. ومنذ ذلك الحين قضيت كلّ أوقاتي تقريباً في الشرق الإسـلاميّ.. ولقد كان اهتمامي بالشـعوب التي احتككتُ بها في أوّل أمري اهتمام رجل غريب. لقد رأيتُ نظاماً اجتماعيّاً ونظرة إلى الحياة تختلف اختلافاً أساسـيّاً عما هي الحال في أوروبا. ومنذ البداءة الأولى نشأ في نفسي ميل إلى إدراك للحياة أكثر هدوءاً _أو إذا شئت _ أكثر إنسانيّة، إذا قيست تلك الحياة بطريقة الحياة الآليّة العجلى في أوروبا، ثمّ قادني هذا الميل إلى النظر في أسباب هذا الاختلاف.

وهكذا أصبحتُ شـديد الاهتمام بتعاليم الإسـلام الدينيّـة. إلاّ أنّ هذا الميل لم يكن في الزمن الذي نتكلّم عنه كافياً لجذبي إلى حظيرة الإسلام، ولكنّه كان كافياً لأن يعرض أمامي رأياً جديداً في إمكان تنظيم الحياة الإنسانيّة مع أقل قدر ممكن من النزاع الداخليّ وأكبر قدر ممكن من الشعور الأخويّ الحقيقيّ.

لقد شجّعني هذا الاكتشاف، لكن الذي حيّرني كان ذلك التباعد البيّن بين الماضي والحـاضر، من أجل ذلك حاولتُ الاقتراب من هذه المشـكلة البادية أمامي من ناحية أشـدّ صلة، لقـد تخيّلت نفسي واحداً من الذين يضمّهم الإسـلام. عـلى أنّ ذلك كان تجربة عقليّة بحتة، ولكنّه كشف لي في وقت قصير عن الحلّ الصحيح..

وكنتُ كلّما زدتُ فهماً لتعاليم الإسلام من ناحيتها الذاتيّة، وعظم ناحيتها العلميّة ازددتُ رغبـة في التسـاؤل عمّا دفع المسـلمين إلى هجـر تطبيقها تطبيقـاً تامّاً على الحياة الحقيقيّة. لقد ناقشـتُ هذه المشـكلة مع كثير من المسـلمين المفكّرين في جميع البلاد ما بـين طرابلـس الغرب إلى هضبة البامـير (في الهند)، ومن البوسـفور إلى بحر العرب، فأصبـح ذلك تقريباً شـجىً في نفسي طغى في النهاية على سـائر أوجـه اهتمامي بالعالم

الإسلاميّ من الناحية الثقافية. ثمّ زادت رغبتي في ذلك شدّة، حتّى أنّي _وأنا غير المسلم_ أصبحتُ أتكلّم إلى المسلمين أنفسهم مشفقاً على الإسلام من إهمال المسلمين وتراخيهم. لم يكن هذا التطوّر بيّناً في نفسي، إلى أن جاء يوم _وكان ذلك في خريف عام ١٩٢٥م_ وكُنت يومذاك في جبال الأفغان، إذ لقيت شاباً فقال لي: «إنك مسلم، غير أنّك لا تعرف ذلك من نفسك». عندها أثّرت فيّ هذه الكلمات، غير أنّي بقيت صامتاً. ولكن عند عودتي إلى أوروبا مرّة ثانية في عام ١٩٢٦م، وجدتُ أنّ النتيجة المنطقيّة الوحيدة لميلي هذا أن أعتنق الإسلام».

وحال اعتناقه الإسلام تسمّى بـ «محمّد أسد». ومنذ ذلك الحين وهذا السؤال يُلقى عليه مرّة بعد مرّة: لماذا اعتنقتَ الإسلام؟ وما الذي جذبك منه خاصّة؟ فيأتي جوابه: «هنا يجب أن أعترف بأنّني لا أعرف جواباً شافياً. لم يكن الذي جذبني تعليماً خاصّاً من التعاليم، بل ذلك البناء المجموع العجيب المتراصّ بما لا نستطيع له تفسيراً من تلك التعاليم الأخلاقيّة بالإضافة إلى منهاج الحياة العمليّة. ولا أستطيع اليوم أن أقول أيّ النواحي قد استهوتني أكثر من غيرها، فإنّ الإسلام على ما يبدو لي، بناء تام الصّنعة، وكلّ أجزائه قد صيغت ليتمّم بعضها بعضاً ويشدّ بعضها بعضاً. فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هنالك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كلّه ائتلاف متّزن مرصوص. ولعلّ هذا الشعور من أنّ جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض «قد وُضعت مواضعها» هو الذي كان له أقوى الأثر في نفسي، وربّما كانت مع هذا كلّه أيضاً مؤثّرات أخرى يصعب عليَّ الآن أن أحلّلها...».

ومنذ ذلك الحين سعى إلى أن يتعلّم من الإسلام كلّ ما يقدر عليه: لقد درس القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ. لقد درس لغة الإسلام، وتاريخ الإسلام وكثيراً ممّا كُتِبَ عنه أو كُتِبَ في الردّ عليه. وقد قضى أكثر من خمس سنوات في الحجاز، ونجد -وأكثر ذلك في المدينة - ليطمئنّ قلبه بشيء من البيئة الأصليّة للدّين الذي قام النبيّ

العربيّ بالدعوة إليه فيها. وبما أنّ الحجاز ملتقى المسلمين من جميع الأقطار، فقد تمكّن من المقارنة بين أكثر وجهات النظر الدينيّة والاجتماعيّة التي تسود العالم الإسلاميّ.

بعد سنوات من الانقطاع لدراسة الإسلام، صار علماً من أعلام الإسلام في العصر الحديث. وبعد قيام باكستان اشتغل مديراً لدائرة «إحياء النظم الإسلامية» في البنجاب الغربيّة، ثمّ صار فيما بعد مندوباً مناوباً لباكستان في الأُمم المتّحدة، وفي عام ١٩٥٣م استقال من منصبه، لينكبّ على الكتابة والتأليف. ومنذ عام ١٩٦٤ حتّى عام ١٩٨٠ يكون قد أنجز «مشروع العمر» وهو ترجمة معاني القرآن، بأسلوب عصريّ خاطب فيه العقل الأوروبي مباشرة بلغة يفهمها.

أنشأ بمعاونة «وليم بكتول» (الذي أسلم هو الآخر) مجلّة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن (١٩٢٧م)، وكتب فيها دراسات وافرة في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام. كما ترجم صحيح البخاري (١٩٣٥م)، وألّف أصول الفقه الإسلاميّ، والطريق إلى مكّة، والإسلام على مفترق الطّرق، ومنهاج الإسلام في الحكم، وشريعتنا هذه ، وعودة القلب إلى وطنه (مذكّرات).

مع ضرورة التذكير بأنّ «محمّد أسد» لم يرجع إلى أوروبا منذ أن غادرها بعد اعتناقه الإسلام أواسط العشرينات، فقد كان عاشقاً للإسلام وحسب.

بعد إسلامه[1]

هذا النمساوي الذي ينحدر من سلالة يهودية، بعدما أسلم وضع كتابيه الشهيرين (الإسلام على مفترق الطرق) و (الطريق إلى مكة) ولقد جاء إسلامه ردا حاسما على اليأس والضياع ، وإعلانا مقنعا على قدرة الإسلام على استقطاب الحائرين الذين

---

١ – كتاب ربحت محمداً ولم أخسر المسيح د.عبدالمعطي الدالاتي.

يبحثـون بجـد عن أرواحهم ومصيرهم. وهذه هي قصة إسـلامه كما كتبها بنفسـه في كتابه الطريق إلي مكة[١].

أفغانستان شتاء ١٩٢٦م

كنت في طريقى راكباً من هرات لكابول بصحبة إبراهيم ، ودليل أفغانى الجنسية ، نسير خلال جبال مدفونة مغطاة بالجليد ، ووديان وطرق في « هندو- كش » في وسط أفغانستان . كان الطقس باردا والجليد يتألق ، وتقف على كل الجوانب جبال بيضاء ، وأخرى سوداء .

كنـت حزينـا، وفي نفس الوقت - بشـكل غريب - كنت سـعيداً هـذا اليوم ! أمَّا حزنى ، فقد كان لأن من كنت أعيش معهم في الشهور السابقة ، كانوا محجوبين ببلادة عـن حقيقـة النور ، والقوة ، والتقدم ، الذى يعطيه لهم إيمانهم ، وفي نفس الوقت كانت سعادتى بأن هذه الحقيقة والنور ، والقوة والتقدم ، في متناول يدي تقريباً الآن ، وأمام عيني ، كهذه الجبال الشامخة البيضاء والسوداء التي أمامي .

بدأ حصاني يعرج وكأن شيئا في حافره ، ووجدت أن الحدوة الحديدية أصبحت معلقة فقط بمسمارين .

سألت رفيقنا الأفغاني ، هل هناك قرية قريبة نجد فيها حداد ؟

نعـم ، قريـة « ديهزانجـى » تقع على بعد أقل من ثلاثة أميـال ، يوجد بها حداد هناك ، وبها قصر حاكم « هزرجات» .

وهكذا اتجهنا إلى هذه القرية ، وتمهلنا في المسير حتى لا نرهق الحصان .

لقـد كان حاكـم المنطقة قصير القامة ، وكان مرح الطلعة ، وودود اً، وكان سـعيدا أن يستضيف أجنبيا عنده في قصره البعيد عن العمران ، والمتواضع .

---

١ - كتاب الطريق إلى مكة، محمد أسد، وقد ذكرت قصة محمد أسد من عدة مصادر فطالت القصة وذلك لما لأهمية قصته من مواعظ وفهم قد يفيد الدعاة إلى الله.

وقـد كان هـذا الحاكم قريباً للملك « أمـان الله » ، ومن المقربين له، وقد كان من أكثر من قابلت تواضعا في أفغانستان . وقد أصر على بقائي في ضيافته ليومين .

وفي مسـاء اليوم الثاني ، جلسـنا كالعادة لعشـاء دسـم ، وبعد العشاء حضر رجل من القرية ليطربنا بأغانٍ شعبية ، مصطحبا قيثارة بثلاثة أوتار ، وكان يغني بلغة الباشتو التي لم أفهمها ، ولكن بعض الكلمات الفارسـية كانت تتخللها بوضوح ، في الغرفة الدافئة المغطاة بالسـجاجيد ، بينما وميض الثلج البارد يظهر من خلال النوافذ . أتذكر أنه كان يغني عن المعركة بين داوود وجالوت ، وبدأها بنغمة متواضعة ، ثم تدرجت إلى بعض العنف ، وانتهت بروح الانتصار.

وبعد أن انتهت ، قال الحاكم أن داوود كان شابا ، ولكن إيمانه كان قويا.

ولم أتمالك من التعليق ، فقلت « كذلك أنتم كثيرون ولكن إيمانكم ضعيف» .

نظـر إليّ المضيف بدهشـة ، وارتباك لمـا تطوعت وذكرته ، فأسرعـت لأوضح قولي . وأخذ توضيحي شكل سيل من الأسئلة :

ابتعاد المسلمين عن دينهم

لمـاذا فقدتـم أنتـم المسـلمون ثقتكم بأنفسـكم ، التـي كنتـم تملكونها قديـماً، فقد سـاعدت عـلى نشر الإيمان بالإسـلام في أقل من مائة عـام ، من الجزيـرة العربية غربا إلى المحيـط الأطلـسي ، وشرقـا في العمـق إلى الصين والآن تستسـلمون بضعف ، إلى الأفكار والعادات الغربية ؟ لماذا لا تسـتطيعون أنتم يا من كان آباؤكم الأوائل أناروا العالم بعلمهم وفنهم ، بينما كانت أوروبا تغض في بربرية وجهل مدقع ، فلتعملوا من الآن عـلى أن تعودوا لإيمانكم الخـلاق ؟ كيف أن هذا الأتاتورك التافه ، الذي ينكر كل قيم الإسلام ، قد أصبح عندكم رمزا لإحياء الإسلام ؟

استمر مضيفي في صمته، وبدأ الجليد ينهمر في الخارج ، ومرة ثانية غمرني الشعور المزدوج ، بالحزن والسعادة ، الذي انتابني حينما اقتربت من «ديهزانجى» . أحسست بالفخار لما قد كان ، وبالخجل لما عليه أبناء حضارة عظيمة .

هل لك أن تدلني كيف أن الإيمان الذي دلكم عليه نبيكم ، وكل هذا الوضوح والبساطة ، قد دفنت تحت أنقاض الثرثرة المتحزلقة ، والشجار بين علمائكم ؟ كيف أن أمراءكم والإقطاعيين يعيشون في رفاهية ، بينما إخوانهم من المسلمين ، يذوقون الفاقة والفقر المدقع ، في حين أن نبيكم يقول أنه لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع[١] ؟ هل لك أن تشرح لي كيف نبذتم النساء خلفكم ، بينما نساء الرسول ﷺ ، وصحابته كن يشاركن الرجال في أمورهم المهمة ؟ كيف وصل الحال بكم أنتم المسلمين إلى الجهل والأمية ، في حين يقول نبيكم أن «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٢] ومسلمة .

و«فضل العالم على العابد كفضل البدر على سائر النجوم»[٣] ؟

---

١ - (ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٥ ، رقم ٢١١)، وأبو يعلى (٥/ ٢٩ ، رقم ٩٩٦٢) ، والطبراني (٢١/ ٤٥١ ، رقم ١٤٧٢١) ، قال الهيثمي (٨/ ٧٦١) : رجاله ثقات . والحاكم (٤/ ٤٨١ ، رقم ٧٠٣٧) ، وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٨).

٢ - أخرجه ابن عدي (١/ ٢٠٢ ، ترجمة رقم ٨٤ أحمد بن هارون بن موسى)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٥٢ ، رقم ٥٦٦١) ، وابن عساكر(٢٥/ ١٤٣) ، وأبو يعلى (٥/ ٣٢٢ ، رقم ٧٣٨٢) ، والطبراني في الأوسط (١/ ٧ ، رقم ٩) ، وفي الصغير (١/ ٦٣ ، رقم ٢٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٣) ، والإسماعيلي في معجم الشيوخ (٣/ ٥٧٧) ، والقضاعي (١/ ٦٣١ ، رقم ٥٧١) ، والبزار (١/ ٢٧١ ، رقم ٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٩٣).

٣- « وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ »، أخرجه أحمد (٥/ ٦٩١ (٢٢٠٩٥)، والدارمي (٢٤٣)، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجة(٣٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٦ / ٣٣ / ١)، وصحيح ابن ماجة (٣٢٢).

ظـل مضيفـي يحملـق فيَّ دون كلام ، وابتدأت أشـعر أن ملحوظاتي قـد أحبطته . أما الرجل ذو القيثارة كان لا يعرف الفارسية بدرجة تجعله يتتبع كلامي ، وأخذ يتعجب من هذا الغريب الذي يتكلم بهذه النغمة مع الحاكم.

طلب الحاكم منه أن يسلم

وفي النهاية ، أخذ الحاكم رداءه المصنوع من جلد الغنم وتدثَّر به ، كما يكون قد أحس بالبرد ! وهمس لي: « لكنك أنت مسلم .... » .

أخـذني الضحـك وأجبت : « لا ، أنا لسـت مسـلما ، ولكني ألممـت ببعض القيم في الإسـلام التي تجعلنـي أغضب في بعض الأحيان ، كيف أنكم أنتم أيها المسـلمون تضيعونها ... أُعذرني إذا كنت قد أسأت في الكلام ، أنا لا أتكلم معك كعدو » .

ولكـن مضيفـي هـز رأسـه قائـلاً « لا فكما قلت لـك ، أنـت مسـلم ، ولكنك لا تعـرف نفسـك، لمـاذا لا تنطق الآن هنا بالشـهادتين « لا إلـه إلا الله محمد رسـول الله » ، وتصبـح مسـلماً في حقيقـة الأمـر ، فإنـك مسـلم قلبيًّـا ! قُلْهَا يـا أخـي ، قُلْهَـا الآن ، وسـأصطحبك غـدا لكابـول لملاقـاة الأمير ، الذي سيسـتقبلك بذراعـين مفتوحتين كشـخص مثلنا . سـيمنحك منازل وحدائق وأغنام ، وسـيحبك ، قلها يا أخي ... » . « إذا قلت ذلك ، سيكون نتيجة لأن عقلي قد استراح ، وليس نتيجة لأن الأمير منحني المنازل والحدائق » .

ولكن أصر مضيفي « أنت تعرف كثيراً عن الإسلام ربما أكثر من بعض المسلمين ، ما هو الذي ما زلت تريد أن تعرفه ؟ » .

« المسـألة ليسـت مسألة فهم ، إنها مسـألة اقتناع ، الاقتناع بأن القرآن الكريم هو فعلا كلمة الله ، وليس مجرد كلمات من شخص نابه ذكي ذو عقلية متفوقة ... » .

وهكذا كانت كلمات صديقي الأفغاني أخذت تراودني ولم تتركني لشهور عدة !

إكمال رحلته

أكملت رحلتي عبر أفغانستان عائداً مرة ثانية إلى هرات التي كنت قد ابتدأت منها ، وكنا نقترب من الشتاء عام ١٩٢٦م ، وهكذا تركت هرات في المرحلة الأولى لطريق العودة للوطن ، مستقلا القطار من الحدود الأفغانية إلى « ماف » في التركستان الروسية ، ثم إلى سمرقند ، ثم إلى بخارى ومنها إلى طشقند ومن ثم ماراً بسهول التركمان إلى جبال الأورال ، ثم موسكو .

وهالني الدعاية والمعلقات التي تهاجم الدين والألوهية أينما أحل أو أرتحل «وسأتوقف عن ذكرها لأنها مقززة » . وعبرت الحدود البولندية وأنا أشعر بالراحة، وبعد أسابيع أمضيتها في آسيا ، وروسيا الأوروبية . اتجهت مباشرة لفرانكوفرت حيث الجريدة التي كنت أعمل بها حيث استلمت عملي.

نجاحه وشهرته

ولم يمض وقت طويل حتى اكتشفت أنه أثناء غيابي ، قد أصبح اسمي مشهوراً، وأني الآن أُعْتَبَر من المراسلين المرموقين في وسط أوروبا . فبعض مقالاتي- خصوصاً تلك التي تناولت النفسية الدينية المعقدة للإيرانيين - والتي قد جاءت نتيجة لملاحظات علماء شرقيين بارزين ، استقبلت أكثر من أنها معارف عابرة . ونتيجة لأهمية هذا الإنجاز ، فقد دعيت لإلقاء مجموعة من المحاضرات في أكاديمية الجغرافيا السياسية ببرلين - حيث قيل لي أنه لم يسبق أن حدث من قبل أن شخصا في حداثة السن مثلي - حيث كنت حينئذ في السادسة والعشرين - قد منح هذا الامتياز . كما قمت بتدبيج مقالات أخرى عامة بتصريح من مجلة « فرانكفورت زيتنج » ، في صحف أخرى ؛ وقد أعيد طبع إحدى المقالات كما أعلم ثلاثون مرة تقريباً . وبمعنى آخر ، فإن رحلاتي الإيرانية ، قد أثمرت.

زواجـــــه

وفي هذا الوقت تزوجت :« إلسا » . السنتان اللتان أمضيتهما في الخارج ، لم يضعفا من حبنا لبعض ، بل زادته قوة ، وبسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل، استقبلت تعليقاتها على الفرق الكبير في السن بيننا .

ولكن كيف تتزوجني ؟ ، بدأت في النقاش معي . « أنت لم تصل بعد للست والعشرين عاما ، وأنا فوق الأربعين ، ألا تفكر في ذلك ، حينما تصل للثلاثين ، سأكون أنا في الخامسة والأربعين، وحينما تصل أنت للأربعين ، سأكون امرأة عجوز ... » .

أخذت في الضحك ! « وماذا في ذلك ؟ » ، إنني لا أرى مستقبلاً بدونك . وأخيراً استسلمت للأمر .

لم أبالغ حينما قلت لها إنني لا أرى مستقبلاً بدونك . جمالها ، ورقتها الفطرية ، جذبتني إليها بحيث لا أرى أي امرأة أخرى ؛ وحساسيتها في فهم ماذا أريد من الحياة ، أضاء آمالي ، ورغباتي ، وأصبحت من الصلابة بمكان وأكثر إدراكاً ، وطغت على تفكيري فماذا أفعل ؟

في إحدى المناسبات – بعد حوالي أسبوع من زواجنا – أبدت لي هذه الملاحظة: « كم أنت غريب الأطوار عن كل الناس ؟ يجب عليك أن تخفض من روحانياتك في الدين، أنت صوفي النزعة ! – حساس في صوفيتك ، تشير بأصابعك إلى ما حولك في الحياة ، ولك رؤية متعمقة روحانية فيما يدور حولك من أشياء بشكل يومي – بينما تمر مثل هذه الأشياء على الآخرين بلا اكتراث، ولكنك حينما تتجه إلى الدين ، فكلك تركيز مع الناس الآخرين فالوضع بالعكس تماماً.

ولكن« إلسا» لم تكن في حيرة ، فهى تعلم عن ماذا أبحث حينما أتكلم معها عن الإسلام؛ وبالرغم من أنها لم تكن في نفس درجتي من الاضطراب، إلا أن حبها لي جعلها تشاركني تساؤلاتي.

قراءته للقرآن وإعجابه بالإسلام

كثيراً ما كنا نقرأ القرآن سويًّا ، ونتناقش في أفكاره؛ وكانت «إلسا» -كما كنت أنا - معجبين بالتماسك الداخلي بين تعاليمه الأخلاقية ، وإرشاداته العملية . فاستندا إلى القرآن الكريم، فالله لم يدع الإنسان إلى أن يتضرع إليه معصوب العينين ، بل لابد له أن يُعْمل عقله ؛ لم يتنح الله بعيداً عن الإنسان ، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد ؛ لم يخط الله خطا فاصلا بين الإيمان والسلوك الاجتماعي ؛ والشيء الذي يعتبر في غاية الأهمية: أن الإسلام لم يبدأ من بديهية أن الحياة محملة بالصراع بين الروح والجسد ، وأن النجاة هي في تحرير الإنسان من قيود الجسد . فكل مظهر من مظاهر إنكار الحياة ، وتحقير الإنسان لنفسه ، أدانها الإسلام.

ففي أحاديث لرسول الله ﷺ ... مثل حديث الثلاثة الذين قال لهم رسول الله ﷺ : «من رغب عن سنتي فليس مني»[١].

فالإنسان مطالب بأن يعيش حياته كاملة وبشكل إيجابي ، فما منحت غرائزه لتؤدي ثمرتها ، ولكن ليستخدمها بطهر وأخلاق وفي محلها الصحيح .

ومن التعاليم الموجهة للإنسان: أنه ليس لك أن تعيش فقط حياتك، بل المفروض عليك أن تعيشها بكل أبعادها.

صورة متكاملة للإسلام تنبثق في ذهني وبشكلها النهائي وبتحديد، مما أدهشني أحيانا! كانت تتشكل فيَّ عملية من الممكن أن أسميها تفاعلات ذهنية - وبدون وعي مني، فقد بدأت تتجمع من أجزاء متفرقة ومنتظمة ، فإذا وضعت هذه المتناثرات

---

١ - صحيح البخاري برقم : (٣٦٠٥)، صحيح مسلم (١٠٤١)، النسائي: (٦ / ٦٠) ، والبيهقي في الشعب: (٧٧٤٥) ، وأحمد في المسند : (٣/ ١٤٢،٥٨٢)، ابن خزيمة (٤٢٠٢)، قال الأعظمي في صحيح ابن خزيمة (٤٢٠٢): «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٣٠).

بعضها إلى بعض، رأيت نظاما هندسياً دقيقاً، أخذ ذهني يجمعه في السنوات الأربع الماضية، لأرى بناء كل عناصره متناسقة منسجمة، تتجمع لتتمّم وتتعاضد مع بعضها البعض، فلا شيء فيه ينقصه، ولا شيء يزيد عن متطلباته – متزن وهادئ، يعطى الانطباع بأن مُسَلَّمات الإسلام كلها في وضعها الصحيح.

منذ ثلاثة عشر قرناً مضت[1]، وقف رجل وهو يقول : «ما أنا إلا رجل هالك، ولكن الذي خلق الكون أوحى إليّ أن أحمل رسالته لكم ، حتى تعيشوا منسجمين مع كل خلقه ، وقد أمرني بأن أذكركم بوجوده إلهاً له كل القدرة وكل العلم ، وقد وضع لكم منهاجاً للسلوك الصحيح ، إذا قبلتموه فلتتبعوني ... هذا كان هو الرسول محمد ﷺ ، وهذه كانت رسالته .

النظام الاجتماعي في الإسلام

النظام الاجتماعي الذي أعلنه ، كان من البساطة التي تربط مفرداته بالعظمة الحقيقية . بدأ بالتسليم بأن الإنسان كائن حي له متطلبات حيوية، وهذه المتطلبات تخضع للحِلِّ والحُرْمة اللذان يقرهما الله سبحانه وتعالى، وأن الإنسان اجتماعي بطبعه يحتاج إلى مجتمع يحيط به ، ولكي يحقق احتياجاته الثقافية والأخلاقية والطبيعية ، فلابد أن يعتمد كل على الآخر . إن ازدهار القوام الروحي للإنسان (وهو هدف كل الأديان) ، يعتمد عما إذا كان يتلقى دعماً ، وتشجيعاً ، وحماية له ممن حوله . هذا التكافل الاجتماعي ، يظهر السبب لماذا يهتم الإسلام بالنواحي العامة الاقتصادية والسياسية ، ولا ينفصل عنها . ولتنظيم علاقات إنسانية بطريقة عملية بحيث لو قابل أي فرد بعض العقبات ، يجد التشجيع اللازم لتنمية شخصيته : هذا، ولا شيء آخر ، يبدو أنه هو مفهوم الإسلام للوظيفة الحقيقية للمجتمع . وهكذا كان من الطبيعي أن التشريع

---

١ – يقصد بذلك الحديث عن النبي ﷺ .

الذي أتى به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خلال ثلاثة وعشرين عاماً من مبعثه ، لا يرتبط فقط بالنواحي الروحية ، بل يمتد ليشمل الإطار لكل الأفراد وللمجتمع أيضاً . يشمل ليس فقط مفهوم النقاء الفردي ، ولكن يتضمن المجتمع العادل الذي يؤدي هذا النقاء إليه .

كذلك يتضمن الخطوط العريضة للمجتمع السياسي ... أما التفاصيل فمتروكة للتطورات التي تحدث مع الزمن المتغير ... كما يحدد حقوق الأفراد وواجباتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه ، آخذاً بعين الاعتبار حقيقة ما يَجِدُّ من أمور . الشريعة الإسلامية تتضمن كل مناحي الحياة ، أخلاقية ، طبيعية، فردية ، اجتماعية ، العلاقة بين الجسد والروح والعقل ، الجنس ، الاقتصاد ، كل ذلك جنباً إلى جنب ، مع اللاهوت والعبادة ، كل أمر من الأمور له وضعه في تعليمات النبى عليه السلام ، ولا شيء يخص الحياة ينظر إليه على أنه تافه ليخرج من دائرة التصور الديني ... ليس حتى مثل هذه القضايا الدنيوية ، كالتجارة ، والميراث ، وحق الملكية ، وامتلاك الأراضى .

الشريعة الإسلامية

كل مفردات الشريعة ، وضعت للانتفاع المتساوي بين أفراد المجتمع ، بدون تمييز بين مكان المولد ، الأعراق ، الجنس ، أو ولاء اجتماعي سابق . لا منافع خاصة حجزت لمؤسس المجتمع أو أحفاده . « مداخلة : لذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام (نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة)[١] » . لا توجد طبقات عليا وطبقات دنيا في المفهوم الاجتماعي ، ليست من مفردات القاموس الإسلامي؛ ولا أثر لها في الشريعة الغراء . كل الحقوق والواجبات والفرص ، موزعة بين أفراد المجتمع المؤمن بالتساوي .

١- « لا نورث، ما تركناه صدقة » أخرجه البخاري (٤/ ٦٩) (٤٩٠٣)، ومسلم (٥/ ١٥١) (٨٩٥٤).

لا يوجد كهنة بين الله والإنسان ، لأن الله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . لا ولاء إلا لله ورسوله ، وبأمر من الله للوالدين ، وللمجتمع المسلم المنوط بتحقيق مملكة الله على الأرض ؛ وبذلك فلا يجوز الذي يعلي كلمة « بلادي أو أمتي » ، ولتوضيح هذا المفهوم ، فإن رسول الله ﷺ في أكثر من مناسبة ، قال بوضوح: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»[١] .

كل المنظمات قبل الإسلام ... حتى الدينية أو شبه الدينية ... كانت تنهج المفهوم الضيق ، للعصبية القبلية والعشائرية . فمثلا الملوك المتألهين ، الفراعنة في مصر ، لا يفكرون إلا في أضيق الحدود التي يعيش فيها المصريون ؛ وحتى إله بني إسرائيل فهو إله فقط للشعب المختار. بالعكس فالمفاهيم المستقاة من القرآن الكريم ترفض رفضا باتًّا التمسك بالعشيرة أو القبيلة. الإسلام افترض مجتمعا سياسياً بعيداً عن الانقسامات العرقية والقبلية . وفي هذا المجال فإن الإسلام والنصرانية يتفقان في الدعوة العالمية بعيداً عن القبلية ، وفي حين أن النصرانية قد حددت نفسها في مفهوم

---

١ – أخرجه أبو داود (٤/ ٢٣٣ ، رقم ١٢١٥) قال أبو داود : هذا مُرْسَلٌ ، عَبْد الله بن أَبي سُلَيْمَان لم يَسْمع من جُبَيْر، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٢١٥). ولكن وردت أحاديث في ذم العصبية منها: « عَنْ عَمْرو بْن دِينَار ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْد الله يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاة ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَار ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فَسَمَّعَهَا الله رَسُولَهُ ﷺ ، قَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَار ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَالَلْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ . قَالَ جَابِرٌ : وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ : أَوَ قَدْ فَعَلُوا ، وَالله ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ الله ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِق ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعْهُ ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»،أخرجه البخاري (٨١٥٣)، ومسلم (٨/ ٩١) (٥٧٦٦).

« أعطِ ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » ، إلا أن مفهوم الإسلام أوسع من ذلك ، فقد دعى كل الأمم أن يكون الولاء لله فقط . وبذلك ... لتحقيق ما لم تحققه النصرانية... فقد أضاف الإسلام منظوراً آخر في تطوير الإنسان : دعا إلى مجتمع مفتوح عقائدياً ، بالمقارنة مع المجتمعات المغلقة التي نشأت في الماضي ، عرقياً ، وجغرافياً .

رسالة الإسلام أعطت تصوراً ، ومنحت البشرية حضارة لا مكان فيها للقومية ، لا مصالح شخصية ، لا طبقية ، لا كنيسة ، لا كهنة ، لا طبقة نبلاء متوارثة ، في الحقيقة ، لا شيء متوارث على الإطلاق . ومن أهم الميزات في هذه الحضارة ... ميزة لم توجد في أي تحركات للإنسان عبر التاريخ ... أنها نشأت عن قناعة واتفاق تطوعي بين معتنقيها والله .

هنا ، التقدم الاجتماعي ... مخالف عما حدث في المجتمعات الأخرى ... لم يحدث نتيجة لضغوط ، ومقاومة لهذه الضغوط ، نتيجة للمصالح المتعارضة ، ولكن كجزء لا يتجزأ من تعليمات أصيلة . وبكلمات أخرى ، هناك عقد اجتماعي متأصل في النفوس ، يسيطر على جذور الأعمال ... ليس نتيجة أوامر صاغها من بيدهم الأمر دفاعاً عن مكتسباتهم ... بل حقيقة متأصلة جذورها في الحضارة الإسلامية . فقد ذكر القرآن الكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[1] .

الحضارة الإسلامية

لقد عرفت (من تتبّعي لقراءة الحضارة الإسلامية): أن هذا العقد الذي سجله التاريخ قد تحقق لفترة وجيزة جداً ، أو بالأحرى في خلال فترة وجيزة جدا كانت هناك

---

١ – التوبة الآية:١١١ .

محاولات جادة لتحقيقه . فيما أقل من قرن بعد موت النبي ﷺ ، النظام النقي للإسلام بدأ في الفساد السياسي ، ودفع في القرون التالية إلى الخلف . ظهرت التطلعات العشائرية لامتلاك القوة ، بديلاً عن الرأي الحر للرجال والنساء ، الملكية الوراثية بديلاً عن المفهوم السياسي في الإسلام كنوع من الشرك في المفهوم الإسلامي»[1] .

ومع هذا أيضا ظهرت الدسائس والصراعات القبلية والظلم، واضمحلال الوازع الديني، والمهانة في خدمة من بيده السلطة، باختصار حلت المصالح الشخصية التي عرفت في التاريخ . ولوقت من الزمن ، حاول علماء ومفكرين عظام ، أن يعيدوا للإسلام رونقه ويذكروا الناس بمفاهيمه النقية ، ولكن جاء من بعدهم أقوام دأبوا على تقليد الأجيال السابقة ، وانتكسوا بعد قرنين أو ثلاثة قرون ، وتوقفوا عن التفكير لأنفسهم ... متناسين أن كل عصر يختلف عن سابقه ، وكل عصر له احتياجاته الخاصة التي تحتاج إلى التجديد . لقد كان الدافع الأصلي للإسلام في بدايته عظيماً ، ورفع الأمة الإسلامية إلي مستويات عالية من الثقافة والحضارة العظيمة ... حتى أن المؤرخين يسمون ذلك العصر الذي تحقق ، بالعصر الذهبي للإسلام ، من الناحية الأدبية ، والفنية ، والعلمية ، والثقافية ، ولكن بعد ذلك العصر بقرون بسيطة خمد الحافز الإيماني الذي كان يغذي هذا التقدم ، وأصبحت الحضارة الإسلامية راكدة ، ومجردة من قوتها المبدعة .

عدم ترجمة المسلمين للإسلام

لم أتأثر بالوضع الحالي للعالم الإسلامي . السنوات الأربع التي قضيتها في البلدان الإسلامية ، أوضحت لي ، بأنه بالرغم من أن الإسلام ما زال حيًّا ، كما هو في عيون العالم ، يؤثر من الناحية الأخلاقية في أتباعه ، غير أنهم قد أصابهم الشلل ، بحيث لم يترجموا مبادئه إلى عمل مثمر . ولكن ما شَدَّ انتباهي ، بعيداً عن حالة المسلمين في عهدنا هذا ، هو القوة الكامنة في تعاليم الإسلام نفسه . كان كافياً لي أن أعلم أنه في مدة

---

١ – أعتقد أنه يشير هنا إلى حديث العصبية الذي أشرنا له بالحاشية سابقاً.

قصيرة في بداية التاريخ الإسلامي ، محاولة ناجحة قد تمت لتطبيق هذا النظام إلى عمل ؛ وبالتالي ، ما كان ممكناً في وقت من الأوقات ، يظل ممكناً في غيره من الأوقات .

ماذا يَهُمّ ... قلت لنفسي ... إن كان المسلمون قد انحرفوا عن تعاليم دينهم الأصلية ، وركنوا إلى الكسل والجهل ؟ ... ماذا يَهُم إذا كانوا لا يأخذون بالتعاليم المثالية التي أمامهم ، والتي جاءت على لسان النبي العربي منذ ثلاثة عشر قرنا مضت ... إذا كانت هذه التعاليم ما زالت متاحة للجميع ولكل من يرغب ليستمع إليها ؟

وربما نكون – أخذنا نفكر – نحن المتأخرين أشد حاجة لهذه الرسالة من المسلمين في عهد رسول الله ﷺ . لقد عاشوا هم في مناخ أبسط بكثير من المناخ الذي نعيش نحن فيه ، وكانت مشاكلهم والصعوبات التي يواجهونها أبسط من تلك التي نواجهها ، وتحتاج إلى حلول غير معقدة كما نواجه .

حاجة العالم إلى الإيمان

إنّ العالم الذي أعيش فيه، كل العالم الآن، يتململ لعدم وجود أية قواعد روحانية تفصل بين الخير والشر ، وبالتالي ، اقتصادياً واجتماعياً . لا أعتقد أن الإنسان الفرد في حاجة إلى خلاص ، بل المجتمع هو الذي في حاجة إلى مُخَلِّص ! أكثر من أي وقت مضى ، أخذت أشعر بيقين متزايد ، أن وقتنا هذا في أشد الحاجة إلى قاعدة أيدلوجية ، وإلى عقد اجتماعي جديد : في حاجة إلى الإيمان بالله ، وتفهم مدى الفراغ الذي يحدثه التقدم المادي فقط ... ومن ثم نعطي الحياة حقها ؛ كيف نوازن بين احتياجات الروح والجسد ، ويكون في ذلك الإنقاذ من كارثة محققة نسرع إليها متهورون .

تركه للعمل

غني عن القول أنَّ مشكلة الإسلام في هذه الفترة – فقد كانت مشكلة بالنسبة لي – شغلت تفكيري أكثر من أي شيء آخر . في هذه اللحظات ، تعدى استيعابي للموضوع مراحله الأولية ، حينما كان الموضوع بالنسبة لي ليس أكثر من أبحاث ثقافية ،

وأيدلوجيـة جذابـة : أصبح الوضع الآن هـو بحثاً مركَّزاً عن الحقيقـة . مقارنة هذا البحث ، بسـفريات السـنتين الماضيتين ، والتي أسـفرت عـن لا شيء أصبح التركيز على إكمال الكتاب الذي عهدت لي به جريدتي « فرانكفورتر زيتنج » من المسـتحيل . فى البداية كانت نظرة الدكتور «سـيمون» متسـاهلة ، لترددي في الاسـتمرار في إنهاء الكتـاب. فقد عدت من رحلة طويلة تسـتحق نوعاً من الإجـازة ، وزواجي الحديث يعطينى بعض الحق في التراخي في الكتابة الروتينية . ولكن حينما تماديت في التراخي ، ونظراً لأن الدكتور «سـيمون» يتحمل المسـئولية عن الكتاب ، فقد بيّن لي أنه قد حان الوقت لأنزل إلى العمل.

في المـاضي ، كنـت أرى أنه متفهم للوضع ، ولكنـي الآن أرى غير ذلك . ملاحظاته المسـتمرة ، وتسـاؤلاته اللحوحة عـن تقدمي في تحرير الكتـاب ، أدت أثرها المعاكس لما كان ينشـده ، فقد شـعرت بأن الأمر مفروض عليّ مما جعلني أمقت فكرة الكتاب نفسها .

لقـد كنـت مهتـمًّا أكثر بما كنت أريد أن أكتشـفه عـن ذلك الذي أريد أن أسـجله من أحداث مرت بي في رحلتي.

وفي نهايـة الأمر أثار الدكتور «سـيمون» هذه الملاحظـة « أعتقد أنك لن تنتهي من الكتاب البتة ، أنت تعيش في داخلك في رعب ما » .

وكالملدوغ رددت عليه : « ربما المرض الذي أعانيه أكثر من الرعب » .

« إذاً فـما دمـت في هـذا العناء » قال ذلـك بحدة « فهل تعتقـد أن الصحيفة هى المكان المناسب لك؟! ».

وكلمةٌ منه وكلمةٌ مني ، تحول الأمر إلى شـجار ، وفي نفس اليوم قدمت اسـتقالتي من الصحيفة ، وبعد أسبوع سافرت أنا وإلسا إلى برلين .

لم أكن بالطبع أنوي ترك الصحافة ، فقد كانت جزءاً من راحتي النفسية وسعادتي فيها وفي الكتابة، فقد بعدت عنهما مؤقتاً نتيجة للكتاب، وكيف لا ؟ وهى التي أعادتني

للعالم الإسلامي ، وهذه العودة كنت حريصاً عليها بأي ثمن . ولكن بالنسبة للشهرة التي اكتسبتها في الأعوام الأربعة الماضية ، لم يكن من الصعب عليَّ العودة إلى الصحافة ثانياً . فبسرعة جدًّا حصلت على عقد مُجْزٍ ومريح مع ثلاثة صحف بزيورخ ، وبالرغم من أنها لم تكن في مستوى الصحيفة السابقة إلا أنها كانت من الصحف الشهيرة بأوروبا .

ومنذ ذلك الحين ، بقيت أنا وإلسا في برلين ؛ لأكمل محاضراتي عن الإسلام في أكاديمية الجغرافية السياسية . أصدقائي الأدباء السابقين فرحوا بعودتي لهم ، ولكن لم تكن العلاقة الجديدة في نفس المتانة التي تركتهم بها قبل سفري للشرق الأوسط . صارت لغتنا الثقافية مختلفة عما سبق . وبالتحديد ، لم أكن أستطع استخراج أية معلومات من مناقشاتي معهم عن الإسلام . كانوا يهُزون رؤوسهم بِحِيَرةٍ حينما كنت أقول لهم أن الثقافة الإسلامية يمكنها أن تنافس أيدلوجيات أخرى . وبالرغم أنه في بعض الحالات ، كانوا يوافقون على رأي من هنا أو هناك من مفاهيم الإسلام ، إلا أنهم في العموم يقولون أن الأديان الماضية هي جزء من الماضي ، وأننا في حاجة إلى تجديد في المفاهيم ، ونظرة « إنسانية » جديدة . وحتى أولئكم الذين لا ينكرون أهمية المؤسسات الدينية ، لم يكونوا مستعدين للتخلي عن النظرة الأوربية للإسلام ، بأنه يفتقد إلى الوضوح الذي يتوقع من الأديان .

وقد أدهشني أن سمة الإسلام التي اكتشفتها من أول لحظة، وهي عدم وجود فصل بين الروح والجسد ، وأن التأكيد على أن العقل هو الطريق للإيمان ، لم تكن واضحة عند المثقفين ، الذين ما فتئوا يقولون بأن العقل هو المهيمن على كل شيء في الحياة : « فالعقلانية » و « الواقعية » ، ليس لهما مكان في مجال الدين عندهم . وفي هذا الخصوص لم أجد فرقاً بين هؤلاء المتدينين، وهؤلاء الذين طرحوا الدين وراءهم .

مع الوقت ، فهمت أين تكمن فيهم هذه الصعوبة . بدأت أدرك أنه في عيون أولئكم الذين يدورون في مدار النصرانية، بضغوطها على عالم « ما وراء الطبيعة »

المتأصلة زعماً في كل تجربة دينية حقيقية، فإنه من الدرجة الأولى فكل نظرة عقلانية ، تكون سببًا في الانتقاص من القيمة الروحية ، وذلك ليس خاصاً بمؤمني النصارى فقط . وذلك لطول العهد بالأوروبيين في ظل النصرانية ، فمن حيث لا يدرون وبلا شعور ، تعلموا أن ينظروا للدين من خلال المنظار النصراني ، ومفاهيم النصرانية ، ويعتبرون فقط أنها « صحيحة » ، إذا كانت مصحوبة بآثار الرهبنة والخشوع ، بعيداً عن الفهم الثقافي . الإسلام لا يحقق هذه الفرضية : الإسلام يصر على التعاون بين السمات الروحانية والمادية للحياة ، وذلك على قاعدة متينة طبيعية من المنهاج في الحقيقة فنظرته للحياة ، تختلف جذرياً عن مفاهيم النصرانية ، وهذه المفاهيم هى التي اعتمدها الغرب كأساس للحياة ، وبذلك يقيسون صلاحية الآخر بهذه المقاييس .

أما بالنسبة لي ، فقد كنت أعرف أنني منجذب إلى الإسلام لا محالة ، ولكن التردد جعلني أؤجل القرار الأخير ، القرار الذي لا رجعة فيه . فكرة اعتناق الإسلام ، هي كرحلة على جسر طويل جداً بين عالمين مختلفين: جسر إذا وصلت لنهايته ، فلن ترى بدايته . كنت على بينة ، بأنني لو أسلمت ، فسأفصل نفسي عن العالم الذي نشأت فيه . لا دخل آخر سأعيش به . لا يمكن لمن يجيب حقيقة دعوة الرسول ﷺ ، أن يبقي صلة داخلية مع المجتمع الذي يعيش على مفاهيم مغايرة ... هل الإسلام حقيقة رسالة من الله « سبحانه وتعالى » ، أم هو مجرد حكمة من رجل عظيم ، ولكنه غير معصوم ؟؟؟

الهم والتعاسة وحلّها في القرآن

في أحد الأيام - كان ذلك في سبتمبر ١٩٢٦م - كنت أنا وإلسا نستقل مترو الأنفاق في برلين ، كنا في الدرجة الأولى . وقعت عيني بالصدفة على رجل أنيق ، يظهر أنه من رجال الأعمال ، ويحمل حقيبة جميلة على رجليه ، وبيده خاتم كبير الحجم من الماس !!! ولم يكن هذا المنظر للرجل غريباً في هذه الأيام ، وهو يعكس الرخاء الذى حل بوسط أوروبا ، بعد سنوات التضخم التي قلبت الموازين رأساً على عقب .

فمعظم الناس الآن يلبسون ثياباً جيدة ، ويأكلون الطيب من الطعام ، ولذلك فالرجل الجالس قبالتي ليس بدعاً في ذلك . ولكني عندما تحققت في وجهه ، وجدت الكآبة عليه ! كان يظهر عليه القلق : وليس فقط القلق ، بل التعاسة أيضاً ، عيونه تحملق إلى أعلى ، وزوايا فمه تتحرك كأن به ألم ... ليس ألما جسماني . وحتى لا أتهم بالوقاحة فقد صرفت عيني عنه ، لتقع على سيدة أنيقة . فوجدت أيضاً التعاسة على وجهها ، وكأنها عانت من شيء ما ، ولكن الابتسامة على وجهها كانت ابتسامة متكلفة . وهكذا بلا وعي أصبحت أَتَلَفَّتْ حولي في الوجوه التي بالمقصورة ، لأرى أن الغالبية من الوجوه ، تعكس عن معاناة مخبوءة في العقل الباطن لهم ، وهم لا يشعرون بذلك .

في الحقيقة كان شيئاً غريباً بالنسبة لي ! لم أر من قبل مثل هذا العدد من التُعَسَاء ، وربما لأنه لم يسبق لي أن تفحصت مثل هذه الوجوه ، لأجد هذه الظاهرة تصرخ بأعلى الصوت في وجوههم . الانطباع كان قوياً داخلي ، حتى أنني ذكرته لإلسا ، والتي بدأت هي الأخرى تجول في الوجوه التعسة بعناية ، وهي الرسامة المتعودة على كشف تعبيرات الوجوه البشرية . الْتَفَتَتْ نحوي مستغربة قائلة « أنت على حق ، كلهم يظهر عليهم كأنهم يعانون من عذاب الجحيم ... أتساءل هل ياترى هل يدرون ما يدور في أنفسهم ؟

أنا أعرف أنهم بالطبع لا يعلمون شيئاً عن ذلك ، وإلا لأنقذوا أنفسهم من تضييع حياتهم فيما يُتْعِسُها ، بلا إيمان ، وبعيداً عن الحقيقة ، بلا هدف غير جمع الأموال ، والثروة والجاه ، ورفع مستوى معيشتهم ، بلا أمل غير امتلاك وسائل للراحة أكثر ، وأمور مادية أكثر ، وامتلاك للقوة أكثر ...حينما عدنا للمنزل ، ألقيت نظرة على مكتبي ، وعليه نسخة من القرآن الكريم ، فأردت أن أضعها في المكتبة ، ولكني بطريقة تلقائية فتحته لأقرأ فيه ، فوقعت عيني على سورة التكاثر ، فأخذت أقرأها:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[1]

في لحظة انعقد لساني عن الكلام . واهتز الكتاب في يديَّ ، وناولته لإلسا ، اقرئي هذا ! أليست هذه هي الإجابة على ما شاهدناه في مترو الأنفاق ؟؟؟

نعم إنها الإجابة ... نعم إنها الإجابة القاطعة والتي أزالت أي شك عندي أن هذا الكتاب الذي بين يدي الآن ، هو وحي من عند الله العليم بالنفوس : فمنذ ثلاثة عشر قرناً أنزل على رجل لا يعلم دخائل النفوس ، ولا يتوقع هذه الصورة التي رأيناها اليوم في مترو الأنفاق ، والوضع المعقد الذى نعيشه الآن .

في كل الأوقات كان الجشع موجوداً ، ولكنه لم يكن في وقت من الأوقات من قبل بمثل هذه البشاعة ... كان مجرد رغبة في امتلاك الأشياء ... ولكن أن يصبح ذلك هوساً يغطي على كل شيء آخر : شهوة لا تقاوم ، لتعمل ولتدبر أكثر فأكثر ، اليوم أكثر من أمس ، والغد أكثر من اليوم ... شيطان يلوي أعناق الرجال ويلهب قلوبهم بالسياط لينفذوا مآربهم التي تبرق أمامهم ، ولكن حين يصلون إليها لا يجدوها إلا شيئاً حقيراً ، وما أن تقع في أيديهم حتى يتطلعوا إلى مآرب جديدة أخرى براقة ، ذات إغراء أكثر ، سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ... هذا الجوع ، والجوع النهم سيظل دائماً موجوداً ، لن يصلوا إلى الشبع مطلقاً : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[2]

---

١ – سورة التكاثر.

٢ – التكاثر الآيات: ٥–٨.

الآن رأيت أن هذه ليست حكمة رجل في التاريخ الغابر في الجزيرة العربية . مهما كان من الحكمة ، فهو لن يتنبأ بالجحيم الذي نعايشه في القرن العشرين . القرآن يتكلم بصوت أكبر من صوت محمد ﷺ .

اعتناقه للإسلام

لقد انقشع الظلام ... وها أنا هنا في ساحة المسجد النبوي ، والمضاء بمصابيح بالغاز المعلقة على الأعمدة بالأروقة . يجلس الشيخ « عبد الله بن بلهيد » ورأسه محنية على صدره ، وعيناه مغمضتين . من لا يعرفه يظن أنه نائم ، ولكني أعرفه ، وأعلم أنه يستمع إليّ بكل حواسه وخبرته في الرجال، ويحاول أن يزن كلامي ويضعه موضعه. وبعد فترة طويلة فتح عينيه ورفع رأسه: وحينئذ، قال : ماذا فعلت ؟؟؟

قلت : ياشيخ بحثت عن صديق لي مسلم ، كان هندياً ، رئيساً لمجموعة مسلمة في برلين ، وقلت له : إنني أريد اعتناق الإسلام . مَدَّ يديه في اتجاهي ، فوضعت يديّ فيهما ونطقت بالشهادتين « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله »، وبعد بضعة أسابيع أعلنت زوجتي إسلامها وفَعَلَتْ ما فَعَلْتُ .

أقوال محمد أسد:

- في يوم ذهبت مع صديق إلى الجامع الأموي ، في صفوف طويلة مستقيمة كان يقف مئات من الرجال وراء الإمام ، كانوا يركعون ويسجدون فيلمسون الأرض بجباههم ثم ينهضون ثانية ، في وحدة منظمة كالجنود سواء سواء.
- في تلك اللحظة أدركت مبلغ قرب هؤلاء القوم من ربهم ، إن صلاتهم لم تكن منفصلة عن يوم عملهم! قلت لصاحبي: (ما أقرب وأدهش أن تشعروا أن الله قريب منكم إلى هذا الحد! آه لو أستطيع أن أشعر نفسي هذا الشعور).
- ما أجمل أن ينزل الإنسان ضيفاً على العربي! أن تكون ضيفاً على عربي إنما يعني نفاذك إلى صميم الحياة.

● في دمشق ما أكثر ما رأيت زبونا يقف أمام دكان غاب صاحبه عنه ، فيتقدم التاجر المجاور -مزاحم!- ويبيع الزبون من بضاعة جاره لا بضاعته هو! ويترك له الثمن ، أين في أوربا يستطيع المرء أن يشاهد مثل هذه الصفقة؟!

● في الإسلام لا يحق لك فحسب بل يجب عليك أيضا أن تفيد من حياتك إلى أقصى حدود الإفادة.

● يهتم الإسلام اهتماما واحدا بالدنيا والآخرة ، وبالنفس والجسد ، وبالفرد والمجتمع ، ويهدينا إلى أن نستفيد أحسن الاستفادة مما فينا من استعداد إنه ليس سبيلا من السبل ، ولكنه السبيل الوحيد ، وإن الرجل الذي جاء بهذه التعاليم ليس هاديا من الهداة ، ولكنه (الهادي).

● جاءني الإسلام متسللا كالنور إلى قلب مظلم ، ولكن ليبقى فيه إلى الأبد والذي جذبني إلى الإسلام هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه ولست أدري حتى الآن أي جانب من الإسلام يستميلني أكثر من غيره.

● من بين سائر الأديان نرى الإسلام وحده يعلن أن الكمال الفردي ممكن في الحياة الدنيا ولا يؤجل هذا الكمال إلى ما بعد إماتة الشهوات الجسدية ، ومن بين سائر الأديان نجد الإسلام وحده يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته إلى أقصى حد من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة...

● يصف (محمد أسد) إفاضته مع الحجيج من عرفات: ها نحن أولاء نمضي عجلين مستسلمين لغبطة لا حد لها والريح تعصف في أذني صيحة الفرح: لن تعود بعد غريبا لن تعود... إخواني عن اليمين وإخواني عن الشمال ليس بينهم من أعرفه وليس فيهم من غريب فنحن في التيار المصطحب جسد واحد يسير إلى غاية واحدة وفي قلوبنا جذوة من النار التي وقدت في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ .. يعلم إخواني أنهم قصروا ولكنهم لا يزالون على العهد سينجزون الوعد.

● (لبيك اللهم لبيك) لم أعد أسمع شيئا سوى صوت لبيك في عقلي ودوي الدم وهديره في أذني.

● ويَمَّمْتُ وجه الله والقلب ذاكر وكان صدى لبيك يغلي بمسمعي.

● إن الكعبة ترمز إلى الوحدانية والوحدة أما الطواف حولها فيرمز إلى جهود الحياة الإنسانية...

● وتقدمت أطوف أصبحت جزءاً من سيل دائري! ... لقد أصبحت جزءاً من حركة في مدار! .... وتلاشت الدقائق ... وهدأ الزمن نفسه وكان هذا المكان محور العالم ..

● إن الإسلام يؤكد في إعلانه أن الإنسان يستطيع بلوغ الكمال في حياته الدنيا بمفرده وذلك بأن يستفيد استفادة تامة من وجوه الإمكان الدنيوي في حياته هو.

● لم يكن الذي جذبني إلى الإسلام تعليماً خاصاً بل ذلك البناء المجموع العجيب فالإسلام بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد سيقت ليتم بعضها بعضا... ولا يزال الإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين أعظم قوة ناهضة للهمم عرفها البشر لذلك تجمعت رغباتي كلها حول مسألة بعثه من جديد.

● الإسلام ليس فلسفة ، ولكنه منهج الحياة حسب القوانين التي سنها الله لخلقه ، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية.

● الخطأ الأساسي في التفكير الأوربي الحديث ، حينما يعتبر التزيد من المعرفة المادية من الرفاهية مرادفاً للترقي الإنساني الروحي والأدبي.

● إن الإسلام لم يقف يوماً ما سدًّا في وجه التقدم والعلم ، إنه يقدر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة.

أستاذ القانون اليهودي [١]

يقول أستاذ مصري للقانون يعمل بإحدى الجامعات الأمريكية: كنا في حوار قانوني، وكان معنا أحد أساتذة القانون من اليهود [٢]، فبدأ يتكلم ثم بدأ يخوض في الإسلام والمسلمين، فأردت أن أسكته فسألته: هل تعلم حجم قانون المواريث في الدستور الأمريكي؟

قال: نعم، أكثر من ثمانية مجلدات. فقلت له: إذا جئتك بقانون للمواريث فيها لا يزيد على عشرة سطور، فهل تصدق أن الإسلام دين صحيح؟

قال: لا يمكن أن يكون هذا.

فأتيت له بآيات المواريث من القرآن الكريم وقدمتها له فجاءني بعد عدة أيام يقول لي: لا يمكن لعقل بشري أن يحصي كل علاقات القربى بهذا الشمول الذي لا ينسى أحداً ثم يوزع عليهم الميراث بهذا العدل الذي لا يظلم أحداً. ثم أسلم هذا الرجل.

فكانت آيات المواريث وحدها سبيلاً إلى اقتناع هذا الرجل اليهودي بالإسلام.

---

١ - الذين هدى الله، للدكتور زغلول النجار.

٢ - أحياناً لا يُذكر اسم المهتدي حتى لا يُؤذى من قِبَل اليهود.

الدكتور العراقي اليهودي سابقاً
أحمـد نسيـم سوسه

الذي اعتنق الإسلام وكشـف حقيقة التاريخ المزيف الذي دوَّنه اليهود[١].

التعريف به

ولد الدكتور أحمد نسـيم سوسه في مدينة الحلة بالعراق عام ١٣١٨ هـ الموافق لعام ١٩٠٠م، لأبويـن ينتميـان إلى عائلة يهودية، وأتمّ دراسـته الثانويـة العامة في الجامعة الأمريكيـة ببـيروت عـام ١٩٢٤م، ثم حصل على شـهادة البكالوريوس في الهندسـة المدنية عام ١٩٢٨م من كلية كولورادو في الولايات المتحدة.

وواصل بعد ذلك دراسـته العليا فنال شـهادة الدكتوراه بـشرف من جامعة جون هوبكنز الأمريكية عام ١٩٣٠م، وقد انتخب عضوا في مؤسسة (فاي بيتا كابا) العلمية الأمريكية المعروفة، كما منحته جامعة واشنطن عام ١٩٢٩م جائزة (ويديل) التي تُمْنَح سنوياً لكاتب أحسن مقال من شأنه أن يسهم في دعم السلم بين دول العالم.

ويعـد الدكتور أحمد سوسـه واحداً من أقدم المهندسـين العراقيـين الذين تخرجوا من الجامعات الغربية. وبعد عودته للعراق، عُيِّن مهندسـاً في دائرة الري العراقية عام ١٩٣٠م، ثم تقلب في عدة وظائف فنية في هذه الدائرة مدة (١٨) سنة، حتى عُيِّن عام ١٩٤٦م معاوناً لرئيس الهيئة التي أُلِّفت لدراسـة مشاريع الري الكبرى العراقية. وفي عـام ١٩٤٧م عين مديراً عاماً للمسـاحة ثـم مديراً عاماً في ديـوان وزارة الزراعة عام ١٩٥٤م، ثم أعيد مديراً عاماً للمساحة وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٧م.

١ - انظر كتاب: في طريقي إلى الإسلام، د. أحمد نسيم سوسه بتصرف.

وعند تأسيس مجلس الإعمار عام ١٩٥١م عُيِّن مساعداً شخصياً في الأمور الفنية لنائب رئيس مجلس الإعمار إضافة لوظيفته الأصلية. وكان من أوائل أعضاء المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه عام ١٩٤٦م وبقي عضواً عاملاً فيه حتى وفاته.

وفي خلال عامي ١٩٣٩م و ١٩٤٠م ترأس البعثتين اللتين أوفدتهما الحكومة العراقية إلى المملكة العربية السعودية لدراسة مشاريع الري في الخرج والإشراف على تنفيذها. وكان الدكتور سوسه أحد مؤسسي جمعية المهندسين العراقية عام ١٩٣٨م.

بداية ميله للإسلام

وقد بدأ ميل الدكتور نسيم سوسه إلى الدين الإسلامي حين كان يدرس في الجامعة الأمريكية ببيروت، إذ شرع - للمرة الأولى - في قراءة القرآن الكريم الذي امتلكت كلماته فؤاده، وَسَرَتْ في عروقه سريان الدم في الشرايين، ولذا أدرك حين قرأه لماذا يشعر اليهودي والنصراني بالارتياب نحو العديد من نصوص التوراة والإنجيل، في حين لا يرتاب المسلم لحظة واحدة في القرآن الكريم، وأنّ التوراة والإنجيل كتبت في عصور تالية لنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، وقد حرّف الأحبار والرهبان ما نزل على هذين النبيين الكريمين من كلمات، بل وتبدلت التوراة، وكذا الإنجيل في أكثر من عصر، في حين احتفظ القرآن الكريم بكلماته بدون تحريف أو تبديل، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

ويتحدّث الدكتور سوسه عن بدايات خطواته إلى الإيمان، وكيف اتجه بقلبه وفكره إلى تلاوة كتاب الله، وحقيقة الشغف الذي تملّكه وهو يتلو كلمات الله التامات فيقول: «كُنت أُطرب لتلاوة آيات القرآن الكريم، وكثيراً ما كنت أنزوي في مصيفي تحت ظل الأشجار، وعلى سفح جبال لبنان، فأمكث هناك ساعات طوال أترنم بقراءته بأعلى صوتي».

١- الحجر الآية: ٩.

وعلى الرغم من انبهاره - كما يذكر - بالإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، واهتمامه بالاطلاع على تفسيره إبان فترة دراسته، فإنّه لم يفكر جديّاً في اعتناق الإسلام إلا بعد أن قضى سنوات في أمريكا، وقرأ فلسفة الأديان، وتوغل في الموضوعات التاريخية والاجتماعية، وتوسع في اطلاعاته، ليكتشف حقيقة التاريخ المزيّف الذي دوّنه اليهود لأنفسهم، محاولين إثبات نسبٍ وصِلَةٍ كاذبتين بأقوام وبلاد لم يعرفوهما، وذلك بهدف تحقيق رغبات دنيوية ونزعات دينية.

خدعة حق العودة لليهود

ويتعجّب الدكتور سوسه من تلك الخديعة التي انطلت على العالم، فصدّقها باحثون كُثُر أيّدوا حق اليهود في العودة إلى أرض الميعاد، متناسين أنّ تلك الأرض مأهولة بسكّانها الذين لم يكن لهم أدنى ذنب في تشتت اليهود وكراهية الغرب لهم، وأنّ دولة الكيان الصهيوني قد لاقت تأييداً من نصارى أوربا وأمريكا، وشيوعيي شرق أوربا، بهدف حصار الدين الإسلامي وزرع إسفين في قلب بلدانه.

وبرغم أنّ البحوث التاريخية والاكتشافات الأثرية الحديثة قد أثبتت زيف ادعاءات الصهيونية، فإنّ شطراً كبيراً من الرأي العام في الغرب اقتنع بها بعد أن أَوْرَدَها الباحثون على النحو الذي يُرضي الصهاينة، تملّقاً لهم من ناحية، ورغبة في التخلص من شرورهم من ناحيةٍ أخرى.

تأثير كلمات القرآن عليه

ثمَّ يمضي الدكتور سوسه في وصف ما وجده في قراءة القرآن الكريم، وكيف شدّته كلماته في الدعوة إلى التأمل والبحث، وإعمال العقل، وما قرّره من مبدأ الأخوة في الله، والمساواة بين البشر، فيقول: «لقد وجدت نفسي لست غريباً عن آيات الله المنزلة، واطمئنّ قلبي حين لمست أنّ الاستدلال العلمي يؤيد ميلي الفطري الصحيح في داخلي».

وعندما لمس أحد أصدقائه رغبته في اعتناق الإسلام نصحه بالبعد عن ذلك، ولا سيما أنها جاءت في فترة تزايد أعداد الملحدين واللادينيين الذين كانوا يرون أنّ الالتزام الديني لا يتناسب مع حرية العصر، فكيف يكون الحال والدين الذي يصبو إليه هو الإسلام؟! فتأرجحت نفسه بين اتخاذ قراره بإعلان إسلامه أو الامتناع عن هذا القرار الذي يسبب له الكثير من المتاعب، ولكن لم تطل به الحيرة والتردد طويلاً حتى اتخذ قراره المصيري بإشهار إسلامه، بعدها كرّس جهوده للدفاع عن الإسلام والرد على منتقديه، كما كرّس علمه لتقديم الأدلة على فضل الحضارة العربية، وكتب في هذا الصدد عدة كتب، من أهمها كتابه: «العرب واليهود في التاريخ».

تزييف التوراة

وقد ركّز الدكتور سوسه في مؤلفاته على تفنيد ادعاءات الحركة الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية، ولما كان يدرك أنَّ هذه الادعاءات تستند أساساً إلى نصوص مزيفة دسُّوها دسّاً في التوراة، مؤكداً أنّ ما هو موجود حاليّاً من نصوص بها من صُنع الأحبار، مشيراً إلى أهمية أن يعمد الباحث التاريخي إلى تفهم تاريخ التوراة على حقيقته، كيف ومتى دوِّنَت؟ ومن قام بتدوينها؟ إلى غير ذلك من الاستفسارات التي تعين الباحث على استجلاء الحقيقة.

ومن هنا تُعد إسهامات الدكتور سوسه ودراساته التاريخية والفكرية بعد اعتناقه الإسلام ذات أثر كبير في إيضاح جوانب كثيرة من التاريخ الإنساني، فضلاً عن تصديه للمحاولات الخبيثة للنَّيْل من الإسلام وتشويه صورته.

لقد ترك الدكتور أحمد سوسه الكثير من الدراسات في مختلف المجالات وخاصة في تاريخ الريّ، وفنّد في عدد منها ادعاءات الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية، ومن مؤلفاته الشهيرة: (العرب واليهود في التاريخ) والذي قامت الدوائر الصهيونية

بمحاولات لمنع انتشاره وذلك بشراء نسخه وإتلافها، و(في طريقي إلى الإسلام) الذي تحدث فيه عن سيرة حياته، والذي لاقى رواجاً وطُبع عدة طبعات[١].

بعض كلماته

والآن دعونا نبحر في بعض كلاماته التي سطّرها في كتابه (في طريقي إلى الإسلام)، حيث يقول: «إنّنا نعيش في عصر قد تزعزعت فيه أركان العقيدة الدينيّة، وأخذت الفلسفات الماديّة الحديثة تنازعها البقاء، حتى كادت تهدم صروحها، فيقولون إنّ العلم والدين لا يجتمعان، وإنَّ القوة والسيطرة هما في جانب العلم، فوجب علينا الانخراط في سلك الهيئة العلمية القويمة لننال قسطاً من المادة والسلطان، فيتسنّى لنا الدفاع عن كياننا والنهوض إلى المجد والعلاء.

إلى أن قال: وهل لنا أن نسلّم للفلسفة القائلة بأنّ العلم ينافي الدين؟! فإذا كان الأمر كذلك فكيف إذن نهض المسلمون تحت راية الدين الإسلامي، وبحافز الهداية والإيمان دوّخوا البلاد وفتحوا معظم دول المعمورة، وقد كانت أنوار العلوم والمعارف تضيء الكون إلى جنب نهوضهم واتساع سلطانهم؟!

إلى أن قال: إنها حقّاً لفلسفة واهية قد تستميل محبي الشهوات الحيوانية فَيُجَرُّون وراء ما تهواه النفس على حسب فلسفة الحريّة الشخصيّة، وما أقرب ذلك إلى الفوضويّة أو الشيوعيّة، وغيرها من الفلسفات الهدّامة التي تهدّد البشرية جمعاء في عصرنا الحالي.

إنّ من درس النفس الإنسانية درساً عميقاً ووقف على أسرارها وكل ما لها من التعلق بالدين والفلسفة واطلع على علاقة الإنسان بالوجود، يتضح له أنّ الإنتاج المادي الحالي والاسترسال في جشع الشهوات الحيوانية هما أخطر شيء على الإنسانية، وإن العلم المادي الذي لا تردعه الإرشادات الإنسانية الروحية، هو باصطلاح موجز

---

١ – عن موقع الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

«الانتحـار» بعينـه... ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[١]. [٢]

ويبيّن أوّل سبب من أسباب ميله إلى الإسلام، فيقول: «يرجع ميلي إلى الإسلام.. حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى.. فولعت به ولعًا شديدًا.. وكنت أطرب لتلاوة آياته..» [٣].

ويقول في موضع آخر: «.. الواقع أن تحوير وتبديل مصاحف اليهود أثر أجمع عليه العلـماء في عصرنا الحـالي نتيجة الدرس والتنقيب وقد جاء ذلك تأييدًا علميًا للأقوال الربانيـة التي أوحيـت قبل نيف وثلاثة عشر قرنًا على لسـان النبي العربي الكريم ﷺ. أما الفرقان المجيد، فقد حافظ المسـلمون عليه بحرص شديد وأمانة صادقة فهو حقًا الكتاب المقدس الفريد الذي أجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب والتحوير، وما على القارئ إلا أن يطالع ما كتبه المسـتشرقون في هذا الباب، الذين وصفوا كيفية جمعه وتدوينه، وهؤلاء أجانب غرباء كثيرًا ما يصوّبون أسـهمهم الناقدة السامة نحو الإسـلام. والواقع أن الدلائل التاريخية واضحة بأجلى وضوح مما لا يترك أي شك في أن الفرقـان الكريـم لم يطرأ عليـه أي تحريف أو تحوير وقد جـاء كلام الله بكامله على لسان نبيه ﷺ دون أن يتغير فيه حرف واحد»[٤].

ويقول أيضاً: «ورد في القرآن أنه جاء مهيمنًا على ما بين يديه من الكتاب، ويستدل مـن ذلـك أن التعاليـم الإلهية المقدسـة الأصلية قد ضمـن القرآن المحافظـة عليها بما أوضحـه من الحقيقـة بإظهار الصحيـح والدخيل في الكتب الرائجـة في زمان نزوله،

١- الكهف الآيات: ١٠٣-١٠٤ .

٢- في طريقي إلى الإسلام (١ / ١١-١٢-١٣).

٣- في طريقي إلى الإسلام (١ / ٥١).

٤- في طريقي إلى الإسلام ، (١ / ٨٦).

وعليه فيكون بهذا البيان والإيضاح قد جاء خير مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ إياها من التلاعب»[١].

ويقول: «الواقع أنه يتعذر على المرء الذي لم يتقن اللغة العربية ولم يضطلع بآدابها أن يدرك مكانة هذا الفرقان الإلهي وسموه وما يتضمنه من المعجزات المبهرة، ولما كان القرآن الكريم قد تناول كل أنواع التفكير والتشريع فقد يكون من العسير على إنسان واحد أن يحكم في هذه المواضع كلها. وهل من مناص للمرء من الانجذاب إلى معجزة القرآن بعد تمعنه في أُميّة نبي الإسلام ووقوفه على أسرار حياة الرسول ﷺ، فقد جعل الله تعالى معجزة القرآن وأمّيّة محمد ﷺ برهانًا على صدق النبوة وصحة انتساب القرآن له..»[٢].

وفي موضع آخر: «إن معجزة القرآن الكريم هي أكثر بروزًا في عصرنا الحالي، عصر النور والعلم، مما كانت عليه في الأزمنة التي سادها الجهل والخمول..»[٣].

وعن علاقة الصهيونيّة باليهود، يقول: «كثيراً ما يدّعي الصهيونيون بأنّ يهود العالم بأجمعهم يدينون بدين الصهيونية، ولا يتردّدون في التضحية بكل شيء في سبيل تأييدها لأن الصهيونية هي جزء من الديانة اليهودية، ولا يمكن فصلها عنها، وكل من لا يدين بها من اليهود فهو بريء من ملته وشعبه ودينه، ومن الجهة الأخرى نجد بعض اليهود وفي مقدّمتهم بعض يهود الشرق الوطنيّين، وعددهم قليل يَدَّعُون بأنهم لا يؤمنون بالحركة الصهيونية.

أجل فليكن ذلك! ولكن ما هي الأعمال التي قام بها هذا الفريق ليبرهن على أنّه لا يؤمن بالفكرة الصهيونيّة؟! لقد اعتصم بالسكوت وتغافل عمّا يقوم به ساسة الصهاينة من حملات جائرة على العرب وتصريحهم بأحلامهم الاستعمارية، ونيّاتهم السيئة نحو

١- (في طريقي إلى الإسلام، ١ / ٨٧).

٢- (المصدر نفسه، ١ / ١٨٢ - ١٨٣).

٣- (المصدر نفسه، ١ / ١٨٥).

سكّان فلسطين، وما يجاورها من البلاد العربية، والسكوت رضا، والراضي بعمل قوم شريك لهم.

أين هم اليهود الذين يدّعون معارضتهم للصهيونية، هل انخرط واحد منهم في سلك العرب لمقاومة الصهيونية؟! إنني لا أعرف أحداً من اليهود عمل عملاً كهذا، ويظهر لي أنه أصبح من الصعب إقناع العرب بأنه يمكن أن يكون المرء يهوديّاً ومخلصاً للقضية العربية في آنٍ واحد، ويجب أن لا يلام العرب على ذلك، لأنّ الصهيونية أصبحت تعتبر من قِبَل الكثير جزءاً من اليهوديّة، ومن كان يهوديّاً قحاً فيتعذّر عليه فصل الصهيونية عن اليهودية، وعليه إنّ اليهودي المخلص الصادق في حُبّه للعرب والقضيّة العربية لا يستطيع أن يبرهن على ذلك بغير هجران اليهوديّة بما في ذلك من دين وعادات وتقاليد وعصبيّة، لأنّ الصهيونية هي وليدة هذا الدين، وأنّ هذه العادات والتقاليد وبالأخص العصبيّة العنصريّة التي تُعتبر جزءاً من اليهودية هي التي ولدت الصهيونيّة».[١]

وقال عن مبادئ الإسلام حول المساواة: «ومن يتأمل المبادئ الإسلامية حول الحريّة والإخاء والمساواة بإمعان ودقّة يجد أنَّ المبدأ الذي يعرفه الغرب بمبدأ حقوق الإنسان والذي تمخّضت عنه الثورة الفرنسية بعد عشرات السنين من المذابح البشريّة والمعارك والأهوال، كان قد سبق للإسلام أن جعله أساس العقيدة الإسلامية قبل اثني عشر قرناً من هذه الحوادث، وكان فرضه القرآن الكريم على الناس كفريضة دينيّة قبل أن يكون مبدأ، ومن ذلك استمدّ عمر رضي الله عنه قوله المأثور: «منذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».[٢]

١- (في طريقي إلى الإسلام ١ / ١٠٢).

٢- (في طريقي إلى الإسلام ١ / ١١٠).

ويقول: «إنّ الإسلام يمتاز عن أديان العالم الأخرى بكونه الدين الوحيد الذي جاءت معظم شرائعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعبارات عميقة الغور، وشاسعة النظر في معانيها، بحث تكفل ملاءمتها للنفس البشرية في جميع أطوارها وبيئاتها وأزمنتها، وهنا يقف المرء مذهولاً أمام إعجاز القرآن المبهر، وعندي أنّ معجزات القرآن الكريم هي أكثر بروزاً في عصرنا الحالي، عصر النور والعلم، ممّا كانت عليه في الأزمنة التي سادها الجهل والخمول.

فمن كان يتصوّر قبل ثلاثة عشر قرناً، حينما أُنزل القرآن المجيد أنّ علماء القرن العشرين سيقدّمون إلى العالم اكتشافهم للناموس الطبيعي الكبير حول (بقاء الأصلح)، وهو ذا الناموس نفسه الذي جاء بأفصح بيان في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[١]. ثمّ ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٢].

أليس ذلك من أبدع ضروب الإعجاز؟! وهل بإمكان إنسان أن يبتكر ذلك في العهد الجاهلي مهما أوتي من العقل والحكمة؟»[٣].

وفيما يخص تعدّد الزوجات ونقدهم للديانة الإسلامية يقول: «ينبغي أن لا ننسى أنّ اليهوديّة تحلّل تعدّد الزوجات بدون الاحتياط والتحديد اللذين يضعهما الإسلام، كما أنها تبيح الزواج من الأقرباء، من الخالة والعمّة وبنت الأخ وبنت الأخت، الأمر الذي يحرّمه الإسلام تحريماً باتّاً، وهذه اليهوديّة يعترف بها المسيحيّون كجزء من ديانتهم، وهم يغضّون النظر عمّا جاءت به من تعاليم ولكنّهم يعيبون على الإسلام

١- الرعد الآية: ١٧.

٢- الأنبياء الآية: ١٠٥.

٣- (في طريقي إلى الإسلام ١ / ١١٤).

تعدد الزوجات، وذلك ليس لأي سبب سوى سبب كونه الإسلام، وأنّهم متعصّبون ضده» [١].

ويقول عن واقع الإسلام في الدعوة مقارنة بالنصرانيّة: «والواقع أنّ الإسلام لا يريد إلا من أسلم عن عقيدة وعن روية وعن إيمان بخلاف ما هو الحال في النصرانيّة حيث تجد المبشّرين النصارى يغرون النّاس ويغوونهم بكل وسيلة كانت ليصطادوهم بها حتى أنّهم لا يرتدعون عن اقتناص الأطفال وتعميدهم، وكثيراً ما يلتقطون أبناء الزنا من الطرقات، وَيَتَوَلَّوْنَ تربيتهم ليشبّوا على العقيدة النصرانية، وعليه فإنّ المرء الشريف الصادق لا يستطيع أن يعتنق الإسلام عن غير عقيدة راسخة وإيمان ثابت، لأنّ الشعور الذي يبعثه الإسلام بتعاليمه هو شعور عميق يفيض بالروحيّة الإنسانية المشبّعة بعطر الأخوة الطبيعيّة الغالية والتحابب الفطري الصميم والبساطة، بخلاف ما هي الحال في الديانتين الموسوية والمسيحية». [٢]

يقول الدكتور محمد فاضل الجمالي – مفتش المعارف العام في وزارة المعارف العراقية – في مقال له بعنوان: «الدكتور نسيم سوسه كما عرفته»: «عرفتُ الدكتور سوسه في سنة ١٩٢٢م حين كان طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت وساعدتُّه في صيف تلك السنة على متابعة الدروس العربية، وقد وجدتُ فيه منذ ذلك الحين شاباً منكبّاً على الدرس والمطالعة والبحث والتنقيب، حُرّ الضمير، مستقلاً في التفكير. وقد علمتُ إذ ذاك أنّه نشأ في بيئة عربية، في عروبتها وإسلاميتها، هي بيئة الحلة، وقد شبَّ وترعرع في جو عربي ونشأ نشأة عربية بحتة، وهو يحمل منذ صباه عواطف جميلة نحو الإسلام والمسلمين، فقد كان معظم خلاّنه من المسلمين وكان يميل إلى الثقافة الإسلامية الحقّة.

---

١ – (في طريقي إلى الإسلام ١ / ١١٤).

٢ – (المصدر نفسه ١ / ١١٧).

ولما سافر إلى أمريكا وأخذ يتقدم في الدراسة العالية بقي مولعاً بالكتب العربية والإسلامية، وقد لقيتُه في أمريكا مراراً ووجدته متحمّساً للعرب والإسلام أكثر من السابق، وبعد رجوعه إلى بغداد بقي الدكتور سوسه متابعاً دراسته للكتب الإسلامية ومتعمّقاً في التأمل في الحياة الاجتماعية، شرقيّة كانت أو غربيّةً، محاولاً تشخيص أمراض البشريّة، ووضع علاج لها. وبعد رجوعه من سفرة قصيرة له إلى أمريكا خلال سنة ١٩٣٥م وجدتُ فيه ثورة نفسيّةً عنيفةً ضد المدنيّة الماديّة المجرّدة من روح الإنسانية والعدل، وجدتُه يائساً من المدنيّة الغربيّة ومن مستقبلها، مقتنعاً أنها في حد ذاتها لا تؤمّن السعادة للبشر، كما أنه كان يحلل الأديان والمعتقدات البشرية واحدة واحدة بكل تجرّد ونزاهة، فيجد في كل منها نقص – إما روحية أو عملية – إلا الإسلام، فقد وجدتُه مقتنعاً بأنَّ الإسلام بما يحويه من مبادئ روحية ودساتير عمليّة هو أفضل واسطة لخلاص البشريّة وسعادتها، ولم تكن هذه القناعة عاطفيّة لأول وهلة بل كانت قناعة متأتيّة عن درس وتفكير وبحث وتحليل استمرّ سنين طوالاً.

وأذكر أنّه حلَّ ضيفاً عليّ في أوائل صيف ١٩٢٦م لمدة أسبوع، فوجدتُه منكبّاً ليل نهار على دراسة القرآن والقواعد الإسلامية، ولم يشغل فكره شيء سوى الإسلام والعقائد الإسلامية، فهو إذاً اعتنق الإسلام والحالة هذه فإنما يعتنقه سدّاً لحاجة روحية شَعَرَ بها وإجابة لداعي العقل والمنطق، لا يبتغي من وراء ذلك مرضاة الناس ولا يهمّه سخط الكثيرين عليه من أبناء جلدته وأعمامه.

وليس بغريب من نسيم بعد ما عرفتُ فيه من قوة الإرادة ونزاهة الضمير وشرف النفس وحب البحث والتتبع وحرية التفكير. بغداد ١٨ تشرين الأول ١٩٣٦م»[1].

---

١ – (في طريقي إلى الإسلام ١/ ٥-٦).

ويقول تحت عنوان: «هل فلسطين سلّة بائرة ولا أهل لها حتى تُمنح بالوعود لزيد أو عمرو؟»[١]:

«أمّا ما أورده مدوِّنوا التوراة المحرّفة من أنَّ هناك وعداً نسبوه إلى ربهم يهوه[٢] بمنح بلاد كنعان (من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) لإبراهيم ولنسله من بعده (تك، ١٢: ٣٥، ١٧: ١٨، ١٨-٢٠: ١٥)، باعتبار اليهود من نسل إبراهيم، وما أوردوه أيضاً من أنّ هناك أمراً من الإله العلي يقضي بإبادة سكان كنعان من غير تمييز بين رجل وامرأة وبين شيخ وطفل وإحراق مُدنهم وما فيها بالنار وإحلال بني إسرائيل (قوم موسى) محلّهم. (خر، ١٢: ٣٤)، (تث، ١٧-١٦: ٢٠)، (عد، ٥٥-٥٦-٥٠: ٣٣، ١٧-١٨: ١٣)، (يش، ٢١-٢٤: ٦)، (١صم، ٣-٢٣: ١٥).

فمسألة كهذه لا يمكن أن تمر بدون تعليق أو إبداء وجهة نظر في الموضوع: إنّ عزو مثل هذا الوعد المشروط بالقتل الجماعي والإبادة إلى الله سبحانه وتعالى هو من غير شك افتراء محض، لأنه لا يمكن أن تعترف أية ديانة سماوية بإبادة بني الإنسان وقتل النفس البريئة، وأنّه افتراء على النبيَّيْن الجليلَيْن، إبراهيم الخليل وموسى أن تنسب إليهما الرغبة في إبادة الأقوام وقتل الأبرياء. والمعلوم أنّ ابراهيم الخليل سكن مع الكنعانيين والمصريين وعاش معهم في مودة ووئام ووفاق.

ألم تقل التوراة أنّ ملكي صادق الكاهن الكبير ملك شاليم (أورشليم) بارك إبراهيم وقال: مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات والأرض؟ (تك،١٤: ١٨). كما أنّه من المستحيل أن يكون نزل على نبي من الأنبياء أمر بالقتل الجماعي الذي نُسب إلى

١- أبحاث في اليهودية و الصهيونية ، د. أحمد سوسه ص ١٩٦ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، إربد - الأردن (٢٠٠٣م) .

٢- عند اليهود « يهوه » هو رب العالمين .

الإله العلي. فقد جاء في القرآن الكريم ما يحذّر بني إسرائيل من مغبّة مثل هذه الأفعال المنكرة التي أدخلوها في كتبهم، وقالوا هذا من عند الله. فنزلت الآية الشريفة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1] وفي القرآن الكريم آيات أخرى تأمر بالمودّة، وتجنب المعاداة، والبر بمن لا يقاتل، والتقييم للنفس حتى بالنسبة للأعداء.

ففي سورة الممتحنة، قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[2].

تدوين التوراة والإنجيل

إنّ التوراة التي بين أيدينا دوّنت كما هو معلوم بعد زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، بألف وثلاثمائة عام، وبعد زمن موسى عليه السلام بمقدار ثمانمائة عام، وقد دوّنها الكتبة والأحبار عن أفواه أسلافهم على الأكثر، فأضافوا وحرّفوا ما حرّفوا بحسب أهوائهم ونزعاتهم الدينية، حتى أصبح من المتعذّر التمييز بين الأصل وبين المضاف أو المحرّف.

وقد افتروا فيما كتبوه على الأنبياء ونسبوا إليهم في التوراة أعمالاً قبيحة، تتنافى ومقامهم ومنزلتهم، بل تتنافى مع الفضائل والمثل العليا. ولم يكتفوا بذلك فنسبوا إليهم حتى الزنا، هذا في حين أنّ الوصايا العشر تقول: «لاتزن»، و «لا تقتل». وهذا كله دليل قاطع على أنّ الوعد المشروط بالقتل الجماعي وإبادة الجنس مختلق

---

١ – المائدة الآية: ٢٣.

٢ – الممتحنة الآيات: ٧-٨.

من حيث الأساس، إذ لا يمكن أن يكون قد نزل شيء من هذا القبيل من عند الله مطلقاً، ولذلك فإنّ بعض علماء اللاهوت من المسيحيين أخذ يدعو إلى عدم اعتراف المسيحية بكتاب العهد القديم ككتاب ديني وحتى ككتاب تاريخي وثائقي، ففي رأي البحّاثة والمستشرق «سبنسر تريمنغهام» الرئيس السابق لكليّة العلوم الشرقيّة في جامعة غلاسكو في بريطانيا وأستاذ العلوم الإسلامية في كلية اللاهوت ببيروت « إنّ كتاب العهد القديم استخدم ويُستخدم لأغراض سياسية لا تقع ضمن إطاره الصحيح، وما استخدامه من قبل المؤرِّخين وغيرهم كمادة تاريخيّة لإثبات بعض الأغراض سوى تشويه للحقيقة» والنظرة المهمة التي يطرحها في كتابه «عالمنا» (The World of Ours)، يعرضها في فصل كامل يقارن فيه بين العهد القديم والعهد الجديد باعتبارهما عهدان مختلفان تماماً. فالعهد القديم – من وجهة نظره – لا يمكنه مطلقاً أن يكون كتاباً مسيحيّاً، أمّا استمرار بعض الكنائس المسيحيّة في التشديد عليه، فقضيّة يجب النظر إليها بمنظار لا ديني..». ثمَّ يضيف إلى ذلك قوله: «إنّه لا داعي مطلقاً لأن يقلق المسيحيّون فيما لو أُهمل استعمال العهد القديم لأنّ المسيحية بدأت بالمسيح وحده وبه تنتهي، وقد سبق للناصري أن نقض جميع ما كان يمارسه اليهود». (الأسبوع العربي، العدد ٦٦٦، السنة الثالثة عشرة، ١٣ آذار، ١٩٧٢م، ص٣٩.

يقول الدكتور في اللاهوت في الموسوية واليهودية الأنبا غريغوريوس، أسقف علم الدراسات اللاهونية العليا والثقافة القبطيّة والبحث العلمي ببطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة: «وتزعم إسرائيل أنها (والكلام هنا عن المسيحية) تتبع ديانة العهد القديم وديانة النبي موسى.. وهذا لغو! إنَّ المسيحية وإن جاءت مكمّلة ومتمّمة للموسوية وقد قال يسوع: « لا تظنّوا أني جئت لأنقض الشريعة والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأتمّم »، مث، ٥:١٧ ». لكن اليهوديّة هي غير الموسويّة، إنّ

اليهوديّة الآن هي ديانة الذين أنكروا المسيح الذي أتى لخلاص العالم، فرفضوا دعوته ورسالته وتعاليمه الروحانية متطلّعين إلى مسيح آخر من طراز شمشوم الجبّار وغيره من المحاربين الأشدّاء الذين يقودون المعارك الحربية ليحقّقوا لشعبهم نصراً ماديّاً أرضيّاً، ولا يزالون مرتبطين بفكرة المملكة الأرضيّة التي تقوم على التوسع المادي والاقتصادي ليسودوا العالم ويحكموه، ويتسلّطوا على غيرهم من الشعوب اعتقاداً منهم أنهم هم وحدهم شعب الله المختار، وأما غيرهم من البشر فهم حيوانات لها أشكال آدميّة». (وثيقة للكنيسة القبطية في مصر، الأنوار البيروتية، السنة ١٦، العدد ٥٠٣٥، ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤، ص٦).

ولا يمكن أن يمر الحديث عن الوعد المذكور آنفاً دون أن يَرِدَ على الذهن وعد بلفور، فهو صورة طبق الأصل عن الوعد التوراتي المزيّف مثّلته بريطانيا على مسرح شرقنا، وقد سجّل أفجع مأساة من مآسي القرن العشرين. ومن الواضح أنّ كلا الوعدين يرمي إلى تحقيق عملية واحدة من حيث الإعداد والتصميم، هي طرد سكان فلسطين من مساكنهم وإحلال اليهود محلّهم. وإذا كان وعد بلفور لم يشر صراحة إلى الإبادة والقتل والتشريد فإنّ ذلك حصل عمليّاً عند التنفيذ.

ولنا أن نسأل: من أين جاءت بريطانيا يا ترى بهذا الحق المنطوي على سلب أرض فلسطين من أهلها ومنحها لليهود؟ ومن منحها هذا الحق لتظهر بمظهر السخاء والكرم الحاتمي؟ هل فلسطين بائرة لا أهل لها حتى تمنح بالوعود إلى زيد أو عمرو؟

إنّ هذا التجاوز على حقوق أهل فلسطين لا يمكن أن يدوم لأنه عمل عدائي صريح مخالف للعدل والإنسانية، فكما أُزيل في الماضي، كذلك سيُزال عاجلاً أو آجلاً. والحق لا يموت إذا وُجد وراءه مطالب سخي في الصبر والتضحية.

وأدق تحليل لواقع الحال بالنسبة لقضيّة العرب واليهود هو ما كتبه «إسحق دويتشر» المعلق اليهودي المعروف بتحليلاته للأحداث السياسية الدوليّة التي كانت تنشر في الصحف الرئيسية لمدة أربعة عشر عاماً في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان والهند وأمريكا اللاتينية، فخلص من خلال خبرته العملية معرفته الدقيقة بالأحوال السياسية والاقتصادية والعسكرية في «إسرائيل» إلا أنّ النصر «الإسرائيلي» سنة ١٩٦٧م يعد كارثة تاريخية بالنسبة للصهيونيّة على المدى البعيد، وإنّ الطريق العربي إلى النصر يمر بخطى سريعة نحو تحقيق تطور شامل في بنيان مجتمع عربي موحد مبني على استراتيجية ثورية جديدة ترمي إلى التحرر من طوق المطامع الاستعمارية في المنطقة. فيقول «دويتشر» ما نصه: إنّ الحرب و(معجزة) النصر «الإسرائيلي» لم تحلا أيّاً من المشاكل التي كانت قائمة بين إسرائيل والدول العربية. بل على العكس، فقد ضاعفت الحرب من خطورة المشاكل القديمة، وخلقت مشاكل أخرى جديدة أكثر من أي وقت مضى.

وإنني مقتنع بأنّ النصر «الإسرائيلي» سيتحوّل في المستقبل القريب إلى كارثة تصيب دولة «إسرائيل» نفسها.

إنّ هذا النصر بالنسبة «لإسرائيل» هو أشد ضرراً لها من الهزيمة ولقد أضعفها بدلاً من أن يوفر لها الأمن والاستقرار». (إسحق دوتيشير، «اليهودي اللايهودي»، ص٩٢-١٠٦) (أبحاث في اليهوديّة والصهيونيّة ص١٩٦-ص٢٠٠، د. أحمد سوسه).

مؤلفاته

وقد ترك الدكتور أحمد مؤلفات كثيرة تربو على الخمسين كتاباً وتقريراً فنياً وأطلساً، إضافة إلى أكثر من ١١٦ مقالاً وبحثاً نشرت في الصحف والمجلات العلمية المختلفة. وتتوزع مؤلفاته على حقول الري والهندسة والزراعة والجغرافية والتاريخ والحضارة.

فمن مؤلفاته:

- في طريقي إلى الإسلام، جزأين عام ١٩٣٦م.
- نظام الامتيازات في الدولة العثمانية(الذي صدر باللغة الإنجليزية) عام ١٩٣٣م.
- المصادر عن ري العراق عام ١٩٤٢م.
- وادي الفرات، جزأين عامي ١٩٤٤-١٩٤٥.
- تطور الري في العراق عام ١٩٤٦.
- دليل ري العراق، (بالإنجليزية) عام ١٩٤٤.
- الري في العراق بالإنجليزية عام ١٩٤٥.
- سدة الهندية، (بالإنجليزية) عام ١٩٤٥.
- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، جزأين عام ١٩٤٨.
- فيضانات بغداد في التاريخ، ثلاثة أجزاء في الأعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦.
- تأريخ يهود العراق.
- العرب واليهود في التاريخ.

أما أهم الأطالس التي وضعها فكانت:

- أطلس بغداد عام ١٩٥٢م.
- أطلس العراق الإداري عام ١٩٥٢م.
- أطلس العراق الحديث ١٩٥٣م.
- العراق في الخوارط القديمة ١٩٥٩م.
- الدليل الجغرافي العراقي عام ١٩٦٠م.
- أطلس العراق (بالإنجليزية) عام ١٩٥٣م.
- أطلس العراق المصور (بالإنجليزية) عام ١٩٦٢م هذا إلى جانب اشتراكه في وضع كتاب بغداد عرض تاريخي مصور عام ١٩٦٩م، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠.

ومن مقالاته:

- الإسلام والنصرانية (بالانجليزية) عام ١٩٢٩م.
- فلسطين بين العرب والصهيونيين، نُشر في جريدة الأحرار البيروتية عام ١٩٣٠م.

الأوسمة التي حصل عليها

حصل الدكتور سوسه على وسام الملك عبد العزيز سعود لتنفيذه مشروع ري الخرج في نجد عام ١٩٣٩م، ووسام الرافدين من الدرجة الثانية عن خدماته في دوائر الري والمساحة عام ١٩٥٣م ، كما فاز كتابه: «فيضانات بغداد في التاريخ» بجائزة الكويت لأحسن كتاب صدر عام ١٩٦٣م، وحصل على وسام الكفاءة العلمية من ملك المغرب عن كتابه: «الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية» عام ١٩٧٦م، إضافة إلى جائزة المنظمة العربية للتربية والعلوم عام ١٩٧٥م، وجائزة الجامعة العربية عن أحسن كتاب في العالم العربي صدر عام ١٩٧٧م، وجائزة الدولة التقديرية في العراق.

وفاته

وتوفي رحمه الله في عام ١٤٠٢ هـ الموافق لعام ١٩٨٢م.

الكاتبــة الأمريكية اليهودية الأصل المعروفة مارجريت ماركوس التي أصبح اسمها مريم جميلة [١]

مقدمة والتعريف بها

أمريكية من أصل يهودي ، اعتنقت الإسـلام، وتزوجت من باكسـتاني، وسافرت لتقيـم معه في بلده، وضعت كتباً منها (الإسـلام في مواجهة الغـرب)، و(رحلتي من الكفر إلى الإيمان) و(الإسلام والتجدد) و(الإسلام في النظرية والتطبيق) .

ونتساءل هنا: لماذا تُقبل امرأة على دين يقول عنه قومها في الغرب إنه يحط من شأن المرأة ويحقرها ويجردها من إنسـانيتها حسـب مفهومهم للإنسـانية؟ ... وكيف تتجه إلى بلد إسلامي بعيد متخلف بمقاييس قومها، تاركة كل الإمكانيات والعطايا المادية المتقدمـة في مجتمعهـا المفتوح الذي أعطى المرأة كل شيء من حرية الجنس إلى الصعود إلى الفضاء؟.

والغريـب أنها يهودية، وبنو دينها يكرهون الإسـلام أشـد الكراهية، ويصفونه أنه نسـخة مشـوهة من دينهـم نقلها بـدويٌّ إلى قومه؟ فلـماذا تترك الأصـل الواضح إلى الصورة المشوشة؟!

ليس هذا فقط بل الغريب أنَّ مريم جميلة راسلت وتكلَّمت مع الكثير من المسلمين بحثـاً عن الحقيقة، ولم يعجبها ردود وحياة بعض المسـلمين المتأثريـن بالحياة الغربيَّة، فأخـذت تبحـث وتبحث إلى أن وقعت على مقال للشـيخ المـودودي، فأعجبها مقاله وأرسلت له رسائل.

---

١ – رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية مريم جميل للدكتور محمد يحيى/ (المراسلة بين المودودي ومريم جميلة)/ مقدمات العلوم والمناهج للعلامة أنور الجندي (مجلد٦/ ص٩٩١).

بحثها عن الحق

إنَّ مريم جميل لم تترك دينها سَعْيًا وراء زوج، أو هَرَبًا من مشاكل أُسرية أو ما شابه ذلـك، بل لأنها تبيَّنت ضلاله، وضـلال البديل الآخر الذي تطرحه الحضارة الغربية، وهو النصرانية.

ولما أيقنت أن الإسـلام هو دين الحق لجأت إليه تاركة كل دين سـواه، فهي ليست باحثة عن القوة أو الأمن المادي، بل هي تدور مع الحق حيث وجدته، فتعبر عن ذلك بقولها: «إنني آمنتُ بالإسلام لأنه الحق، ودخلته لأنه يعطيني حقاً كامرأة، افتقدتُه في بيئتي الغربية ولأنه يمنحني الملاذ من حضارة لم أتكيف معها».

مدخلها إلى الإسلام

أما كيف كان مدخلها إلى الإسـلام؟ ... فقد كان عن طريق القرآن الذي سمعته، فشدَّها وخلب لبَّها وصرفها عن موسيقى الغرب. تقول في ذلك:

«بمصادفة محضة استمعتُ ذات يوم إلى موسيقى عربية في المذياع فشدَّتني، فذهبتُ لـشراء بعض الإسـطوانات العربيـة، وبمصادفة أخـرى كان بين هذه الإسـطوانات تسجيل لآيات من سورة مريم، فانجذبت إلى القرآن».

وتذكـر أن أقوى ما أثَّر فيها أيضاً كان تلاوة اسـتمعت إليها في مسـجد بنيويورك من طفل قادم من «زنزبار»، صوته وتجويده أفضل من كثير من المقرئين المشهورين... وهنا تسـاءلت عن مصير طفل زنزبار هذا بعد أن ذبح الصليبي «جوليوسي نيريري» قومه، فمحا الإسلام من هذه الجزيرة.

قناعتها بصدق الإسلام

ونمضي مع خيط آخر من خيوط رحلة الكاتبة إلى الإيمان، فتذكر «مريم» صراحة أنَّ الـذي أقنعهـا تماماً بصدق الإسـلام وصحته هـو إجابته الشـاملة والواضحة على

مشكلات كانت تؤرقها طيلة فترة مراهقتها وشبابها... تلك التي تتصل بالموت والخوف منه... كانت لا تجد إجابة عند والديها عندما تسألهما عن المصير بعد الموت، إذ كانا يعجبان من سؤالها ويقولان لها: «إن الحياة أمامها طويلة»... فقد كانا لا يؤمنان بالآخرة وبالبعث والحساب والجنة والنار... ولم تسعفها التوراة والتلمود برأي، فالجزاء فيهما دنيوي محض، أما الإنجيل فكانت صورة الآخرة فيه مبهمة غير مفصلة.. ولم يكن هناك غير القرآن يُجيب عن هذا السؤال فيريح العقل المعذب الحائر الذي يجد فيه معنى الحياة والمآل، والثواب والعقاب.

وهنا جاء الإسلام مرة أخرى ليعين ويستجيب لأعمق الرغبات، معطياً الهدف والمعنى من الحياة وما بعدها.

وهناك خيط ثالث دفع الكاتبة إلى الإسلام، وهو التسامح الذي اتسم به فتذكر في قمة التسامح دفاع الرسول ﷺ عن السيدة صفيَّة رضي الله عنها عندما عَيَّرَتْهَا السيدة حفصة زوج الرسول ﷺ وبنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأصلها اليهودي. عندئذٍ هدَّأ النبي ﷺ من روع السيدة صفية وطمأنها بأنها بنت نبي وعمها نبي وهي الآن زوجة نبي، فلا فخر لحفصة عليها..

ثم تضيف الكاتبة أنَّها لم تتعرض قط خلال جولاتها في العالم الإسلامي، وأثناء إقامتها مع زوجها في باكستان إلى أي طعن أو تمييز بسبب كونها من أصل يهودي.

وتضيف أيضا: «أنه في ظل التسامح الإسلامي عاش اليهود داخل الحضارة الإسلامية أحراراً، وانطلقت ملكاتهم الفكرية تبدع في إطار عقائدهم وتبرز كثمار لهذا التسامح... وأشهر شخصية يهودية نبغت تحت حضارة الإسلام هو «موسى بن ميمون» الذي ولد في الأندلس، ثم اضطر هو وعائلته إلى الهجرة إلى المغرب الذي تظاهر فيها بالإسلام نتيجة لوجوده في وسط متدين ومتحمس من قبائل البربر.. وبعد أن هاجر إلى مصر عاد إلى اليهودية مؤكداً أنه لم يعتنق الإسلام أصلاً إلا مضطراً، فأقرَّ

القاضي المصري هذا الإدعاء ورفض الحكم بأنه مرتد، لأنه لم يسلم عن اختيار...»

ثم أردفت تقول: «إن من التسامح الإسلامي أيضاً أن موسى بن ميمون كان الطبيب الشخصي لصلاح الدين الأيوبي، فهو مثل غيره من اليهود لم يشعروا بغربة وسط الحضارة الإسلامية مثلما شعروا في وسط الحضارة الغربية مثلاً».

التسامح بين الإسلام واليهودية

ثم تقارن الكاتبة ذلك التسامح الإسلامي بالطابع العنصري لليهود بقولها: «ويتجلى الطابع القومي العنصري لليهود في رفضهم للأفراد الداخلين لليهودية والتشكيك في دوافعهم»، ثم تضرب أمثلتها من معارفها في نيويورك، فتحدثنا عن الفتاة الألمانية التي تزوجت من يهودي واعتنقت دينه، ومع ذلك ظلت أسرته تقاطعها... كما تحدّثنا عن الفتاة الأمريكية التي دخلت اليهودية عند زواجها من شاب يهودي لتفاجأ بأن من سلطة الحاخام عدم قبول هذا الاعتناق للدين[1].

إنها تقارن ذلك السلوك بترحيب المسلمين بها برغم معرفتهم بأصلها اليهودي.

وتذكر مريم أنها استمعت إلى حاخام في نيويورك يقول عقب إقامة «إسرائيل» في عام ١٩٤٨م: «إن الولاء للشعب اليهودي أهم بكثير في اليهودية من الإيمان بالإله»[2].. وكان ذلك إجابة عن سؤال وجهه له زعيم صهيوني خلال مقابلة إذاعية حول أيهما أكثر أهمية: الإيمان بالتوراة والالتزام بشريعتها، أم الولاء للشعب اليهودي؟!..

---

١ - تظهر العنصرية لدى اليهود في المفهوم القائل بأن أي شخص وُلد لأبوين يهوديين هو يهودي على الدوام حتى لو ألحد ونبذ العقيدة اليهودية، ولهذا يحب اليهود فرويد وماركس، برغم ابتعادهما عن الديانة اليهودية ويعتبرونهما من قومهم.

٢ - لا يعتبر معظم اليهود المعاصرين التوراة على أنها وحي إلهي، وهي تدرس في مدارس الكيان الصهيوني الحكومية على أنها نص تاريخي أدبي.

وهي تعلق على هذا التصور من حاخام بارز بأنه يعكس مدى ضيق النظرة والانغلاق المميت الذي أدى إليه الطابع العنصري لليهودية.

موقف اليهود من الأنبياء

وتذكر الكاتبة أيضاً موقف اليهود من الأنبياء الذي اتخذ شكل التشويه، كما اتخذ شكل الاضطهاد مع «يوحنَّا» مثلا... فنجد عندهم أنَّ نوحاً قد ثمل بالخمر ذات يوم واستلقى في خيمته عارياً، فدخل عليه ابنه حام... وعندما شاهد الابن عُرِيَّ أبيه حلت عليه لعنة الله، وتحول جلده إلى السواد، وحكم على ذريته بالعبودية.

كما جاء في سفر الملوك في التوراة أن داود أعجب بامرأة جميلة شاهدها تستحم فقتل زوجها كي يستحوذ عليها، وكانت ثمرة هذا اللقاء سليمان الذي أولع بالنسوة الوثنيات، وانتهى به المآل إلى عبادة الأصنام.

وتسخر الكاتبة من معتقد بني دينها من أن اليهودي سينجو في الآخرة لمجرد كونه مولوداً في اليهودية، بصرف النظر عمَّا يعتقده أو يفعله!.

وفي الوقت نفسه تعجب من بلاغة القرآن في دقة تصويره لطبيعة اليهود في حرصهم على الحياة ورغبتهم فيها وغفلتهم عن الآخرة، بالمقارنة بالمسلمين الذين يطلبون في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويسألون الوقاية من عذاب النار.

وتذكر بسخرية: أن اليهودي يعتبر الحياة أفضل نعم الإله للإنسان، وأن الموت أفظع الشرور التي يمكن أن تحيق بالإنسان، ولذا فهو يعتبر أنَّ أسوأ حياة هي أفضل من أحسن موت... ويظهر هذا التعلُّق بالحياة إلى الالتجاء إلى تغيير اسم المريض المشرف على الموت، والتضرع أمام قبور أسلافه، والبكاء والنواح أمام تابوت العهد في المعبد حتى يستصرخونه من بين أيدي الموت. وأن من دعاء المريض التي يرددها: «يا إلهي أنقذ حياتي، ففي الموت لا ذكر لك، ومن يفكر فيك في القبر؟».

الصلاة عند اليهود

وتذكر الكاتبة مريم جميلة أن الصلاة عند اليهود كانت في الماضي البعيد (القرن الثاني الميلادي) تشبه صلاة المسلمين من حيث اشتمالها على السجود وعلى الوضوء قبلها، كما عرفوا الاغتسال بعد الجماع وقضاء الحاجة ليلاً والدورة الشهرية عند النساء... وأنه توجد طائفة صغيرة من اليهود هم «السامريون» يصلون ثلاث مرات في اليوم بوضوء ويركعون ويسجدون، ويضمنون أدعيتهم بعض العبارات الإسلامية، مثل لا إله إلا الله لا شريك له... ويبدؤون كتبهم بالبسملة الإسلامية، غير أن هذه الطائفة مرفوضة من سائر اليهود ؛ لأنها ترفض التلمود وسائر كتب التوراة، ما عدا شريعة موسى عليه السلام.

وتفسر مريم جميلة أسباب سقوط الأركان القديمة للصلاة اليهودية وتحولها إلى أدعية مطولة تُرَتَّلُ في وضع الجلوس على المقاعد أو الأرائك إلى رغبتهم في مخالفة المسلمين والتميز عنهم.. ولذا تغيرت الصلاة عندهم إلى ما يقرب من صلاة النصارى، إلا أنه مازال فيها ما يشبه الصلاة في الإسلام من حيث الجماعة[١] وتفضيلها على الانفراد، وعدم ضرورة توجه النساء إلى المعابد لانشغالهن بالواجبات المنزلية.

الصيام عند اليهود

وعن الصيام عند اليهود تقول مريم جميلة: «إن الصيام عند اليهود هو للتكفير وإبداء الندم على الذنوب يوماً واحداً[٢] يسمى يوم الغفران، أو يوم كيبور وهناك يوم آخر يصومونه هو التاسع من شهر آب اليهودي، ذكرى تدمير الهيكل للمرة الثانية على يد الرومان عام ٧٠ ميلادي، وهدف صيامه

---

١ – أقل نصاب تصح به الجماعة عند الصلاة لدى اليهود هو أحد عشر شخصاً، وأن الصلاة في أقل من العدد المفروض لا تجوز، كما لا تجوز ممن لم يكن وصل سن البلوغ بعد.

٢ – من مغرب الشمس إلى غروب شمس اليوم التالي.

الذكـرى والحـزن والتضرع لإعـادة الهيكل.. أي أن الغرض سـياسي مثـل الصلاة». ثم تقارن بين هدف الصيام يوماً واحداً بهدف التطهر من الذنوب بصيام شهر رمضان شـهراً كامـلاً لتقوية الإرادة ومقاومة الوسـاوس والشـهوات والارتقـاء بالنفس... وتتساءل: «لماذا ينحصر طلب المغفرة يوماً واحداً في العام، وفي الإسلام تُطلب في كل وقت من كل يوم، وفي الخمس صلوات؟!.. وكيف يكفي يوم واحد للتطهر؟!

الحج عند اليهود

وعن الحج عند اليهود تقول الكاتبة: «لا يوجد في اليهودية حج إلا على شكل زيارة لحائط المبكى الذي يتخلله نواح ودعاء وذكرى عنده، أي أنه حج سياسي يُضاف إلى الصلاة والصيام من أجل بناء الهيكل وعودة القدس.. أما الحج في الإسـلام يخلو من أي مظهـر وثني، إنـه اجتماع عالمي تتجلى فيـه أُخوتهم وتضامنهم، وهذا هو السـبب الحقيقي الذي يثير حقد اليهود على هذه الشعيرة ومحاولة تشويهها».

لا دعوة عند اليهود، وتحريم السبت

وتضـع مريـم جميلة يدها على تصـور غاية في الخطـورة، وهو انغـلاق اليهود على أنفسهم وعدم قيامهم بالدعوة إلى دينهم، فهم لا يرحبون بأتباع جدد، وهكذا صارت اليهوديـة ديانـة عنصرية تقتصر على قومها، ويتعصبون عـلى من عداهم دون دعوتهم إلى دينهم... وهذا ما كررته الكاتبة وحرصت على التركيز عليه، لتقارن الإسلام بها.

وتنتقل الكاتبة إلى موضوع تحريم ممارسة العمل يوم السبت لدى اليهود والعكوف على العبادة فيه، والتي ترجع إلى تعب الإله فتقول: «إنَّ هذه الفكرة فيها الكفر الصريح بنسبة التعب والإجهاد للإله القوي المقتدر، الذي خلق السماوات والأرض ولم يمسه لغـوب، فالإلـه المتعـب ليس بإلـه.. كذلك مما لا يقره الإسـلام أن تعـزل العبادة عن

باقي أيام الأسبوع ليخصص لها يوم واحد.. في حين أن العبادة في الإسلام متصلة، وممتزجة بالحياة اليومية في شكل الصلوات الخمس ودوام الذكر».

العلم الديني والنساء عند اليهود

وتفاجئنا الكاتبة بنظرة مجتمعها إلى تحصيل النساء للعلم الديني نظرة استغراب كشواذ، لأن العلم بالدين وقدح الذهن فيه نشاط خاص بالرجال وحدهم، وتذكر أن للحاخامات آراء متشددة في تعليم الدين للفتيات، إذ يقول أحدهم معبراً عن رأي شاع وانتشر بينهم: «إن من يعلم ابنته التوراة كمن يعلمها الفحش»... ويرى الأحبار أن الأمر الوارد في التوراة بتعليم الأبناء ينطبق على الصبيان دون البنات.. وقد ذهب أحد الحاخامات إلى القول بأنه يفضل أن تضيع كلمات التوراة عن أن تُعلَّم لامرأة»!!

ولا تدع مريم جميلة الفرصة تمر بدون أن تضع موقف الإسلام من تعليم المرأة بجانب الموقف اليهودي مقارنة وموضحة... فطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة.

لكي يتم النصر للمسلمين

ومن الملفت للنظر أن تنتقل مريم جميلة في موضع آخر من كتابتها إلى قضية مهمة، وهي دعوتها إلى الجهاد الإسلامي العالمي، وتنصح لكي يتم النصر للمسلمين أن يتخذوا الخطوات الآتية:

- تسوية جميع الخلافات بين الدول الإسلامية، والتعاون لتكوين جيش إسلامي دولي تحت قيادة موحدة.
- ضرورة تصفية جيوب وحركات الماسونية في العالم الإسلامي.

• التحرر الكامل من التبعية الاقتصادية لأمريكا أو روسيا، والاكتفاء الذاتي عسكرياً.

• القيام بحملة إعلامية واسعة لإبعاد العالم المسيحي عن تأييد الصهيونية.

• التأكيد على الطبيعة الإسلامية للجهاد أو حرب التحرير، وذلك باستعباد أية دوافع عنصرية.

ثم تنصح بالدعوة الإسلامية في أوساط هؤلاء اليهود وأوساط المسيحيين... ولذا ترى ضرورة أن يعرف الباحث المسلم اللغة العبرية، وأن يدرس الكتب اليهودية المقدسة، لاسيما «المدراش» [١].

من أقوالها:

«لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية».

«منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم». «كيف يمكن الدخول إلى القرآن الكريم إلا من خلال السنة النبوية ؟! فمن يكفر بالسنة لا بد أنه سيكفر بالقرآن».

«على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن، محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة».

ونظراً للفوائد الجمة لمراسلاتها مع الشيخ المودودي رحمه الله، ننقل مقتطفات من

---

١ – المدراش: هو تفسير تأويلي على هامش التوراة، ويعد المصدر الرئيس للإسرائيليات المتسربة إلى بعض كتب التفسير الإسلامية.

بعض هذه المراسلات:

لقد كانت أول رسالة ترسلها للشيخ المودودي من نيويورك بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٩٦٠م - ولم تكن أَسْلَمَتْ بعد حينها - بسبب مقالة الشيخ التي كانت غاية في الروعة - كما عبّرت في رسالتها - والتي كان عنوانها (الحياة بعد الممات) والتي نشرت في مجلة (مسلم دائجست) [١].

تقول في رسالتها هذه: (عندما قرأت عنكم أول مرة في مقالة السيد مظهر الدين الصديقي عن المسلمين في باكستان ضمن الكتاب (الإسلام هو الطريق المستقيم) الذي قام بطبعه كينيث مورجان في مطبعة رونالد بنيويورك عام ١٩٥٨م، وجدتني في وئام تام معكم في الأهداف وإن كان الكاتب - لكونه عصريا متحضرا - قد ذكركم بازدراء واستخفاف.

وقد اكتشفت في العام الماضي أنني أريد أن أُجنِّد نفسي للجهاد ضد الفلسفات المادية -العلمانية والقومية - اللتين قد انتشرتا في العالم بشكل مخيف، وأخذتا تهددان وجود الإسلام بل بقاء البشرية بأجمعها.

وقد كتبت لهذا الغرض مقالات عديدة، نُشِرَت ست منها في مجلتي «مسلم دائجست» المذكورة و «إسلامك ريويو» الصادرة في ووكنج بإنجلترا. نشرت مقالتي الأولي بعنوان: نقد كتاب «الإسلام في التاريخ الحديث» للبروفيسور «ويلفريد كانت ويل اسميت» مدير المعهد الإسلامي بجامعة ميك جيل في مونتريال. وقد فندت فيها آراءه المزعومة بأن العلمانية والثقافة الغربية تتفقان مع الإسلام، وبأن الإصلاحات التي قام بها كمال أتاتورك في تركيا تقدم نموذجاً رائعاً، ينبغي للبلاد الإسلامية أن تحتذيها. أما مقالتي الثانية فقد كانت بعنوان «القومية خطر يهدد

---

١ - انظر كتاب: رحلة مريم جميلة الأمريكية من الكفر إلى الإيمان، ومراسلتها مع الشيخ المودودي رحمه الله، نقلها إلى العربية د. محمد لقمان السلفي.

الوحـدة الإسـلامية » . وقـد تصديت فيها للكشـف عن مدى مخالفـة المفهوم الجديد للقومية ومعارضته للأخوة الإسلامية العالمية .

أمـا مقالتـي الثالثة التي نشرتها مجلة «مسـلم ريويـو» في عددها الصـادر في يونيو عام ١٩٦٠م ومجلة « مسلم دائجست » في عددها الصادر في أغسطس من العام المذكور. فقـد كانـت رداً على مزاعم السـيد آصف علي فيفـي ، نائب رئيس جامعة كشـمير ، التـي تتلخص في الدعوة إلى « إسـلام غربي » يتكون بعد إدخـال إصلاحاته المزعومة في الإسـلام القديم ومراعاة جانب التسـامح الكثير فيه حتى تصبح تفاهات أخلاقية فارغة لا تقوى على التأثير في تشكيل المجتمع والثقافة .

وقـد كانت المقـالات الأخرى تتضمن رداً على عالم الاجتـماع التركي « ضيا كوك الـب »الـذي حاول أن يخدع قـراءه بأن القوميـة والعلمانية تتفقان مع الإسـلام (وهو الذي استوفى منه أتاتورك أفكاره) ورداً على السير سيد أحمد خان الذي مجد – إرضاء للحاكم القوي – العلوم الإدارية وفلسـفتها في القرن التاسـع عشر ، ورداً على مقالة « الإسـلام وأصول الدولة » للسـيد علي عبد الرازق ، والتي كتبها فور انهيار الخلافة العثمانية، محاولاً أن يثبت أن الخلافة لم تكن قط جزءاً مكملاً للإسـلام ، فيجب فصل الدين كليا ولأبد الآباد عن الدولة .وقد رددت في بعض المقالات على الرئيس حبيب بورقيبـة الـذي اعـترض في العـام الماضي على صـوم رمضان بأنـه العائـق دون النمو الاقتصـادي في تونـس . وفي بعضهـا الآخـر رددت عـلى الدكتور طه حسـين المفكر المصري الكفيف والمؤلف الذي قال في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» إن مصر جزء لا يتجزأ من أوروبا ، إذاً لابد فيها من حضارة غربية وعلمانية كاملة .

ولا شـك أن هؤلاء التقدميين المسلمين المزعومين أشد خطراً على الإسلام من الأعداء المكشـوفين ، وإذ إن هجماتهم موجهة إلي أسـس الإسـلام الجذرية . وهدفي من وراء

كتابة مثل هذه المقالات إنما هو تنبيه المسلمين على هذه الحقائق .

وقد استمد العالم هذه النظريات المعاصرة مثل العلمانية والقومية والمادية من الفلاسفة « فولتير » و« روسيو » و« مونتي كويكس » وآخرين أمثالهم ، الذين كانوا باعثين على الانقلاب الفرنسي .

إن هؤلاء المتعصبين المبغضين لجميع الأديان هم الذين ارتكبوا جريمة نشر العقيدة بين الناس بأنه يمكن للإنسان أن يترقى ويحظى بالنجاة من دون الصلة بالله . وهذا التضليل بأن المرء لا يحتاج إلى الله وبأنه لا حياة بعد الموت هو الذي ساق كثيراً من الناس إلى الاعتقاد بأن الازدهار المادي في هذه الحياة هو الغاية المثلى التي يجب أن تسعى إليها البشرية كلها . ولم يمكن للعقائد الزائفة مثل الماركسية والفاشية والنازية والذرائعية التي أشهرها جون ديوى والصهيونية التي خلقت الكارثة الفلسطينية ، لم يمكن لها أن تشق طريقها إلى الأمام إلا بَخَلْقِ هذا الجو اللاديني المحض . إنني أعزم على كتابة مقال مسهب في هذا الصدد (انظر مقالتي :المصادر الفلسطينية للمادية الغربية في كتابي : « الإسلام ضد التغرب ».

ولعلكم تستغربون :من أكون أنا ؟إنني امرأة أمريكية شابة ،أبلغ ستاً وعشرين سنة من العمر . وقد أعجبت بالإسلام إعجاباً جعلني أعتقد فيه أنه المنقذ الوحيد للعالم . لذا أريد أن أدخل في حظيرته. ومشكلتي الكبيرة أنه لا يوجد مسلم في الضاحية التي أسكنها من ضواحي نيويورك ، فالخوف الذي يراودني أنني أشعر بعد الإسلام بعزلة مخيفة ، الأمر الذي دعاني إلى أن أطلب من مدير مجلة «مسلم دائجست»التي نشرت لكم فيها مقالة «الحياة بعد الممات» ، عنوانكم ، آملةً أن تراسلوني في المستقبل .

أرجو إرسال بعض النماذج من كتاباتكم ، وبالأخص الكتيب الذي ألفتموه قبل سنوات بعنوان : أسس الحركة الإسلامية ، لأننا متحدون في الأفكار ونعمل لأهداف

مشتركة .إنه يسرني أن أكون على صلة بكم وأن أتعاون معكم بقدر الإمكان في جهادكم .

مع بالغ الاحترام لكم : مرجريت ماركس

ونقتطف من رسالتها الثانية – المؤرخة بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٦١م – قولها: (عندما كنت أدرس – وأنا في العاشرة من عمري – في مدرسة الأحد اليهودية الإصلاحية ، تأثرت سريعاً بالتاريخ الحزين لليهود . وقد أعجبني بصفة عامة تاريخ إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق ؛ إسحاق الذي كان يعتبر أباً لليهود وإسماعيل الذي كان أباً للعرب. فإنه فضلاً عن أن اليهود والعرب كانوا يرجعون في الأصل إلى أسرة واحدة ، كان تاريخهم يتلاحق في فترات كثيرة من العصور . وعلمت أن اليهود مارسوا أروع حياتهم الحضارية اليهودية تحت ظل الحكم الإسلامي ، وبالأخص في أسبانيا .

ولجهلي بطبيعة الصهيونية المنحوسة اعتقدت بسذاجة أن يهود أوروبا عائدون إلى فلسطين ليكونوا ساميين حقيقيين مرة أخرى ، وليعيشوا مثل العرب . وكنت في انفعال شديد وأمل أن يتحقق التعاون بين العرب واليهود لإيجاد عصر ذهبي كما وجد في أسبانيا .

وقد ابتليت خلال مراهقتي بما سبب لي المقاطعة الاجتماعية في المدرسة ، وهو أنني كنت أبذل جُلَّ أوقاتي في قراءة الكتب بالمكتبة ، كما أنني لم أكن أرغب في الجنس الآخر وفي الاحتفالات والرقصات والأفلام والملابس والحلي والمستحضرات التجميلية . وكنت أرى أن التدخين عادة سيئة مبتذلة وإضاعة للمال . ومع اعترافي بأنه لابد للإنسان أن يشرب الخمر في الحفلات ليكون مقبولاً من المجتمع . وكان والداي يريان أن الشرب باعتدال من الأشياء الطيبة اللازمة للحياة ، لم أمس الخمر قط . ولما أنني لم أكن أتصل بالبنات والأولاد الذين هم في عمري ، لم يكن لي أصدقاء طيلة الثمان عشرة سنة التي قضيتها في المدارس المتوسطة والثانوية .

وقد التقيت – أثناء دراستي في السنة الثانية بجامعة نيويورك – ببنت شابة من عائلة يهودية كانت عقدت عزمها على الدخول في الإسلام . وكانت – مثلي – تحب العرب حباً عاطفيا. فَعَرَّفَتْنِي على كثير من أصدقائها العرب والمسلمين في نيويورك .

وكنت أنا وهي نحضر الدروس التي كان يلقيها الحاخام اليهودي ، والتي كان موضوعها « اليهودية في الإسلام » وكان يحاول أن يثبت لطلبته تحت شعار « مقارنة الأديان » أن كل صالح في الإسلام مأخوذ مباشرة من العهد القديم ، التلمود والتفسير اليهودي للتوراة . وكان الكتاب المقرر الذي ألَّفه الحاخام المذكور يتضمن السورتين الثانية والثالثة من القرآن الكريم ، يتتبع أصول كل آية من مصادرها اليهودية المزعومة .

وبالإضافة إلى هذا كانت الصهيونية تبث أفكارها بكل حرية عن طريق الدعايات في الأفلام والمقطوعات الملونة التي كانت ترحب بالدولة الصهيونية .

ولكن الأمر الذي يدعو إلى الاستهزاء والاستغراب أن المنهج المذكور بدل أن يرسخ في ذهني تفوق اليهودية على الإسلام ، أوجد فيَّ أفكاراً مضادة . وبالرغم من أن العهد القديم يحتوي على أفكار عالمية عن الإله ونظم أخلاقية عالمية نشرها الرسول بين الناس ، فإن الصهيونية حافظت دائماً على طبيعتها للقبلية الضيقة . وبالرغم من وجود بعض الأفكار الجيدة في الكتب اليهودية ، فإننا نجدها كتباً في تاريخ اليهود ، وأن إلههم إله قبلي خاص بهم ، وقد وجد الأبرشيون ضَيِّقُا الأفكار تعبيراً جديداً لآرائهم في الصهيونية العلمانية .

إن رئيس وزراء «إسرائيل» (بن جوريون) لا يؤمن بإله معلوم له من الصفات الذاتية ما يجعله فوق الطبيعة ، ولا يدخل معابد اليهود ، ولا يعمل بالشريعة اليهودية ، ولا يراعي العادات والتقاليد ومع هذا يعتبر لدى الثقات واليهود التقليديين أنه أحد كبار اليهود في العصر الحاضر . كما أن معظم زعماء اليهود يعتقدون أن الله وكيل للعقارات يهبهم الأرض ويخصهم بها دون غيرهم !!

فالواقع أن الصهيونية أسوأ مظهر وأبشعه للقومية المادية الغربية الجديدة . وإن فلسفة النفعية والانتهازية هي التي تبرر لهم أن يقوموا بحملة قاسية لنفي الأغلبية العربية ، ولسحق الأقلية المنكوبة الباقية في «إسرائيل» بأقدامهم ، وهم يتظاهرون أنهم حملة الرقي والنور إلى الأرض العربية التي كان يعمها الجهل . إن دولة «إسرائيل» تتمتع بالتقدم العلمي والتكنولوجي .

وهذا – على ما أعتقد مع إصرارهم على نظريتهم الرجعية القبلية أنهم شعب الله المختار – يهدد الأمن العالمي . سمعت مرةً جولدا مائير تلقي كلمتها أمام مجلس الأمم المتحدة قالت فيها : « إنني أخالف كل من يعارض «إسرائيل» في حقها للمحافظة على الأمن باحتفاظها الأراضي العربية التي استولت عليها بالقوة . وإن الأخلاق التي نعترف بها دون غيرها : أن يبقى الشعب اليهودي في الدولة اليهودية « لجولدا مائير أن تفكر في بقاء الشعب اليهودي ، ولكنه ليس إلى حد يعميها حتى من التفكير القليل لصالح الشعوب الأخرى .

كما أنني اكتشفت سريعاً أن العلماء اليهود يخفون في نفوسهم الحقد على رسول الله محمد ﷺ أعمق مما يخفونه على النصارى ، وأن نفاق اليهودية المجددة كان غير صالح للقبول . ولذا ، مع كوني من الأصل اليهودي – لا تطابق أفكاري ومشاعري ما يكنه الشعب اليهودي من المعتقدات والأفكار . ولما كان والديَّ ليسا من اليهود المتمسكين (وهما من الذين يرون أن على اليهود الأمريكيين أن يفكروا ويعيشوا ويتعاملوا مثل غيرهم من الأمريكيين) فقد قررا نقلي من المدرسة الدينية اليهودية بعد أن قضيت فيها سنتين . والتحقت بالقسم التعليمي التابع لحركة الثقافة الأخلاقية التي أسسها الراحل الدكتور فيلكس أولر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد أشرتم في كتابكم « نظام الأخلاق في الإسلام » إلى حركة هذه الفلسفة الإنسانية

اللاقدرية التي ترفض الأسس الإلهية للأقدار الخلقية وتعتقد أنها أمور نسبية من صنع البشر . وقد حضرت التعليم الأسبوعي في مدرسة الثقافة الأخلاقية لمدة أربع سنوات حتى تخرجت بشهادة بكالوريوس وأنا في الخامس عشر من عمري . ومنذ ذلك الوقت إلى أن دخلت في فصل الحاخام «كيتش» في جامعة نيويورك في أكتوبر عام ١٩٥٤م بقيت ملحدة تماماً ، رفضت جميع الأديان التقليدية المنظمة ، معتقدة فيها أنها خرافات محضة . وفي يوم من الأيام ألقى الحاخام كيتش محاضرة استدل فيها على كون الأقدار الأخلاقية التي نمت وترعرعت كحقوق عالمية لجميع الإنسان ، استدل على أنها ثابتة لا ريب فيها وأنها من صنع الله لا من صنع البشر كما زعمت لكم سابقاً . أنا لا أتذكر الآن الأدلة التي جاء بها ولكن الذي أتذكره أنها كانت منطقية ومقنعة لغاية أنها كانت بمثابة نقطة تحول في حياتي .

إنني كلما تعمقت في دراسة القرآن الكريم ، زادني علماً ويقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة لها شأن عظيم . ولولا القرآن لكانت اللغة العربية قد انقرضت الآن . بل الواقع أنها بغير القرآن كانت مغمورة وتافهة مثل لغة زولو . إن اللغة والثقافة العربية لَمَدِيَنةً حقًّا للقرآن الكريم . لذلك لا يمكن أن يفصل بين الثقافة العربية والإسلامية ، بل هما متلازمتان فلولا الإسلام لما كان للثقافة العربية أي اعتبار في العالم .

ومع أن والداي لا يمكن لهما أن يفهما سبب عدائي للحضارة التي تربيت فيها ، وبالأخص سبب مشاعري العدائية نحو الصهيونية ، فإنهما لا يَحُولانِ دون اختياري الأسلوب الذي أحبه للحياة . وقد حاولا أولاً أن يثبطا همتي دون التورط في الإسلام خوفاً من أن يوجد بعداً ونفرةً بيني وبينهما وبقية الأفراد من الأسرة . ولكنهما بعد أن لَاحَظَا ما لديَّ من العزم والثبات على ما أنا عليه ، أكدا لي بأنهما لن يقفا دون دخولي في الإسلام ولن يضعا العراقيل في الطريق الذي أختاره لتكون حياتي سعيدة . وإن

كانت آراؤهم تخالف رأيي في كل أمر تقريباً .

وإن التسامح وسعة النظر اللذان يتمتعان بهما يجعلانهما لا يهدداني بالحرمان من الإرث أو قطع علاقتهما عني مهما بلغ خلافهما من الشدة . وكم يختلفان في معاملتهما هذه عن الآباء اليهود التقليديين الذين يعتبرون الولد الذي يغير دينه ميتاً .

بالأمس كنت ذهبت إلى الاتحاد الإسلامي في نيويورك لأتعلم كيف أؤدي الصلوات الخمس بالعربية من الإمام الدكتور نور الدين شريبه أحد خريجي الأزهر ، وحينها كنت أستعد لصوم رمضان الآتي الذي أعزم على أن أصومه أول مرة .

أما عن عملنا للإسلام ، فهل الأفضل أن نعمل سوياً أو على الانفراد ؟ أمرٌ أتركه لكم بعد أن علمنا أننا نتفق في الأفكار والنظريات . وإنني أكون شاكرة لكم جداً إذا تفضلتم بمشورتكم في ضوء هذه الرسالة الطويلة التي كتبتها لكم .

مع خالص احترامي لكم: مارجريت ماركوس.

وبعد إسلام مريم جميلة وذهابها إلى باكستان بناء على طلب من الشيخ المودودي – بسبب ما تعرّضت له من مضايقات في أمريكا سواء كانت مضايقات اجتماعية أو مادية أو غيرها من أنواع المضايقات – وذلك بعد أن استأذن الشيخ المودودي والداها بذلك فَقَبِلا، وبعد زواجها من رجل باكستاني بناء على نصيحة من الشيخ المودودي في صفات الرجل المناسب ودوام زواجها لأعوام، لم تَنْسَ أبويها من الدعوة إلى الله، فقد كانت تطلب من الشيخ المودودي الدعاء لهما كي يهديهما الله للدين الإسلامي[1].

فها هي تكتب رسالة لوالداها بعد عشرين عاماً من زواجها وإقامتها في باكستان

---

١ – هذه الفقرة اختصار لعدة رسائل أرسلتها مريم جميلة للشيخ المودودي، وأنا أنصح بقراءتها لما فيها من الفوائد الكثيرة، انظر كتاب: رحلة مريم جميلة الأمريكية من الكفر إلى الإيمان، ومراسلتها مع الشيخ المودودي رحمه الله، نقلها إلى العربية د. محمد لقمان السلفي.

تدعوهما لاعتناق الإسلام:(أبي وأمي الأعزاء: كما تعلمون فإني أعيش الآن في باكستان منذ أكثر من عشرين عاماً ، من خلالها حظيتم بعائلة جديدة محبوبة لكم ، لا شك أنها أضافت سعادة لسعادتكم، لقد بلغتم عمراً ناضجاً والحمد لله ، فقد عشتما حياةً طويلةً بصحة جيدة، أكثر من المتوقع، كما أنكما قد قرأتما كل مؤلفاتي وكتبي عن الإسلام التي أرسلتها لكما بعقلية متفتحة وذهن واسع الإدراك . لهذا لستم في حاجة لأية مقدمات للموضوع الذى أريد أن أناقشه معكما الآن ، وكل ما سأقوله لن يكون غريباً عنكما، فأنا أتساءل الآن هل تدركون كم أنتم محظوظون جداً بتمتعكم لهذا السن بصحة جيدة، وقدرتكما على الاعتناء بأنفسكما؟ مع العلم بأنّه يمكنكما الاستمرار بالتمتع بهذه الحياة الطيبة. ولكن هل فكرتما ولو لمرة واحدة، في الوضع المأساوى لمئات الآلاف من كبار السن الآخرين من الأمريكان؟ ضحايا الأمراض المزمنة ، والوهن ،

الذين يتزاحمون على المستشفيات ، وبيوت التمريض (والتي هي في الحقيقة تعتبر مخازن للجثث) ، وبيوت المسنين ، وعنابر مؤسسات الأمراض العقلية؟ وهل فكرتما كذلك ، في العدد الهائل للكبار الأرامل الذين يعيشون في غرف قذرة ، وفي رعب دائم من هجمات متوقعة ، أو سرقات ، من الشباب الجانح الذي يفترس الضعفاء وكبار السن دون وازع أو خوف من العقاب؟ إنّ سوء معاملة الكبار هي نتاج مباشر لعدم وجود الأسرة التي تحميهم. وهل أختكم الكبيرة عمتي، روزالين ، التي تعيش في حماية أسرة متحابة ، عطوفة ، ومنزل سعيد ، هل فكرت كم هي محظوظة بالنسبة لمثيلاتها من الأمريكيات اللاتي لا ينلن وضعها ؟ لابد أن تعرفوا أن المجتمع الذي نشأتما فيه ،

وقضيتما كل حياتكما فيه ، يتفكك ، وعلى حافة الانهيار. فالواقع أنّ الانحدار هذا

كان واضحاً منذ الحرب العالمية الأولى ، فلقد نتج عنها الفوضى الأخلاقية في غياب أية قيم محترمة، أو معايير ثابتة للأخلاق والسلوك ، والهوس الجنسي الفاسد وانتشاره في وسائل الإعلام الترفيهية ، وسوء معاملة كبار السن ، ومعدلات الطلاق التي في ارتفاع متزايد بين الأجيال الحديثة.

فإنّ الزواج الدائم والسعيد أصبح نادراً ، وكَثُر الاعتداء على الأطفال ، وتلوث البيئة ، واستنزاف الموارد النادرة وذات القيمة ، وكثرت الأمراض التناسلية ، والاضطرابات العقلية ، وإدمان المخدرات والكحوليات ، وأصبح الانتحار هو العنصر الغالب في أسباب الوفيات ، والجريمة ، والتخريب ، والفساد الحكومي ، واحتقار القانون بصفة عامة ... وكل ذلك له سبب !!!

السبب في ذلك هو فشل العلمانية ، والمادية ، وغياب القيم الأخلاقية ، وتجاوز التعاليم الإلهية ، والقيم الأخلاقية .

إنّ العمل في النهاية يعتمد على العقيدة والمبدأ، فالمقاصد إذا كانت خاطئة ، لابد من معاناة نتيجة لهذا المقصد . لا شك أن قراءة هذه الملاحظات ستصيبكما بالإزعاج . ستحتجون بما أنكما لستما لاهوتيين ، ولا فلاسفة ، ولا علماء اجتماع ، فلماذا تضايقينا بمثل هذه الأمور « العميقة » ، في حين أنها لا تقع في دائرة اهتماماتنا المباشرة ؟ وفوق كل هذا فنحن سعداء بحياتنا وقانعين بها كما هي!

أنتما تريدان فقط الاستمتاع بحياتكما الآن وأن تعيشا فقط في الحاضر ، وقبول ما تجيء به الأيام، فإذا كانت الحياة رحلة ، فلا يعتبر تهوراً في أن نبحث عن الراحة والسعادة ، ولا نفكر في نهاية هذه الرحلة ؟ لماذا ولدنا ؟ ما معنى الغرض من الحياة ، ولماذا سنموت ، وماذا سيحدث لكل منا بعد الموت ؟

أبي، لقد ذكرت لي عدة مرات ، أنك لن تقبل الدين التقليدي ، لأنك مقتنع بأن الدين يتعارض مع العلم! فالعلم والتكنولوجيا ، قد زودتنا بمعلومات عن

طبيعة العالم ، وأتاحت لنا الراحة الوفيرة والرفاهية ، وزادت من كفاءة محاربة الأمراض وعلاجها ... نعم ، ولكن العلم لا يمكنه أن يبين لنا ماهية الحياة وماذا سيكون بعد الموت؟! العلم يقول لنا فقط « كيف » ولكنه لا يستطيع أن يقول لنا « لماذا »؟ هل للعلم أن يقول لنا ما هو الخطأ من الصواب ؟ ما هو الجميل وما هو القبيح ؟ ولمن نتجه في أعمالنا ؟ ... الدين هو الذى يجيب عن ذلك . ما يحدث اليوم في أمريكا، هو تكرار لما حدث للإمبراطورية الرومانية في مراحلها الأخيرة للسقوط. المفكرون يعلمون أن العلمانية ، لا تصلح لتكون الأساس السليم لنظامنا الاجتماعي، وهم يبحثون بقلق في اتجاهات أُخرى ليجدوا الحل ، ولكنهم ما زالوا لم يجدوا هذا الحل. فهذا الهم لا يحمله فقط القليل من علماء الاجتماع ، بل إن الأمراض الناتجة عن التفكك تؤثر عليك وعَلَيَّ وعلى كل شخص آخر منا.

إنّ الإمبراطورية الرومانية القديمة عندما كانت في مراحلها الحرجة ، تبنَّت النصرانية كمنقذ لها ، ومن ثم سيطرت الكنيسة على أوروبا لأكثر من ألف سنة. وقد أدّى هذا إلى وضع حد لكثير من الفساد الاجتماعي والروحي للبشر. ولكن لسوء الحظ تمّ اعتماد مفاهيم أخرى للحياة، فقد خلطت الكنيسة بين النصرانية والوثنية والعلمانية ، وتبنَّت الكهانة واللاهوتية، ولم تصمد أمام عهد النهضة والتقدم العلمي والثورة الفرنسية العلمانية. وبينما هجر النصرانيون الأوروبيون والأمريكان كنائسهم وبِيَعَهُم، أُرسلت الإرساليات الاستعمارية والمستغلة ، لتنصير الناس في آسيا وإفريقيا بعد النصرانية ، فاليهودية هي ثاني دين في أمريكا ، وهي التي تسيطر سياسيًّا ، واقتصاديًّا ، وتهيمن على الميديا . ولكن اليهودية كانت دوماً ضيّقة الأفق وكانت عشائرية ولا ترحب بمعتنقين جدد. ولم تكن في وقت من الأوقات ديناً عالميًّا. وقد كانت الحركة الصهيونية التي أدّتْ إلى مؤسسةِ دولة «إسرائيلِ»، هى التعبيرُ العلماني للقوميةِ والقبليّةِ اليهوديةِ .

إنّ الأعمال الوحشية المخيفة التي ترتكبها «إسرائيل» في فلسطين المحتلة، والعدوان غير المبرَّر على لبنان المجاورة، ومحاولة الإبادة الجماعية لعرب فلسطين وحرمانهم من كل حقوقهم الإنسانية والسياسية، هي النتيجة المنطقية للنظرة الضيقة التي تتملَّك اليهود، وهذا أيضاً السبب في أنَّ الأحبار الأورثوذوكس يرفضون الاعتقاد بأن ما تقوم به «إسرائيل»، يجوز انتقاده، ويرون أنها لا تخطئ أبداً، ويدعمونها في كل ما تفعل. فهذه الأخلاقيات والتصرفات الواضحة تبطل تماماً أن تكون اليهودية هي دين المستقبل.

يشكل المسلمون الدين الثالث بأمريكا، ومعدّلات من يعتنقوه في تزايد سريع اليوم، فلم يَبْقَ الإسلام محصوراً في الأماكن البعيدة في الصحاري والأحراش الإفريقية، بل ظهر الآن كذلك على الساحة الأمريكية.

هناك الآن ثلاثة ملايين مسلم في أمريكا [١]، وهذا العدد في تزايد سريع. هناك آلاف من الطلبة الممتازين من المسلمين يدرسون في جامعات أمريكا، مُدَرَّبِينَ تدريبا عالياً، ويعملون في شتى المجالات.

ففي العقدين الماضيين، اعتنق الآلاف من المواطنين من جميع المستويات، الإسلام. في البداية كان معظم من اعتنقوا الإسلام هم من السود، الذين وجدوا فيه، الكرامة، والشرف، واحترام الذات، والأخوة العرقية كما فعل مالكوم اكس [٢]، ولكنه في الأعوام المتأخرة، دخل الإسلام أكثر وأكثر من البيض ذوى الأصول الأوروبية،

١- هذا العدد و قت كتابة الرسالة، ولكنه يزيد كثيراً الآن إن عدد السكان الأمريكيين المسلمين أمر يصعب تقديره؛ لأن الإحصاء السكاني الرسمي في الولايات المتحدة لا يقتفي أثر الارتباطات الدينية للمواطنين، ولكن بحسب بعض الإحصائيات فإن عدد المسلمين بلغ في عام ٢٠٠٢م ٧,٥ مليون مسلم (المرجع: مقال بعنوان صورة الإسلام في أمريكا: الجذور والحاضرة جريدة الوطن المصرَّية ٩/ ٦/ ٢٠٠٤).

٢- لمعرفة قصة إسلام مالكوم اكس، يُرجى مراجعة كتاب «علماء ومشاهير أسلموا» للمؤلف.

باحثين عن الطريق الصحيح في كل أمور حياتهم المضطربة السابقة ، مضحّين بالكثير نتيجة اعتناقهم له ، ومتحملين المشاق في سبيل ذلك . وقليل منهم كان من المحظوظين مثلي ، الذين لهم آباء متفهمين ومحبين مثلكم . وكثير من النوع الآخر ، الذين قاسوا من الاحتكاك بذويهم غير المسلمين . فالكنائس والمعابد اليهودية مهجورة في أماكننا هذه ، في حين أن المساجد والمراكز الإسلامية ، مليئة بروادها من المسلمين ، مزدهرة في كثير من المدن الأمريكية المهمَّة ، وتجتذب أعداداً متزايدة كل يوم.

إنّ معظم المسلمين الجدد في أمريكا من الشباب النبيه والمتعلم بشكل جيد. فما هو الذي جذب هؤلاء الشباب الأمريكان إلى الإسلام؟

إنّ الأمريكان اليوم ، شباباً وشيوخاً ، يبحثون بإصرار عن الهداية الحقة . لقد ذاقوا المرارة مما يسمى بالحرية الشخصية ، والفرص التي يتمتعون بها دون وازع من ضمير بالنسبة للآخرين ، ولا معنى لها في الحقيقة إلا تدمير المجتمع. إنّ العلمانية والمادية، لا حيلة لهما لتقديم حلول لبناء القيم الأخلاقية للأمريكان على مستوى الفرد أو المجتمع. وكذلك ، فالنصرانية واليهودية لم تستطيعا ذلك أيضا ، ولهذا يتجه الكل إلى الإسلام . كمسلمون جدد ، يجدون في الإسلام ضالتهم ، ويجدون الصدق ، والراحة النفسية ، والحياة الآمنة. و يعتقد المسلمون ، أنَّ الموت ليس نهاية كل شيء. ويتطلعون لآخرةٍ كلها نعيم مقيم، وسعادة دائمة.

إنّ هذه التوجيهات موجودة في القرآن الكريم ، وفى أعمال وأحاديث محمد عليه الصلاة والسلام، وهذه التعليمات والتوجيهات ، ليست لأناس يعيشون في زاوية بعيدة من العالم ، ولكنها للبشرية كلها.

فإنّك ستجد في الإسلام الحلول لجميع المشاكل ، سواء كانت اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو سياسية ومنها التي تواجهنا الآن في الغرب. بالإضافة إلى أنّ الإسلام ليس بعيداً عن الفرد. فالمسلمون عندهم إيمان راسخ بالله سبحانه وتعالى ، ليس فقط

في أنـه الخالق ، والقيوم ، وأنه الذي يحكم العالم، بل بأنَّ الله هو المحب للمؤمنين وهو الـذي يخرجهم من الظلمات إلى النور، وكما هو مذكور في القرآن الكريم ، فهو أقرب إليهم من حبل الوريد. وبما أنَّ القرآن الكريم وحي من عند الله ، وقد وعد الله بحفظه ، فلـم يحـدث، ولن يحدث ، أن يتطرق إليه تبديـل أو تحريف. وبما أنه كامل بكمال الله ، فلن يدعي أحد بأنه يمكن له تحسـينه ، أو مراجعة نصوصه ، أو إعادة تشـكيله . وبما أن محمد عليه الصلاة والسـلام هو آخر الرسل ، فتوجيهاته لن تعلو عليها توجيهات أخرى.

فالقرآن والسـنة ، موجهة إلى كل العالم وفي كل الأوقات ، في الشرق وفي الغرب . وبما أنها لكل زمان ومكان ، فلن يطرأ عليها أي إلغاء ، أو أن تصبح غير صالحة لعهد ما.

أبتـاي لقـد أصبحتما في سـن متقدمة ، وما بقـي من عمركما إلا القليـل . ولكن ما زال أمامكـما متسـعاً مـن الوقت . إذا كان قراركـما إيجابياً ، فسـترتبطون بالتي تحبكم كل الحب في باكسـتان ، ليس فقط بوشـيجة الدم ، بل أيضاً برابطة الدين . وسيستمر حبنـا هـذا الموجود في الدنيا ، بل سـنلتقي سـوياً في الآخرة متحابين أيضـاً. وإذا كان قراركما سلبياً ، فسأخاف عليكما ؛ لأن هذه السعادة والراحة والحياة الرغدة ، المؤقتة ، سـتنتهى في وقت قصير . وحالما يأتي أمر الله وتنتهي الحياة ، فسـيكون الوقت متأخراً لأن يتأسف الإنسان أو يعتذر.

فالعقاب سـيكون شـديداً ولا مأوى مـن العذاب ولا هروب. وأنـا ابنتكم المحبة المشـفقة عليكم، أريد أن أنقذكم من هذا المصـير ، ولكن القرار يقع عليكما بالكلية ، فلكـما كل الحريـة للقبـول أو الرفض : ولكن مسـتقبلكما يعتمد عـلى قراريكما الآن.

مع كل حبي و تمنياتي الطيبة لكما ، ابنتكم المخلصة مريم جميلة.

الخاتمة

وتختتم مريم جميلة حديثها بقولها: «الإسلام هو الدين الوحيد الذي يفاخر بكتاب سماوي خالٍ من التحريف، نزل بلغة مازالت مقروءة ومفهومة.. أما الآخرون فليس عندهم كما يعترفون إلا ترجمات محرفة ومتغيرة عن نصوص أصلية كانت بدورها سيراً عن حياة الأنبياء وُضِعَتْ بعد وفاتهم بقرون، ولم يكن لهم فيها من نصيب إلا اقتباس بعض الأقوال والأفعال عنهم، ولو أُعيدت هذه النصوص إلى لغاتها الأصلية لما فهمها أحد ممن يقولون إنهم يؤمنون بها الآن، أما محمد عليه الصلاة والسلام فقد سجلت السيرة كل تفاصيل حياته، حتى أدقها وأخصها».

وتؤكد مريم بعدها أن الإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي أوجد أمة تحكمها الدوافع الأخلاقية والدينية، وذلك يكفيها».

جميمة ابنة الثري البريطاني اليهودي الشهير
جولد سميث تقول: لماذا اخترت الإسلام [١]

مقدمة

عندما اقترنت جيما غولدسميث (٢١ سنة)، ابنت البليونير السير جايمس بعمران خان فإنها لم تنجذب فقط إلى أوسم لاعب رياضي معروف ولكن انجذبت أيضاً إلى الدين الإسلامي. وقامت بعد ذلك بتغيير اسمها إلى «حقه»، وفيما يلي تروي لنا رحلتها هذه من الأضواء الساطعة والساحرة لمدينة لندن إلى صرامة وخشونة لاهور الباكستانية.

ما يتصوره الإعلام

تصورني وسائل الإعلام كمبتدئة اتخذت قراراً متسرعاً دونما النظر في عواقب الأمور وأنني حكمت على نفسي بالعيش في خنوع، عزلة، بؤس، وتبعية أبدية.

وعليّ أن أعترف بأنني ورغم استمتاعي بمحاولات تصوري بأنني منقبة بخمار، أو (حقة خان) المسكينة المسجونة والمقيدة بقيود غليظة، إلا أن الحقيقة هي على العكس تماماً من تلك الشطحات الإعلامية. وبالعكس من الآراء المتداولة في الإعلام، فإن قراري باعتناق الإسلام كان قراراً ذاتياً بشكل كامل ولم أكن متسرعة على الإطلاق بالرغم من أن عملية اعتناق الإسلام هي عملية سهلة وسريعة بذاتها - يتطلب الأمر ترديد جملة واحدة وهي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله- حيث أنه لا يوجد شعائر وطقوس تحضيرية يجب اتباعها.

---

١ - صنداي تلغراف ، جمعية كلية امبريال **Islaamic** ، المملكة المتحدة ، ٢٨ مايو ١٩٩٥م .

وفي حالتي، ابتدأ الأمر في شهر تموز الماضي بالرغم من أنَّ اعتناقي الإسلام بشكل عملي كان منذ شهر شباط (أي قبل ثلاثة أشهر من عقد زواجي في باريس على عمران خان).

وفي الفترة ما بين الشهرين المذكورين قمت بدراسة القرآن الكريم بشكل معمق وكذلك درست بعض المؤلفات لكتّاب إسلاميين أمثال جاي إيتون، الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش و محمد أسعد، وهذه الدراسات أعطتني الوقت الكافي لأفكر ملياً قبل اتخاذ قراري.

وما ابتدأت به كفضول ثقافي تطور ونضج إلى إدراك للحقيقة الأبدية الكونية ألا وهي الإسلام.

وفي تصريحي الذي نشرته قبل أسبوع ركزت تحديداً على أنني اعتنقت الإسلام فقط بسبب اقتناعي الشخصي.

إسلامها وزواجها

وأهمية هذا الأمر قد تجاهلته وسائل الإعلام بشكل سافر، فاعتناقي للإسلام لم يكن متطلب أساسي لزواجي من مسلم كما افترض البعض مخطئين، لقد كان الأمر اختيار شخصي لا أكثر ولا أقل.

وإذا تحدثت من منطلق ديني فإنه لا يوجد ما يكرهني على اعتناق الإسلام قبل زواجي، فالقرآن الكريم نص صراحةً على جواز زواج الرجل المسلم من أي كتابية (يهودية أو مسيحية)، وفي سيرة الرسول ﷺ تأكيد على ذلك حيث أن النبي ﷺ قد تزوج من مسيحية وكذلك من يهودية خلال حياته.

أعتقد أنَّ العداء السافر نحو زواجي واعتناقي للإسلام يعود للفهم الخاطىء والشائع عن ثقافة ودين غريبَين علينا. ليس فقط لوجود هوة بين نظرة الغرب

للإسلام وحقيقة هذا الدين ولكن وبدرجة ما لوجود بون بين حقيقة الإسلام الموجود في القرآن الكريم والسنة النبوية وبين ما تطبقه بعض المجتمعات المسلمة.

زيارتها لباكستان

وخلال السنة الماضية سنحت لي الفرصة لزيارة باكستان ثلاث مرات لاحظت خلالها حياة الأسرة الإسلامية على طبيعتها الحقة، وهو الأمر الذي أتاح لي الفرصة لأن أحكم بنفسي على المكانة الحقيقية والدور الأساسي للمرأة المسلمة.

ومع إدراكي بأنني قد أظهر بمظهر المدافع لكنني أرغب بأن أبين أنَّ الإسلام ليس ديناً يستعبد ويقمع النساء ويرفع الرجال إلى مصاف المستبدين في بيوتهم. لقد أتيحت لي الفرصة لأن ألاحظ هذه الحقيقة من أول وهلة عندما التقيت أخوات زوجي عمران في لاهور الباكستانية، جميعهن مثقفات: فأخته الكبرى «روبينا» هي خريجة LSE وتحتل موقعاً متقدماً في هيئة الأمم المتحدة في نيويورك.

أما أخته «عليمة» فهي حاصلة على درجة الماجستير في إدارة الأعمال وتدير عملاً ناجحاً، أما «أوزما» فهي طبيبة جراحة ناجحة تعمل في أحد مستشفيات لاهور، أما «راني» فهي خريجة جامعية وتشرف على عمل خيري.

وبالتالي لا يمكن أن نقول عنهن بأنهن نسوة مقيدات مسيطر عليهن من رجال مستبدين، فبالعكس فهن نسوة مستقلات ويتمتعن بشخصيات قوية وفي نفس الوقت فإنهن ملتزمات نحو أسرهن ودينهن.

واستطعت أيضاً أن ألاحظ نظرياً وفي التطبيق العملي كيف أن الإسلام يرتقي بمفهوم الأسرة ويعظمها دون أن يستعبد إناث تلك الأسرة أو ينتقص من حقوقهن.

سعادة المرأة الغربية

أنا أعلم تماماً بأنه في بعض الأحيان فإن المرأة في المجتمعات الإسلامية تكون مستغلة ومكبوتة كما هو عليه الحال في كثير من المجتمعات الأخرى، وبالحكم نفسه (من خلال قراءة بعض المقالات الصحفية) نستطيع القول بأن سعادة المرأة الغربية مربوطة بارتياد النوادي الليلية وتعاطي الخمور أو التعري، وأن غياب هذه الحرية الظاهرة والكماليات في المجتمعات الإسلامية تعني أن حقوق المرأة الأساسية هي منتهكة!

وكما نعلم جميعاً، فإن هذه القشور لا صلة لها بالسعادة الحقيقية. ومع عدم نيتي بالحط من الثقافة الغربية والتي ولدت فيها، فإنني عازمة على التخلص من المتع الآنية والزائلة المتحصلة من تعاطي الخمور في النوادي الليلية، أما بالنسبة للملابس التي سوف ألبسها بعد اعتناقي للإسلام، فإنني أرى في الشال والقميص التي تلبسه النساء الباكستانيات لباساً أكثر أناقة وأنوثة بكثير من جميع الملابس التي راكمتها في خزانة ملابسي.

الخاتمة

أخيراً، إنني أرى أنه من توافه الأمور الانشغال بتخمين مستقبل زواجي وحظوظه في النجاح.

فالزواج، وكما قال والد زوجي عمران هو مقامرة. وفوق ذلك فإنني أرى بأن زواجي في مجتمع يعاني من نسبة طلاق تمثل جزءً بسيطاً من نسبة الطلاق في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، فأنا أري أن حظوظ زواجي بالنجاح هي أكبر بكثير من حظوظه لو تزوجت من رجل غربي. أنا على وعي بالمهمة الشاقة التي تواجهني في تبني ثقافة و نمط حياة مختلفة تماماً وبشكل جذري. ولكن، وبسبب حب زوجي لي ودعم أسرته فإنني أتطلع لأن أواجه التحديات بقلب قوي، وأرغب بأن أشعر بأن الناس جميعاً يتمنون لي الخير. مع اعترافي بأنني قد أربكت من الشائعات.

مايكل وُلفي سيكتر .. كاتب أمريكي من أم مسيحية وأب يهودي يعتنق الإسلام [١]

المقدمة

كانت الرحلة الإيمانية التي قادت الكاتب الأمريكي مايكل وُلفي سيكتر إلى اعتناق الإسلام مختلفة عن الرحلات الإيمانية التي اصطحبناها في ملف المسلمين الجدد إذ إن صاحبنا الذي نتابع رحلته الإيمانية اليوم تمثلت فيه الديانات السماوية الثلاث، فأمه مسيحية ووالده يهودي وهو مسلم.

فهكذا سنصطحب اليوم (سيكتر) في رحلته الإيمانية لنتأمل تشعباتها وطرقها المختلفة.

التفرقة العنصرية

يقول سيكتر: بعد ٢٥ عاماً من العمل ككاتب في الولايات المتحدة الأمريكية بدأ اهتمامي بمناقشة قضايا التفرقة العنصرية فانتقلت للعيش في أفريقيا بين مجموعات من العرب والبربر والأوروبيين المسلمين وكان أول ما لفت انتباهي هو أن هذه المجموعة لم تبحث عن التعرف عن جنسيتي أو فكري ومظهري لكنها سألتني عن ديانتي وعلمت عندها أن الميزان مختلف لديهم لتقييم الشخص على أساس ديانته ومعاملاته، وتذكرت بعض قراءاتي عن الإسلام والتي كانت تقول - أن الإسلام يمحو الفوارق العنصرية والمادية التي تسيطر على العالم اليوم - أحببت المغرب العربي أكثر من غيره وشعرت أنني أبحث عن إطار لحياة جديدة قد تكون مختلفة تماماً عمّا نشأت عليه، كنت أبحث عن توازن بين الروح والجسد وعلاقة لا تنفصل

---

١ - صحيفة الرائد ١١/ ٧/ ٢٠٠٩، بتصرف يسير.

بين طبيعة الإنسان وفرائض الدين، ولا تتعارض مع الحرية وبمعنى آخر لا تفصل الدين عن العلم والحياة.

ذهابه لمكة

وكان سيكتر الكاتب الأمريكي يعلم أنه مهما أوتي من قوة لا يستطيع الوصول إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة إذا لم يعتنق الإسلام لأنَّ المسجد الحرام يحرم دخوله لغير المسلمين.

فكان قراره بعد اعتناقه الإسلام الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، ومنها أيضاً مشاهدة الكعبة المشرفة التي يتوجه إليها أكثر من مليار مسلم خمس مرات في اليوم لأداء فرض صلواتهم المكتوبة.

ولما كان يعلم سيكتر باستحالة ذهابه إلى زيارة الكعبة بمكة المكرمة قبل إسلامه، فإنَّ إسلامه قد وفَّر له فرصة سانحة لتحقيق حلمه القديم.

من هنا كتب سيكتر كتاباً عن رحلته الإيمانية إلى الحج سمّاه: «الحج إلى مكة» باللغة الإنجليزية، وصف فيه هذه الرحلة وصفاً دقيقاً، واستعرض فيه كافة الجوانب المهمة المتعلقة بشعائر الحج.

يصف مايكل وُلفي في كتابه الحج إلى مكة تمثيل عملية دخول ريتشارد بيرتون خلسة داخل الكعبة في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة بأنه يظل عملاً بطولياً وشجاعاً، لأنّه عرّض نفسه للخطر إذا اكتشف المسلمون خداعه لقتلوه. ولكن مايكل وُلفي ليس في حاجة إلى أن يتنكر أو يتخفّى عند دخول المسجد الحرام والطواف حول الكعبة المشرفة لأنّه مسلم مخلص لإسلامه كغيره من المسلمين في هذه المدينة المقدسة.

ديانة والداه

وتخلى مايكل وُلفي عن دين أمّه المسيحي وعن دين والده اليهودي من أجل اعتناق

الدين الإسلامي.

فقد صدّه عن المسيحية الغموض والسرية التي يحيطها القساوسة بالمسيح عليه السلام، كما صدّه عن اليهودية خاصية الدين باليهود.

فهكذا وجد أنَّ الإسلام أكثر وضوحا وأرحب ديناً: فهو دين الله لكل الناس. لذا اختار مايكل وُلفي ديناً له مرجعية محددة، هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإنّ كتاب الله ليس فيه تعارض مع المنهج العلمي في محاولة توضيح الخلق والكون.

وكلما تعرفت على الإسلام كنت أشعر أنه ضالتي التي أبحث عنها، وهذه الفكرة هي التي تحدث عنها أحد علماء الغرب قائلاً عن القرآن وتشريعاته (هذه هي التعاليم التي مهما تقدمنا في أنظمتنا التعليمية وتفكيرنا وحديثنا نبقى عاجزين عن تجاوزها أو الخروج بأفضل منها) لقد تحولت إلى الإسلام بعد فهم عميق لهذا الدين المثالي.

وقال مايكل وُلفي: أنَّه عندما أخبر أحد أصدقائه العرب بإرثه الروحي، حيث أنَّه ورث المسيحية من أمّه واليهودية من والده، ومن ثم اختار هو اعتناق الإسلام. قال له صديقه العربي متعجبا: أنت جمعت كل شيء، يقصد أنّه جمع الأديان السماوية الثلاثة في شخصه، مما جعله يتظاهر بالاحتشام والتواضع.

وأضاف مايكل وُلفي: أنني أوضحت لسنوات طويلة بأنني شخص عادي. وأنّني شخص ورث من أمّه ووالده ديانتين سماويتين، فوجد أنَّ المشكلة ليست مع موسى أو مع عيسى عليهما السلام. وأنّ حياتي ببساطة وصلت إلى أقصى مداها مع هاتين الديانتين، وهناك صوت حقيقي ظلّ يناديني إلى تغيير ديني وحريص على هدايتي.

ويذهب مايكل وُلفي إلى أنّه بعد اعتناقه الإسلام بدأ يفكر جدياً في تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وهذا الركن يأتي بعد شهادة أن لا إله الا الله وأنّ محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان.

لذا قرّرت الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وبدأت أستعد للسفر إلى مكة المكرمة وأغادر منزلي في كاليفورنيا.

كتابه عن الحج

ولم يسافر مايكل وُلفي مباشرة من كاليفورنيا إلى المملكة العربية السعودية، فكان الجزء الأول من كتابه رحلة إلى الحج وصفاً لابتهاجه وتهليله وسط المغاربة قبل الانضمام إلى فوج الحج المغربي.

وفي مراكش بدأ إجراءات الاستعداد للحج وفقا لتعاليم دينه الجديد.

وقال مايكل وُلفي: أمضيت في مراكش فترة أتعلم مناسك الحج. وكانت معاملة المسلمين لي طيّبة للغاية وعطوفة. كما أنّهم كانوا كرماء معي.

وعندما دخل مايكل وُلفي المسجد الحرام لأول مرة مع حوالي ٣٠٠ ألف مسلم حاج في وقت واحد لأداء طواف القدوم لم يشعر بشيء سوى رهبة الموقف. وقال: رغم وجود هذا العدد الكبير فإنّ هدوءاً ساد المكان ولم أشعر بتدافع أو ازدحام.

كما أنّه قدَّم في كتابه وصفاً لهذا المشهد الرائع. وكان مُنتشيا بهذه الأجواء الروحانية العالية أثناء الحج.

كما أنَّ مايكل وُلفي تطرّق في كتابه هذا إلى وصف العمران والتوسعة التي شهدها المسجد الحرام لاستقبال هذه الأعداد المتزايدة من ضيوف الرحمن.

وحرص مايكل وُلفي على تقديم وصف دقيق للكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة ليعطي صورة متكاملة عن البيت العتيق لغير المسلمين، فلذلك أكثر من الوصف والرسم لشرح تفصيلي لبيت الله الحرام وبتركيز على الكعبة المشرفة وطواف الأشواط السبعة حولها. ولكنه كان يتمنى لو أُتيح له رؤية الكعبة من الداخل.

كانت هذه الرحلة الإيمانية إلى الحج بمثابة أُمنية لمايكل وُلفي طال انتظارها وتحققت

بعد إسلامه، الذي يرى أنَّه جاء بعد دراسة عميقة، خاصة أنَّه لم يكن يعاني من خواء روحي، بل أنَّه كان يعاني من زخم إرث روحي قاده إلى التفكير الجدي الذي في نهاية المطاف أدّى إلى اعتناقه الدين الإسلامي بعد دراسة ومقارنة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى، فاطمأن قلبه للإيمان وتحققت تشوقاته لزيارة بيت الله الحرام.

الفيلم الوثائقي

ومايكل ولفي سيكتر هو صاحب فكرة وأحد منتجي التغطية لرحلة الحج والتي أذاعتها قناة CNN وسجلها في أحد كتبه.

وعن تغطيته لرحلة الحج يقول : «بما أني من المولعين بالترحال كان وقت الرحلة الأهم في حياتي بعد إسلامي وهي زيارة مكة المكرمة، وكان ذلك في شهر رمضان الذي لا يفصله عن الحج سوى شهرين فأعددت لتغطية الحج وتقديمه للعالم من خلال أشهر القنوات الفضائية لتصل الصورة إلى العالم الغربي وإلى غير المسلمين ».

أما عن الفيلم الوثائقي الأخير عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، يقول « ولفي » : «هذا هو العمل الذي حلمت به ويحلم به أي منتج فنحن نقدم في هذا الفيلم الوثائقي القصة الأكثر أهمية في حياة شخص من كل خمسة أشخاص في هذا العالم كونه مسلماً ... ولكنني في الواقع أوجه القصة للشعب الأمريكي من غير المسلمين و الذين لم تتح لهم الفرصة بسماعها بالشكل الصحيح ... فأردت أن أعرف مجتمعي بديني الحقيقي والشخصية العظيمة التي حملت دعوته » ... ويضيف: « ولازلت أتمنى فيما بيني وبين نفسي أن تنصهر شخصيتي تماماً في هذا الدين الذي أنتمي إليه، ورداً على كل من يهاجم تحولي إلى الديانة الإسلامية أقول لم أتاجر بهويتي الأمريكية أو أستبدل ديني ولكني بحثت عن معنى للحياة وجدته في الإسلام واعتنقته عن إيمان وقناعة». الجدير بالذكر أن الفيلم إلى جانب عرضه في قناة PBS سيتم عرضه في عدد من المدارس والجامعات والكنائس بهدف تقديم فهم صحيح للإسلام.

عبد الله شلايفر اليهودي الأمريكي[١]

التعريف به

الأستاذ الدكتور عبد الله شلايفر (مارك شليفر، ١٩٣٥ م).

من أبرز الخبراء السابقين في شؤون الشرق الأوسط، رئيس مكتب إن بي سي القاهرة، وأستاذ الصحافة التلفزيونية في الجامعة الأمريكية في القاهرة.

وقد أجرى مقابلات مع عدد لا يحصى من زعماء الشرق الأوسط.

نشأ وترعرع في عائلة يهودية علمانية في لونغ ايلاند، وكان يحمل الجنسية الأمريكية.

كان شلايفر يشارك في الحركات الماركسية من جامعة ولاية بنسلفانيا، وقد ترك الديانة اليهودية واعتنق الديانة الإسلامية.

١- موقع الموسوعة الإنجليزية

www.en.wikipedia.org/wiki/Abdallah_Schleifer ، ترجمة المؤلف، بتصرف بسيط.

قصة مناضل شيوعي مصري
يهودي اعتنق الإسلام [١]

مكتبة الإسكندرية توثق حياة يوسف درويش، الاشتراكي البارز ومحامي العمال المصري الأشهر في الأربعينيات.

مقدمة

في إطار اهتمام موقع «ذاكرة مصر المعاصرة» بتوثيق حياة أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية المصرية في التاريخ المعاصر، قام الباحثون بمكتبة الإسكندرية بتوثيق حياة يوسف درويش، أشهر محامي عمال في الأربعينيات ومؤسس تاريخي لتنظيمات العمال والفلاحين وعضو بارز في الحزب الشيوعي المصري.

وصرح الدكتور خالد عزب، المشرف على مشروع «ذاكرة مصر المعاصرة»، بأن «أسرة يوسف درويش» استجابت لدعوة سوزان مبارك (عقيلة الرئيس المصري)[٢] لكل الأسر المصرية بأن تشارك بما تقتنيه من صور ووثائق أو عملات نادرة لكي يتم توثيقها ضمن أكبر مشروع لتوثيق تاريخ مصر المعاصر، إذ أهدت أسرته إلى المكتبة مجموعة كبيرة من الوثائق والصور والأرشيف الصحفي والمذكرات الخاصة به».

---

١ – ميدل إيست أونلاين «Middle East Online» الإسكندرية (مصر) – محمد الحمامصي ١٤-٥-٢٠٠٩.

٢ – الرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك.

وقال عزب أنَّ المكتبة قد تلقت إهداءات من نولة يوسف درويش، الباحثة والمترجمة، والمهتمة بحقوق المرأة فهي عضو مؤسس في جمعية المرأة الجديدة، و« قد شغلتها السياسة وذابت مع حركة الطلاب الشهيرة عام ١٩٧٢، وحفيدته بسمة».

مكان ولادته

وأشارت الباحثة أميرة داود، القائمة على توثيق التيارات السياسية المصرية بالذاكرة ،« إلى أن يوسف موسى يوسف فرج درويش الشهير بيوسف درويش، من مواليد القاهرة في ٢ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٠م، قسم الوايلي بالعباسية حارة أبو خوذة بمحطة الجنزوري والمتفرع من شارع العباسية بعمارة كان يمتلكها أحد أميرالات الجيش» .

وأضافت « ثم انتقل بعد ذلك وكان عمره حوالي ٤ سنوات إلى شارع سعيد بالعباسية بعمارة مصطفى الجمال، ثم بمنزل بجوار كلية التجارة بالعباسية بجوار الأرض التي كانت تخصص للاحتفال بمولد النبي والمعروفة باسم أرض مولد النبي، وأخيرا انتقل مع عائلته وكان عمره ١٧ سنة إلى مصر الجديدة بشارع رشيد ثم إلى منزل آخر في نفس المنطقة، وعندما تزوج عام ١٩٤١م اتخذ له مكانا بشارع جلال الملك رقم ٧ ببولاق لعلم حوش فايد بالعمارة البلجيكية».

دراسته

وحول دراسته وحياته، أوضحت أميرة داود أن درويش «كان تلميذا بالمدرسة الابتدائية الإعدادية بالعباسية، ثم التحق بمدرسة الفرير بالظاهر وقضى الدراسة الثانوية بمدرسة الفرير بالخرنقش حتى عام ١٩٢٩م، وانتقل بعد ذلك إلى الكلية الفرنسية بالظاهر حيث حصل عام ١٩٣٠م على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) قسم أدبي».

وذكـرت أن درويـش «ذهـب إلى فرنسـا لدراسـة التجـارة ولكنه كان ينوي دراسـة القانـون، والتحق بمدرسـة التجارة العليا بتولـوز في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٣٠م وحصل على دبلوم التجارة العليا من هذه المدرسـة عام ١٩٣٢م، وكان قد التحق في ذات الوقت بكلية الحقوق في تلك المدينة ونجح في السنة الأولى فيها».

ثم انتقل بعد ذلك إلى «اكس أين بروفانس» في جنوب فرنسا والتحق بكلية الحقوق بها حيث حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٣٤م، كما التحق في ذات الوقت بمدرسة الدراسات التجارية العليا عام ١٩٣٣م وقدم آنذاك رسالة عن «القطن في مصر» للحصول على تلك الشهادة.

عملـه

عـاد يوسـف درويش إلى مـصر في أكتوبـر ١٩٣٤م، وعمل بعد بضعة شـهور محامياً أمام المحاكم المختلطة التي كانت مزدهرة وقتئذ ودرس القانون المصري وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٤م.

والده

وأشـارت ابنتـه الدكتـورة نولة درويـش إلى أن جدها لأبيهـا «كان في بادئ حياته المهنيـة عاملاً حِرَفِيًّا في المصوغات، ثم أقام ورشـة صغيرة لصناعة المصوغات، وفتح بجـوار تلـك الورشـة متجراً لبيـع المصوغات عـلى أنواعها ومن ثم أصبـح من كبار الصاغة ويمتلك ورشة متوسطة الأهمية والحجم ومتجراً للبيع بالقطاعي (بالتجزئة) وسرعـان مـا أصبح تاجـراً بالجملة يبيـع منتجاته لتجـار الصاغة في منطقـة القناة في كل من بورسـعيد والسويس والإسـماعيلية فيذهب مرة كل أسـبوع إلى تلك المنطقة لتسويق منتجاته وتحصيل مستحقاته حتى أن العائلة كثيراً ما كانت تقضي إجازتها في بورسعيد ضيوفا على عائلات تجارها».

وأضافت درويش «وقد قضى إحدى الإجازات في مصر عام ١٩٣٢م خلال فترة دراسته في فرنسا وصاحب والده إلى بورسعيد وقدمه في القطار العائد إلى القاهرة الأستاذ حسن البنا رحمه الله الذي كان قد بدأ وقتذاك في تكوين شعبة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، وقد توفي والده عام ١٩٤٠م».

وتابعت أن «والدها كان له عم اسمه إبراهيم وله ولدان يوسف وثابت وعم آخر اسمه ثابت، ومن أقاربه مراد بك فرج الذي كان محاميا للخديوي عباس الثاني وهو كاتب وباحث وشاعر، كتب في القانون وكتب في تاريخ الفدائيين، كما كان الموسيقار المصري المشهور داود حسني قريبه أيضاً».

وتقول نولة إن «أصول عائلة درويش ترجع إلى وقت بعيد في مصر والدليل موجود بوزارة الداخلية قسم الجوازات والجنسية في الملف الخاص بتلك العائلة، إذ يتضح في هذا الملف وجود عقد بيع عقار لفرد من عائلة درويش يعود إلى عام ١٩٤٧م كان قدمه هو وأخواته عام ١٩٤٦م إلى قسم الجوازات والجنسية للتدليل على أصوله المصرية، وبالتالي حصل على شهادة بإثبات جنسيته المصرية».

أصولهم اليهودية

وذكرت أميرة داوود أن يوسف درويش «أشهر إسلامه في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤٧م، وقد كان ينتمي إلى طائفة اليهود القرائين، وهم يختلفون عن اليهود الربانيين حيث يقتصر اعتناقهم واعتمادهم على التوراة دون التلمود، وكان اليهود الربانيون لا يعتبرون القرائين يهودا، وكذلك النظام العنصري في ألمانيا النازية الذي لم يعد القرائين يهودا واستثناهم من الإجراءات التي كان قد اتخذها ضد اليهود عموما»

ولده

وقالت أن يوسف درويش رُزِقَ عام ١٩٤٣م بولد أسماه «مجاهد» لأنه كان في ذروة النضال، وفي عام ١٩٤٩ أنجب بنتا أسمتها والدتها «نولة» باعتبارها هدية، ولكن تركها درويش عند دخوله المعتقل عام ١٩٤٨.

تخصصه

وعن المناصب التي شغلها، تذكر أميرة داوود أنه عمل محامياً أمام المحاكم المختلطة من أوائل ١٩٣٥م حتى نهاية هذه المحاكم عام ١٩٤٩م، كما عمل محامياً أمام المحاكم الأهلية ابتداءً من عام ١٩٤٤م.

وكان في البداية متخصصاً في القضايا التجارية وخاصة قضايا الإفلاس، ثم غيّر مساره بعد ذلك وتخصص في قضايا العمل وفي النشاط النقابي العمالي وقد بدأ ذلك عام ١٩٤١ - ١٩٤٢، وأصبح محامياً لأكثر من ٦٠ نقابة (وكان عدد النقابات وقتئذ ١٦٧ نقابة) في القاهرة وضواحيها أساساً وفي الإسماعيلية وبورسعيد.

اضطر بعد خروجه من المعتقل عام ١٩٦٤ أن يشتغل بالترجمة حيث التحق بمنظمة التضامن الآسيوي الأفريقي، وسافر في هذا الشأن إلى كل من الكويت والعراق والاتحاد السوفييتي، وقد تخصص آنذاك في ترجمة النصوص البترولية.

وفي عام ١٩٦٧م عرض عليه الدكتور جمال العطيفي في جريدة الأهرام أن يتولى منصب سكرتير الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع، وقد قبل هذا العرض وعمل بالفعل سكرتيرا للجمعية في الفترة من ١٩٦٧م حتى ١٩٧٣م.

سفره ونشاطه

تجدر الإشارة إلى أنه سافر خلال هذه الفترة في كثير من الرحلات، حيث كان آنذاك عضوا في سكرتارية رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية، وعمل على أن تنضم إليها نقابة المحامين وكان النقيب آنذاك الأستاذ أحمد الخواجة، وكذلك ضم اتحاد المحامين العرب.

وسافر بعد ذلك إلى كل من رومانيا وبلغاريا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا والاتحاد السوفييتي، وكانت النقطة الأساسية في جدول أعماله هي الدفاع عن القضية الفلسطينية.

وفي عام ١٩٧٣م، بعد الإفراج عنه من معتقل القلعة بعد أن قضى هناك ثلاث سنوات، سافر إلى الجزائر حيث جاءه عرض من شركة بترول هناك للعمل فيها في منصب مستشار قانوني ومترجم في الشؤون البترولية والقوانين من اللغتين الفرنسية والعربية، وظل في الجزائر حتى عام ١٩٨٠م.

وفي عام ١٩٨٠م تم انتخابه في الحزب الشيوعي المصري الذي كان عضوا فيه ليكون ممثلا له، وكان وقتها في تشيكوسلوفاكيا، وقد ظل في هذا المنصب وهذا البلد حتى عام ١٩٨٦م.

وعن نشاطه السياسي والاجتماعي، ألمحت الدكتورة نولة درويش أنه قبل سفره إلى فرنسا عام ١٩٣٠م كان يوسف درويش يهتم كثيرا بالقضايا السياسية، وكان وفدياً مثله مثل الكثير من المصريين آنذاك، وله ذكريات كثيرة في هذا الشأن، فعلى سبيل المثال عندما عاد سعد زغلول من المنفى ببالطة وكان درويش يبلغ وقتها ١٢ أو ١٣ سنة ذهب إلى محطة مصر ليستقبل مع الشعب المصري زعيم الأمة، وكان يتردد على بيت الأمة لرؤية زعيم البلاد، ولما توفي سعد زغلول في ٢٣ أغسطس/ آب ١٩٢٧م استمر يرتدي البزة السوداء لمدة سنة كاملة.

وتذكـر ابنتـه نولة أنه كان يذهب بانتظام لحضور اجتماعات وجلسـات مجلس الأمة، وكان حـاضرا مصادفـة في جلسـة النواب التي هاجـم فيها عباس العقـاد الملك فؤاد الـذي قرر إبعـاد الوفد عن الحكومة وسـمعه يقول كلمته الشـهيرة «إذا وجب علينا فسوف نقضي على أكبر رأس في البلد»، كما قام مع صديقه حامد سلطان عام ١٩٣٠م بمظاهرة خارج البرلمان ضد الملك الذي كان قد قرر إقالة وزارة النحاس باشا.

وقالـت أنه في فرنسـا اهتم كثيرا بالسياسـة حيث شـارك في تولـوز في المظاهرات الصاخبـة ضـد النازية، كما كان تعلق يوسـف درويش بمصر والعروبـة كبيرا فكوّن مع كل من حامد سـلطان وتوفيق عبد الواحد ومحمد شـفيق (الذي أصبح بعد ذلك موظفا ببنك مصر) وبهاء الدين كامل (والد الدكتور حسين كامل بهاء الدين) جمعية في تولـوز عـام ١٩٣١م تحـت اسـم «جمعيـة الطلبة العـرب» والتي كانـت تعمل من أجـل الاسـتقلال ومحاربة الاحتلال، وقـد انضمت إليها الغالبيـة العظمى من الطلبة العرب في تلك المدينة ومن بينهم جزائريين والذين أصبحوا بعد ذلك من قادة الثورة الجزائرية.

ونوهـت أن درويـش الى أنه في أكـس أين «كوّن مع بعض الطلبة الفرنسـيين لجنة الطلبـة ضـد القانون والحـرب عـام ١٩٣٣م وتمكن بمسـاعدة صديقة شـيوعية من حضـور بعض اجتماعات خلية الحزب الشـيوعي في هذه المدينـة، وعاد إلى مصر عام ١٩٣٤م».

وقد أصدر منشوراً باسم الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٤٦م والذي عرف أيضا باسـم «طليعة العمال»، ثم تغير اسـمه إلى الديمقراطية الشـعبية عام ١٩٤٨م وأخيرا اسـم حزب العمال والفلاحين الشيوعي المصري في مؤتمر عام ١٩٥٧م، وقد دخل في الحزب الشيوعي في نفس العام.

انضمامه للحزب الشيوعي المصري

وتؤكد الباحثة أميرة داوود إلى أنه بعد خروجه من المعتقل عام ١٩٦٤م رفض مبدأ عمل الحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٦٦م انضم إلى منظمة الشروق التي كان قد أسسها ميشيل كامل، واستمر في هذا التنظيم حتى تكوّن الحزب الشيوعي المصري عام ١٩٧٧م، والذي انضم إليه الشروق، ومن هنا أصبح عضوا بالحزب الشيوعي المصري.

واستمر هذا الوضع حتى تبين ليوسف درويش وللآخرين عمليات الزيف والخطأ السياسي الجسيم التي كان يقع فيها هذا الحزب وكانوا وقتها بالخارج فقرروا في النهاية تكوين «المشروع» (أي مشروع الحزب الشيوعي)، وعندما عاد درويش إلى مصر عام ١٩٨٦م أعلن مع غيره الخروج من الحزب الشيوعي المصري وقاموا بتنظيم «حزب الشعب الاشتراكي».

اعتقاله

وتذكر الباحثة بمكتبة الإسكندرية، مراحل السجن والاعتقال مشيرة إلى أنه قد اعتقل في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٤٨م ودخل في معتقل «الهاكستيب» بجوار مصر الجديدة في عنبر «السمكرجية» (أي العمال) وظل في هذا المعتقل حتى أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٤٩م.

وفي عام ١٩٥٠م تم القبض عليه حيث صدر الحكم ضده في يناير/ كانون الثاني عام ١٩٥٢م لمدة ثلاث سنوات قضاها في سجن مصر وخرج بعد ثلاثة أرباع المدة في إبريل/ نيسان عام ١٩٥٣م علما بأن محكمة النقض قضت بعد ذلك ببطلان هذا الحكم.

وقبـض عليه عام ١٩٥٥م وتم حجزه في معتقل أبو زعبل ومكث فيه ثلاث شـهور. وفي يناير عام ١٩٥٩م تم القبض عليه مع كافة الشيوعيين من كل التنظيمات الموجودة وتـم وضعهـم في معتقل أبـو زعبل ثـم معتقل الواحـات وصدر الحكـم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة وخرج من المعتقل في مايو/ أيار عام ١٩٦٤م.

ثـم قُبض عليـه في مايو/ أيار عـام ١٩٧٣م بتهمة الانضـمام إلى منظمة «الشروق» ودخل سجن القلعة وخرج منه في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٧٣م.

وفاته

وقد توفي يوسف درويش في يونيو/ حزيران عام ٢٠٠٦م.

يهوديٌّ من مشاهير الأطباء في لندن [١]

التعريف به

هذه قصة إسلام يهودي، والده يهودي متعصبٌ متطرف من أغنياء الإنجليز، وهو طبيب من مشاهير الأطباء في لندن ويعمل معه طبيب ليبي في نفس المستشفى الذي يعمل فيه.

الشجار بينه وبين المسلم

حصل أن تشاجر هذا الطبيب مع الطبيب الليبي، فقال اليهودي: ما من شعبٍ من شعوب الدنيا أوسخ ولا أقذر من المسلمين، فردّ عليه الطبيب الليبي قائلاً: هذا غير صحيح، وإن أقذر شيء في الإنسان لدى المسلمين أطهر من وجهك أنت، أنت تغسل وجهك كم مرة في اليوم؟ قال: مرة في الصباح.

المسلمون والوضوء

قال: المسلمون ينظفون مكان خروج النجاسة، ويغسلونه خمس مرات، في أوقات الصلاة، وذكر له الوضوء، فأنكر هذا، فقال: تعال معي لتشهد ذلك في مسجد من المساجد، فخرج معه، فلما أتيا إلى مسجد لندن في إحدى الصلوات الجهرية -أظن أنها صلاة العشاء- وقف قبل الصلاة عند مكان الوضوء، فإذا الناس مقبلون على الوضوء، يأتي الإفريقي والآسيوي والإنجليزي والعربي المسلم، كلهم يتوضأ بنفس الهيئة، يغسل كل عضو ثلاث مرات، وهم لا يشاهدون هذا الرجل، ثم دخل المسجد وقال له: انتظرني هنا فقد حان وقت الصلاة، وأنت لا يحل لك أن تدخل المسجد، دعني أصلي وأعود إليك.

١- من دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي.

وقف هذا الرجل حول الميضئة والناس مازالوا يأتون فيتوضئون ويدخلون، قال: انتظرت قليلاً فإذا الباب عندما يفتح يخرج إلي منه صوت جميل بنغمة هادئة، فأحببت أن أسمعه عن كثب، فاقتربت إلى الباب، فأدخلت وجهي فقط، فسمعت الإمام يقرأ قراءة هادئة جداً، والناس وراءه في صمت رهيب يستمعون إليه، سمعت ذلك وقتاً ثم خرجت، ولم يشد هذا الأمر انتباهي كثيراً، فأنا كثيراً ما أسمع الأغاني والأناشيد، فهذا أمر طبيعي عندي.

تغيّر وجهه وإسلامه

ثم وقفت في المكان الذي تركني فيه صاحبي، فلما قضى الناس الصلاة وسلموا، صاروا يخرجون أفواجاً، وكلما مر عليّ أحد منهم نظر إليّ نظرة مستغرب، وبدأ يقترب مني ويسألني ما شأنك ؟ حتى تجمهر حولي عدد من الناس يقولون: إن وجهك مضيء يُشرق، وكنت أنكر ذلك ولا أظنه صحيحاً، حتى جاء صاحبي، فقال: ماذا في وجهك ؟ قلت: ليس به شيء قال: بلى إن وجهك يضيء كالقمر، قال: فأنكرت ذلك فتقدمت إلى المرآة فنظرت، فإذا فيه بقايا من النور الذي ذكروا، فوجد أنه الجزء الذي دخل منه في المسجد، فقد أصبح مثل فلقة القمر، فكان هذا سبب إسلامه، فأعلن إسلامه في ذلك الموقف، وحسن إسلامه وأسلم على يديه والده وبعض أفراد أسرته.

سبب إسلامه والخاتمة

وهذا الذي حصل لهذا الرجل لا يحصل لكثير من المسلمين ممن يدخل المسجد، لا يحصل لهم هذا النور، لكنها آية خصه الله بها.

هذا الرجل الذي ابيض وجهه، كثير من المسلمين ممن هو خير منه لا يحصل له هذا، لكنها آية كانت سبب إسلامه.



علماء يهود أسلموا

هبة الله أبو البركات البغدادي ابن ملكا [١]
(عَبقَرِيٌّ من عَباقِرَةِ العالَمِ في الفيزياء والطب)

بالرغم من ضياع كثير من مؤلفات العلماء العرب والمسلمين في الفيزياء، فإن القسم الباقي منها، أثار إعجاب العلماء الغربيين، وجعلهم يعترفون بأصالة الدور العلمي العظيم، الذي ساهمت به الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والتجريبية.

وعُرف من أكابر علماء العلم الطبيعي (الفيزياء) من العرب والمسلمين، أبو نصر الفارابي، وأبو علي بن سينا، وأبو الوليد بن رشد، وابن الصائغ، والكندي، و موسى ابن شاكر، وأبو بكر الرازي، والحسن بن الهيثم، والبيروني، والخازني، وابن ملكا البغدادي، وفخر الدين الرازي، ونصير الدين الطوسي، وقطب الدين الشيرازي، وغيرهم.

لقد كان هبة الله (أبو البركات) بن ملكا البغدادي، عبقرياً من عباقرة العالم الذين وضعوا الأسس المهمة وأضافوا الأفكار المميزة في علمي الطبيعة والطب.

التعريف بابن ملكا

هو أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البَلْدي البغدادي ، المعروف بأوحد الزمان، طبيب وفيلسوف اشتهر في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)،

---

١ – أهم المراجع: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، للقفطي تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) – عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة – سير أعلام النبلاء، للذهبي – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي – الوافي بالوفيات، للصفدي – الأعلام، للزركلي.

وُلد بالبصرة نحو عام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م ثمَّ سافر إلى بغداد وتوفي عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م ، من سكان بغداد، ونسبته البلدي إلى بَلْدَة الواقعة على دجلة شمالي الموصل.

وقد عمل في قصور الخليفتين العباسيين المقتدي، والمستنصر، وحظي بمكانة عظيمة. عرّفه الظهير البيهقي بفيلسوف العراقيين، وقال إنه ادّعى أنه نال رتبة أرسطو، وعُرف طبيباً وصيدلانياً وفيلسوفاً وفيزيائياً.

اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بأنه أساء علاجه فسجنه مدة، لكن الخليفة المستنجد بالله أكرمه فحظي عنده وبصحبته بكل خير.

ولد وترعرع ابن علي في أسرة من أصل يهودي وعلى ملة اليهود، وهكذا نشأ بين آل ملته، وفي آخر حياته أسلم، عرف بعدّة أمور تفوَّق فيها على غيره، منها معالجته الأمراض النفسية، وإتقانه للعلوم التطبيقية، حتى صار حجّة وإماماً للعلماء المسلمين في هذه العلوم.

وقد لاقى ابن ملكا في حياته صعوبات كثيرة، فحين أسلم، عاداه أبناء جلدته من اليهود وصار معزولا من عائلته وبناته الثلاث اللاتي رفضن أن يسلمن وبقين على دين اليهودية.

ورغم يقينه أن بناته سوف يحرمن من إرثه، إلا أنه أصر على إسلامه.

يُذكر عنه أنه كان من كبار المتعصبين لليهودية قبل أن يدرس الإسلام ويعرفه فيسلم، وبعد إسلامه نقل عنه طلابه أنه كان يلعن اليهود ويسبّهم أمامهم، وقيل: إن سبب إسلامه أنه دخل يوماً على الخليفة، فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة، فلم يقم له لكونه يهودياً، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكونه يراني على غير ملته، فأنا أسلم بين يدي أمير المؤمنين، ولا أتركه ينقصني. وأسلم

أخلاقه

أُخـذت ابـن علي ملَكا بضعة مآخـذ، أخذت عنه قبل إسـلامه، منها كبرياؤه وقد وصفه بعضهم شـعراً في ذلك، لكن الإسـلام صقل شـخصيته وغسـل كبرياء نفسه فاتصف بالصفات الحميدة المنتظرة من العلماء العاملين المخلصين.

وقـد أجمـع المؤرخون الذين كتبـوا عنه أنه من العلماء الذين يفخر تاريخ الإسـلام بنصائحهم المفيدة، والتي صار العلماء يتناقلونها واحداً بعد الآخر، ومن هذه النصائح والتي أوردها الظّهير البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الإسلام) قوله:

- الخطيب: هو الذي تصدر عنه الخطابة، ومن شرطه أن يكون متنسكاً متعسفاً فصيحاً بليغاً، يقدر على اسـتمالة السامعين واسـتدراجهم، ويعرف أخلاق الناس، ويكلمهم على قدر عقولهم.
- الخير الحقيقي أربعة: (العفة الشجاعة الحكمة والعدالة).
- سعادة الدنيا لطف الحواس.
- الشـهوات تستخدم بها النفوس في عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب، ويلحقها من الكلال، فأعلمها في ذلك أخسّها، وأزهدها أحسها.

والآن لنتعرَّف على ابن ملكا كعالم فيزيائي، ومكاني، وطبيب:

العلم الطبيعي (الفيزياء) عند ابن ملَكا:

لقد نبغ هبة الله بن ملكا البغدادي في علم الطبيعة (علم الفيزياء).

فقـد تكلم في كتابه (المعتبر في الحكمة) حول الفيزياء وتعريفها وقوانينها بما يدل على أنّه متقن لهذا العلم، ذو باع فيه.

ابن ملَكا وعلوم الميكانيك

في كتـاب ابن ملَـكا (المعتبر في الحكمـة) نصوص هامة تختص بحركة الأجسـام،

ومنها: أنواع الحركة، كمية الحركة، التساقط الحر للأجسام، القانون الثاني للحركة، القانون الثالث للحركة.

كذلك أيقن ابن ملكا أنه لولا تعرض الأجسام الساقطة سقوطاً حراً لمقاومة الهواء لتساقطت الأجسام المختلفة الثقل والهيئة بنفس السرعة، وبذلك يكون ابن ملكا أول من نقض القول المأثور عن أرسطو طاليس بتناسب سرعة سقوط الأجسام مع أثقالها، وهو قول خاطئ تماماً، فيكون ابن ملكا قد حقق سبقاً أكيداً في مجال حركة الأجسام تحت تأثير الجاذبية الأرضية قبل جاليلو جاليلي (١٥٦٤م - ١٦٤٢م) بحوالي خمسة قرون من الزمان.

ابن ملكا الطبيب

ولننصف ابن ملكا لا بد أن نتكلم عنه كطبيب كما تحدثنا عنه كفيزيائي.

يؤكد القفطي في كتابه (أخبار العلماء بأخيار الحكماء) وغيره، أن ابن ملكا كان موفق المعالجة، لطيف المباشرة، خبيراً بعلوم الأوائل، حسن العبارة، لطيف الإشارة، وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين في الطب، واعتبرها واختبرها، فلما صفت لديه وانتهى أمرها إليه، صنف فيها كتاباً سماه المعتبر أخلاه من النوع الرياضي، وأتى فيه بالمنطق والطبيعي والإلهي، فجاءت عبارته فصيحة، ومقاصده في ذلك الطريق صحيحة، وهو أحسن كتاب صُنف في هذا الشأن في هذا الزمان.

اهتماماته في مجال الطب

كان لأبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادي اهتماماً كبيراً بالطب منذ صغره، حتى أنه كان يجلس عند باب كبير الأطباء في زمانه أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (٤٣٥هـ - ٤٩٤هـ) يستمع لشرحه لطلابه كي يتعلم مهنة الطب.

يقول المؤرخ الطبيب ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء): وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن كان من

المشايخ المتميزين في صناعة الطب، وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه في كل يوم للقراءة عليه، ولم يكن يُقرئ يهودياً أصلاً، وكان أبو البركات يشتهي أن يجتمع به، وأن يتعلم منه، وثقل عليه بكل طريق، فلم يقدر على ذلك، فكان يتخادم للبواب الذي له، ويجلس في دهليز الشيخ يسمع جميع ما يقرأ عليه، وما يجري معه من البحث، وهو كلما سمع شيئاً تفهمه وعلقه عنده.

وكان الشيخ الكبير يناقش ذات مرة مسألة مع طلبته محاولاً الحصول على الإجابة، فصعب ذلك على الشيخ وعلى تلاميذه. وبقوا مدة يتداولون هذه المسألة واحداً بعد الآخر، حتى ألهم الله أبا البركات بن ملكا حلّ هذا المشكل. فدخل ابن ملكا إلى الشيخ وقال: يا سيدنا، عن أمر مولانا أتكلم في هذه المسألة؟ فقال: قل إن كان عندك فيها شيء، فأجاب عنها بشيء من كلام جالينوس، وقال: يا سيدنا، هذا جرى في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني، في ميعاد فلان، وعلق بخاطري من ذلك اليوم، فبقي الشيخ مستعجباً من ذكائه وحرصه، واستخبره عن الوضع الذي كان يجلس فيه، فأعلمه به، فقال: من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم، وقرَّبه من ذلك الوقت، وصار من أجلِّ تلاميذه.

ابن ملكا والطب النفسي

مما اعتنى به ابن ملكا الطب النفسي، فعالج الأمراض النفسية التي تصيب الناس، وحاول جاداً أن يعالجها بالطريقة النفسية التي أدهش لها علماء الطب في العصر الحديث، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء): أنَّ مريضاً ببغداد كان عرض له علة (الماليخوليا)، وكان يعتقد أن على رأسه دَنّاً [1]، وأنه لا يفارقه أبداً، فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق، ولا يترك أحداً يدنو منه

---

١ – الدن: وعاء كبير للخمر من الفخار.

حتى لا يميل الدنُّ أو يقع عن رأسه، وبقي بهذا المرض مدة وهو في شدة منه، وعالجه جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به، إلى أن عُرض على ابن ملكا، ففكر في أنّه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به إلا بالأمور الوهمية، فقال لأهله: إذا كنت في الدار فأتوني به، ثم إنه أمر أحد غلمانه بأن ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام معه، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما، أنه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم أنه على رأسه، وأوصى غلاماً آخر، وكان قد أعد معه دناً في أعلى السطح، أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة إلى الأرض. وكان ابن ملكا في داره، وأتاه المريض وشرع في الكلام معه وحادثه، وأنكر عليه حمله للدن، وأشار إلى الغلام الذي عنده من غير علم المريض فأقبل إليه، وقال والله لا بد لي أن أكسر هذا الدن وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح.

فكانت له جلبة عظيمة، وتكسر قطعاً كثيرة، فلما عاين المريض ما فعل به ورأى الدن منكسراً، تأوه لكسرهم إياه، ولم يشك أنه الذي كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثراً برئ من علته تلك.

وقد قال ابن أبي أصيبعة عن عمله هذا: (وهذا باب عظيم في المداواة، وقد جرى أمثال ذلك لجماعة من الأطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره في مداواة الأمور الوهمية).

المداواة والعمليات الجراحية

اشتهر هبة الله بن ملكا بجرأته في مداواة المرض، فكان لا يتردد في أخذ القرارات في إجراء العمليات الجراحية الخطيرة، كما أنه كان ينصح طلابه بأن الطبيب الناجح إذا اقتنع بأن ليس لديه مناص من إجراء العملية الجراحية فإنه يجب أن لا يعطي

المريـض الانطبـاع في أنه ليس مقتنعاً، مما يجعل المريض متخوفاً، وربما يقوده تخوفه إلى صعوبة شفائه.

يذكـر ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء: أنَّ ابـن ملكا جاءه رجل به داحس، إلا أنَّ الورم كان ناقصاً، وكان يسـيل منه صديد، فحين رأى ذلك بادر إلى سـلامية إصبعه فقطعها، فقال له تلاميذه: يا سـيدنا لقـد أجحفت في المداواة، وكان يغنيك أن تداويه بـما يـداوي به غـيرك، وتُبْقي عليـه إصبعه، وَلَامُـوهُ وهو لا ينطق بحـرف، وفي اليوم الثاني جاء رجل آخر مثل ذلك سواء، فأومأ إلى تلاميذه بمداواته، وقال افعلوا في هذا مـا ترونه صواباً، فداووه بما يُدَاوَى به الداحس، فاتسـع المكان وذهب الظفر وتعدى الأمر إلى ذهاب السـلامية الأولى من سـلاميات الإصبع، ولم يتركوا دواء إلا وداووه بـه أو علاجـاً إلا وعالجـوه به، وهو مع ذلك يـزداد ويأكل الإصبـع أسرع أكل، وآل أمره إلى القطع، فعرفوا حق قدره، وقال تلامذته: وفشـى هذا المرض في تلك السـنة، وغفـل جماعة منهم عن القطـع فتأذى أمر بعضهم إلى قطع اليـد، وبعضهم إلى هلاك أنفسهم.

دقته في التشخيص

وذكر القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) رواية تدل على دقته في التشخيص، وهي: أنَّ ابن ملكا كان جالسـاً في مجلسـه للإقراء، وعليه ثوب أطلس مثمن أحمر اللون من خلع السلجوقي، إذ دخل عليه رجل من أوساط أهل بغداد، وشكا إليه سعالاً أدركه وقـد طالـت مدته ولم ينجع فيه دواء، فأمره بالجلوس، وقال له: إذا سـعلت شـيئاً فلا تتفله حتى أقول لك ما تصنع، فجلس ساعة وقطع فاستدعاه إليه، وأدخل يده في كم ذلـك الثوب الأطلسي وقال له: اتفل فيه، فتوقف خشـية على موضع يده من الثوب، فتفـل وضم ابـن ملكا يده على ما فيها مـن الثوب والتفلة، وأخذ فيـما الجماعة فيه من

استفهام وإفهام ساعة، ثم فتح يده ونظر إلى الثوب وموضع التفلة منه ساعة يقلبه ويتأمله ثم قال لبعض الحاضرين: اقطع من هذه الشجرة نارنجة وأحضرها، وكان في داره شجرة نارنج حاملة، ففعل الرجل المأمور ذلك، فلما أحضر النارنجة قال للرجل الشاكي كُلْ هذه، فقال أيها الحكيم متى أكلته مت، فقال: إن أردت العافية فقد وصفتها لك ، فشرع الرجل وأكل منها أولاً فأولا إلى أن استنفدها، وقال له امض وانظر ما يكون في ليلتك، فمضى الرجل، ولما كان في اليوم الثاني حضر وهو متألم فقال ما جرى لك؟ قال: ما نمت لكثرة ما نالني من السعال، فقال لأحد الجماعة: أحضر لي نارنجة من تلك الشجرة إياها، فقال للشاكي: كُلْهَا أيضاً، فقال: إذا أكلتها ما يبقى في الموت شك، فقال: كلها فهي الدواء، فأكلها الرجل ومضى، فلما كان في اليوم الثالث جاء فسأله عن حاله، فقال: بِتُّ خير مبيت ولم أسعل، فقال له برئت ولله الحمد، وإياك وأكل النارنج بعدها، وإن تأكل بعدها نارنجة أخرى يحصل لك ما لا يرجى لك بُرؤه، وأمره بما يستعمل في المستقبل.

فلما خرج المريض من مجلسه سأله الجماعة عن السبب، فقال: أخذت تفلته في الثوب الأطلسي الأحمر وأحميتها في كفي ساعة، ونظرت فيها هل بقي بعدما تشربه الثوب مما تفل كالقشور والنخالة فلم أجده، ولو وجدته دلني على أن السعال من قرح إما في الرئة أو في الصدر، وكلاهما صعب، فلما لم أجد شيئاً من ذلك علمت أنه بلغم لزج زجاجي وقد لحج بقصبة الرئة وآلات التنفس، فأردت جلاءه من هناك، وأمرته بتناول النارنجة، فلما عاد إلي ووجد شدة علمت أنها قد جلت وقطعت ما هناك ولم تستنفده، فأمرته بتناول الأخرى فجلت ما بقي، ونهيته عن استعمال أخرى لئلا يقرح الموضع بكثرة الجلاء، فيقع فيما احترزنا منه، فاستحسن الحاضرون ذلك من صناعته اللطيفة.

مؤلفاته

يدهش مؤرخو العلوم من ثراء هبة الله بن ملكا البغدادي، ومن عمق مصنفاته الضخمة الحافلة بالمبتكرات والنظريات والآراء العلمية التطبيقية، تلك المؤلفات التي تعتز بها الحضارة العربية الإسلامية، وقديماً قال ابن أبي أصيبعة: « وتصانيفه في نهاية الجودة، فقد كان له اهتمام بالغ في العلم وفطرة فائقة فيها».

ومن مؤلفاته

١ ـ كتاب (المعتبر في الحكمة) عدة أجزاء، من أهم كتبه و أشهرها، تحدث فيه عن النبات والحيوان، والحكمة الإلهية، والطبيعيات، طبع منه الجزء الأول في حيدر آباد عام ١٣٥٧هـ، وهو في الحكمة، ويوجد منه نسخ خطية في:

- دمشق ـ الظاهرية ورقمها ٦٧٨٩.
- طهران ـ مكتبة مجلس شوراي ورقمها ٨٤١٧.
- استانبول ـ مكتبة أحمد الثالث ورقمها ٣٢٢٢
- استانبول ـ مكتبة أسعد باشا بالسليمانية ورقمها ١٩٣١.
- استانبول ـ مكتبة كوبريللي ورقمها ٩١٩.
- استانبول ـ مكتبة لا له لي ورقمها ٢٥٥٣.
- استانبول ـ مكتبة الفاتح ورقمها ٣٢٥٥.

٢ ـ مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً.

٣ ـ اختصار التشريح من كلام جالينوس.

٤ ـ كتاب الأقراباذين (ثلاثة مقالات).

٥ ـ مقالة في الدواء الذي ألفه برشعثا، استقصى فيه صفته وشرح أدويته.

٦ ـ مقالة (أمين الأرواح)، في دواء على شكل معجون.

٧ ـ رسالة في العقل وماهيته.

٨ ـ كتاب النفس.

٩ ـ كتاب التفسير.

وفاته

اعْتَلَّـت صحـة ابن ملكا في آخر عمـره، فقد فقد بصره، وأصيـب بأمراض كثيرة ولكنه صبر على ذلك.

فقضى معظم أوقاته في القراءة والبحث في مخطوطات الأقدمين، في مختلف العلوم. وظل على ذلك حتى وافته المنية بهمذان عن عمر يناهز الثمانين عاما، وحمل جثمانه إلى بغداد ودفن فيها.

عالم الاجتماع الإنجليزي حسين روف [١]

المقدمة

يلاحظ المتتبع لحركة انتشار العقيدة الإسلامية، في الدول الأوربية والأمريكية، أن نسبة كبيرة من الذين استجابوا لدعوتها في هذه الدول، من علماء الاجتماع، والعاملين في مجالات الإصلاح الاجتماعي وذلك لما تتطلبه الدراسات التي يتناولها أولئك العلماء والمصلحون الاجتماعيون من تعرض دائم للعقائد والمذاهب الاجتماعية، وخاصة من حيث تأثيرها في المجتمعات، وقدرتها على معالجة المشكلات التي تعرض للأفراد والجماعات والإسهام في التخفيف من حدوثها، والارتقاء بالقيم والسلوكيات الاجتماعية.

وفي معرض هذه الدراسات التي تستخدم فيها طريقة التحليل، وأسلوب الموازنة والمقارنة تتجلى أهداف الإسلام السامية، وفضائله الكبرى فتجتذب النفوس العاقلة، وتتفتح لها القلوب الواعية.

التعريف به

كان حسين روف واحداً من الاجتماعيين الإنجليز، الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة، دراسة متأنية متعمقة فبهرته عظمة الإسلام، وسمو أهدافه ومبادئه، وقدرته الخارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التي يعانيها الأفراد والمجتمعات، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها.

---

١ - الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ، لمحمد كامل عبد الصمد ، الدار المصريَّة اللبنانية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

وكان طبيعيّاً أن يبادر إلى اعتناق هذا الدين الحنيف، والدعوة - بكل طاقته - إليه، وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه، وتفنيد ما يوجهه إليه أعداؤه - كذباً وبهتاناً - من تُهَم باطلة.

دراسته

وقد بدأ «روف» بدراسة عقيدتي أبويه، وكان أحدهما مسيحياً والآخر يهوديّاً، ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية، وفلسفتها، وخاصة تعاليمها الحديثة عند «يوبانيشادو فيدانتا» ثم درس العقيدة البوذية، مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة. كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وخاصة أفكار الفيلسوف الروسي «ليوتولستوي».

ومن العجيب حقاً أن اهتمامه بدراسة الإسلام جاء متأخراً، بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية... وكان أول تعرّف له عليه خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم وضعها «رودويل»، إلا أنه لم يتأثر بها، لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه - لحسن حظه - التقى بأحد الدعاة المثقفين إلى الإسلام، الذين يَتَّقِدُون حماساً له، وإخلاصاً في تبليغه للناس، فقام بتعريفه لبعض حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعاني القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيراً واضحاً مقنعاً بُني على المنطق والعقل، فضلاً عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازها اللغة الإنجليزية... كما أرشده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع... فأتاح له كل ذلك أن يُكوّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام قد أثارت رغبته في الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المُغْرِضَة.

وقد أَكَّدَت صِلاتُه ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسته لأحوالهم عن كثب، ومدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم، فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان...

وصفه لتجربته

تعالوا معنا نستمتع بما قاله في وصفه لتلك التجربة التي شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف: «ذات يوم من عام ١٩٤٥م دُعيت لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان في ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كثب ذلك الحشد العالمي من مختلف بلاد العالم، ومختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الألوان، هناك قابلت أميراً تركياً وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعاً لتناول الطعام معاً، لا تلمح في وجوه الأغنياء امتعاضاً أو تظاهراً كاذباً بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها ركناً قصياً، كما لا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من المساواة»[١].

ثم استطرد يقول: «ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التي وجدت في شرائع الإسلام من حلول، لم أجده في غيره، ويكفي أن أقول إنني _بعد تفكير وتدبر_ رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين، بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم، بدون أن أقتنع بأي واحد منها».

ثم مضى في بيان سبب إسلامه، فقال: «قد بينتُ فيما ذكرت، لماذا أصبحت مسلماً، ولكن ذلك لا يكفي مطلقاً لبيان دواعي فخري واعتزازي بذلك، فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربي، فقد درست الحضارة الإسلامية في جامعة

---

١ - المصدر السابق .

إنجليزيـة، وأدركـت لأول مـرة أنها _وبكل تأكيـد_ هي التي أخرجـت أوروبا من العصـور المظلمة واسـتقرأت التاريخ، فرأيت أن كثيراً مـن الإمبراطوريات العظيمة كانت إسلامية، وأن كثيراً من العلوم الحديثة، يعود الفضل فيها إلى الإسلام.

ولمـا جاء بعـض الناس ليقول لي: إني باعتناقي للإسـلام أكون قد سـلكتُ طريق التخلف، ابتسمت سخرية لجهلهم، وخلطهم بين المقدمات والنتائج».

ثـم تسـاءل قائلاً: «هـل يجوز للعالم أن يحكم على الإسـلام بمقتضى مـا أصابه من انحـلال لظروف خارجـة عنه؟ وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذي صاحب عصر النهضة الأوربية، بسبب اللوحات الممسوخة في أرجاء المعمورة في أيامنا هذه؟ حسـبنا أن نعلم أن أعظـم العقول وأكثرها تقدماً في جميع العصـور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسـلامية، التي لا تـزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها».

ثم أشـاد بأخلاق المسلمين الحقيقيين وكرمهم، وقدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي بقوله: «لقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة، وأُتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول مـا يخطـر على البال، وكيـف يكون التصرف معه؟ وعن الفائـدة التي قد تأتي من مساعدته، فلم أجد من غير المسلمين من يدانيهم في إكرام الغريب والعطف عليه من غير مقابل.

ومن الناحية الاقتصادية، وجدت أنّ الجماعات الإسلامية وحدها هي التي أزالت الفاصـل بـين الأغنياء والفقـراء بطريقة لا تدفـع الفقراء إلى السـخط، والبغض على الأغنياء، وقلب كيان المجتمع، وخلق الفوضى».

عالم يهودي يعتنق الإسلام بعد بحثه في علم الجينات والعلاقات الاجتماعية [١]

أشهر عالم الأجنة «روبرت غيلهم» إسلامه بعد اطلاعه على الآيات القرآنية التي تناولت عدة المرأة المطلقة. ويشير موقع تلفزيون «نابلس» الذي نقل الخبر إلى أنَّ «روبرت غيلهم» كان قبل تحوله إلى الإسلام يهودياً، وأنّه أمضى الكثير من السنين وهو يدرس ويجري أبحاثاً حول «البصمة الزوجية للرجل»، تأكد على إثرها أنّها تزول بعد ٣ أشهر.

ووفقاً لصحيفة «المصريون» فإن أستاذ التحاليل الطبية بالمركز القومي في مصر، استشاري الطب التكميلي الدكتور عبد الباسط محمد السيد صرح بأنَّ العالم «روبرت غيلهم»، زعيم اليهود في معهد ألبرت آينشتاين، والمختص في علم الأجنة، أعلن إسلامه بمجرد معرفته للحقيقة العلمية ولإعجاز القرآن في سبب تحديد عدّة الطلاق للمرأة، بمدة ثلاثة أشهر، مضيفاً أنّ السيد «غيلهم» اقتنع بواسطة الأدلة العلمية، وتشير هذه الأدلة إلى أنَّ معاشرة الرجل لزوجته يؤدي لأن يترك بصمته الخاصة فيها، وأنَّ مرور شهر واحد يسمح بالقضاء على ما بين ٢٥٪ و٣٠٪ من هذه البصمة، مما يعني زوالها بالكامل بعد ثلاثة أشهر بحسب الصحيفة، الأمر الذي يجعل المرأة مؤهلة لتلقي بصمة رجل آخر.

وقرر روبرت غيلهم القيام بتجربته الخاصة كي يتحقق من صحة هذا الأمر، فتوجه الى أحد أحياء المدن الأمريكية حيث يقطن مسلمون، وأجرى أبحاثه فخلص إلى

١- روسيا اليوم ٢٣-٨-٢٠١٢ www.arabic.rt.com/news/593008

أنَّ كل مسلمة متزوجة تحمل بصمة واحدة فقط. وكرر «غيلهم» تجربته على نساء متحررات خارج حي المسلمين، فاكتشف أنَّ كلاً منهن تحمل أكثر من بصمة، مما دفعه إلى الاستنتاج أنهنَّ أقمن علاقات جنسية مع شركاء كثر.

لم يكتف «غيلهم» بذلك إذ ألهمه هذا الاكتشاف لأن يجري تجربة على زوجته، فاكتشف أنها تحمل بصمات لـ ٣ رجال، فعلم بذلك أنها كانت تخونه.

وبناءً على هذه المعطيات قرَّر الرجل التحقق مما إذا كان أولاده الثلاثة هم بالفعل أولاده، ليكتشف مفاجأة أخرى حين علم أنَّ واحداً منهم فقط ابنه. وقد دفعته هذه الأبحاث والتجارب إلى اعتناق الإسلام لأنه هو الدين الوحيد الذي يضمن حصانة المرأة وتماسك المجتمع، وأنّ المرأة المسلمة هي أنظف امرأة على وجه الأرض، بحسب الموقع. وقد تفاعل البعض مع هذا الخبر بالتعليق في عدد من منتديات التواصل الاجتماعي بالقول: «صحيح أن الإسلام يحصن المرأة، لكن هذا لا يعني أنَّ الأديان الأخرى تدعو إلى الزنا»، إذ استشهد من تبنَّى وجهة النظر هذه بالوصايا العشر لشعب إسرائيل، والتي وردت من ضمنها الوصية السابعة بشكل مقتضب: «لا تزن»، بالإضافة إلى الوصية العاشرة التي تبدأ بكلمات: «لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك»، وكذلك بما جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متى: «قد سمعتم أنّه قيل للقدماء لا تزن» و«أنَّ كل من ينظر إلى امراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه».



جنود يهود أسلموا

الجنـــدي اليهـودي رافـع شريـف
الذي تحدّى مجتمعه في سبيل عقيدته الإسلامية[١]

التعريف به

جنـدي يهـودي في الجيش الأمريكي، بدأت رحلته مع الإيـمان منذ أن كان صغيراً لم يتجـاوز العـاشرة من عمره عندما شـعر بالتناقض التام بين ما يدرسـه في المدرسـة الأمريكية الكاثوليكية، وبين ما كان يتعلمه من والديه اليهوديين في المنزل.

كان إذا لم يذاكر عُنّف من أبويه، فإذا بدأ المذاكرة وسمعاه انهالا عليه صفعاً، إذ كيف يقول مثل هذا الكلام الذي يسيء إلى اليهودية؟!

وعـن ذلك يقول: «نشـأت موزعـاً بين الديانتـين اليهودية التي تديـن بها أسرتي، والمسيحية الكاثولوكية التي كنت أتلقاها في المدرسة، وأجد معظم أصدقائي يدينون بهـا، وفي الواقـع أني ومنذ طفولتي المبكـرة وأنا أذكر أنّ مكانة المسـيح التي يعطيها له المسيحيون، وموقعه في الدين كانت تثير في ذهني التشويش والاختلاط، ففي المدرسة كان المسـيح إلهـاً معبوداً، وكنت أجـد زملائي يؤمنون بذلك حقيقـة، فإذا ما ذكرت تلك الحقيقة في البيت كان جزائي الضرب من والدي الذي يحرص على الفكر الديني، وبالتالي كنت أجد فجوة واسـعة بين الأسرة والمدرسة، ممّا حفزني للبحث عن حقيقة الأديان ودراسة الفروق بينها»

---

١ – الجانب الخفي وراء إسـلام هؤلاء، لمحمد كامل عبد الصمد ، الدار المصريَّة اللبنانية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

مقارنته للأديان

ثـمّ يصمت رافع قليلاً، ثـم يقول: «عندما تجاوزت مرحلة الطفولة وصرت في حوالي السابعة عشر من العمر، كانت القراءة هوايتي المحببة، وبالذات في مجال الأديان المقارنة التي استوعبتُ الكثير منها بعد أن قرأت الكثير والكثير عن ديانات ومعتقدات العالم، إلى أن تصادف أن وقعت يداي على نسـخة مترجمة من القرآن الكريم، فقرأته، وما إن أتممت قراءته حتى أدركت أن هذا الكتاب يحمل الإجابة على الكثير من أسئلتي التي لم أجد لها إجابة من قبل، فقد رسـم لي منهج حياة وأسـلوب عقيدة، تجمع بين الحياة والآخرة، كنت أبحث عنها، وأشعر بحاجتي إليها.

كذلـك أثـار انتباهي مكانة المسـيح في القـرآن الكريـم، فهو رسـولٌ، ولكنه بشرٌ مثل باقي البشر، تنتفي عنه صفة الألوهية، هذا التحليل لمكانته وشـخصيّته حلّت لي مشكلة قديمة طالما سألت نفسي منذ طفولتي من هو عيسى؟».

رافع والإسلام

ولكـن هل أعلن رافع إسـلامه بعد أن وجد ما كان يبحث عنه في دين الإسـلام؟ لا، إنه ينفي اندفاعه إلى الدخول في الإسلام، فقد كان الأمر عنده يستلزم أن يستغرق في البحث والدراسة عن الإسلام وماهيته.

فيعـبر عـن ذلك بقولـه: «لقـد اسـتغرقت بعـض الوقـت في الدراسـة والاهتمام بالإسـلام، وبـدأت أتعرف على جماعة من المسـلمين وألتقي بهم لأعـرف أكثر وأكثر عن الإسلام، إلى أن استقر رأيي على الدخول في الإسلام».

ثمّ يهز برأسه مؤكداً اقتناعه بالإسلام وهو يقول: «كان من العوامل التي شجعتني على اعتناق الإسلام أني وجدتُ المسلمين الذين تعرفت إليهم يعملون بتعاليم الدين كما ينبغي العمل والتحلي بها.

في حين أنّ زملائي وأصدقائي من قبل يرتكبون الحماقات والذنوب في العطلات الأسبوعية، ويعلنون توبتهم بعد ذلك واعترافهم، ثمّ يعودون إلى نفس الشيء في عطلة الأسبوع التالية، وكنت أشعر بأنّ هذا نفاق بين الإنسان وربه، فالخطأ خطأ والصواب صواب، فليس هناك ما يبرّر ارتكاب الآثام، حتى ولو كان الاعتراف بها أمام بشر مثلي دون نية صادقة للتوبة عنها تماماً».

واعتنق رافع شريف الإسلام والتزم بالتعاليم الإسلامية، لقد كان هذا نوعاًمن التحدي أمام أهله الذين صرخوا في وجهه، وسهروا حتى الصباح يبكون ويشكون خيبة أملهم في ولدهم الشاب، الذي يعمل جنديّاً بالجيش الأمريكي، وقاطعوه، حيث معتقداتهم تقضي بالقطيعة لمن يترك ملتهم.

لقد كان والد رافع يؤمن بأن الإنسان لا يمكنه أن يغيّر دينه، وأنّ عليه أن يبقى على دين آبائه وأجداده، خاصة إذا كان من بني إسرائيل، وأن من يخرج على الديانة اليهودية يعد ميتاً بالنسبة لأهله، فيقيمون له مأتماً يتقبلون فيه العزاء، وهذا ما حدث بالنسبة له، ولكن ذلك لم يؤثر في إيمانه بالإسلام كعقيدة ومنهج له في الحياة.

اعتزازه بالإسلام

وصار رافع يعتز بإسلامه ويتحلى بسلوكياته. وعن ذلك يقول: « إنني أحاول دائماً أن أطبق المباديء الإسلامية وأكون قدوة لغيري، حتى لا يعتقد الآخرون أني غير صادق، أقول ما لا أؤمن به، كذلك أقوم بدعوة زملائي للإسلام، فأنتهز فرصة وقت الصلاة يوم الأحد وأحاول إقناع زملائي بعدم الذهاب للكنيسة لأقرأ عليهم بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، وما تحويه من معانٍ، ثم نبدأ في التناقش حول هذه المعاني التي وردت بها، ولكي أشجعهم على البقاء معي كنت أشتري الجرائد اليومية، وأُقدم لهم القهوة في فترة الاستراحة، حتى أجتذب أكبر عدد ممكن منهم إلى جانبي لأحدثهم عن الإسلام.

الخاتمة

وهكذا حَسُـن إسـلام الجندي اليهودي رافع شريف، ليصير داعية لدينه الجديد، الإسـلام الـذي يرى فيـه أنّ أنصـاره يتزايدون مع الأيـام ليصيروا قوة تقـود العالم في المستقبل القريب بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

إسلام الضابطة بالموساد يائيرانا شائيل [١]

المقدمة

قصة تحول اليهودية «يائيرانا شائيل» المولودة في تل أبيب عام ١٩٤٣م لأبوين يهوديين من أصل هولندي والضابطة بالموساد «جهاز المخابرات الصهيونية» إلى الإسلام.

استماعها للأذان والقرآن

تقول يائيرانا: «بينما كنت جالسة بساحة الحسين بالقاهرة استمعت إلى أعذب سيمفونية في الوجود حيث انطلق المؤذن ينادي المسلمين لصلاة الفجر ويدعوهم إلى بيت الله. كنت أراقب الناس وأتأمل حركاتهم بعد الأذان وهم في الطريق إلى المسجدين الأزهر والحسين، قمت مسرعة إلى الجامع الأزهر أشهد الصلاة الجامعة للفجر فيه. وهنا هدوء المسلمين ووفاؤهم واصطفافهم خلف الإمام في صفوف متساوية واقتربت من الجمع الواقف واستمعت إلى آيات من القرآن الكريم وكانت سورة الإسراء.

عندئذ اهتزت جوارحي واقشعر بدني ووقفت في ذهول كأني في غيبة عن العالم وتمنيت لو كنت واحدة من هذا الجمع أتمتع بهذه الصلاة لكني أفقت كمن ضرب على رأسه حينما استمعت إلى الشيخ الإمام مستمرًا في القراءة.. ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ

---

١ - لماذا أسلم هؤلاء، لأحمد حامد ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، ١٩٧٦م

﴿أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾[1]

تقول يائيرنا: كدت أسقط على الأرض وأنا أستمع إلى هذه الآيات فقد شعرت أننا لم نتغير ولكننا نشحذ هؤلاء المسلمين ليستعدوا ويعدو العدة لانتصار ساحق علينا لن يكون بعيدًا.. انتظرت إلى أن انتهت الصلاة والتقيت بالشيخ الإمام وجالسته وأنا أستمع إلى كل إجاباته عن أسئلتي عن الإسلام والقرآن والآيات الكريمة التي ذكر الله فيها بني إسرائيل والتي قرأها الشيخ من سورة الإسراء وتفسيره لها وكان الكلام مقنعًا لكني كنت أود التعرف على المزيد لأعرف أكثر.

تعليقها على الموساد

تضيف يائير أنا قرأت كثيرًا عن الإسلام ورسوله وكتاب المسلمين وتأكدت أن ما أقوم به للموساد ليس من الأخلاق خاصة بعد أن عرفت حقيقة اغتصاب الأرض والعرض وطرد أصحاب الأرض من ديارهم ووطنهم لإنشاء وطن وهمي لعصابة من اللصوص الذين لا يدينون بدين. فتوراتهم من صنع بعضهم الذين نصبوا أنفسهم حاخامات ورجال دين وهم بعيدون كل البعد عن الدين والأخلاق ووجدت في الإسلام ضالتي التي كنت أنشد ووجدت في حياتي الجديدة التي بدأت بنطق الشهادتين ميلادًا جديدًا أ.هـ.

قلت: أسوتها الحسنة هو السلوك الإسلامي المتمثل في سيدات بيت النبوة اللاتي ضربن أروع الأمثلة للمرأة العربية وللمرأة في العالم كله.

١- الإسراء الآيات: ٤-٥.

جندية «إسرائيلية» ثم ناشطة سلام «إسرائيلية» تشهر إسلامها تأثراً بالشيخ «رائد صلاح» [١]

المقدمة

أعلنت ناشطة السلام «الإسرائيلية» «تالي فحيما»، وهي يهودية من أصل مغربي، إسلامها في أحد مساجد بلدة أم الفحم، بحضور عدد من قيادات الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.

مولدها

ولدت (فحيما) عام ١٩٧٤م في منطقة (كريات جات) الواقعة جنوب تل أبيب لعائلة يهودية فقيرة من أصل مغربي، ونتيجة لوضع أسرتها الاقتصادي المأساوي، أكملت (فحيما) تعليمها الإلزامي بالكاد ثم التحقت بالخدمة العسكرية الإلزامية التي أنهتها في عام ١٩٩٤م.

عاشت (فحيما) راضية بما حصلت عليه من وضع مالي من وظيفتها في إحدى مكاتب المحاماة، وظلت وفيَّة لحزب الليكود الذي ورثت تأييده عن والدتها سارة اتشياني. إلا أنها تحولت إلى اليسار «الإسرائيلي» وشاركت في مظاهرات السلام الداعية إلى التعايش السلمي بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، معلنة رفضها لسلوك الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة تجاه الفلسطينيين.

---

١ - من مقابلة أجرتها قناة الجزيرة، وعن موقع قناة الجزيرة، الخميس ٢٧/ ٦/ ١٤٣١ هـ - الموافق ١٠/ ٦/ ٢٠١٠ م.

سكنها

وتسكن «فحيما» أم الفحم في أعقاب انتمائها إلى ركب اليسار «الإسرائيلي»، وكانت قد شاركت طوال السنوات الماضية في العديد من المهرجانات والفعاليات التي ينظمها الفلسطينيون بالداخل.

وتعيش «فحيما» بعد إعلان إسلامها في كنف عائلة عربية مسلمة احتضنتها وساعدتها على تجاوز حالة الاغتراب التي تعيشها بعيداً عن أسرتها.

وقد اشتهرت «فحيما» بعد مرافقتها قائد كتائب شهداء الأقصى في جنين زكريا الزبيدي خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية،ودعمها له.

وقالت فحيما:«اخترت مدينة أم الفحم من أجل إعلان إسلامي، لأُبَيِّن للناس أن السبب الرئيسي وراء إسلامي هو معرفتي بالشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل».

تأثرها بالشيخ رائد صلاح

وأضافت: «عندما رأيت الشيخ رائد لأول مرة شعرت بشيء هزني من الداخل، رغم أن هذا الرجل لم يكلمني كلمة واحدة، ولكن قسمات وجهه وتواضعه وكل شيء فيه كان يناديني إلى الإسلام».

وفي أعقاب استماعها إلى شرح وافٍ حول تعاليم الإسلام من قبل أحد شيوخ أم الفحم، توجهت «فحيما» إلى منزل الشيخ رائد صلاح في المدينة ذاتها، لتزف إليه بشرى إسلامها.

وقدمت «فحيما» شكرها للشيخ صلاح الذي استقبلها بمنزله، حيث قالت: «إن الله يسر لي بالشيخ صلاح لكي يسوق إلي أعظم هدية عرفتها البشرية، ألا وهي انتمائي لدين الإسلام».

وتقضي «فحيما» معظم وقتها في دراسة الإسلام واللغة العربية مع الشيخين رائد فتحي ويوسف الباز اللذين أسلمت على يديهما.

يشار إلى أن العام المنصرم[1] شهد إعلان عدد من اليهود «الإسرائيليين» إسلامهم في مدينتي يافا وأم الفحم، وغالبيتهم من النساء.

اعتقالها

نشاط «فحيما» الرافض للاحتلال «الإسرائيلي» أدى إلى اعتقالها من قبل جهاز الشاباك عام ٢٠٠٤ الذي حاول كثيرا تهديدها لإبعادها عن مناصرة الفلسطينيين أو تجنيدها كجاسوسة على النشطاء الفلسطينيين، واستمر اعتقال الناشطة «الإسرائيلية» منذ ١٠ أغسطس ٢٠٠٤م دون محاكمة بحجة التحقيق ولم يفرج عنها وتم تمديد احتجازها لـ ٥ فترات متتالية دون محام. وخلال تلك الفترة تعرضت «فحيما» لأشنع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي من قبل جهاز الشاباك «الإسرائيلي».

رحلة طويلة

تقول «فحيما» للجزيرة «لقد خضت رحلة طويلة، فقد كنت صهيونية في السابق إلى أن جئت إلى مخيم جنين وقابلت مقاومين من كتائب شهداء الأقصى، وقد سجنت أيضا وأطلق سراحي عام ٢٠٠٧م، والله هداني إلى دينه الإسلام وانتشلني من الصهيونية، ومنحني القوة للتعامل مع الوحشية».

وذكرت أنها دخلت الإسلام «عندما قابلت الشخص الذي يطبق الإسلام وهو الشيخ رائد صلاح». مشيرة إلى أنها كانت تبحث عن حلول تتعلق بحياتها، وعندما قابلت الشيخ صلاح عرفت أن الإسلام هو الذي كون شخصيته، «وأنا أؤمن بالخلافة الإسلامية، وأعرف أن الشيخ رائد صلاح يسير في سبيل الوصول إلى خلافة إسلامية».

---

١ - أي عام ٢٠٠٩م.

وبشأن تأثيرات انتقالها إلى الإسلام، قالت«فحيما» «عندما اخترت أن أقف إلى جانب المقاومين لكم أن تتخيلوا أن الوضع كان صعبا، فالصهيونيون زجوا بي في السجون وأرادوا قتلي، ولكن الحمد لله رب العالمين الله حماني وحفظني».وأكدت أن «القرآن هو الكتاب الخاتم للكتب السماوية كما ورد في القرآن نفسه».

بحث عن الحقيقة

ويقول شيخها الباز عنها إنها كانت تبحث عن الحقيقة وعن السعادة، وكان في فطرتها شيء يناديها نحو الإسلام، كانت تسأل عن الوجود وعن حقيقة الله وعلاقة الإنسان بخالقه».

أما الشيخ رائد فتحي، فأشار إلى أنهم يحاولون أن يخلقوا الجو المناسب لها «الجو الذي ليس فيه اضطرابات نفسية، وليس فيه توتر ولا تخوف من المستقبل، وليس فيه تردد، أن تعود «فحيما» إلى المجتمع اليهودي وهي بهويتها الإسلامية والعقائدية».

تالي فحيما لموقع بكرا: الإسلام عانقني فاعتنقته [1]

أشعر بالطمأنينة والراحة النفسية عندما أدخل المسجد، لذلك تجدني أبكي أحيانا – كلنا يبحث عن الطريق الصحيح، والحمد لله أني وجدت الإسلام طريقاً.

ينقل موقع بكرا بالفيديو المقابلة التي خصته بها «تالي فاحيما»، ومن داخل مسجد «البير» في أم الفحم، وذلك بعد أن أشهرت إسلامها.

وأجرى المراسل «هاني محاجنة» لقاءه مع «فاحيما» في المسجد تحديداً، اعتقاداً وقناعة بأنه المكان الأنسب لإجراء مقابلة مع فاحيما، التي اختارت الدين والمسجد كجزءان مهمان في تأكيد قناعات المسلم، ولتعزيز انتمائه بدينه الحنيف.

---

١ – موقع بُكرا، المراسل: هاني محاجنة، ١١/ ٠٦/ ٢٠١٠م.

دخلت «فاحيما» المسجد، وجلست فوراً أمام المحراب. وبعيون دامعة فرحاً باعتناق الإسلام،أخرجت من حقيبتها مصحفاً، لتعبّر بعد ذلك عن سعادتها بالوقوف بين يدي الله، وعن حزنها على ما مضى من سنوات كانت فيها بعيدة عن الإسلام.

تروي لنا «تالي فحيما» قصة إسلامها بابتسامة : «الحمد لله رب العالمين أني وصلت إلى هذا اليوم ، وهذا بفضل ما قام به كل من الشيخ الدكتور رائد فتحي والشيخ يوسف الباز بتعليمي أصول الدين».

وأضافت: «لقد كان الشيخ رائد صلاح الدافع الحقيقي لتعمقي بالإسلام ودراسته واعتناقي إياه».

من كلماتها

«لم أبدأ طريقي مع الإسلام حديثا، وليست علاقتي به بنت يومها. فقد بدأت ببحث ودراسة الديانة الإسلامية منذ زمن بعيد، ولكن الرجل الذي فتح لي الباب لدخول الإسلام هو الشيخ رائد. عندما رأيت الشيخ رائد ومكانته ومنصبه، فوجئت من تواضعه، كما رأيت أن القرآن هو الذي يوجهه في أعماله وتصرفاته، عندها أيقنت أن هناك شيء يجب أن أعرفه بشكل أكبر، هكذا بدأت بالتعرف شيئا فشيئا على الإسلام ، إلى أن التقيت بالشيخ الدكتور رائد فتحي الذي نقل لي القيم الإسلامية وعلمني جمال الإسلام. كذلك التقيت بالشيخ يوسف الباز الذي ترجم لي معاني القرآن كوني لا أقرأ العربية، وكون القرآن نزل عربياً، فكان من المهم أن أفهمه بعمق، وليس بصورة سطحية. الحمد لله أن هداني إلى الإسلام».

«كلنا يبحث عن الطريق الصحيح والحمد لله أني وجدته»

البحث عن الطريق الصحيح

وعند سؤالنا لها عن سبب اعتناقها الإسلام، قالت: «كما تعلم، كلنا يبحث عن

الطريـق الصحيـح ،كلنا يعمل جاهدا حتى يجد طريقه ويسـير عليه، ويبقى مشوشـا طيلـة الوقت حتى يجد الطريق الصحيح، وقد شـعرت، بعد أن عرفت الإسـلام بأنه الرسالة التي أحملها في قلبي، فهو كامل ومتكامل وليس به أي نواقص. عندها أيقنت أنـه الطريق الذي كنت أبحث عنـه. وإنه لمن الرائع أن أعتنق ديانة تضفي علي الراحة النفسية في الدنيا، والنجاة من العذاب في الآخرة».

أما عن سـبب بكائها عند دخولها المسـجد، فقالت مبتسـمة: « أنا لا أبكي في كل مسـجد أدخل إليه، ولكني أشـعر بالطمأنينة والراحة النفسـية عندمـا أدخل، لذلك تجـدني أبكـي أحيانا. وأعتقد بأن هـذا الأمر طبيعي، فوجودي في المسـجد، بيت الله، يشعرني بمدى عظمة الله الخالق الذي أقف بين يديه».

« أقول لكل مسلم أن يسير بطريق الإسلام»

وكرسـالة وجهتها لكل مسلم قالت: «إني أوجه رسالة لكل مسلم، قبل أن أوجه رسـالة لأي شخص يريد أن يعتنق الإسلام، بأن سـيروا على طريق الإسلام، وتيقنوا من معاني الإسلام واستشعروا عظمته. أما عن الآخرين، فكلنا يعرف أن هناك الكثير ممن يعتنقون الإسلام يومياً».

وعندمـا طلب منها مراسـلنا أن تجيبه عن سـؤاله لمـاذا قامت بإخبار الشـيخ رائد صـلاح باعتناقها الإسـلام، قالـت: «كنت مهتمة بـأن أقوم باحترامـه، وأن أعبر عن مدى شـكري وتقديري له، وأن أقول له شكرا على الهدية العظيمة التي أهداها لي من دون أي كلام. فقمت عند اعتناقي الإسـلام بالذهاب إلى الشـيخ رائد صلاح لأزف له هذه البشرى السارة».

«لا أجـد أي كلـمات تصـف مـدى الشـعور الـذي انتابني لحظـة دخولي الإسـلام».

وأردفت قائلة: « إنه من الصعب أن أقوم بشرح ووصف مدى الشـعور الذي انتابني

لحظة دخولي الإسلام، فكل كلمة أقولها ستكون بسيطة وصغيرة مقارنة بالشعور العظيم الذي شعرته حينها. ولا يسعني إلا أن أقول: الحمد لله الذي هداني إلى الإسلام».

نظرة المجتمع اليهودي لها

وعن نظرة المجتمع اليهودي لها لحظة دخولها الإسلام قالت: « أنا لا أملك الكثير من الأصدقاء،وهم قلائل، ولكن أصدقائي اليهود لم يعارضوا دخولي الإسلام. بل هنؤوني على اعتناقي الإسلام. وأحب أن أؤكد أن قراري كان واضحا منذ اعتناقي الإسلام، وهو السير عليه حتى وإن واجهت معارضة من أي طرف كان، فهذا أمر شخصي وهذا أمر بيني وبين الله».

وأكدت «فاحيما» في نهاية الحديث أن أكثر ما أعجبها في الديانة الإسلامية هو التواضع الحقيقي والسلام النفسي الذي يزرعه الإسلام في نفس وقلب أتباعه ومن عرفوه.

تالي فحيما: أُدرك غضب اليهود عليّ وتل أبيب ارتكبت عملا إرهابيا [1]

قالت تالي فحيما التي أشهرت إسلامها في مدينة أم الفحم أمس الأول، في حديث خاص مع «إيلاف» إن ما قامت به «إسرائيل» في عرض البحر هو عمل إرهابي محض، إشارة إلى اعتداء الصهاينة على سفينة مرمرة ، وأن إسرائيل حاولت اغتيال وتصفية الشيخ رائد صلاح بسبب تمسكه بالإسلام ومعارضته لها.

غضب اليهود عليها

قالت الناشطة «الإسرائيلية» تالي فحيما: إنها تدرك غضب اليهود عليها بعد أن أعلنت إسلامها وبالتالي محاولاتهم التعريض بها والغمز في ما يتعلق بنشاطها

١- موقع إيلاف، ١٠/ ٦/ ٢٠١٠م.

السياسي في جنين وخاصة مع قائد كتائب شهداء الأقصى زكريا زبيدي، معتبرة أن اليهود اعتادوا مثل هذه السلوكيات، واعتادوا النقاش السطحي والبحث عن صغائر الأمور بدلا من الخوض في ما يقدمه الإسلام وما يعنيه. وأكدت فحيما أن اعتناقها الإسلام لم يكن وليد الساعة بل بعد مخاض استغرق مدة طويلة دأبت خلالها على تعلم أصول الإسلام ومعانيه على يد الشيوخ في أم الفحم معترفة أن أول لقاء لها كان مع الشيخ رائد صلاح قبل نحو عامين، «جئت للتعاطف مع طرحه السياسي فوجدت عنده جوانب روحانية وإيمانية عميقة» وفقا لتعبيرها.

وأجرت إيلاف المقابلة التالية مع تالي فحيما:

• **إيلاف: لقد كنت معروفة طيلة الوقت كناشطة يسارية مقاتلة وبدأتِ نشاطك السياسي في جنين..؟**

فحيما مقاطعة: كنت ناشطة مناهضة للصهيونية وليس مجرد ناشطة يسارية يجب عدم الإصغاء وترديد ما يقوله اليهود.

• **إيلاف: ماذا نقول إذن؟**

تالي فحيما: قل تالي فحيما مناهضة للصهيونية لم أكن يوما ناشطة يسارية .

• **إيلاف: هذا الأسبوع(١) أعلنت عن اعتناقك الإسلام ، كيف وصلت لهذا القرار؟**

تالي فحيما: أولاً لم يكن هذا قرارا بين ليلة وضحاها، وإنما عملية متواصلة من التقرب من الإسلام، لكن من فتح الباب أمامي للسير على هذا الطريق هو شخص يعمل حقا ويسير فعلا على هدى الإسلام وهو الشيخ رائد صلاح. هناك فتح الطريق أمامي

---

١ – تاريخ الحوار ١٠/ ٦/ ٢٠١٠م.

وبـدأت أبحـث وأفتش، ووصلت إلى الشـيوخ الذين زرتهم إلى أن جـاء اليوم الذي قررت فيه اعتناق الإسلام، فلم يكن هذا جديدا.

• إيـلاف: لاحظـت في الفترة الأخـيرة أنك كنت تشـاركين في فعاليات في الوسـط العربي برز فيها حضور الحركة الإسـلامية والشيخ رائد صلاح كما حدث في يافا قبل أشهر وفعاليات أخرى، متى كان لقاؤك الأول مع الشيخ رائد صلاح ؟

تـالي فحيـما: كان أول لقاء لي بشـخصية الشـيخ رائـد صلاح في أحد النشـاطات الجماهيرية والسياسية التي شاركت فيها، يومها توجهت لإلقاء التحية عليه لأعبر عن احترامي له، وكان الجانب الروحاني عنده هو نقطة المفاجأة التي دهمتني ، كنت أؤيده من الجانب السـياسي، لكنني لم أفكر للحظة أن هـذا الرجل يملك جانبا روحانيا هو الإسـلام. وكان سلوك هذا الرجل وإدارته لنشـاطه أثارت عندي حب الاستطلاع ، وعرفت أن مصدر ذلك هو الإسلام، وعندها بدأت أبحث عن شيوخ ليعلموني عن الإسلام وتعاليمه وفرائضه.

• إيلاف: هل تذكرين متى كان ذلك بالضبط وفي أي عام؟

تـالي فحيـما: قبل عامين، كانـت هذه أول مـرة ، ولكن كما تعرف فأنـا أعيش هنا (تقصد في قرى وادي عارة في المثلث) منذ سنين طويلة وأقرأ الصحف، بعد خروجي من السجن في الثالث من كانون الثاني عام ٢٠٠٧م.

• إيلاف: حتى قبل اعتناقك الإسـلام كان نشـاطك غير مريح بالنسـبة إلى عائلتك، ما هي علاقتك اليوم مع والدتك وشقيقتك؟

تالي فحيما: إن الثمن الذي أدفعه إزاء اعتناق الإسـلام، من حيث عائلتي هو جزء صعـب وإشـكالي ولكـن لم يكن لذلـك وزن في قراراتي لا في المسـار السـياسي ولا في سيرورة الإيمان واعتناق الإسلام.

• **إيلاف: كم من الوقت استغرقت دراستك للإسلام؟**

تالي فحيما: كانت عملية طويلة وتدريجية وكلما تعمقت في دراسة الإسلام ازدادت قناعتي بالخلافة الإسلامية، وأنا اليوم مشتاقة لإقامة الخلافة الإسلامية.

• **إيلاف: أي أن تالي فحيما تقول اليوم إن الحل لكل الإنسانية هو نظام الخلافة الإسلامية؟**

تالي فحيما: أنا أقول إن الخلافة الإسلامية هي الحل منذ وقت طويل وهذا ليس جديدا.

• **إيلاف: كيف كان رد الناس في منطقة المثلث على إشهارك الإسلام؟**

تالي فحيما: لقد سألت هذا السؤال عن رد الفعل اليهودي وأنت تسألني عن المسلمين، لا أعتقد أن هذا له فعلا صلة بالموضوع. هناك من يهنئني على القرار وهناك من يستوضح مني، الردود متباينة ومتفاوتة، لكن هذه القضية هي قضية شخصية وذاتية.

• **إيلاف: لكن الإسلام ليس إيمانا فحسب بل هو دين ودولة وليس كالمسيحية ما لله لله وما لقيصر لقيصر!**

تالي فحيما: هذا صحيح ، المجتمع يرد على قراري على مستويين على مستوى سياسي وعلى مستوى روحاني فقد تلقيت تهانٍ كثيرة ، هذا ليس مهما كما تعرف.

• **إيلاف: لكن ذلك يقويك أليس كذلك؟**

تالي فحيما: كما تعلم لم أتلق على مدار مشواري دعما وتأييدا كبيرا، هناك قبول وتجاوب ولكن ليس على نحو خاص.

• إيلاف: كما سمعت فإن وسائل الإعلام «الإسرائيلية» ، الصهيونية عندما بثت خبر إعلان إسلامك، أشارت، على نحو ما إلى أنك كنت ناشطة في جنين وذكروا علاقتك مع زكريا زبيدي، مع أنها كانت علاقة سياسية بالأساس؟

تالي فحيما: أولا كما تعلم فأنا لا أتحدث معها ورفضت ذلك، كما تعلم فإن اليهود يذكرون ذلك لأنهم غاضبون مني فأنا أرفض الحديث معهم، وأنا لست إنسانا محبوبا شعبيا ولا تأييد لي فخطواتي وما أراه وأقوله هي أمور يصعب على اليهود هضمها، لذلك تصدر عنهم العبارات العنصرية والشر والسخرية ونحن نعرف ذلك ، فلا يهم ما يقولونه فهم لا يتناولون ما يقوله الإسلام ، بل يتناولون الأمر بسطحية مطلقة.

• إيلاف: وهل تعتقدين أن هذا مقصود؟

تالي فحيما: بالتأكيد . فهم يفعلون ذلك مع كل إنسان مسلم، ولا علاقة لذلك بي.

• إيلاف: وماذا عن قضية أسطول الحرية، إحدى الناشطات على متن السفينة قالت إن ما حدث هو لكون الجمعية التركية إسلامية ، هل توافقين على ذلك؟

تالي فحيما: أملك الإجابة على ذلك ولكن كل ما حدث على متن السفينة كان من الله ، سواء استيلاء اليهود بعملية إرهابية على الأسطول أم محاولة تصفية واغتيال الشيخ رائد صلاح. فالنظام الصهيوني يتصرف، كما تعلم، منذ مدة طويلة بغباء ومن دون حكمة ويتحمل النتائج. من يقف وراء الأسطول كانوا أناسا رائعين، وأفترض كون وراء الأسطول حركة إسلامية فإن البعد والقوة الروحانية للأسطول تَكُنْ أقوى بكثير، لا أعرف لم أكن على متن الأسطول.

• إيلاف: قُلْتِ إنهم حاولوا اغتيال الشيخ رائد صلاح هل أَنْتِ واثقة من ذلك؟

تالي فحيما: لقد حذرت من ذلك منذ وقت طويل، كل من يعارض النظام معرض للخطر، وحياة الشيخ رائد صلاح معرضة فعلا للخطر.

• إيلاف: ماذا عن نمط وسير حياتك اليومية؟

تالي فحيما: الحياة كما تعلم صعبة ومركبة وشائكة، فأنا أواجه مثلاً مصاعب في الجانب الاقتصادي، من جهة ثانية هناك تسليم كامل بالطريق التي اخترتها، وهو يعوض عن النواقص المادية. أنا وصلت إلى الإسلام أصلا ليس من موقع وموقف ثراء أو راحة بال، بل كنت في أسوأ الظروف وكنت على حافة الجوع، في هذه النقطة ولدت وجاء القرار.

• إيلاف: ذكرت في هذا السياق أنك في هذه النقطة الصعبة من الحياة توجهت إلى الباري كيف كان ذلك؟

تالي فحيما: بالضبط هذا ما كان، وكما تعلم فلكل إنسان طريقه بالتوجه للخالق، وهذا ما حدث معي. وكانت هذه اللحظة التي غمرني فيها الله. و من الصعب علي أن أصف ذلك بالكلمات، ولكن كان ذلك وكأنني ولدت من جديد، بل لربما أكثر من ذلك. هناك صعوبات وأنا كما تعلم شخص يصعب على الآخرين تبرير مواقفه أو دعمها. فالناس تخاف وبحق من اليهود ومن الذين يشتغلون في السياسة بسبب القمع المتواصل لسنوات طويلة.

• إيلاف: هل تشتاقين لعائلتك؟

تالي فحيما: كما تعلم العائلة هي العائلة وستبقى عائلتي وأنا مشتاقة لهم ويبدو أنني سأبقى مشتاقة ليس هناك ما يمكن القيام به.

• إيلاف: هل من كلمة أخيرة تقولينها؟

تالي فحيما: في مقابلة سابقة سألوني ماذا تقولين لليهود حتى يدخلوا في الإسلام، وأنا أقول للمسلمين حتى يدخل الآخرون في الإسلام عليكم السير على هدى الإسلام.

ناشطة «إسرائيلية» تشهر إسلامها وتتوقع زوال «إسرائيل»[١]

«من مجندة في الجيش الإسرائيلي إلى مناضلة يسارية مناهضة للسياسة الإسرائيلية، ثم أخيرا اعتناقها للإسلام».. هذا هو ملخص حياة «تالي فحيما» التي أثارت دهشة العالم بإعلانها اعتناق الإسلام ومعاداة «إسرائيل».

وفي اللقاء الذي أجرته معها قناة «روسيا اليوم» أكدت تالي أن حياتها أصبحت مهددة -بعد إعلانها الإسلام- من الحكومة« الإسرائيلية»، ومن المتعصبين «الإسرائيليين»، وأضافت قائلة: «الحمد لله رب العالمين على كل شيء، وما مكتوب لي سيحدث، وإن قُدِّر لي أن أموت شهيدة، فسأقول الحمد لله رب العالمين، فهذا أفضل شيء يمكن أن يحدث لي».

وأضافت أنها تعرضت في آخر زيارة لها إلى القدس لهجوم وعنف رغم وجود الشرطة التي لم تتدخل، وقالت: «هناك دعم حكومي للأشخاص الذين يسمون بأصحاب الموقف السياسي»، وهو ما يعني من وجهة نظرها حاجتها إلى حماية أكبر من مجرد اصطحابها لشخص واحد.

وأشارت إلى اعتقالها قبل إسلامها لمدة سنتين ونصف في سجن المخابرات «الإسرائيلية» ، والذي تعرضت فيه للتعذيب والاغتصاب بسبب مواقفها المدافعة عن الشعب الفلسطيني وعن حقوق الفلسطينيين.

وعن أسباب اعتناقها للإسلام بالرغم من نفيها التام في السابق إمكانية حدوث هذا، أكدت تالي أنها ظلت تعيش في مجتمع مسلم لسنوات طويلة، ولكنها لم تقابل أشخاصا يطبقون تعاليم الإسلام، وعندما قابلت الشيخ رائد صلاح وجدت لديه النموذج الذي شجعها على الاقتناع بالإسلام واتخاذ هذه الخطوة.

١- موقع الشروق الجديد، ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م.

وأوضحت أن ما حدث في مذبحة أسطول الحرية لم يغير من توحش وشراسة وإرهاب الحكومة « الإسرائيلية» ضد الفلسطينيين، ولكنها ترى أن ما تغير هو نظرة العالم تجاه الحكم الصهيوني وفهم الناس لكذب وخبث «إسرائيل» ، التي أكدت أنها لم تعد قادرة على حماية نفسها والدفاع عن جرائمها بطرقه، معتبرة أن «إسرائيل» الآن في مراحلها الأخيرة، وأنها موجودة في نقطة لا عودة منها.

وأعربت تالي عن معاناتها من العزلة الاجتماعية بعد إسلامها بسبب بعدها عن مجتمعها الأصلي في «إسرائيل»، وعدم قدرتها على الاندماج بين العرب الذين يتوجسون منها خشية أن تكون مدسوسة عليهم.

وقالت تالي: «إنني أؤمن بأن «إسرائيل» ستزول بعد هذا الكم من الحكم الإرهابي الشرس، وسيسرني وقتها الاندماج المطلق بالمجتمع المسلم».



إسلام يهود من عامة الرجال

اليهودي الذي أسلم في عهد المأمون [١]

قال القرطبي رحمه الله : (حدثنا الحسين بن فهم قال: سمعت يحيى بن أكثم يقول: كان للمأمون ـ وهو أمير إذ ذاك ـ مجلس نظر،فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة،قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة ،قال: فلما أن تقوّض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلِم حتى أفعلَ بك وأصنع ،ووعده.

فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مُسْلماً،قال: فتكلّم على الفقه فأحسن الكلام فلما تقوّض المجلس دعاه المأمون وقال: ألسَت صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان ،وأنت (مع ما) تراني حسن الخط ،فعمَدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ،وأدخلتها الكنيسة فاشتُرِيت مني ،وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ،وأدخلتها البِيعة فاشتُرِيت مني ، وعمَدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ،وأدخلتها الورّاقين فتصفحوها ،فلما أن أوجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ،فكان هذا سببَ إسلامي. قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنةَ فلقِيت سفيان بن عُيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز

---

١ – تفسير القرطبي (٥/ ٦)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م ، عدد الأجزاء ٢٠، دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٨٧) ، تحقيق د.عبد المعطي قلعجي الناشر : دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء ٧.

وجـل. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[١]، فجعـل حفظـه إليهـم فضاع، وقـال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[٢] فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضِع.

الخاتمة

وإذا كان ورَّاق المسلمين قد علم تحريف هذه النسخة فهل يمكن أن يمر هذا على علماء المسلمين ؟

وإذا أردت تحويـل هذه الحادثة القديمـة إلى واقع حالي فما عليك إلا أن تفعل فعل ذلـك اليهـودي الذي أسـلم وتزيد وتنقـص من هذه الكتـب الثلاثة وسـترى نتيجة ذلك.

ولن نقول لك اعرض نسـختك مـن القرآن على ورَّاق، بل سـنقول اعرضها على صبيان وأطفال المسلمين ليكشفوا لك خطأ النسخة المحرّفة.

وقـد طبعت بعض الـدول الإسـلامية مصاحف فيهـا أخطاء كان مكتشـفها من الأطفال الصغار قبل الكبار .والله الهادي .

---

١ – المائدة الآية : ٤٤.

٢ – الحجر الآية : ٩ .

اليهودي الذي أسلم ليرى الله سبحانه وتعالى[١]

قال الفخر الرازي: مرض لبعضهم جار يهودي قال : فدخلت عليه للعيادة وقلت له : أسلم ، فقال : على ماذا ؟

قلت : من خوف النار قال : لا أبالي بها ، فقلت : للفوز بالجنة ، فقال : لا أريدها ، قلت : فماذا تريد ؟

قال : على أن يريني وجهه الكريم ، قلت : أسلم على أن تجد هذا المطلوب، فقال لي : اكتب بهذا خطاً ، فكتبت له بذلك خطاً فأسلم ومات من ساعته ، فصلينا عليه ودفناه ، فرأيته في النوم كأنه يتبختر فقلت له : يا شمعون ، ما فعل بك ربك ؟

قال : غفر لي ، وقال لي : أسلمت شوقاً إلى.

---

١ – تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي (١/ ١٠٢)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي (١/ ١٥٦).

اليهودي الذي أسلم بسبب مناظرته مع رجل صالح [١]

حُكي أنَّ بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الأيام يهودي وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾[٢] فقال اليهودي: إن كان هذا الكلام حقاً فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو نحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثياً بالظلم ثم قرأ الآية الثانية: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[٣] فقال اليهودي : نحن المتقون ، فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[٤] إلى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾[٥] فقال اليهودي : هات برهاناً على صدق هذا، فقال له الشيخ:

---

١ – تفسير روح البيان للحقي (٣/ ٨٣) دار النشر : دار إحياء التراث العربي عدد الأجزاء : ١٠ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٠١/ ٣٢٢) الناشر : السعادة ، مصر ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م عدد الأجزاء : ١٠، الرسالة القشيرية للقشيري تحقيق د. عبدالحليم محمود ، د. محمود بن الشريف الناشر : دار المعارف ، القاهرة . عدد الأجزاء :٢، صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٤٣٤) تحقيق : أحمد بن علي ، الناشر: دار الحديث ، مصر ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء :٢ .

٢ – مريم الآية: ٧١.

٣ – مريم الآية: ٧٢.

٤ – الأعراف الآية: ١٥٦.

٥ – الأعراف الآية: ١٥٧.

البرهـان حـاضرٌ يراه كل ناظر وهو أن تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سـلمت ثيابه فهو الناجي منها ، ومن أحرقت ثيابه فهو الباقي فيها فنزعا ثيابهما فأخذ الشـيخ ثياب اليهودي ولفها ولف عليها ثيابه ورمى الجميع في النار ثم دخل النار فأخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فإذا ثياب الشـيخ المسـلم سـالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ ، وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع أنها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله.

فهـذه الحكايـة مناسـبة لمـا ذكر من الآيـات إذ كفار قريـش كانوا من أهـل الظلم والهـوى فلم ينفعهـم دعواهم فصاروا إلى العذاب ، والمؤمنـون كانوا من أهل العدل والبينة والهدى فأنتج تقواهم ووصلوا إلى جنات مفتحة لهم الأبواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الأولى بل الثوب في الحقيقة هو الوجود الظاهري الذي استتر به الروح الباطني فلا بد من تطهيره المؤدي إلى تطهير الباطن يسره الله.

إسلام يهودي على
يد شيخ الإسلام ابن تيمية [١]

قال أبو حفص البزار في الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: أخبرني من أثق به عن من حدثه أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حال صغره كان إذا أراد المضي إلى المكتب يعترضه يهودي كان منزله بطريقه بمسائل يسأله عنها لما كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة وكان يجيبه عنها سريعا حتى تعجب منه ثم إنه صار كلما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه وكان ذلك ببركة الشيخ على صغر سنه.

---

١ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار (ص ١٧) تحقيق زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ.

اليهودي الذي أسلم على يـد موسى بـن إسحاق[١]

قال ابن المقرئ (٣٨١ هـ): سمعت يحيى بن محمد بن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة يقول: حضرت بالري مجلس موسى بن إسحاق في الجامع، وقد جلس للحكم، فقدم إليه يهودي.

فصاح اليهودي: أيها القاضي، أنا رجل يهودي، لا يمكنني أن أدخل المسجد، فقام موسى من مجلس الحكم، وصار إلى باب المسجد، فحكم بينه وبين صاحبه، فلم يزل باليهودي حتى أسلم.

---

١ - معجم ابن المقرئ (١٣٤٥).

إسلام يهودي بسبب فراسة مسلم [١]

قال رسول الله ﷺ: (إنَّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم[٢]) [٣]

قيل: إذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها إلى المشاهدة.

قال القشيري: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت أبا العباس ابن مسروق يقول: قدم علينا شيخ، فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن، وكان عذب اللسان، جيد الخاطر، فقال لنا في بعض كلامه: كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي. فوقع في قلبي أنه يهودي، وكان الخاطر يقوى ولا يزال. فذكرت ذلك للجريري، فكبر عليه ذلك، فقلت: لا بد لي أن أخبر الرجل بذلك؛ فقلت له: تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي؛ إنه يقع: إنك يهودي!! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: صدقت، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وقال: قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول: إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء؛ فداخلتكم لأختبركم، فأنتم على الحق. وحسن إسلامه.

١- الرسالة القشيرية للقشيري، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/ ٨٢١).

٢- توسم المؤمن هو: ما يُوقِعُه الله في قلُوب أوليائه ، فَيْعلَمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظَّنّ والتخمين.

٣- أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد ٠١/ ٨٦٢)، والطبري في تفسيره (٤١/ ٦٤) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (٣/ ٧٠٢ ، رقم ٥٣٩٢) قال الهيثمي (٠١/ ٨٦٢): «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن»، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٦١).

إسلام يهودي شيخ كبير
لما رأى جنازة سهل التستري [١]

لما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله، انكبَّ الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله، وكان في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير، فخرج فلما رأى الجنازة صاح، وقال: هل ترون ما أرى قالوا: وما ترى، قال: أرى قوماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة. ثم أسلم وحسن إسلامه.

---

١ - العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي (ص ٨٥١) المحقق : خضر محمد خضر ، الناشر : مكتبة دار الأقصى - الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص ٧٧٤) تحقيق الصادق بن محمد ، دار المنهاج ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، عدد الأجزاء : ٣ .

يهودي أسلم على يد إبراهيم الخواص [١]

قال عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم الخواص يقول: ركبت البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياماً كثيرةً لا أراه يذوق شيئا ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء، وهو ملتف بعباء، مطروح في زاوية، ولا يفاتح أحداً، ولا ينطق فسألته وكلمته فوجدته مجرداً متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتي بأكمل بيان، فلما أنس بي وسكن إليّ قال لي: يا أبا إسحاق إن كنت صادقاً فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعبر إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي واذُلّاه إن تأخرت عن هذا الكافر، فقلت له: قم بنا فما كان بأسرع بأن زج بنفسه في البحر ورميت بنفسي خلفه، فعبرنا جميعا إلى الساحل فلمّا أن خرجنا قال يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألا نأوي المساجد ولا البِيَع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف، فقلت: لك ذلك، حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام، فلمّا كان يوم الثالث، أتاه كلب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لي شيئا ثم أتاني شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي، وقال لي: كل، وغاب عنّي فلم أر له أثراً، فقلت لليهودي: هلم فلم يفعل، ثمّ أسلم، وقال لي: يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف، وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف[٢].

---

١ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١٠/ ٣٣٠).

٢ - الصوفية عند المتقدّمين هي الزهد ، بعكس الصوفيّة عند المتأخرين.

اليهودي الذي أسلم بسبب كرم الأمير [١]

لما ثار الفقهاء، وكان من رموزهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الأندلسي فشلت الثورة، وتفرق أهلها فاختفى سنة عند يهودي بسبب وقوع فتنة، فلمّا هدأت الأمور خرج طالوت وقصد الوزير أبا البسام ليختفي عنده، على أمل أن يسمح له في الإقامة في داره، ويحفظه حتى يأذن الله في الفرج، فأسلمه إلى الحَكم، فقال: ما رأي الأمير في كبش سمين، وقف على مذوده عاماً، فقال الحكم: لحم ثقيل، ما الخبر؟ قال: طالوت عندي، فأمره بإحضاره، فأحضر، فقال: يا طالوت، أخبرني لو أنَّ أباك أو ابنك ملك هذه الدار، أكنت فيها في الإكرام والبر على ما كنت أفعل معك؟ ألم أفعل كذا؟ ألم أمش في جنازة امرأتك، ورجعت معك إلى دارك؟ أفما رضيت إلا بسفك دمي؟ فقال الفقيه في نفسه: لا أجد أنفع من الصدق.

فقال: إني كنت أبغضك لله فلم يمنعك ما صنعت معي لغير الله، وإني لمعترف بذلك، أصلحك الله.

فوجيء الخليفة وقال: اعلم أن الذي أبغضتني له قد صرفني عنك، فانصرف في حفظ الله، ولست بِتَارِكٍ بِرَّكَ ، وليت الذي كان لم يكن، ولكن أين ظفر بك أبو البسام لا كان [٢]، فقال: أنا أظفرته بنفسي، وقصدته.

قال: فأين كنت في عامك؟ قال: في دار يهودي، حفظني لله، فأطرق الخليفة مليّاً، ورفع رأسه إلى أبي البسام وقال: حفظه يهودي، وستر عليه لمكانه من العلم

---

١ - سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٥٢).

٢ - أي لا صار ، ولا حدث .

والديـن، وغـدرتَ به إذ قصـدك وخفرت ذمته، لا أرانـا الله في القيامة وجهه إن رأينا لك وجها.

وطرده، وكتب لليهودي كتاباً بالجزية فيما ملك، وزاد في إحسـانه، فلمّا رأى اليهودي ذلك، أسلم مكانه.

يوسف صاحب عبد الملك بن مروان [١]

قال بكر بن عبد الله المزني : أسلم يهودي اسمه يوسف وكان قرأ الكتب فمرّ بدار مروان فقال: ويل لأمة محمد من أهل هذه الدار، فقلت له: إلى متى؟ قال: حتى تجيء رايات سود من قبل خراسان.

وكان صديقاً لعبد الملك بن مروان فضرب يوماً على منكبه وقال: اتق الله في أمة محمد إذا ملكتهم، فقال: دعني ويحك ما شأني و شأن ذلك؟ فقال: اتق الله في أمرهم، قال: وجهز يزيد جيشا إلى أهل مكة، فقال عبد الملك: أعوذ بالله! أيبعث إلى حرم الله؟ فضرب يوسف منكبه، وقال : جيشك إليهم أعظم.

---

١ - تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٩٠).

جماعة من أولاد أبو المعالي بن تمام [١]

التعريف به

هـو أبـو المعالي تمام بـن هبة الله بن تمام، يهـودي، غزير العلم، وافـر المعرفة، وكان مشهوراً في الدولة، موصوفاً بالفضل، مشكوراً بالمعالجة.

إقامته وإسلام أولاده

وكان مقيماً بفسـطاط مصر، وأسـلم جماعـة من أولاده، وكان أبـو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظي في أيامه؛ وخدم أيضاً بعد ذلك لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

ولأبي المعالي بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات في الطب.

---

١ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (١/ ٥٨٢).

يهودي أسلم على يد عبد الله بن المبارك [١]

سكن يهودي بجانب عبد الله بن المبارك أحد العلماء الصالحين وجاوره سنة، وكان عبد الله بن المبارك إذا اشترى لحماً من السوق بدأ بأولاد الجار اليهودي، وإذا كسا أولاده كسا أبناء جيرانه، وإذا أخذ فاكهة بدأهم، فجاء أناس من التجار يشترون دار اليهودي، فقال: داري ثمنها ألفي درهم، الألف الأولى قيمة الدار، وأما الألف الثانية فقيمة الجوار - جوار عبد الله بن المبارك - فسمع عبد الله بن المبارك ذلك وقال: والله لا تبيعها، هذه ألف درهم ثمن جوار عبد الله بن المبارك وابق جاراً لي، ثم قال عبد الله بن المبارك: اللهم اهده إلى الإسلام، فما أصبح في اليوم الثاني إلا وقد أسلم لله رب العالمين.

قالوا للجار اليهودي: لماذا أسلمت؟ قال: وكيف لا أسلم و عبد الله بن المبارك ما شرى لحماً إلا بدأ بأهلي، وما كسا أبناءه إلا كسا أبنائي قبلهم، ولا اشترى فاكهة إلا أهدى لنا قبل بيته.

---

١ - انظر: مفيد العلوم ومبيد الهموم، للخوارزمي (ص ٣٥١) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طبعة سنة ١٤١٨ هـ (جزء واحد).

توبة يهودي محسن وإسلامه [١]

روي عن ختن أبي عمران اللؤلؤي - وكان رجلا صالحا يخدم الفقراء وبيته بيت ضيافة - أنه نزل به قوم فمضى إلى الحاكم يطلب لهم شيئا فلم يعطه، فمضى إلى يهودي فبعث إلى داره ما يحتاج إليه، فلمّا نام الحاكم رأى كأنه على باب قصر من لؤلؤة حمراء فهمَّ أن يدخله فمُنع منه، وقيل له: إنَّ هذا كان لك، فدُفع إلى فلان اليهودي، فلمَّا أصبح الحاكم مضى إلى ختن أبي عمران فسأله عن القصة فأخبره، فاستحضر الحاكم اليهودي، وقال لك قصر في الجنة تبيعه بعشرة آلاف درهم؟ فقال: لا، فزاده، فأبى، وسأله عن القصة، فقصَّ عليه الرؤيا، فقال اليهودي لختن أبي عمران: اعرض عليَّ الإسلام فأسلم.

١- التوابين لابن قدامة المقدسي ، (ص ١٨١) ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ، (جزء واحد).

إسلام يهودي على يد إبراهيم بن أدهم [١]

كان يهودي يمشي ومعه كلب - واليهود لطالما استفزوا المسلمين يريدون أن يوقعوهم في شركهم - ويمرُ هذا اليهودي على إبراهيمَ بن أدهم (ت ١٦٠ هـ) - عليه رحمة الله - ذلكم الزاهد فيقولُ لهُ: ألحيتُك يا إبراهيم أطهرُ من ذنبِ هذا الكلب، أم ذنبُ الكلبِ أطهرُ من لحيتك ؟

فما كان منه إلا أن قال بهدوءِ المؤمنِ الواثقِ بموعود الله عز وجل:

إن كانت في الجنةِ لهيَ أطهرُ من ذنبِ كلبك، وإن كانت في النارِ لذنبُ كلبكَ أطهرُ منها.

فما ملك هذا اليهوديُ إلا أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، والله ما هذه إلا أخلاقُ الأنبياء.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[٢].

---

١ - موسوعة الخطب والدروس جمعها علي الشحود (ص ١٥) ، وقد ذكرها الشيخ علي القرني في محاضرة سجلت في شريط تحت عنوان (هكذا علمتني الحياة).

٢- فصلت الآيات: ٣٤ -٣٥.

ابـن أبـي حفصـــة [١]

هو مولى مروان بن الحكم، واسم أبي حفصة يزيد.

قـال أبو بكر الخطيب: وكان أبو حفصة مـولى مروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار لأنه أبلى يومئذ بلاءً حسناً، واسمه يزيد.

وقيـل: إن أبا حفصة كان يهودياً طبيباً، أسـلم على يـد عثمان بن عفان، وقيل: على يد مروان بن الحكم. ويزعم أهل المدينة أنه كان من موالي السـموأل بن عادياء، وأنه سبي من إصطخر[٢] وهو غلام، فاشتراه عثمان ووهبه لمروان بن الحكم.

قـال مصعـب الزبـيري: كان أبو حفصة طبيباً يهودياً، أسـلم على يـدي مروان بن الحكـم، وكان معـه يوم الدار يوم قتل عثمان، وحملـه إلى العالية حين ضرب يوم الدار وكان يداويه حتى برىء.

قـال: والـذي عنـد أهل المدينـة لا اختـلاف بينهم في ذلـك، أن أبا حفصـة كان مولى السموأل بن عادياء.

١- تاريخ بغداد (١٣ / ١٤٤) ، تاريخ دمشـق لابن عسـاكر (٥٧ / ٣٦٢) ، سـير أعلام النبلاء (٧ / ٤٣٠).

٢- من مشاهير مدن فارس (راجع معجم البلدان) لياقوت الحموي ، الناشر : دار صادر ، لبنان ، الطبعة الثانية : ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء : ٧.

اليهوديان اللذان أسلما في مدينة زبيد [١]

في الخامس والعشرين من المحرم لسنة خمس وتسعين وسبعمائة ، أسلم يهودي في مدينة زبيد فأُرْكِبَ بغلةً وزُفَّ بالموكب وكُسِيَ كسوة فاخرة .

وفي الرابع من شهر ذي الحجة لسنة خمس وتسعين وسبعمائة،أسلم يهودي في مدينة زبيد وكان إسلامه في المدرسة الأشرفية في حضرة القاضي موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري الحاكم يومئذٍ بزبيد فكساه القاضي ثم كساه الأمير عز الدين هبة بن محمد الفخري وكان يومئذٍ أميراً في زبيد.

---

١ – العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسين الخزرجي الزبيدي (٢/ ٢٠٠، ٢٠٨) ، الناشر : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، دار الآداب ، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م) عدد الأجزاء (٢).

اليهودي الذي أسلم بعد توبة علوي [١]

قال بعض الصالحين : خرجت أنا وجماعة إلى زيارة قبر علي كرم الله وجهه[٢] فنزلنا على نقيب من نقباء الأشراف العلويين ، وكان له خادم يهودي يتولى أمر خدمته داخلا وخارجا وكان قد عرف بيننا وبينه رجل هاشمي صديق لي فأكرمنا ذلك النقيب وأحسن إلينا ، فقال صديقي الهاشمي : أيها النقيب : إن أمورك كلها حسنة قد جمعت الشرف والمروءة والكرم إلا أنا أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي مع مخالفته لدينك وديـن جدك ، فقال النقيب : إني قد اشتريت غلماناً كثيرة وجواري فما رأيت أحدا منهم وافقني وما وجدت فيهم أمانة ونصحا مثل هذا اليهودي يقوم بأموري كلها ظاهرها وباطنها وفيه الأمانة والكفاية ، فقال بعض الجماعة الحاضرين : أيها النقيب فإذا كان بهذه الصفة فاعرض عليه الإسلام لعل الله أن يهديه بك فأرسل إليه من دعاه فجاء .

وقال : والله لقد عرفت لماذا دعوتموني ؟ فقال له بعض الجماعة : أيها اليهودي إن هذا النقيب الذي أنت في خدمته قد عرفت فضله ورئاسته وشرفه وهو يحبك ويثني عليك بالأمانة وحسن الرعاية .

فقال اليهودي : وأنا أيضا أحبه ، قلنا : فلم لا تتبعه على دينه وتسلم ؟ فقال اليهودي : أيها الجماعة أنا أعتقد أن عُزَيْراً نبي كريم وكذلك موسى عليهما الصلاة

---

١ – الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيثمي (٢/ ٣٨٤) دار الفكر ، الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م) عدد الأجزاء (٢).

٢ – الأفضل أن يُقال: رضي الله عنه، ولا يميز علي رضي الله عنه عن بقية الخلفاء الراشدين بكرم الله وجهه.

والسلام ، ولو علمت أن في اليهود من يتهم زوجة نبي ويسب أباها ويسب أصحابه لما تبعت دينهم ، فإذا أسلمت أنا فمن أتبع ؟ قلنا تتبع هذا النقيب الذي أنت في خدمته ، فقال اليهودي : ما أرضى هذا لنفسي ، قلنا : ولم ؟ قال لأن هذا النقيب يقول في عائشة زوجة نبيه ما يقول ويسب أباها وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلا أرضى لنفسي أن أتبع دين محمد وأقذف أزواجه وأسب أصحابه فرأيت ديني الذي أنا عليه خيرا مما هو عليه.

فوجد النقيب ساعة ثم عرف صدق اليهودي فأطرق رأسه إلى الأرض ساعة وقال : صدقت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد تبت إلى الله عما كنت أقول وأعتقده ، فقال اليهودي : وأنا أيضا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن كل دين غير دين الإسلام باطل ، فأسلم وحسن إسلامه وتاب النقيب عما كان عليه وحسنت توبته بتوفيق الله عز وجل وهدايته ، وفقنا الله لمرضاته وهدانا لاقتفاء آثار نبيه وسنته ﷺ إنه الجواد الكريم الرءوف الرحيم.

جار أبي مسلم الخولاني [١]

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا [٢] عاصم بن الحسن ببغداد أنا أبو عمر بن مهدى نا [٣] إسماعيل الصفار نا محمد بن عبيد الله المنادى نا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف نا سعيد الجريرى عن عقبة بن وساج، قال: كان لأبي مسلم الخولاني جار يهودي يكنى أبا مسلم، فكان يمر به ويقول له أسلم تَسْلَم، فيقول: إن لي ديناً خيراً من دينك.

قال: فمرَّ به ذات يوم وهو قائم يصلي، فلمّا انصرف قال له: يا أبا مسلم ألم أكن أدعوك إلى هذا الدين فتأبى عليّ، قال: بلى ولكن قرأت في التوراة غير المبدلة: إن هذه الأمة تأتي يوم القيامة على ثلاثة أصناف، صنف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً، ويبقي صنف أوزارهم على ظهورهم كأمثال الجبال، فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من هؤلاء ؟ فتقول هؤلاء عبادك كانوا يشهدون أن لا إله إلا أنت قال: فيقول تبارك وتعالى : خذوا أوزارهم وضعوها على المشركين، فيدخلون الجنة.

١- تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧/ ٢١٦) تحقيق عمرو العمري، الناشر : دار الفكر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء : ٨٠، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، (٧/ ٣٩٨) تحقيق علي البجاوي، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى(١٤١٢ هـ) .

٢- أنا : تعني أخبرنا عند المحدّثين .

٣- نا : تعني حدثنا عند المحدّثين .

ياكوف بن زيرودا [١]

هذا نص رسالة أرسلها ياكوف بن زيرودا يشرح فيها سبب دخوله في الدين الإسلامي بعد أن كان يدين بالديانة اليهودية:

التعريف بنفسه

الحمد لله رب الكون. والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والرسل.

اسمحوا لي أولاً أن أقدم نفسي:

اسمي ياكوف بن زيرودا Yacov Ben Zerroda، وقد كنت سابقاً من اليهود المغاربة، أبلغ من العمر ٢١ عاما، وأفخر بكوني أصبحت مسلماً والحمد لله.

سبب إسلامه

أردتم أن تعرفوا، لماذا يتحول كثيرٌ من الناس إلى الإسلام، سأتكلّم عن أسبابي الخاصة. الشيء الأكثر أهمية هو أنّني وجدت السلام الذي كنت أبحث عنه في دين الله، والأكثر أهمية هو أن الإسلام أجاب على جميع أسئلتي عن الحياة التي لا الديانة اليهودية أو المسيحية كانتا قادرتيْن على الإجابة عليها.

الإعجاز العلمي في القرآن

والواقع أنني تعلمت أن الإسلام (القرآن والسنة) هو الدين الصحيح والحقيقي، ومن المستحيل أنَّ شخصاً في القرن السابع الميلادي ويعيش في وسط الصحراء قد عرف نظرية: «الانفجار الكبير»، أو كيف تم خلق الكون!

---

١ - بالإنجليزية من موقع

www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam/Mohamed-Ben-Zerroda.htm

ترجمة المؤلف. تاريخ الرسالة: ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٢م.

يقـول الله تعالى في القرآن: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]

ومعنـى رتقـاً في اللغـة العربيـة: أنّ السـماوات والأرض كانتـا مندمجتـين معـاً أو مخلوطتين مع بعضهما البعض، ولاحقاً تم فصل السماوات عن الأرض، مجرد التفكير في هذا الأمر والذي أثبته العلم الحديث، يجعلنا لا نصدّق ذلك لولا أنّه من عند الخالق سبحانه[٢].

في الواقع إني أرى في النبي محمد ﷺ أنّه مخلّصي الحقيقي لأنّه الشخص الذي ساعد المليارات من الناس لمعرفة الحقيقة والتي كانت مهملة لفترة طويلة! والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ – الأنبياء الآية: ٣٠.

٢ – هذا يُسمى بعلم (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، وهناك الكثير من الاكتشافات العلمية الحديثة والتي تحدّث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. (انظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة من الجزء الأول إلى الجزء الرابع للمؤلف).

يورام اليهودي وزوجته يُعلنان إسلامهما [١]

المقدمة

أشعلت قضية اعتناق يهودي يدعى يورام ويلر وزوجته باتيا ديانة الإسلام مؤخرًا في كولورادو (غرب أميركا) فتيل أزمة حادة بين المسلمين واليهود في الولايات المتحدة، إذ تخوف الناطق باسم جمعية يهودية جنوب فلوريدا دونالد ريني من رد فعل اليهود على هذه الحادثة «لم نسع مؤخرًا إلى تهويد مسلمين رغم الضعف الذي يتخلل صفوفهم بعد أحداث أيلول (سبتمبر)، هم دائماً من يركل أبوابنا، أخشى من غضبنا». قصة جاري يورام ويلر بدأت يوم لم يعتمر قلنصوته السوداء الحالكة (طاقية يعتمرها اليهود) لأسبوع منصرم، وليس هذا فحسب، بل انزلقت من لسانه جملة ترحيب بلغة عربية صافية «السلام عليكم». رددت بمثلها، وتدفقت في داخلي الأسئلة الطويلة. استسلمت لفضولي وسألت جارنا المشترك جيمس فيل عن سر تحول يورام، طلب مني أن أذهب لمسجد أبوبكر الصديق في مدينة دنفر في ولاية كولورادو لأمسك الإجابة التائهة! لم يخفِ يورام تخوفه من أن يتعرض لاعتداء في حال انتشر نبأ إشهاره الإسلام في وسائل الإعلام، إلا أنه يقول «إيماني كبير بالله».

وصلت أنا وأسئلتي باكرًا إلى المسجد، وقبل أن تجف حماستي، رأيت يورام يترجل من سيارته نحو المسجد ويخلع حذائه ببطء ويدخل وحنجرته تزدحم بالكلام المخبوء.

---

١ - جريدة إيلاف، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٤م، أجرى الحوار لـ (إيلاف)- عبدالله المغلوث من فلوريدا.

تركتـه يصلي تحية المسـجد بينما تأملته بسـخاء. رصدت الثوب القصـير الذي يرتديه والخشوع الساطع الذي يعلوه والطاقية العربية الشاسعة التي يعتمرها.

حقنت أسئلتي في داخل شراييني، دعوت في صلاتي أن أتحرر من ترددي وأسأل يورام عن سر انتقاله من اليهودية إلى الإسلام، وقبل أن أكمل دعواتي انقضت الصلاة وقفز أمامي يورام بابتسامة عريضة سيطرت على ملامحه.

مع حاخام فـي المعبد

سـألته مباشرة عن التغيير الذي اعترى حياته، فأجابني بأن أحداث أيلول (سـبتمبر) كانت نقطة البداية لتسـاؤلات كثيرة في رأسـه حول الإسلام على الرغم من تحذيرات الحاخامات التي تمنع قراءة الكتب السـماوية الأخرى. وقال يورام «بعد ١١ سبتمبر، غزت رأسي أسئلة عديدة عن الإسلام». وأضاف «الحقيقة كنت أتصور أنه والأديان الأخـرى شيء واحـد متطابق، هكذا كانـوا يعلموننا الحاخامات وكانـوا يقولون لنا لا تقـرؤوا الكتب السـماوية الأخـرى، التحذيـرات لم تكبح جماح أسـئلتي، لاحقت استفهاماتي حتى وصلت للقرآن».

ولـدى سـؤاله عن كيفيـة حصوله عـلى القرآن الكريم والشـعور الذي سـكنه في حينهـا، قال يورام : «اشـتريت نسـخة مترجمة مـن القرآن الكريم مـن محلات الشرق الأوسـط في كولـورادو. ظننـت بـأني سـأقرؤه خـلال شـهرين أو أكثـر». وأضـاف «حينـما بـدأت، أسرني وأخـذني مـن أفـراد عائلتـي. شـعرت بأنـه يخاطبنـي أنـا». وتابـع يـورام: «كل مـا فيـه أشـعرني بالطمأنينـة والسـكون، كنـت أحلل الأشـياء، أنـشرح، أقلـب صحيفـة وأتصفح كتاب ثـم أعود إلى القـرآن وفرح كبـير ينتابني».

ولم يـتردد يورام بعد ذلك في إشـهار إسـلامه، إذ أوضح (لإيلاف) «سـألت أحد المشـائخ عن كيفية الوصول إلى الإسـلام فأجابني: ما عليك إلا أن تنطق بالشهادتين

أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـدًا رسـول الله، ومن ثـم تدخل في الإسـلام». وتابع يـورام ويلر: «قـرأت في كتاب أنه لما خلق الله آدم جمع جميع ذريته وأشـهدهم بأنه هو الله فشـهدوا جميعًا بأنه هو الله الذي يسـتحق العبادة فجـاء في قلبي بأنني كنت معهم أي مـع الذين شـهدوا بـأن الله هو الواحد الأحد المسـتحق للعبـادة فأدركت في قلبي عبـادة الله وحـده ثم يسر الله لي بعـد ذلك أن قرأت كتبًا فيها أركان الإسـلام وأركان الإيـمان وتفاصيل ذلك، فالحمد لله الذي هداني لهذا الدين الذي تقبله القلوب وتنقاد له العقول».

ألم تخشـى أن يكـون الدين الخطأ؟ خاصـة في بعد أحداث أيلول الأسـود وما نتج عنهـا من غضب أميركي موجه ضد الإسـلام والمسـلمين؟ فأجاب يـورام «كما قلت لك قبل لحظات،سبتمبر سبب رئيسي لاعتناقي الإسلام، كيف تريدني أن أصدق أن الإسـلام يحث على الإرهاب بينـما أكبر من تضرر من التفجيرات هـي الدول العربية والإسلامية كالسعودية وسورية وباكستان وغيرها؟»

ويحلم يورام في زيارة مكة المكرمة، ويتمنى أن تسمح له الحكومة السعودية بتحقيق هذا الحلم، إلا أن ما يمنع ذلك هو أختام الدخول إلى إسرائيل التي تملأ جواز سفره. ويوضح متسـائلاً «جوازي مملوء بأختام المرور إلى إسرائيل، هل هذا سـيحرجني مع السلطات السعودية؟».

يورام قبل وبعد الإسلام

المسـلمون في الولاية يسـاعدون يورام وزوجته على تعلم اللغة العربية ويزودونهما بالأجوبة على أسئلتهما الدينية. لقد بدأ يورام وزوجته في تعلم اللغة العربية التي يجدها «صعبـة» وبالتالي فإتقانها سـيمنحه «متعة مضاعفة». ويشـيد يـورام بأصدقائه الذين يقدمون له المسـاعدة: «لايمكن أن أتجاهـل دور الصديق محمد (ليبي) حينما أتصل به

أو أزوره في دكانـه، والأخ ماجـد (سـوري) وأسرته الكريمة التـي شرعت أبوابها لي ولزوجتي، ما يحفز في الإسلام التواصل الاجتماعي الذي يفتقر إليه اليهود، حيث كنا نلتقي في المعابد والمناسبات، المسلمون يلتقون دائماً». كما يشيد بالمساعدة الكبيرة التي يقدمهـا له عمر بيومـي وزوجته خديجة القادري والشـيخ إبراهيم القدروني للتعرف على الإسلام.

وقبل إشـهار إسـلامه بفترة قصـيرة، انقطعت علاقة يورام باليهود بعـد أن كان يتلوا عليهـم التوراة في المعبد. ويوضح يورام في هذا الإطـار «انقطعت علاقتي بهم. كنت مـن أهم قارئي التوراة في المعبد، إلا أنني قررت أن لا أفعل ذلك في المدة الأخيرة قبل إسلامي وأخبرتهم بأن عليهم أن يجدوا شخصًا آخر لهذه المهمة». يضيف يورام «٥٠٪ من يهود أمريكا ليسوا يهودًا بالمعنى الوصفي للكلمة، لايؤدون واجباتهم الدينية».

لم يخل حديث (إيلاف) مع المسلم الجديد من بعض السياسة، إذ أعرب يورام عن عدم رضاه لما يجري في فلسطين «استشهاد الشيخ أحمد ياسين هزني، أذكر بأنني كنت في« إسرائيـل» عندما تم الاعتـداء على مخيم جنين، كنت أتسـاءل لِمَ كل هذا؟ أَمَا من نهاية لسفك الدم من الطرفين؟ كنت ولا زلت غير راض عن هذا الدعم غير المحدود من الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل» .

ويعتبر شـهر رمضان الجاري الأول لويلر، ويوضح «صُمْتُ لستة أيام متتالية قبل دخـولي الإسـلام وتعرفت على الصيام قبل حلول الشـهر الكريم، وأنا سـعيد لأني لم أواجه صعوبات حتى اليوم».

أمـا زوجته باتيا، فتقـول لـ(إيلاف) أن دخول زوجها إلى الإسـلام أغضبها كثيراً في بادىء الأمر «دخول زوجي إلى الإسـلام أغضبني جدًا ؛ لأنه من أشـد المخلصين لديننا السابق» وتضيف باتيا «طلب مني أن أذهب إلى مسجد أبي بكر بعد أن اشترى

لي حجابًا أبيض، فوافقت على مضض، وذهبت إلى مصلى النساء، ورصدت الأجساد وهي تؤدي صلواتها، جرتني المشاهد إلى التقليد، عندما ركعت مثلهن، شعرت بسعادة كبيرة، بعد الصلاة مباشرة، قَبَّلْت يد زوجي وطلبت أن أنطق بالشهادتين».

يذكر أن نحو (٦٠٠) جمعية ومنظمة يهودية تتوزع في أمريكا التي يعيش على أراضيها ما يربو على(٦) ملايين يهودي و(٧) ملايين مسلم. وتقطن أغلبية اليهود ضواحي نيويورك التي يملك أفرادها جل الشركات والمؤسسات فيها، وتأتي فلوريدا في المرتبة الثانية بالنسبة لليهود، بينما يتمركز المسلمون والعرب في أماكن غير مهمة وفعالة على الصعيد السياسي كمتشيغان، والينوي وكاليفورنيا.

الصحفي أحمد سليمان
إيجاد العزاء في حديقة السلام [١]

تاريخ إسلامه

يتكلم عن نفسه فيقول : أنا اسمي أحمد سليمان صحفي وكاتب أمريكي.

وفي عام ١٩٩٧ – حين كنت أبلغ من العمر ٤٩ عاماً – تحولت إلى الإسلام بعد أكثر من ٣٠ سنة من الدراسة والبحث وتجارب الحياة، وانعكس هذا القرار – أي قرار تحولي إلى الإسلام – على العديد من القضايا في حياتي.

البيئة التي نشأتُ فيها

لقد نشأت في بيئة من شأنها أن تكون غريبة للغاية بالنسبة لمعظم الأمريكيين. كان والدي يهودياً؛ وكانت والدتي ابنة قس بروتستانتي شهير.

وكان والدي تلميذاً في مدرسة دينية يهودية عندما كان شاباً، وترعرعت أمي في بيئة يُقرأ فيها الكتاب المقدس بشكل مكثف وبالتالي فهي تفقه جيداً العهدين القديم والجديد.

وعندما كنت في سرابيفو، لم أكن أحس أنني سائح. كان لي لقاءات مباشرة مع المؤمنين المسلمين وعلمائهم.

كلا والداي تم اختبار إيمانهم – بما يؤمنون من ديانات – من خلال أحداث ١٩٣٠م. إذ تركت والدتي المسيحية احتجاجاً على الهجمات النازية على اليهود، حيث أُثيرت الهجمات عليهم لرفعهم شعار: «شعب الله المختار»، وفي وقت لاحق، اعتنقت اليهودية.

---

١ – من رسالة أُرسلت إلى موقع Jews for Allah بالإنجليزية، ترجمة المؤلف.

التناقض الديني المأساوي

لقد أمضى كل من والداي فترة طويلة تحت تأثير الحزب الشيوعي، على الرغم من أنهما كانا لا يزالان يؤمنان بالدين اليهودي.

وهذا هو التناقض المأساوي في حياتهم؛ إذ كانوا يشعرون بخيبة أمل بسبب فشل دياناتهما التي كانا يعتنقانها منذ ولادتهما. ومع ذلك، في حين أنهما كانا يتردَّدا بين التطرف الليبرالي والإيمان بالله، لم يكونوا أبداً يؤمنون بالتطرف الصهيوني.

في الواقع، شعرت دائماً بالألم إزاء الصراع في الشرق الأوسط، وتاقت نفسي دائماً لتحقيق العدالة والصداقة بين الإسرائيليين والعرب.

مرحلة شبابي

كنت في مرحلة شبابي متطرفاً يسارياً. وعلى الرغم من ذلك كنت أكتب الشعر، على الرغم من عدم تشجيع والداي وارتباكهم وشعورهم بالمرارة إزاء الدين، إذ كنت أعتقد وأؤمن بالله. ولكني حاولت أن أرتب هذه الأمور والمسائل وتسويتها.

أول بحث عن الإسلام

وأعتقد أن أهم المساهمات التي من شأنها أن يدلي بها الإسلام في أمريكا تنطوي على العدالة العرقية بين الأجناس والأخلاق العامة.

لقد أدّى أول بحثي عن الحقيقة إلى الذهاب للكنيسة الكاثوليكية. على الرغم من أنني لم أعتنق النصرانية الكاثوليكية، إلا أنني أُعجبت جداً بالأدب الباطني الكاثوليكي.

وفي وقت مبكر جداً، علمت من التاريخ أنّ الإسلام كان وراء الأعمال المجيدة للصوفية الكاثوليكية الإسبانية في أسبانيا، وأنه نجا في هذا التقليد بالإلهام الإسلامي الجميل.

السفر إلى أسبانيا

لقد سافرت إلى أسبانيا في نهاية المطاف مراراً وتكراراً، وكنت أقوم بالبحث ككاتب عن آثار الإقامة الطويلة للمسلمين في شبه جزيرة أيبيريا. وبحثت هذه الظاهرة على مدى سنوات عديدة. لقد درست شعر الشاعر المتجول، والذي أظهر تأثير الإسلام العميق.

وابتداء من عام ١٩٧٩م، درست الكابالا (Kabbalah)، وهي التقاليد الصوفية اليهودية. وفيها أيضا وجدت انعكاساً إسلاميّاً هائلاً والتي تمت تصفيتها من خلال اليهودية.

سبب اعتناقي للإسلام

ومع ذلك ، جاء الحدث الحاسم في سبب اعتناقي الإسلام في عام ١٩٩٠م، عندما بدأت السفر إلى منطقة البلقان كصحفي، وزرت سراييفو، وقدمت تقريراً عن حرب البوسنة.

لقد اكتشفت بعض الأشياء المدهشة في سراييفو. لقد وجدت موقعاً للإسلام في أوروبا، وكنت في بيئة لم أكن أشعر فيها أنني في رحلة سياحية، حيث كنت على علاقة مباشرة مع المسلمين وعلمائهم.

لقد وجدت الشعر الجميل الذي عبّر عن القيم الإسلامية ونعمة الحب.

وقد اكتشفت «حديقة الإمام العجوز» على حد تعبير خط أغنية بوسنية مشهورة في فترة من الحكم العثماني في البلقان، وكانت لها إسهامات هائلة في كبرى الحضارة الإسلامية.

لقد زرت المعالم الأثرية الإسلامية في رحلاتي إلى منطقة البلقان. وقرأت آيات من القرآن الكريم، وظللت أعود إلى زيارة الحديقة، وأخيراً دخلت في الإسلام.

إعلام المقرّبين اعتناقي للإسلام

ومنذ قبولي للإسلام، بدأت بعناية في إعلام أصدقائي، والجيران، وزملاء العمل وغيرهم. إذ إنني لا أريد إثارة الصراع أو الجدل، ولا أريد هذه التجربة أن يُنظر إليها باعتبارها شيئاً سطحياً أو مُسايرة للموضة.

إنَّ هذه التجربة هي عني، وعن علاقتي بالله سبحانه وتعالى، أريد المضي قدماً بطريقة من شأنها أن تفعل أكثر من أجل مساعدة الأمة ولتحسين العلاقات بين جميع المؤمنين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله.

وحتى الآن، لا يوجد لدي أي مشكلات – يقصد بعد اعتناقه الإسلام –وبصرف النظر عن التصريحات العرضيَّة الخام في بعض الأحيان. وإذا كان هناك أي شيء، فهو أنَّ الناس سعداء في غرفة الأخبار الخاصة بي – باعتباره صحفي –، لأنهم يرون أنني شخص قريب منهم، أُعطي تقريري مع مزيد من الدقة حول القضايا. وتفاجأ البعض الآخر – يقصد بعد اعتناقه الإسلام – ولكن باحترام، بل يبدو أنهم يفهمون أنّ هذا التحول ليس لأمر سياسي أو بحثاً عن السياسة، ولكنه يعكس المسعى الشخصي لمدة طويلة – أي مسعى بحثه عن الحقيقة –.

وأعتقد أيضاً، أنه يجب أن نكون صادقين تماماً، في أنَّ غير المسلمين يرَوْني أنني شخصٌ تأثرت كثيراً بتجربتي في البلقان، وحتى هذا الاختيار وإن كان منطقياً بعض الشيء في هذا السياق. إلا أنّه ومع ذلك، أحبُّ أن أوضح سريعاً أنني لم أعتنق الإسلام لأسباب سياسية أو إنسانية، ولكن لأنَّ رسالة النبي محمد ﷺ هي أوضح دليل على رغبات الله.

وكما ذكرت في البداية، فإنّني أرى أنَّ الكثير مما هو إيجابي في اليهودية والمسيحية اليوم، أنّه انعكاس للنفوذ الإسلامي.

تأثر الأسبان بالإسلام

لقد ذكرت الكاثوليكية الأسبانية سابقاً، فهناك سبب لشعور الكاثوليك الأسبان بإيمان أكبر بدينهم بشكل مكثف أكثر من غيرهم من الكاثوليك، وذلك بسبب الإرث الإسلامي في ثقافتهم. فإن الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش لم يطفئوا هذا النور، ولكن قد يبدو للبعض أنَّه نورٌ خافت.

أعتقد حقا أنَّه بدون تسامح الحكام العرب في أسبانيا، وعلى وجه الخصوص، الحماية السخية التي قدَّمها الخلفاء العثمانيين، ربما اختفت اليهودية من العالم.

وبالتأكيد، أنَّ مؤرخي الديانة اليهودية اليوم، يعترفوا بأن اليهودية اليوم ستكون مختلفة جداً إذا ما كانت بدون الإسهامات الإيجابية المستمدة من العيش في البيئة الإسلامية.

السلام في الإسلام

وهناك جانب من جوانب الإسلام، والذي نال معظم إعجابي وهو التركيز على السلام الداخلي الذي يوفره الخضوع لإرادة الله. رأيت هذا في التأدّب، والمجاملة، والبساطة والصدق (الإخلاص) من مسلمي البوسنة الذين كانوا يتعرّضون لأسوأ العذاب، ومع ذلك لم يتخلوا أبداً عن هذا الصفاء الأساسي عندهم.

وقد جعل ذلك الصفاء حياتي أسهل. كلما شعرت بالقلق واختُبرت من خلال حياتي اليومية، أو حتى قلقي وخوفي بشأن المستقبل، أو الإحباط في طموحاتي الأدبية، فإنّ تفكيري يذهب تلقائيا، والآن، لتذكر المسلمين الذين أعرفهم في البوسنة، إلى الهدوء والوحدة في صلاة الجماعة، وقبل كل شيء، إلى الكلمات الصافية والمهدّئة للقرآن.

وقد كانت مشكلتي الوحيدة في التغلب على مخاوفي حول الصراع مع اليهود والمسيحيين. فإنني أود التوفيق، وفي نفس الوقت عدم تقديم تنازلات للعلمانية.

وأعتقد أن أهم الإسهامات التي من شأنها أن يُدلي بها الإسلام في أمريكا تنطوي على العدالة العرقية والأخلاق العامة. إننا ندرك جميعا حقيقة إعلان الأخ مالكوم إكس، بأن الحل للمشكلة العرقية في أمريكا هو الإسلام. أعتقد أن الإسلام كما تقدم الحل لمشكلة أمريكا الأخلاقية.

وإنني قبل أن أصبح مسلماً، أُعجبت بِقِيَم المسلمين، وعرفت في أمريكا، وفي البلقان القوة المعنوية للمسلمين في مواجهة محنهم.

حزنه لتفرق المسلمين

إنني اليوم، يجب أن أقول، أنني إلى حد ما حزين لأنني أجد أنَّ هذه الأمة منقسمة بعمق، وأنا أنظر هذه الأيام كيف أن المسلمين أصبحوا يتشاجرون مع بعضهم البعض.

ويساورني القلق أيضا بسبب فشل المسلمين في بذل المزيد من الجهد لإنقاذ ضحايا الإمبريالية المسيحية الأرثوذكسية في منطقة البلقان.

خدمته للإسلام

لقد جلب الإسلام العظيم السلام والجمال في حياتي. كما قلت ذلك للآخرين، وسوف يتم تخصيص ما تبقى من سنوات عمري لخدمة الله. وتعهدت شخصياً بالقيام بكل ما بوسعي للمساعدة في إعادة بناء المساجد في كلٍّ من البوسنة وكوسوفو.

سعيد بن الحسن [١]

التعريف به وإعجابه بالإسلام

سعيد بن الحسن كان أحد اليهود الذين عاشوا بمدينة الإسكندريّة، واعتنق الإسلام بعد أن شدّه مشهد صلاة الجمعة في أحد المساجد، وبعد أن تأمّل فيه طويلاً بإمعان وتدبّر، فكان له تأثيره في تحوله إلى الدين الإسلامي، وكان ذلك خلال فترة مرض شديد قد مرّ بها وشعر برغبة جارفة لأن يدخل المسجد، وبالفعل كان له ما أراد، فيقول معبّراً عن ذلك الموقف:

«عندما دخلت المسجد، رأيت المسلمين يقفون صفوفاً كأنّهم الملائكة، وسمعت هاتفاً يقول: «هذه هي الجماعة التي أخبر الأنبياء – صلوات الله عليهم – بقدومها».

ولما ظهر الخطيب مرتدياً عباءته السوداء، استولى عليَّ شعور عميق من الرهبة، ولما ختم خطبته بقوله: إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر، والبغي، يعظكم لعلّكم تذكّرون، وبدأت الصلاة.

أحسست بقوة تدفعني إلى النّهوض بعد أن بدت أمامي صفوف المسلمين كأنّها صفوف الملائكة، الذين يتجلّى الله القدير لهم في سجداتهم، ثمّ سمعت هاتفاً يهتف بي: إذا كان الله قد تحدّث مرتين إلى بني إسرائيل في كل العصور، فإنّه يتحدّث إلى هذه الجماعة في كل وقت من أوقات الصلاة، وأيقنتُ في نفسي – بعدها – أنني خُلقت لأكون مسلماً.

---

١ – الدعوة إلى الإسلام: سير توماس أرنولد، بتصرف ، (ص ٣٤٤) ، ترجمه إلى العربية وعلَّق عليه ، د. حسن إبراهيم ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوي.

عبد الله بنيامين [١]

هـذه قصة شـاب أمريكي يهودي الديانة اعتنق الإسـلام في قلـب أمريكا، وقصته تستوجب الحديث عن اليهود وموقفهم من الإسلام.

ذكر اليهود في القرآن

سُئل الأخ عبد الله عن فكرته في سبب اهتمام القرآن الكريم بذكر اليهود، فهم أكثر الأقوام ذكراً في القرآن الكريم؟ وكان الجواب:

إنّ هـذه معجـزة من معجزات هذا القـرآن، فالله العليم الخبير منـزل هذا الكتاب يعلم أنّ أشـد الناس عداوة للمؤمنين إلى يوم القيامة هم اليهود، لذلك كان لا بد من التحذيـر منهم، وبيان ما غـبر من تاريخهم، وموقفهم من أنبيائهم، وتاريخ اليهود مع الإسلام أكبر شاهد على خصومتهم الشديدة للإسلام ونبيّه، فقد تآمروا على الرسول ﷺ وحاولـوا قتلـه، وخانـوا العهود التي أبرموهـا معه، ونصروا الكفّـار عليه، فكان جزاؤهـم الطرد والتشريد والقتـل لمحاربيهم، وهذه هي اللغـة الوحيدة التي يفهمها اليهـود، وكان رسـول الله ﷺ يناديهم وهو يحاصرهم في حصونهـم: «يا أحفاد القردة والخنازير، انزلوا»[٢]، ولن يعصم المسـلمين اليوم من كيد اليهود إلا تمسكهم بالقرآن الكريم، ودعوتهم الصادقة إلى الإسلام من جديد.

١- رجال ونساء أسلموا (٣/ ٢٧٨)، د. عرفات كامل العشي.

٢- قـــد يكـون هـــذا من فَهْـــم فَهمَـــهُ المهتدي، أو أنّ قصده أن من اليهود من مسـخ قردة وخنازيـر وهـذا صريح بنص القرآن، لا أنّ هذا المسـخ قد تناسـل، فقد أخرج مسـلم في صحيحه (٢٦٦٣) أنّ رجلاً قال: يا رسـول الله القردة والخنازير هي مما مُسِـخَ ، فقال النبي ﷺ: إن الله عز وجل لم يهلك قوماً أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسـلاً وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك، ولم يَرِدْ أنّ الرسول ﷺ ناداهم باللفظ الذي ذكره.

تاريخ اعتناقه الإسلام

وسُئل الأخ عبد الله عن تاريخ اعتناقه للإسلام، فقال: كان ذلك في مكتب رابطة العالم الإسلامي بنيويورك عام ١٩٧٧، أمام الشيخ سليمان بن منيع نائب مدير إدارات البحوث والإفتاء بالسعودية، والشيخ محمد بن ناصر العبودي أمين الدعوة الإسلامية في الرياض.

لقد درست جميع الأديان وكان اقتناعي بالدين الإسلامي لأنَّ الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ولأنّ الإسلام أقام نظامه على أساس أنّ الناس جميعاً أمّة واحدة، كما أنّه أعلن موقفه بكل وضوح من جميع مشكلات الإنسان، فأعلن أنّ صلة الإنسان بربّه أساسها الإيمان والتقوى، وأنّ صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله، وأنّ صلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة.

ويضيف الأخ عبد الله بنيامين قائلاً: لقد أكثر القرآن من الحديث عن اليهود لأنّ تاريخهم امتدّ زمناً طويلاً، فتعاقب فيهم كثير من الأنبياء، ولم يستأصلهم الله كما استأصل أقواماً كثيرة غيرهم، وإن كانت جرائمهم وآثامهم لا تقل عن جرائم من سبقهم من الأمم الضالة، إذ ظلّوا يحاربون الله ورسله، فحاربوا عيسى عليه السلام، وزعموا أنهم صلبوه، وحاربوا محمداً ﷺ، ولكنّه هزمهم في النهاية.

رأيه في التوراة

بعد ذلك سُئل الأخ عبد الله عن رأيه في التوراة الحالية المتداولة اليوم بين اليهود؟ فقال: إنَّ التوراة تعتمد على أسفارٍ خمسة يُسندها اليهود إلى موسى عليه السلام، ولكن الواقع التاريخي ينقض هذا القول من أساسه ؛ لأنّ الأسفار الخمسة – التي هي التوراة – كُتبت بعد موسى عليه السلام بأزمان.

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

والبراهين على ذلك تأتينا أيضاً من النصوص ذاتها، فهناك الازدياد التدريجي للشرائع الذي سببته مناسبات عصر القضاة ثمّ عصر الملوك، وهناك أسماء قبائل ومدن تتحدّث عنها التوراة ولم تكن موجودة في عهد موسى، أضف إلى ذلك النصوص التي تحدّثنا عن وفاة موسى، وأنّه لم يعد يوجد إنسان يعرف مكان قبر موسى عليه السلام[2].

التوراة الحالية

وللمرء أن يتساءل: من أين جاءت التوراة الحاليّة؟

والجواب هو: لا بدّ أن نعود إلى فترة ما بعد الغزو البابلي لمملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م. إذ عندما حمل الأسر البابلي أعضاء بيت يهوذا إلى بابل، لم يسعهم إلا الجلوس على ضفّة الفرات يبكون ويتباكون على حالهم، فجرت أقلامهم بخيال محموم، وكتبت هذه الأسفار الخمسة التي يجري فيها شريان واحد ينتقص سائر بني إسرائيل بينما يمجّد يهوذا.

وهذا الشريان هو الذي ينبض ببدعة الأرض الموعودة كأرض أبناء يهوذا يرثونها وحدهم، فهذا الوعد كان حلم هؤلاء المبعدين في الأسر البابلي، وحتى يضيفوا صفة شرعيّة على هذه الدعوى رأى مؤلفوا هذه الأسفار أن يكون الوعد سابقاً للعهد

---

١ – البقرة الآية: ٧٩.

٢ – نؤمن – نحن المسلمين – بالتوراة المنزّلة على موسى عليه السلام، وأنّ أصولها باقية، ولكن وقع فيها كثير من التحريف والتغيير الذي يتحدّث عنه عبد الله بنيامين هنا، والله أعلم.

الذي يعيشون فيه، فبدؤوا بإبراهيم عليه السلام، وجعلوا هذا الوعد يأتي إليه بادئ ذي بدء، ثمّ تسلسلوا به حتى أوصلوه لأنفسهم، إذ حوّلوه من إبراهيم إلى إسحق إلى يعقوب الذي هو إسرائيل، ومنه لابنه الرابع يهوذا الذي هو جدّهم، ولكي يضفوا القدسيّة على الوعد، نسبوا تلك الأسفار التي كتبوها بأيديهم إلى موسى، وقالوا إنها توراة موسى.

ويرد هنا سؤال آخر وهو: كيف آمنت اليهود بهذه التوراة المفتراة على أنّها هي توراة موسى عليه السلام؟

والجواب كما يقول الأخ عبد الله بنيامين هو: دعنا نعود إلى ما بعد الغزو الفارسي لبابل قبل الميلاد، هذا الغزو الذي أعاد اليهود إلى فلسطين، فحيث إنّ عودتهم هذه لم تعد عليهم بفائدة تُذكر، وما أرادوه من إعادة دولتهم وبناء هيكل سُليمان من جديد، من هنا كان استشعارهم بالحاجة إلى توثيق عُرى الرابطة فيما بينهم، واضطلع عزرا[1] بهذه المهمّة، فدعاهم إلى اجتماع عام، وناولهم هذه التوراة بعد أن قرأ عليهم النّصوص الخاصّة بالأرض الموعودة، فاحتضن كل يهودي هذه التوراة التي تمنحه فلسطين لإقامة دولة إسرائيل عليها.

ولنا أن نتساءل: هل حمل اليهود هذا الزعم خلفاً عن سلف؟

فكان جواب الأخ عبد الله: نعم، فبعد مذبحة اليهود في روسيا، وكذلك في ألمانيا النازيّة بدأت فكرة العودة تظهر على مسرح التاريخ الحديث، ووجد الغرب الصليبي المستعمر في ذلك وسيلة لتحقيق غاياته العديدة، فساند الغرب اليهود، إمّا خشية من مكرهم وإجرامهم وتجنّباً لأذاهم، وإمّا استغلالاً لأموالهم المودعة في المصارف الغربيّة، والتي بها يسيطر الغرب على مراكز الصناعة والتجارة والاقتصاد، وإمّا

١ – عزرا كاتب التوراة هو أحد أحبار اليهود، وهو غير العُزَير الذي زعم اليهود أنّه ابن الله، تعالى الله عمّا يقولون.

استجلاباً لأصواتهم في المعارك الانتخابيّة، وإمّا لاتخاذهم مطايا للوصول إلى المآرب الإمبرياليّة، وإمّا لذلك كله.

ومن هنا كان منطلق الحركة الصهيونيّة التي ارتكزت على شريعة التوراة المحرّفة في دعوتها السياسيّة، تلك التوراة المزيّفة التي كتبَتْها مخيّلات اليهود في ليالي المنفى البابلي.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[1].

الرسول في التوراة

وقال النبي ﷺ مُخاطباً اليهود: «والله إنّكم لتعلمون أنّه من عند الله وإني لرسول الله، تجدون ذلك عندكم في التوراة»[2]، فهل يحدّثنا الأخ عبد الله عن ذلك؟

يقول الأخ عبد الله جواباً على هذا السؤال:

الحديث عن هذا يطول ولكني سأوجزه، فقد جاء في التوراة المتداولة أنّه عندما طلب الله عز وجل من موسى عليه السلام أن يجمع بني إسرائيل إلى جبل حوريب،

١- الأعراف الآية: ١٥٧.

٢- عن الصلصال بن دلهمس، قال: كنا عند رسول الله ﷺ وهو في حشد من أصحابه فقال لنا: (إن عبادة بن الصامت عليل فقوموا بنا نعوده) ووثب ﷺ فأمّنا واتبعناه، فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يقضي ابن له فمال إليه فقال: (يا يهودي هل تجدوني عندكم مكتوبا في التوراة ؟) فأومأ اليهودي إليه برأسه أي لا، فقال ابن اليهودي بلى والله يا رسول الله إنهم ليجدونك عندهم مكتوبا، ولقد طلعت حين طلعت يقرأ فيه صفتك وصفة أصحابك وذكرك، فلما رآك ستره عنك فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد عبده ورسوله ما تكلم بغيرها حتى قضى نحبه فقال رسول الله ﷺ: (أقيموا على أخيكم حتى تقضوا من حقه) قال: فحلنا بين اليهودي وبينه، وواريناه وانصرفنا)، أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٣٣٥١) (٨٨٨٣)، وبيّن ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٦٤٣٥) أنّ له شاهد في الصحيح عن أنس وغيره.

خافوا من الرعد والبرق، وطلبوا من موسى أن لا يَحدث هذا مرّة ثانية، وقالوا له: إذا أراد الله أن يكلّمنا فليكلّمنا بواسطة نبي يرسله إلينا، وقد استجاب الله لطلبهم ووعدهم بإرسال نبي إليهم مثل موسى لعلّهم يسمعون ويطيعون.

وهناك نص في التوراة يحدّد تسعة أوصاف للنبي الآتي في المستقبل وهي:

١ - أنّه نبي، ومحمد ﷺ نبي.

٢ - أنّه من بين أخوة اليهود، ومحمد من بني إسماعيل، وإسماعيل وإسحق أخوان.

٣ - أنّه مثل موسى، والتوراة نفسها نصّت على المماثلة في أمور ثلاثة، وهي: الآيات والمعجزات، واليد القديرة في الحروب والانتصار، والمخافة والمهابة والعظمة في قومه.

٤ - وأنّه نسخ شريعة موسى لقول التوراة «له تسمعون» وعيسى عليه السلام لم ينسخ شريعة موسى وإنما جاء مصدّقاً لها، أمّا نبي الإسلام فمصدّق لها ومهيمن عليها.

٥ - أنّه نبي أميّ، لقول التوراة «أُلقي كلامي في فيه» وهذه صفة واضحة في نبي الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1].

أمّا عيسى فقد كان كاتباً وقارئاً وكان دارساً للتوراة.

٦ - وأنّه أمين على الوحي لقول التوراة: «فيكلّمهم بكل ما أوصيته به».

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾[2].

---

١ - العنكبوت الآية: ٤٨.

٢ - يونس الآية: ١٥.

٧- أنّه يقضي على ملك بني إسرائيل في الأرض المقدّسة وما حولها، والذي قضى على ملك بني إسرائيل بالحرب هو نبي الإسلام.

٨- أنّه لا يُقتل وسيدنا محمد توفاه الله، وأين هذه الصفة من زعمهم عن عيسى عليه السلام؟!

٩- وأخيراً أنّه يتحدّث عن أمور غيبيّة وعن مستقبل الأيام، وقد تم ذلك في عدّة مواقف.

الخاتمة

وبعد هذا اللقاء، نقول: إنّ مظلّة الإسلام التي تظل كل يوم قلباً جديداً في ظلال الإيمان من كل جنس ولون، والتي أظلّت في العام الماضي ١٩٧٩م هذا الأخ الذي كان يهوديّاً، فقد آوت من قبل كثيراً من اليهود الذين حسن إسلامهم على مر التاريخ. ومن أوائل هؤلاء، الحصين بن سلام حبر اليهود وعالمهم الذي كان في المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ، ولما أسلم أصبح اسمه عبد الله بن سلام.

تروي لنا كُتب الحديث النبوي والسيرة العطرة أنّ عبد الله بن سلام طلب من الرسول ﷺ أن يدعو زعماء اليهود إلى اجتماع، ويختبئ هو في نفس المكان دون علمهم، ليسألهم عنه وعن مكانته فيهم، ففعل، ولما سألهم الرسول عن عبد الله بن سلام قالوا: هو سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا.

فخرج إليهم عبد الله بن سلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.

يـا معشر يهود، أدعوكم إلى الإيمان بـه فإنّكم تعلمون أنّه الحق. فقالوا عن عبد الله بن سلام: هو شرّنا وابن شرّنا، وانصرفوا [١].

وهذه هي طبيعة اليهود في كل زمان ومكان، إلا من هدى الله منهم وحسن إسلامه.

---

١ - القصّة أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٧٢) رقم (٥٩٨٣١): (عن أنس بن مالك قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أُخْبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو في نخله، فأتاه فقال: إني سائلك عن أشـياء لا يعلمها إلا نبي فإن أخبرتني بها آمنت بك وإن لم تعلمهن عرفت أنك لسـت بنبي، قال: فسأله عن الشبه، وعن أول شيء يأكله أهل الجنة، وعن أول شيء يحشر الناس، قال رسول الله ﷺ: أخبرني بهنَّ جبريل آنفا، قال: ذاك عدو اليهود قال: أما الشـبه إذا سـبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشـبه، وإذا سـبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشـبه، وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما أول شيء يحشر الناس فنار تخرج من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، فآمن وقال: أشـهد أنك رسـول الله، قال ابن سلام: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهْت وإنّهم إن سمعوا بإسلامي يَبْهَتوني فَأَخْبِئْني عندك وابعث إليهم فتسـألهم عني، فخبَّأَه رسـول الله ﷺ، وبعث إليهم فجاءوا، فقال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ ، قالوا: هو خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا، فقال: أرأيتم إن أسلم تسلمون، فقالوا: أعاذه الله من ذلك، فقال: يا عبد الله بن سلام اخرج إليهم فأَخْبرهم، فخرج فقال: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أن محمدا رسـول الله، فقالوا: أَشَرُّنـا وابـن أَشَرِّنـا وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال ابن سـلام: قـد أخبرتك يا رسـول الله أنَّ اليهود قـومٌ بُهْت)، وصحّحه ابـن تيميّة في مجموع الفتـاوى (٨٢/ ٣٢٢)، وصحّحـه الألباني في صحيح موارد الظمآن (٨٠٩١)، وقال شعيب الأرناؤوط في التعليق على مسند أحمد (٥٩٨٣١): «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وأخرجه البخاري بلفظ آخر في (٣٣٢٩) و (٣٩٣٨) و (٤٤٨٠) دون قوله: «اليهود قومٌ بُهْت».

قصة إسلام المتطرف
اليهودي ميخائيل شروبسكي[١]

صحيفة معاريف العبرية تنشر تفاصيل قصة إسلام المتطرف اليهودي – سابقا – ميخائيل شروبسكي.

المقدمة

بفضل الله وبنعمة منه أنعم الله على ميخائيل شروبسكى أحد مغتصبي حي كريات أربع في مدينة الخليل بالإسلام هو وعائلته ، وبعد أن كان من أشد الناس عداوة للإسلام بات من أحد جنوده والمدافعين عنه،قصته نشرتها وسائل الإعلام الصهيونية اليوم ووصفوه بالمستوطن اليهودي المتطرف الذي أصبح مسلماً أصولياً .

التعريف به

صحيفة معاريف العبرية وعبر موقعها الإلكتروني نشرت تفاصيل قصة إسلام ميخائيل شروبسكي الذي أعلن إسلامه وأطلق على نفسه اسم محمد المهدي، تقول الصحيفة إنه كان من أشد المعجبين بالسفاح اليهودي «باروخ جولدشتين» الذي قتل المصلين في المسجد الإبراهيمي منذ سنوات، وأنه كان يفكر في تفجير نفسه داخل أحد المساجد، وأنّه ينتمي إلى عائلة يهودية كبيرة في أذربيجان. وبعد فترة وجيزة من هجرته للكيان الصهيوني انتقل ميخائيل شروبسكي لحي كريات أربع الصهيوني في مدينة الخليل، وكان أحد عناصر اليمين المتطرف،أما الآن

---

١ – عن صحيفة معاريف العبريّة عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت، و موقع مفكرة الإسلام.

فأصدقاؤه الذين كان يتحدث معهم منذ سنوات على كراهية العرب والتخطيط لعملية ضد السكان العرب في مدينة الخليل،قطعوا كل الاتصالات معه وذلك لأنه ابتعد عن اليهودية وغير جلده وأعلن إسلامه وتغيير اسمه لمحمد المهدي والانتقال للعيش في بلدة أبو غوش الفلسطينية على حد قول الصحيفة.

شروبسكي وجولدشتين

وقالت صحيفة معاريف إنها سارعت للكشف عن قصة محمد المهدي الذي يبلغ من العمر ٣٣ عاماً، والذي هاجر للكيان الصهيوني قادماً من جمهورية أذربيجان عام ١٩٩٣ وبعد عام واحد من هجرته قام الإرهابي اليهودي باروخ جولدشتين بتنفيذ مذبحة داخل المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل واعتبره في هذا الحين بطلاً. وتنقل الصحيفة عنه قوله: أعتقد أنه بطلاً قدم نفسه فداء، واعتبره مثل زعماء اليهود الذين قدموا أنفسهم من أجل اليهودية، وسألت عن المكان الذي يعيش فيه وعرفت أنه كريات أربع – وهي أشهر «المستوطنات» التي تضم كبار المتطرفين اليهود – وقررت أن أذهب للمكان لأعيش فيه مع أناس من هذا النوع .

تطرّفه

وبعد فترة وجيزة وصل بالفعل إلى كريات أربع وقام باستئجار مكان للعيش فيه كما حصل على وظيفة كمدرب في صالة للألعاب الرياضية،وتقول الصحيفة: في تلك الفترة بدأت أفكاره تتجه نحو التطرف وكان شديد البغض للعرب ووصلت تلك الكراهية إلى ذروتها في أعقاب اندلاع موجة من العمليات الاستشهادية التي قام بها فلسطينيون ضد أهداف صهيونية عام ١٩٩٦ وخلال تلك الفترة ارتبط بمنظمة كهانا حي اليهودية المتطرفة التي تبيح دماء العرب، وتقول الصحيفة إن أفكار منظمة كهانا حي كانت معتدلة بالنسبة له ولا تروق له.

وتنقل عنه قوله: جلست معهم بعد العمليات التي قام بها الفلسطينيون وقلت لهم: تكتبون الموت للعرب على جدران منازلهم أو متاجرهم؛ إنَّ ذلك لا يعنى شيء؟ إذا كنتم تريدون فعل شيء فعلينا أن نذهب وننتقم منهم،إذا كنتم رجالاً هلموا نذهب لمدينة الخليل وندخلها ونقتل من فيها.

ونقلت عنه كذلك قوله: كنت أريد أن أقوم بتفجير نفسي داخل مسجد يمتلئ بالناس، وقال علمت من أحد أصدقائى كيف يمكنني الحصول على شحنات ناسفة وسلاح كما نقلت الصحيفة عن أحد أصدقائه السابقين قوله: لقد قام محمد المهدي بالفعل بإطلاق وابلٍ من الرصاص من سلاحه الشخصي على بعض العرب في مدينة الخليل.

تعرفه على الإسلام

وتشير الصحيفة إلى التحول الذي بدأ يطرأ على شخصية ميخائيل حيث قام بدراسة القليل عن الإسلام ذلك الدين الذي يكرهه ونقلت عنه قوله: « أردت أن أعرف الطرف الآخر وبدأت تعلم اللغة العربية وأردت أن أعلم ما هي الحقيقة وما هو الكذب،وفعلت كل هذا في منزلي وأحضرت قاموس للغة العربية لكي يساعدني فيما أصبوا إليه».

سبب إسلامه

يقول المهدي: «رغم كل ذلك، كنت في داخلي متمردًا عليها، ويساورني الشك في أشياء كثيرة، خاصة حقيقة هذا الكون، فلم تكن إجابات الحاخامات على أسئلتي تقنعني في غالبيتها، خاصة إذا ما تطرق الحديث عن الديانات الأخرى وعلى رأسها الإسلام».

ويكشف المهدي تفاصيل بعض ما يدور في مجتمع الحاخامات وعلاقته بالإسلام، بالقول: «لقد اعتاد الحاخامات دائمًا على سب النبي محمد ﷺ في كل حديث حوله أو حول الإسلام».

ويمضي المهدي يحكي قصة عودته إلى الله: «في هذه الأثناء، قبل ثلاث سنوات تعرفت بالصدفة على شاب من مدينة الخليل، يسمى «وليد زلوم» جاءني لإصلاح سيارتي، وعندما تأكدت من أنه مسلم رفعت السلاح في وجهه، وهددته بالقتل والفتك، لكنه بدا متماسكاً هادئًا، فدعاني إلى الحوار، الحقيقة لقد كان أسلوبه عاقلاً وأخلاقه حسنة.

ويؤكد المهدي أن الحوار امتدّ مع الشاب الفلسطيني، مؤكدًا أن هذا الشاب كان هو سبب الانقلاب في حياته الذي حدث بعد عامين من هذه المقابلة، ظل خلالهما يبحث في أمور الدين الإسلامي بنفسه، فيقول: « بدأت أدخل في أعماق الإسلام بعد أن اشتريت معاجم لغة عربية لتعلمها، وطلبت من وليد أن يعلمني الصلاة، وتعلمت أكثر وأكثر حتى أنني شعرت بأني أسبح في محيط الحقيقة التي تمكنت من العثور عليها،وشعرت بأنني ولدت وهذا الشيء بداخلي،وفي النهاية نطق لساني: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ». واخترت اسم محمد مهدي بعد إسلامي .

موقف أصدقائه بعد إسلامه

وتقول الصحيفة أن ما قام به محمد المهدي أغضب أصدقاءه في كريات أربع وثاروا خاصة بعد أن شكوا في البداية في التغيرات التي حدثت له مثل إطلاق لحيته وحلق شاربه وإغلاقه لصالة الألعاب الرياضية وقت الصلاة،كل هذا أقنعهم بأن هناك شيء ما وسألوه بالفعل أين تذهب وتختفي وتنقل الصحيفة عنه قوله : كنت أختلق لهم القصص والحكايات وأقول لهم سيارتي معطلة وأذهب لإصلاحها.

وأضاف: كنت في البداية أنكر تماماً لهم أني اعتنقت الإسلام،ولكن مع مرور الوقت بدأ كل شيء في الظهور،وتقول الصحيفة إنه في هذا الحين تزوج من «سبينا» وهي فتاة من أذربيجان كانت تعيش أيضا في كريات أربع وأسلمت هي الأخرى

وكانت تسير في الشارع بحجابها وبدا الاثنين كما لو كانا بالفعل مسلمين في كل شيء وبدأت المضايقات والإهانات،ويقول محمد المهدي كانوا يسبون النبي محمد ﷺ وقاموا بسرقتي وشعرت بالعزلة والوحدة.

وتمكنت من الهرب إلى أحد مساجد الخليل وبتُّ هناك ، وبعدها أصبحت شخصية معروفة يعجب بها الجميع وعلم العرب أنني كنت يهودياً وأعيش في كريات أربع، وبالفعل بدؤوا يتأكدون من أنني صادق في قولي وأصلي وأذهب للمسجد الأقصى، واحترموني بل إنهم كانوا يقترحون عليَّ أن أعيش معهم.

وفي مايو ٢٠٠٢م لم يتمكن هو وزوجته من الصمود أكثر من ذلك وقرَّرَا العودة إلى أذربيجان لكن لم يكن الوضع في بيت أسرته مختلفًا عن وضعه في المغتصبة اليهودية، فقد رفض والداه استقباله وهو مسلم، فقررا العودة مرة أخرى إلى الكيان الصهيوني.

وفور عودتهم ذهبا إلى بلدة أبو غوش الفلسطينية بالقدس واستأجرا منزلا قديما لكنه لم ينجح في الحصول على عمل، وعلى الرغم من ذلك لم ييأس مؤكداً على إيمانه بالإسلام.

الخاتمة مع أمنيات المهدي

يوجز محمد المهدي، أمانيه في رغبته في تغيير اسمه الأول في بطاقة هويته «الإسرائيلية»، لا لشيء إلا لرغبته في حج بيت الله الحرام العام القادم، خوفًا من أن تمتنع السلطات السعودية عن السماح له بالدخول بسبب اسمه الأول في الأوراق الرسمية «ميخائيل»،ويرغب في تعليم أبنائه في مدرسة إسلامية تهتم بتحفيظ القرآن الكريم وتربية الأطفال على المنهج الإسلامي القويم.

ولم يفُت المهدي أن يعرب عن أمنيته الدفينة بالصلاة في المسجد الأقصى، بعد أن

يسترده المسلمون، وأكد أن «النصر سيكون للمسلمين في نهاية المطاف، بالرغم من كل مشاكل الأمة الإسلامية في العصر الحالي».

ويُنهي المهدي حواره لمعاريف بحمد الله على نعمة الإسلام، والرجوع إلى الله، وتكوين أسرة مسلمة تضمه وزوجته «سبينا» وأربعة من الأطفال هم: يعقوب عبد العزيز، عيسى عبد الرحمن، هيا بنت محمد، مريم بنت محمد.

اليهودي ميشيل إبراهام باخوم
ضحيـــة المســجـــد الأقصـــى [١]

هذه قصة وقعت للكاتب [٢]، وهو يسرد هذه القصة فيقول:

مقدمة الكاتب

طِـرْتُ إلى العاصمة البريطانيّة، مدعوّاً لحضور مهرجان العالم الإسـلامي، وكنت شـديد التفـاؤل، بإقامـة هـذا المهرجـان في لندن، لكن سرعـان ما تغـيّرت الأحوال، وأُصبت بخيبة أمل شديدة في كل ما حدث هناك، وليس هذا مجال الكتابة عنه.

لكنّـي عدت مـن لندن متفائلاً، حيـث التقيت هناك بهذا الرجل الذي عرفته مسـلماً، يكـره بني جنسـه، وطريقتهم في الحياة، واغتصابهم حقـوق غيرهم، بكل الطرق غير الشريفة.

انتشار الإسلام في لندن

ودارت عجلة الأيام، وأشرقت شـمس لندن طيلة أيام انعقاد المهرجان وسـارت الأزياء الإسـلامية، يرتديها الرجال والنسـاء في شـوارع العاصمة البريطانية، ولفتت أنظار الجميع، وعرف أبناء العاصمة البريطانية، أنّ الإسلام بينهم.

وذهبـت مع أعضـاء الوفد المـصري لأصلي الجمعة في مسـجد المركز الإسـلامي وكان الجمع غفيراً، فغالبية الوفود المشتركة في مهرجان العالم الإسلامي ذهبت تصلي في مسجد لندن، مع آخرين من مسلميها الذين يعيشون فيها.

---

١ – لماذا أسلم هؤلاء، لأحمد حامد.

٢ – الكاتب : أحمد حامد.

وجلست بجوار رجل ما فَتَرَ في جلوسه بجواري عن قراءة القرآن لحظة، وقام وصلى عدّة مرّات، وما أن صعد الأخ الدكتور محمد مدير مركز واشنطن الإسلامي، المدعو أيضاً لحضور المهرجان المنبر حتى سكت جاري والتمعت عيناه ناظرة إلى الخطيب الذي وقف يلقي خطبة الجمعة.

وحقيقة القول، لقد فوجئنا به يقول الخطبة بالإنجليزية، ووجدت نفسي أقول بصوت يسمعه جاري لماذا بالإنجليزية؟ ومدَّ جاري يده على كتفي يربت عليها، فنظرت إليه، فأشار لي أن استمع ولفت نظري عنه مستسلماً، مستمعاً رغم أنفي لخطبة جمعة ما حدث أن استمعت إليها منذ وعيت إلا بالعربية.

وأدّينا صلاتنا بعد خطبة الجمعة الإنجليزية، وصافحت جاري عن يميني وعن يساري، وقمت ألحق بواحد من الذين أعرفهم أسأله حتى استوقفني جاري قائلاً: انتظرني يا أخي. وتمهّلت حتى لحق بي وسار معي، وركب معي العربة إلى المكان الذي نمكث فيه أيام بقائنا في لندن.

وكان الحديث معه عن مفاجأتي بما حدث، ولماذا الخطبة بالإنجليزية، وهو يقنعني بأنَّ أغلب الذين يصلون في لندن من المسلمين الإنجليز، الذين يعرفون الإسلام بلغتهم، ولا بد من خطبة وصلاة بلغتهم، حتى يفهموا.

وقطعت العربة بنا الطريق إلى الفندق، وحديثي مع هذا الرجل أضاع منّا الطريق.

وتوقفت بنا العربة ووجدت الرجل يستودعني الله أمام باب الفندق إلى بيته، وتعجّبت فقد حسبته معنا، ولمّا عرفت أنَّه كان يصلي فقط، استحلفته أن يشرب معي كوباً من الشاي، فقد حسبته مصريّاً يعيش في لندن.

وجاء معي وجلسنا سويّاً، وقدمت له نفسي، وكانت المفاجأة كبيرة، فقد قدّم لي نفسه قائلاً: أنا من إسرائيل.

ظهرت الدهشة على وجهي، وانعقد لساني.

عاد يقول: صدّقني أنا من قلب إسرائيل، من تل أبيب.

كان اسمي: ميشيل إبراهام باخوم.

ثمَّ أصبحت إنجليزيّاً مسلماً.

لما رأى صاحبنا الدهشة واضحة على وجهي وانعقد لها لساني، قال: أنا لا أدري ما أقول لك؟

مازلت صامتاً أتفرّس ملامحه في تأن شديد، وأذكر وأتذاكر الأسرى «الإسرائليين»، الذين رأيتهم بالمئات، إبان معارك أكتوبر ١٩٧٣م.

قال الإسرائيلي: لماذا أنت في دهشة من قولي؟

أقسم لك بالله العظيم، أني كنت من إسرائيل.

قلت له: وما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال: سأحكي لك قصتي كاملة.

انتحيت به طرفاً قصيّاً في بهو الفندق، ليتحدّث على راحته، وأعرف حكاية تركه إسرائيل، ليعيش مسلماً في لندن.

حكاية ميشيل

قال الإسرائيلي ميشيل إبراهام ياخوم: دعني أهنّئكم على حربكم المنتصرة في العاشر من رمضان، لقد كنت أدعو الله لكم بالنصر في كل وقت وكل صلاة والحمد لله على نصركم، وأرجو أن تتم انتصاراتكم دائماً في إطار السعي الدؤوب لرفع راية الإسلام. فما وجدت في الدنيا خيراً من الدين الإسلامي حيث كنت أعمل تاجراً في أحد شوارع تل أبيب الرئيسة، وكان أغلب المتعاملين معي من إخواني العرب وتوطدت صلتي بهم، وقويت علاقتي بهم وكنت أجلس معهم وقتاً كبيراً من يومي

حيث أعمل، وحيث يوجدون في إجازتي.

وذات يوم استدعيت إلى مركز الشرطة وأقاموا معي تحقيقاً كبيراً حول علاقتي الطيبة مع إخواني العرب في المنطقة، وهدّدوني بالقتل إذا لم أقطع هذه العلاقة معهم في أقرب وقت، وكنت لا أرد.

وأخذني أحدهم في سيارته إلى مكان بعيد، وقلت حانت نهايتي، لكنّه ساومني على علاقتي بإخواني العرب، إذا ما كانوا من رجال المقاومة، وإذا ما كان لهم نشاط مُعَادٍ، يجب أن أسارع بإبلاغه فوراً، ووعدني بِمرتَّب مُجْزٍ مقابل هذا التعاون، ووعدني بمضاعفة المرتب إذا ما استطعت تجنيد أحدهم معي ليأخذ مرتباً شهرياً، ويتعاون معهم. ولم أتحدّث إليه، إلا بإيماءات من رأسي، فهمها بالطبع أنّي أوافق.

والحقيقة كانت غير ذلك تماماً.

قاطعته قائلاً: وهل وصلت علاقتك بالعرب في إسرائيل، إلى حد أن تسأل وتجندك مخابرات بلدك لحسابك؟

ردّ الإسرائيلي ميشيل إبراهام باخوم عابساً متجهّماً، حيث قال: لا أحسبك تصفني بالإسرائيلي، فأنا بريء منهم ومن تصرفاتهم وشذوذهم المعلن والخفي، ودعني أعتب عليك، ولا تقل لي بلدك مرّة أخرى.

ميشيل وعمله مع المقاومة

وسادت فترة صمت اقترب الرجل مني بعدها وقال: في الحقيقة أنا كنت أعمل مع رجال المقاومة، فكنت أشكل معهم في المجموعة فرداً مهمًّا جداً، يعتمدون عليه في كل شيء يسند إليه، وقد نفذت خططاً كثيرة، لا أحسب أنّها أقل أهمية ممّا تعرفها ويعرفها العالم، فأنا مولع بحبي للحق، وأنا ضدّهم على خط مستقيم.

ولعلمك كانت المجموعة التي أعمل معها شديدة التمسك بالقيم الإسلامية، وكانوا

ينفّذون وأنا معهم المخططات الحربية التي كان يستخدمها محمد ﷺ في حربه ضد أعداء الإسلام. وكانت فئتنا القليلة غالبة منتصرة في خطواتها وفي كل عملياتها التي كانت تقوم بتنفيذها في أي مكان في تل أبيب، حتى ضجّت السلطات «الإسرائيلية».

وكنت مع أصدقائي مسلماً، ينادوني إبراهيم، وما كانت تفوتني صلاة، ففي متجري كنت أتوارى خلف الأشياء أصلّي، حتى عرفت السلطات الإسرائيلية ذات مساء، وفي أعقاب انفجار تم في مبنى وزارة الدفاع الإسرائيلية ذات مساء، جاءوا وقبضوا علي، وقادوني إلى السجن، بتهمة الانفجار، وكان ذلك في بداية عام ١٩٦٦م، وحكموا علي بالسجن ثلاث سنوات، خرجت بعدها بلا مأوى ولا مكان، فكل شيء راح حتى أهلي تنكروا لي، بعد أن علموا من السلطات الاسرائيلية أني بعيد عنهم، أُناصر العرب، وأُناصر قضيتهم وأرفض الأسلوب الذي يعاملون به السلطات «الإسرائيلية».

اتهامه بحرق الأقصى

وبعد حريق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩م، كدت أدخل السجن مرة ثانية فبالرغم من أنَّ الحريق مدبّر، وليس مفتعلاً كما قالوا: أنّ ماساً كهربائياً سبّبه، وليس «الأسترالي» مايكل روهان، الذي وصفوه بالجنون، هو الذي حرق المسجد، بل هم الذين أحرقوه.

وكدت أن أدخل السجن متهماً بحريق المسجد الأقصى، لولا أنّي قلت لهم سأفعل ما تريدون، وتركوني وجلست أفكر في طريقة للخروج من «إسرائيل».

وهربت بطريقتي الخاصة إلى روما، فمكثت بها مدّة، وعدّت منها إلى «إسرائيل» رافضاً العمل معهم في أي مجال. وتركوني بعد أن عرفوا أنّه لا فائدة مني.

وتركوني أخرج إلى أي مكان أريد، وقالوا: سنراقب تحركاتك في أي مكان ستكون به. وتركتهم إلى ألمانيا، ثمّ جئت إلى لندن أعيش فيها منذ عام ١٩٧١م، عملت في

مجالات كثيرة حتى استقر بي المقام في عمل يكفل لي الحياة هنا.

وكم كانت سعادتي لا توصف بحرب العاشر من رمضان، إذ عرفت أنّ الاهتمام بالدين كان له دخل كبير في هذا الانتصار.

وكم أنا سعيد بغير حدود بوجود مهرجان باسم الإسلام في العاصمة البريطانية.

فهذا المهرجان في حد ذاته يُعتبر انتصاراً كبيراً للإسلام ولقضية المسلمين في الشرق وفي كل مكان.

وأيام المهرجان هذه، أعادتني إلى بداية تعلّقي بالدين الإسلامي، وأنا أتعرّف بإخواني رجال المقاومة في تل أبيب، حيث عرفت أنّه دين السلام والأمان والحرية، واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، حيث قرأت على أيديهم كل ما كانوا يقرأون، وكل ما كنت أطلب معرفته منهم عن الإسلام، كانوا يأتونني به بسرعة شديدة، حتى اطمأنّ قلبي لهم، واطمأنّوا لي، وما عدت أستطيع فراقهم، فكأني منهم تماماً، وأصبحت غيرتي على القضيّة الفلسطينية، غيرة بغير حدود، حيث أفهموني بكل هدوء أنّهم أصحاب الأرض، وأدركت أنّ جميع الموجودين في «إسرائيل» مرتزقة ومهاجرون.

ولقد أحببت فيهم تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف التي ما تركوها يوماً، وازداد حبي للدين الإسلامي وحفظت على أيديهم عشرات الأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد في سبيل الحفاظ على الأرض وصيانة العرض.

وقرأت معهم القرآن الكريم، حتى حفظت معهم أغلبه، وحفظت البقيّة هنا في لندن، حيث استعدت قوتي، وحريتي بعيداً عن السجن المسمى «إسرائيل»، وأحاول أن يحفظه ولدي محمد الذي أنجبته من زوجتي الإنجليزية، التي تدرس على يديّ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لتصبح مسلمة إن شاء الله.

الخاتمة

وتركت الإسرائيلي إبراهيم باخوم، معذرةً أقصد الإنجليزي المسلم أبو محمد كما أرادني أن أناديه، كما ينادي أفراد المقاومة بعضهم بعضا، ودعته على باب الفندق، وراحت عيناي تودعانه، حتى غاب عني وسط المدينة التي هبطت الشمس عنها.

فقد قضى أبو محمد حديثه، أكثر من ثلاث ساعات، هذه خلاصتها، حتى تعرف حقيقة الدين الإسلامي الذي لا يُقهر، والذي يعترف به أعداؤه قبل أصدقائه، بأنّه دين الحق والسلام والحرية.

جوش حسن (Josh Hasan) [١]

الآلهة والأديان

يستهل جوش حديثه فيقول: هل كان يجب عليّ أن أكون مسلماً. ربما كان بإمكاني أن أكون هندوسياً، من الذين يعبدون ١٤٣٢١ من الآلهة والمؤلهات (مذكر ومؤنث)، مثل أن يكون كلب جارتي، وأُخرى للقمر، وأُخرى لإيفاندر هوليفيلد (Evander Holyfield) الذي خسر أذنه.

وأود عبادة كل هذه «الآلهة» المزيفة، وعليه أود أن أكون مريضا. مريض في القلب وأعمى لمنطق طاعة فيل وردي مع ستة أيدي، التي يمكن العثور عليها على جدران بعض المتأثرين بهذه الآلهة من الهندوس، حتى تجد ذلك أيضاً في المطاعم الهندية، نعم، إنهم الفيلة المعبودة من دون الله، والذين يخشون عادة من الفئران.

أو ربما كان بإمكاني أن أكون مسيحياً، وأن أعبد يسوع المسيح. ولكن لماذا ينبغي أن أعبد نبيا؟ في الواقع، هو لم يُسَمِّ نفسه إلهاً؟ ألم يكن يعرف أنّه إله؟ إنّه يعرف وكذلك أنا، أنَّ يسوعاً ليس هو الله والله ليس يسوع.

أو ربما كان بإمكاني أن أكون بوذياً، ولكن أي طائفة أو دين من هذه الأديان هو الصحيح؟ من يدري؟ وهل يجب عليّ الاستماع إلى الدالاي لاما (Dalai Lama) وهو يخبرني عن كيفية الاستمتاع بالحياة في كلماته: «أخذ ثلاث مومسات والسفر إلى لاس فيغاس».

---

١ – بالإنجليزية من موقع Jews For Allah (اليهود في سبيل الله).

www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam/Josh-Hasan.html، ترجمة المؤلف.

الإسلام والديانات الأخرى

أنـا لم أؤمـن بأي من الديانات السـابقة، ولن أؤمن بها أبداً، فقـد اخترت ومضيت في اتجاه الإسلام، حتى عندما كنت لا أعرف أي شيء تقريبا عنه.

وبعد مضي عام واحد، نطقت بالشهادة. لقد كنت أتمنى فقط لو أني اتخذت قرار نطق الشهادة والدخول في الإسلام قبل ذلك بكثير. هذه هي قصتي كيف أصبحت مسلماً. لقد بدأت القصة عندما كنت في العاشرة.

كيف أسلمت

عندمـا كنـت في العاشرة من العمـر، ألحقني والداي في كنيـس المحافظين المحلية، في بلـدة بروكلـين (Brookline) ذات الكثافـة اليهوديـة، في محافظة ماساشوسـتس (Massachusetts). لقد تم إرسـالي إلى هناك لكـي أتعلم اللغة العبرية، وأدرس الديانة اليهودية. ولكني لم أكن أدرس بشكل كافٍ. وكان المدرسون «إسرائيليين» في المقام الأول، وكانت هذه الكنيس في الواقع تدرس اليهودية بشكل جيد للغاية، لكن من الصعب بالنسبة لي أن أتذكر الآن.

وعندمـا كنت في العـاشرة، كنت أؤمن بوجود الله، وكنت أقرأ قصصاً من التوراة والعهد القديم، وكنت أكثر تديناً من والداي وهم أكبر مني سـناً. حاولت أن أُصلي وأكـون ثابتـاً عـلى صلاتي، على الرغـم من أنّ عائلتـي وأصدقائي- على مـا أذكر- لم يُفكّـروا في ذلـك حتـى مجرد تفكـير حتى لـو كان تفكيراً أقـل أهمية. لمـاذا لم يكونوا يهتمـون؟ ومـع ذلك، ظللـت أحتفظ بيهوديّتـي في داخلي. خلال هـذا الوقت عندما كنت على اليهودية ، أخذت أنظر نظرات خاطفة على المسـيحية، وتسـاءلت كيف أنّ الكثـير مـن أصدقائي أتبـاع هذا الرجل العظيم، واسـمه الذي يسـتخدمه الكثير من الناس عبثاً دون جدوى عند سـقوط صحفهم أو تعثرهم (أي يذكروا اسـم عيسـى بدلاً من الله عند سقوط شيء منهم).

وعندما فكرت رأيت أنّه لا ينبغي أن يُذكر يسوع المسيح (أي بدلاً من الله)، ولكن هل يجب أن نظهر له المزيد من الاحترام[١] لكونه ابن الله؟ وهل يمكن أن يكون ابن الله؟

ثم في يوم من الأيام، وكنت ما زلت في العاشرة من عمري، ومن خلال قراءاتي حول اليهود وإسرائيل، وقعت على الدين الجديد. أولاً: رأيت الهلال والنجمة، وخلال قراءتي بعمق للمزيد اكتشفت أن مليار شخص آخر في العالم يعبد الله وحده كما كنت أفعل. وكما هو تفكيري الآن، وكان ذلك لافتاً للنظر حقاً.

لقد كان مثيراً للاهتمام القراءة عن أتباع الإسلام، الذين يعبدون الله وحده سبحانه وتعالى، ويقرؤون القرآن، كما أُنزل بالنص، ويذهبون للحج.

ولكن للأسف، كان المزيد من التعلم في ذلك الوقت عن الإسلام يتعرقل بواسطة من كان يتعاطف مع «إسرائيل».

وكنت متعرضاً لغسيل مخ حول المسلمين بكونهم إرهابيين يفجرون اليهود بالديناميت. وعليه كان اليهود جيّدون، والعرب كانوا سيّئين.

هذا ما قاله لي أصدقائي، وهذا ما يبدو أن أساتذتي قالوه ضمنياً، وكان من النادر أن أسمع عن الإسلام من جديد حتى عام ١٩٩٩.

وفي غضون عام ١٩٩٤ إلى عام ١٩٩٥. تحولت عائلتي عن المعابد، والطوائف التي كانت عليها من المحافظة، والآن نسمي أنفسنا بطائفة «إصلاح اليهود». وأصبحنا ليبراليين بشكل عميق.

لم يكن «الحاخام» الذي كان يترأسنا كوشير (**kosher**). وكان من الصعب اعتباره الزعيم الروحي، الرجل الذي يقود اليهود باعتبارهم أتباع الله.

---

١ - يجب احترام عيسى عليه السلام وحُبّه، كونه نبيّاً مرسلاً من عند الله سبحانه، ولكن في نفس الوقت يجب أن لا يغلو أصحاب الفطرة السليمة في شخصه ويضعوه بمنزلة الإله.

وفي ليلـة من الليالي، كنا نجلس في «تجمع»، وحاول الحاخام إبقاءنا مسـتيقظين. فقد أشـار إلى سعادته للنظر بشهوة إلى «الطالبات» اللاتي يدرسن في كلية بوسطن القريبة من منزله. فقد حرَّضنا عندها على القليل من الضحك.

اليـوم ، وأنـا أتذكر الماضي، أتذكر كيـف أنه تحدّث عن «الحرام» أمـام زوجته، وقبل التوراة، وفي وجود الله (أي أن الله يراه، والتوراة بين أيديهم).

لقد نمى سـخطي على اليهودية، وكنت أعـرف أن هناك تحرّكاً لحركة دينية يمينية كان لا مفر منها. إلا أنه لن تكون الأرثوذكسية اليهودية.

رحلته مع المسيحية

أعجبت في ذلك الوقت بالديانة المسيحية لأنها تبدو قوية روحياً.

وكنـت أعرف أنّ الديانة اليهودية هي ديانة فاسـدة (يقصـد بعد تحريفها)، ولكنها لا تزال تعتقد في وجود الله. إنّ المسيحيين يؤمنون بالله، أليس كذلك؟

ذهبت إلى القداس، تحدثت إلى الكهنة، لكن كان من أصعب الأوقات بالنسـبة لي الاعتقاد بأن يسوعاً قد يكون إلهاً. لذا أجبرت نفسي على هذا الاعتقاد.

يجـب أن أصـلي إلى «الابن»، ولكـن ما هذه الفـوضى؟! حاولت جاهـداً أن أجد جواباً على هذا، لكنني كنت أعرف أنَّه لا يوجد جواب.

لم أفهم، ولكنني واصلت دراسة المسيحية والتعلُّم والصلاة للرب.

لم أُعمّـد، لذلك لم أكـن كاثوليكيا. في الواقع، لأصبـح كاثوليكياً، كنت في حاجة إلى دراسة لمدة تسعة أشهر. ماذا لو متُّ قبل أن أصبح كاثوليكياً لأن الكهنة لن يسمحوا لي أن أصبح مسـيحياً؟ ثم ماذا؟ واصلت التفكير ولاحظت وجود عيوب في العقيدة المسيحية.

ويبـدو أن الكهنـة كانوا يشـعرون بهـذا، ولكنهم مع ذلـك واصلوا في إلقـاء المواعظ الدينية. لكني لم أستمرّ على ذلك.

في ٢٦ يناير ١٩٩٩م تقريباً، تركت الدراسة في العقيدة المسيحية. وخرجت من المسيحية ، رغم أنّني لم أكن حتى من المسيحيين. لم أكن «محفوظ»، ولكني لم أكن أهتم لذلك.

وكان من دواعي سرور والداي ترك الكنيسة الكاثوليكية. ولكن، كنت أعرف أنّه لايوجد سوى إله واحد.

وحتى يومنا هذا، أستغرب كيف حدث ما حدث بسرعة. ففي أقل من أسبوع واحد من تركي للكنيسة من أجل البحث عن الطريق الصحيح، كنت على استعداد لتعلم الدين الحق الذي أنزله الله.

موقف والده

لقد شعر والدي بسعادة غامرة لمعرفة أنَّ اهتمامي في الكاثوليكية اضمحل ورحب بتعلمي للإسلام بصدرٍ رحب.

لكن لسوء الحظ أنَّه أخذني إلى المكتبة. وهناك، قدَّم لي موسوعة بريتانيكا (Encyclopedia Britannica). وهناك قرأت عن محمد ﷺ. وادَّعى كاتب المقال في هذه الموسوعة، أنَّ محمداً ﷺ ذبح جميع رجال اليهود وقبائلهم.

بعد قراءتي لهذا، كنت أشعر بحزنٍ عميق، وكنت غاضباً ومشوّشاً في نفس الوقت. كنت ساخطاً عندما علمت أنّ هذا النبي الذي جاء بالإسلام كان قد ذبح اليهود، وكنت مشوّشاً حول ما يجب أن أفعله الآن.

اعتقدت أنني قد أستبعد الإسلام، ولكني ما زلت أعتقد بوحدانية الله. ثم ماذا؟ في الواقع، لم أتمكن من الذهاب أكثر من بضعة أسابيع قبل أن أعود. كنت أعرف أنني عرفت اليهودية وكانت ديانة فاسدة، والمسيحية أيضاً كانت فاسدة.

الآن أنا حصلت على ما يلي : موسوعة بريتانيكا أيضا فاسدة.

البحث عن مسجد قريب منه

وهكذا بدأ بحثي عن مسجد محلي، في الواقع، لقد وجدت مسجداً قريباً عن طريق الصدفة، بحثت على الإنترنت بلا هوادة، وفي اللحظة التي رأيت فيها كلمة بوسطن، نقرت عليها بالفأرة (فأرة الكمبيوتر) (**computer mouse**)، في انتظار معلومات من شأنها أن تجلب لي الطريق الصحيح لعبادة الله. انتظرت وكنت صبوراً مع بطء المودم، وأخيرا، تمَّ تحميل الموقع. وعند الضغط على زر الماوس، استقبلت في الموقع بالسلام عليكم.

كتبت عنوان المسجد، وخططت وعزمت على الذهاب إليه. كان شيء غير اعتيادي وصولي إلى مسجد في بوسطن، وشعرت بسعادة غامرة أنّني لن أضطر للسفر إلى مصر أو الأردن أو اليمن لأجد مسجداً.

وفي ٢٨ فبراير ١٩٩٩م تقريباً. مشيت في شارع بروسبكت (**Prospect Street**)، ورأيت المسجد. مشيت إلى مقدمة المسجد، لفتح الباب، ولاحظت وجود علامة: «مدخل للنساء». مدخل للنساء؟! لم أكن أعرف ماذا يعني ذلك، ولذا فإنني مشيت حول المسجد ، على أمل أن أجد مدخل الرجال في مكان ما، وفجأة شعرت بتوتر عندما وجدت مدخل الرجال.

لم أكن قد التقيت مسبقاً بمسلم متدين، وليس لدي أي فكرة ماذا سيفعل المسلمون لدى لقائهم بي. كنت أتساءل إذا كان ينبغي عليّ إخفاء هويتي اليهودية، أخذت نفساً عميقاً ودخلت من الباب.

مخاطبته لمسلم في المسجد

«عفوا »، قلتها لأول رجل رأيته، «أنا هنا لمعرفة المزيد عن الإسلام» وانتظرت ردة فعله، وانتظرت تعليمي تعاليم الإسلام أو أن أُطرد.

هل سيطردوني حقاً؟ ووضعت حذائي على الرف. فتح الرجل فمه وتكلم قائلاً: «عفوا، أنا لا أتحدث الإنجليزية»، وذهب داخل الغرفة الرئيسية. وتبعته إلى الداخل، لم أكن متأكداً مما إذا كان قد تركني لأهيم على وجهي. تطلعت حولي، في المسلمين السجود لله سبحانه وتعالى، ومن ثم تحركت، ولكني لم أكن متأكداً مما ينبغي عمله بعد ذلك، ثم لاحظت أن الرجل عاد ومعه على ما بدا لي حشد من المسلمين الآخرين، حينها جلست.

تردّده في نطق الشهادة

كان هناك أنا وقرابة الخمسين منهم. تحدثوا معي في نفس الوقت.

وكان كالصاعقة، ولكنه كان شعور عظيم. وهذا بيّن لي كيف أن الإسلام كان مهماً للمسلمين، وفي ساعتها أُعطيت «ملخص الدليل المصور للإسلام»، وخلال دقائق، رأيت الشهادة أمام عيني، هناك مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكنت على استعداد أن أقولها، في نفس المكان وفي نفس اللحظة.

تسعة أشهر لتصبح كاثوليكياً!!، وربما أكثر لتكون يهودياً، وفي غضون لحظات يمكنني أن أعتنق الإسلام.

«هل أنت متأكد؟ لا يجب عليك القيام بذلك الآن»، هذه كلمات نصحني بها أخ ولكن بحذر. عندها تفاجأت: هل نُطْق الشهادة شيءٌ عظيمٌ حتى أقوم بالتفكير قبل أن أنطق بها؟ وهل أتوقف عن الدخول في الإسلام الآن؟

في ذلك اليوم، لم أُصبح مسلماً. لكني دخلت في الإسلام يوم السبت وكان يوماً رائعاً.

– فقد التقيت بالأخوة من جميع أنحاء العالم – وكان الناس مختلفين ومن أجناس مختلفة، وكانت بينهم أهداف مشتركة، والتي كانت واضحة في تقديم الطاعة القصوى لله سبحانه وتعالى.

ما حدث له من حوادث

لقد مضى أكثر من عام قبل أن أُصبح مسلماً. خلال ذلك العام، كنت في موقع إطلاق النار المزعوم في برونكس، ماراً في سيارة عائلتي.

في الواقع، لقد حطمت رصاصة النافذة الخلفية للسيارة، وقد كانت فقط على بعد أمتار قليلة من رأسي. وقد نجوت بأعجوبة، وفي الحال نسيت الحادث برمته.

وفي يوم ٦ مايو ٢٠٠٠م، أخذت نفس القطار الذي كنت دائماً أستقلّه إلى المسجد في كامبريدج هذه المرة، أحضرت معي كتابا عن اللغة العربية، حيث اعتقدت أنه سيكون من المناسب تعلم اللغة العربية ، وكانت تلك فلسفتي في ذلك الوقت – دراسة الإسلام بشكل شامل – وعند النطق بالشهادة كنتيجة لدراسة الإسلام عندها تكون أنت الذكي .

وفي مرة من المرات قابلت مسلماً لم أكن قد رأيته منذ شهور، وعندها سألني إذا كنت قد أصبحت مسلماً حتى الآن، ثم تحدثنا لفترة قصيرة، ووعظني قائلاً كيف بك إذا خرجت إلى الشارع وحصل لك حادث سيارة؟ عندها سوف تموت على غير الإسلام، ومعنى ذلك دخولك جهنم.

لقد أعادني بالذاكرة لنفس القصة التي حدثت لي بالضبط في ديسمبر ١٩٩٩م، ولكني كنت قد تجاهلتها، حتى في أعقاب إطلاق النار في برونكس. عندها رأيت أنَّه ليس من مصلحتي تأجيل إسلامي.

نطقه بالشهادتين والخاتمة

وفي المسجد بعد ظهر اليوم نفسه، جلست أُراقب المسلمين يصطفون لصلاة الظهر، وفي الصلاة الثانية من اليوم نفسه. كنت أحدّق في المسلمين كلما سجدوا، وهو الفعل الذي رفضه الشيطان.

لم أستطع أن أنتظر لفترة أطول. كنت أتساءل ما يجب أن أكون عليه الآن لأصبح مسلماً، ولكن أفكاري كانت كلها تنصب في جانب واحد.

قلت لأخ لي بعد الصلاة مباشرة: أريد أن أصبح مسلماً اليوم.

وأنـا أكتب قصتي الآن ، أي بعد ثلاثة أشـهر من إسـلامي، أعلـم جيداً أن النطق بالشهادة هو أفضل شيء يمكن أن أكون قد قمت به من أي وقت مضى.

فقط كنت أتمنى لو أني قد فعلت ذلك مبكراً.

آدم وولفـــر
(Adam Wolfer) [١]

المقدمة

بعد أن شرح آدم وولفر بشـكل موسع الأحداث المؤدية إلى دخوله في الإسلام[٢]، كشـف الأخ آدم عن المحاكمات الكبيرة والفتـن التي واجهته كرد فعل لا مفر منه مع عائلته اليهودية، وانتصاره لاحقاً على هذه الفتن بفضل الله سبحانه وتعالى.

دعوته إلى الله

قصته تضمنت تعرضه العميق للإسلام الذي تلقاه وتعلمه من المغني الشهير راند ب (RandB) حين كانا يشبّان معاً في ميامي، وكذلك الدعم الذي كان يحصل عليه من زملائه وأقرانه الذين أسلموا.

لكن رسـالته الأساسية للجمهور هي أكثر بكثير من قصته الخاصة في كيفية تحوله للدين الإسلامي، فهو ما زال ثابتاً على مبدأ معيّن، وهدف محدد وهو ضرورة الدعوة إلى الله سبحانه في كل مكان من خلال حديثه مع الناس.

يقـول آدم: «أنظر إلى نفسي بأنها أكثر سـعادة وتنعيماً من مايـكل جوردان، وذلك لأنني مسلم بعكسه هو».

---

١ – بالإنجليزية من موقع Jews For Allah (اليهود في سبيل الله)
www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam/Adam-Wolfer.html ،
ترجمة وتعليق المؤلف.

٢ – لم أقف على قصة إسـلامه التفصيلية، ولكن القصة تبين أحواله بعد إسـلامه باختصار، وثباته في الدعوة إلى الله.

جيل آشر جاء إلى فلسطين مستوطناً فأضحى مسلماً [١]

المقدمة

لم يكن يتصور الشاب اليهودي جيل آشر وهو يغادر الولايات المتحدة في سن السابعة عشر متوجهًا إلى الضفة الغربية كمستوطن «إسرائيلي» أن ينتهي به الأمر بنطق الشهادتين واعتناق الإسلام.

إسلامه

فأمام مفتي بيت لحم الشيخ عبد المجيد عمارنة وقف آشر الذي ولد في الولايات المتحدة لأم يهودية وأب مسيحي ليعلن إسلامه وينطق بالشهادتين، مُغَيِّرًا اسمه إلى «علي زياد»، بحسب وكالة رويترز التي أوردت النبأ يوم الثلاثاء ١٠-٧-٢٠٠٧.

سبب إسلامه

وأرجع علي زياد سبب دخوله في الإسلام إلى أنه تأثر بالفلسطينيين الذين التقى بهم وصادقهم في بيت لحم بالضفة الغربية، مشيرًا إلى أن حسن معاملتهم والتزامهم الديني كان له الفضل في التحول إلى الإسلام.

وفي هذا السياق قال: «كل أصدقائي هناك مسلمون وهم على الطريق الصحيح، ففكرت أن هذا هو الطريق الذي أريده أيضًا ولذلك سلكته».

وأعرب زياد عن سعادته البالغة بعد أن أعلن إسلامه أمام مفتي بيت لحم. وقال بعد نطقه بالشهادتين: «لقد ولدت من جديد.. كل ما أردته تحقق اليوم بمشيئة الله..

١- من موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net/servlet/S...News/NWALayout

لا توجد كلمة قادرة على وصف شعوري اليوم».

وأضاف: «لم أؤمن طوال حياتي بعقيدة، وكنت أفكر معظم الوقت في كيفية اعتناق الإسلام والسير على هذا الطريق».

عبادته وزواجه

ولفت زياد إلى أنه أصبح قوي العقيدة وهو يواظب على الصلاة وحضور الدروس الدينية في مسجد عمر بن الخطاب في بيت لحم.

وذكر الشاب المتزوج من أمريكية من أصل عربي أنه يرفض تصوير كل العرب والمسلمين كإرهابيين في وسائل الإعلام.

الإرهاب والعرب

وقال: «أما عن الإرهاب فهو ليس إلا صورة نمطية وما يقوله الناس، لكن العرب ليسوا كلهم إرهابيين. أنا أعرف الكثير من العرب وهم أكثر لطفًا من أي أشخاص آخرين قابلتهم في حياتي».

وأشار زياد إلى دور فتحية زيادة وهي والدة أحد أصدقائه الفلسطينيين في مساعدته في التعرف على الطريق إلى الإسلام، حيث أمدته بكتب وشجعته حتى إنه اتخذ اسم عائلتها لنفسه.

ومن جهتها قالت فتحية: «قلت له: تحب أن تصبح مسلماً، قال لي: أنا أسمع القرآن، وأصوم رمضان، فعلمناه كيف يتوضأ، وكيف يصلي، والحمد الله رب العالمين استوعب».

وأضافت فتحية قائلة: «أشعر الآن بأن كل مال الدنيا بجيبي، والحمد الله رب العالمين كسبت شخصاً دخل الإسلام، ونطق شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله».

الخاتمة

يقـول مكتـب إحصاء السـكان «الإسرائيـلي»: إن (٣٥ «إسرائيليًّا») في المتوسـط يتحولـون مـن اليهوديـة أو المسـيحية إلى الإسـلام سـنويًّا. لكن العـدد تضاعف إلى ضعفين عام ٢٠٠٥، حيث بلغ (٧٠) معتنقًا للإسلام.

ويليام مسؤول الشرطة في أمريكا [١]

التعريف به

«سلوك ناصر السبب».. بهذه العبارة يمكن اختصار قصة إسلام ويليام.

«ويليام» هو يهودي أمريكي يعيش في وسط غرب الولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل مسئولا بالشرطة، تراه دائماً مرتدياً زي «الكاوبوي» قائداً سيارته.

ويعتبر نفسه مواطناً أمريكياً مثالياً؛ فعلى المستوى المهني مشهود له بالكفاءة في عمله إلى جانب نجاحه العائلي مع زوجته وابنه الوحيد، ومن جهة أخرى فهو يدفع فواتيره بشكل منتظم، وعلاقته مع جيرانه ممتازة، ويهتم بالشئون العامة بالمجتمع الأمريكي، ورغم سعادته بكل هذا وافتخاره بأنه ينتمي إلى طبقة الفلاحين الأمريكيين فإنه كان دائما يشعر بتلك الحيرة التي لا يجد لها سبباً.

البداية مع ناصر

قبل عام ١٩٨٠م لم يكن يعرف ويليام عن الإسلام الكثير؛ لذلك عندما تعرّف على ناصر في تلك الفترة شعر بالقلق بخصوص مشاعر المسلمين نحوه، خاصة أنه يهودي، ولكن سرعان ما تبدلت تلك المشاعر، وأصبحت تربطه بناصر علاقة صداقة قوية، وتسببت تلك الصداقة في تغير مفهوم ويليام عن الإسلام والمسلمين.

وبدأت الصداقة بإعجاب ويليام بسلوك ناصر الذي تميز بالحكمة والأخلاق. والذي كان يمتلك معرفة وثقافة متميزة افتقدها ويليام فيمن حوله، وحتى في تصرفاته هو شخصياً، فكان إعجابه مصحوباً بدهشة، أو دهشة مصحوبة بإعجاب لهذا الرجل ولهذه الثقافة ولهذه الأخلاق التي لم يرها من قبل في سلوك الآخرين ممن

١- موقع إسلام أون لاين، ترجمة: محمد خليل ١٤/ ٣/ ٢٠٠٥م.

حوله؛ ولذلك كان يسأل نفسه: أين تعلم ناصر هذا السلوك وهذه الأخلاق؟ وكيف يتعامل مع كافة المواقف الصعبة بهذه الحكمة؟

سلوكه القرآن

تحول إعجاب ويليام بناصر إلى صداقة؛ ولذلك بدأ يسأله كثيرا عن سلوكه الراقي المهذب، وردود فعله المدهشة في أصعب الظروف، وكان ناصر دائما يرد بكلمات عرف «ويليام» بعدها أنها آيات من القرآن الكريم الذي هو مصدر ذلك السلوك الذي يتصف به ناصر في تعامله مع الآخرين على اختلافهم.

ومن هنا جاءت لهفة «ويليام» للتعرف على القرآن الكريم والتعمق في دراسة الإسلام والمسلمين، وتعلم «ويليام» كثيراً من أخلاق «ناصر» وحكمته، ومن خلالها تعرف على الإسلام، وأصبح «ناصر» بالنسبة له أشبه بالمعلم والمربي دون أن يدرك ذلك، ولكنه لاحظ تغيراً واضحاً في سلوكه هو شخصياً بعد فترة من تعرفه على «ناصر».

١١ سبتمبر

استعان «ويليام» بناصر كثيراً في شرح معاني القرآن الذي بدأ يقرؤه ويدرسه، إلى جانب العديد من الكتب الإسلامية، وبدأت تتولد لديه الرغبة في اعتناق الإسلام حتى جاءت حادثة ١١ سبتمبر ليتحول الإسلام إلى العدو الأول داخل المجتمع الأمريكي، وعانى «ويليام» فترة عصيبة، خاصة أنه مسئول بالشرطة، والمطلوب منه حماية ذلك المجتمع، وهؤلاء الناس الذين يرون المسلمين إرهابيين ومصدر تهديد مستمر لهم؛ لذلك تأخر «ويليام» في النطق بالشهادة واعتناق الإسلام، ولكن وجود ناصر بجواره وكذلك أخو ناصر «رياض» ثبته على الحق، خاصة مع شغف «ويليام» للتعرف على كافة التفاصيل عن الإسلام التي زادت من اقتناعه بالإسلام، وبخاصة المعلومات التي وجدها في القرآن، والتي تتكلم عن ظواهر علمية لم يتم اكتشافها إلا منذ سنوات، حتى إنه راجع تاريخ تلك الاكتشافات بنفسه؛ فكيف ذكرها القرآن

على لسان الرسول ﷺ إذا لم يكن بحق هو رسول الله والقرآن الكريم كلام الله خالق هذا الكون؟

ليلة الخميس

احتار «ويليام» في الخطوة التالية التي يجب أن يتخذها بعد أن وصل إلى هذه المرحلة من اليقين بالقرآن الكريم والإسلام، وخاصة أنه قلبت عنده كل المعتقدات التي كان يعيش عليها تماماً، والتي أصبحت لا معنى لها بعد أن عرف الطريق الصواب إلى الله؛ ولذلك في هذه الليلة أخذ يدعو الله طوال الليل أن يرشده ويهديه، كان دعاءاً قليلاً ولكنه كان مُحلّى بإخلاص شديد، وظل هكذا حتى أشرقت شمس الصباح وشعر «ويليام» وكأنه يوم عيد، وشعر بسعادة غامرة تملأ قلبه وهو يقرر أن ينطق بالشهادة في ذلك اليوم، وهكذا صحبه ناصر إلى صلاة الجمعة في جامع قريب، وداخل المسجد نطق بالشهادة أمام المصلين هناك، وقام بترديدها باللغة العربية مع «ناصر»، وامتلأ قلبه بفرحة لم يعهدها من قبل وهو يرى جموع المصلين تسلم عليه في سعادة حقيقية، وهو يرى في عيونهم الحب والفرحة بإسلامه والاستعداد للمساعدة في أي شيء يريده.

يقول «ويليام» عن نفسه: «ما زلت كما أنا أرتدي زى الكاوبوي، وأقود سيارتي، وأنتمي إلى طبقة الفلاحين بالمجتمع الأمريكي، ولكني الآن مسلم، ولا يزال أمامي الكثير لأتعلمه، ولكن الأهم أن أقدم الإسلام في شخصي كنموذج عملي، سلوكاً وعبادة مثلما كنت أراه في ناصر».

أوري ديفيز أبعدته «إسرائيل» لمعاداته للصهيونية ومناصرتـه لتحرير فلسطين[١]

التعريف به

أوري ديفيز من مواليد عام ١٩٤٣م في القدس، والده يهودي بريطاني وأمه يهودية من شكسلوفاكيا، حضرا للقدس عام ١٩٣٤م، درس أوري في المدارس والجامعات العبرية، والماجستير والدكتوراه في بريطانيا.

يقـول أوري ديفيـس «انضممـت إلى حركـة فتح في العـام ١٩٨٤م بتنسـيب من القائد الراحل أبو جهاد (خليل الوزير) وشاركت في المؤتمر السادس بلجنة العلاقات الخارجية، وقررت الترشح لعضوية المجلس الثوري من أجل العمل في لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس».

رفضه للصهيونية

ويقول أنه رفض الفكرة الصهيونية لأنها لا تنسـجم مع إنسـانية الإنسـان ومخالفة لميثـاق حقـوق الإنسـان بعنصريتهـا القائمة عـلى تشريـع الاضطهاد وفـق القوانين، ويضيـف: « أنَّ خطورة الاحتلال والعنصرية في محاولة تشريعها كما يحدث في جنوب أفريقيا».

وقـال: «أنَّه لم يقتنع باليسـار «الإسرائيـلي» لأنَّ كل الأحـزاب «الإسرائيلية» وبغض النظر عن تسميتها بين يمين ويسار هي أحزاب صهيونية».

---

١ – شبكة رؤى الأدبية – وكالات، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

مكان إقامته وزواجه

ويعيش أوري اليوم في مدينة رام الله وقد تزوج من المناضلة الفلسطينية الفتحاوية ميس أبو علي وهي تنحدر من قرية المالحة المحتلة عام ١٩٤٨م والتي تقع غرب القدس، وميس من مواليد عام ١٩٥٣م، ولها أخ كاتب وأديب، وهي من عائلة مناضلة، تقول: «لقد تعرفت إليه منذ فترة وذلك لطبيعة عملي، وقد حضر إلى البيت عندنا وطلب الزواج مني بشكل مباشر وصريح، وبعد أن تشاورت مع إخوتي وعائلتي وافقت على الزواج منه وقد أعلن إسلامه وشهد على العقد أبو علي شاهين ورفيق النتشة».

وعن حدوث تردد أو تفكير قبل الموافقة، قالت ميس: «طبعاً حدث ذلك لأنّه وبصراحة قد يكون نادراً حدوث مثل هذا الزواج ولكن بعد تفكير شخصي ومشاورات ونتاج معرفتي المسبقة فيه، وافقت لصدق مشاعره ومحبته وإخلاصه للقضية الفلسطينية عبر ٤٥ عاماً من نضاله ضد الاحتلال في كافة المحافل».

وسبق أن تزوج ديفيز قبل ميس ثلاث مرات واحدة يهودية واثنتان مسيحيات، أمَّا هي فكان لها تجربة وحيدة في الزواج مع بداية السبعينات ولم تستمر طويلاً.

ثقافته والصهيونية

هذا ومن الملاحظ أنَّ الثقافة الواسعة لديفيز ودراساته وخلفيته كشخص من أصول يهودية تجذب إليه الاهتمام.

ويقول ديفيز: إنَّ نظام الفصل العنصري الصهيوني في فلسطين (الأبرتهايد)، يعتبر غير اليهودي، شبه إنسان، ونجد أنَّ كل الأحزاب الصهيونية، تنظر إلى كل ما هو غير يهودي، نظرة دونيّة ولا تعامله معاملة إنسانية، ولتأكيد هذا القول أشير إلى أنّ القانون الدولي يحمي حقوق الملكية لكل إنسان بصفته إنساناً، ويمنع المس بهذه الحقوق، فيما نجد أنّ القوانين في «إسرائيل» تحمي فقط حقوق الملكية لليهود، ولا

تقيم وزناً لحقوق الملكية للاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨م وللمهجرين، لا بل شرعت ما يُعرف بقانون أموال الغائبين عام ١٩٥٠م وتم بالفعل مصادرة أراضي هؤلاء اللاجئين والمهجرين.

طفولته

وعن طفولته، قال ديفيز أنّ مسقط رأسه هي القدس، وطفولته كانت في «مستعمرة» تُسمى (كفار شماریاهو) تأسست عام ١٩٧٣م، وأُخذت أراضيها أيام الانتداب البريطاني، وهي على مقربة من بلدية عربية تسمى (حرم سيدنا علي) وهي أكبر من «المستعمرة» من حيث السكان والمساحة، ولكن بعد النكبة في عام ١٩٤٨م هُجّر سكانها العرب وتم الاستيلاء على أراضيها وضُمت إلى «المستعمرة» التي ترعرعت فيها.

وأوضح: أنّ الموقف الصهيوني يدعي أنّ تطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين يعني طرد سكان تل أبيب- على سبيل المثال - من مساكنهم ليكونوا مشردين في الشوارع وفي بلدان أوروبية، ولهذا يدعي أنه لا شرعية لعودة اللاجئين الفلسطينيين.

اللاجئين الفلسطينيين

وعن إمكانية التوصل إلى حل للوضع السكاني في فلسطين بعد أن خلقت «إسرائيل» معطيات جديدة، قال ديفيز وفق إحصائيات «الأنروا» «Unrwa»هناك أكثر من خمسة ملايين فلسطيني لاجئين في الشتات، وحوالي أربعة ملايين من أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة يعانون من إجراءات الاحتلال القمعية، وهناك أكثر من مليون فلسطيني يحملون الجنسيّة «الإسرائيلية» داخل الخط الأخضر.

وأضاف: لتحقيق هذا الجمع لابد من إيجاد الوسائل لتطبيق كافة قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم فلسطين وغيرها وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم بسبب طردهم من منازلهم وممتلكاتهم.

وأضاف: إذا ما كانت هناك حركة تضامن دولية ضد نظام الأبارتهايد الصهيوني، فإنّ عدد اليهود المناهض لهذا النظام سيزداد، وهذا سيمهّد الطريق لإقناع المجتمع الدولي بفرض عقوبات اقتصادية فعالة على «إسرائيل»، ومقاطعة المؤسسات التي تخدمها، إلى أن تستجيب «إسرائيل» لاحترام حقوق الملكية وعودة لاجئي ١٩٤٨م وهذا يكون بإلغاء قوانينها العنصرية.

منظمة ناطوري كارتا

وعن موقفه من منظمة ناطوري كارتا، قال ديفيز أنَّ هذه المنظمة تقوم على أساس مناهضة الصهيونية، وهي ترفض العناصر الأساسية والقوانين التي وردت في الكنيست الصهيوني، وترفض القوانين الصهيونية التي تهدف إلى الحفاظ على أغلبية ديموغرافية لليهود في الدولة اليهودية، ومن أهمها قانون مصادرة أموال الغائب وقانون العودة الصهيوني.

زوجته

وتقول زوجته ميس أبو علي: شعرت أنه ذو قلب ماسي، يحب البشرية ويحب الناس، وله مزايا وسجايا إنسانية نادرة فإنه لا يكذب مطلقاً، وأهم شيء بالنسبة لي إخلاصه البالغ للقضية الفلسطينية.

عماد الدين (ريتشارد ليمان سابقا)[١]
المبرمج اليهودي الذي صار مسلماً

المقدمة

ترعرع في حي يهودي في أمريكا، وتعرّف في باديء الأمر إلى ثقافة الشرق الأوسط من خلال إذاعة البي بي سي «BBC» الدولية، ويقول أنّه ربما كان يستمع للقرآن ولكنه لم يكن قادراً على التمييز حينها.

عندما كبر استمع إلى برنامج اسمه كلمات الإيمان، وأُعجب بكلام الشيخ الذي كان يتكلم. اشترى نسخة من المصحف المترجمة معانيه للإنجليزية ويقول: «لا تستطيع الكلمات أن تصف شعوري عند قراءة جزء صغير من أعظم كتاب بالعالم، لم أحتاج إلى قراءة سوى عشر صفحات عندما علمت أنَّ هذا الدين هو المناسب لي.

في نوفمبر ١٩٩٦ نطق بالشهادتين، وفي العمل يصلي الظهر والعصر منفرداً أو مع بعض الإخوة في مسجد صغير في مكان عمله وهو نشيط في العمل الدعوي.

والآن لنستمع إلى المهتدي عماد ليكلمنا عن نفسه:

طفولتي

منذ طفولتي كنت دائم الوصول إلى إذاعة الموجات القصيرة. وكنت معتاداً للاستماع إلى خدمة بي بي سي العالمية والشرق الأوسط. لقد كنت أحب أيضاً الموسيقى النابعة من ذلك الجزء من العالم، وربما كنت أستمع إلى القرآن وهو يُتلى، دون أن أعلم في ذلك الوقت أنّه القرآن.

---

١ – رسالة أُرسلت بالإنجليزية إلى موقع Jews For Allah (اليهود في سبيل الله) www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam، ترجمة المؤلف.

خلال تقدمي في السن

ورغم تقدمي في السن إلا أنني ظللت أستمع في الغالب إلى محطة البي بي سي العالمية – محطة الإذاعة البريطانية – التي كانت تقدم في ذلك الوقت برنامجاً يُسمى «كلمات الإيمان»، تُقدم فيه كلمات دينية تمتد بين الخمس إلى الثمان دقائق طيلة أيام الأسبوع، لمجموعة مختلفة من الخطباء الذين يمثلون الديانات الرئيسة و الكبرى في المملكة المتحدة طيلة أيام الأسبوع ومن بين جميع المتحدثين، كانت الدقائق المخصصة للحديث عن الإسلام هي أحبها إلى نفسي.

وفي كل مرة كان يتحدث فيها المتحدث المسلم، كنت أرغب في معرفة المزيد عن الإسلام.

كان انطباعي عن الإسلام هو أنّ كل مسلم يمارس الإسلام يكون سعيداً، على النقيض من الصورة البغيضة التي تصورها وسائل الإعلام الأمريكي، فلم أكن أستطع أن أتصور أو أن أصدق أنّ المسلمين الذين يحبون الله بهذا العمق يمكن أن يكونوا كما تصورهم أجهزة الإعلام الأمريكية، وبما أنني أنحدر من خلفية يهودية كان الشيء الذي ربطني بالإسلام هو اعتقادى بأن الله واحد لا شريك له.

العمل في المملكة المتحدة

لقد مررت بفترة مهمة في حياتي عندما قابلت مسلماً حقيقياً لم أكن أعرفه بعد، لقد كنت أعمل في عقود برمجة الكمبيوتر في مدينة نيويورك قبل أن تأتيني الرغبة القوية في زيارة المملكة المتحدة.

فقمت بزيارة الولايات المتحدة وأحببتها كثيراً، وفي خلال زيارتي لها ذهبت إلى الكثير من وكالات التوظيف ولكن دون جدوى.

ولكن أعطتني إحدى الوكالات عدة مجلات تجارية.

وحينما عدت إلى الولايات المتحدة الأمريكية باشرت بإرسال سيرتي الذاتية إلى شركات ووكالات توظيف أخرى من هذه المجلات، وهكذا رجعت مرة أخرى إلى المملكة المتحدة لمقابلة إحدى الشركات.

ثم بدأت في زيارة العديد من الشركات والوكالات حتى حصلت على وظيفة رغم أنني جئت إليها بتأشيرة مرور سياحية.

وعليه أخبرتني إدارة التوظيف بوجوب مغادرة البلاد بعد أن وافقت الشركة التي طلبت منحي إذن عمل على العمل فيها.

حينئذ رجعت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها قامت وكالة أخرى بعمل إذن عمل مؤقت لي للعمل لدى شركة تُدعى باسم لوجوتيك (LogoTech) ومقرها كان بمدينة إنجهام.

مقابلة مسلم حقيقي للمرة الأولى

بعد أن مضى على عملي لدى شركة لوجوتيك بعض الوقت، اكتشفت أنَّ مشرفي في العمل «أنيس كريم» كان مسلماً، فرجوته أن يرشدني على المكان الذى يمكنني فيه الحصول على نسخة من القرآن الكريم، وكانت دهشتي عند حصولي على نسخة منه في غضون بضعة أيام، وطلب منِّي أن أتعهد بالاغتسال قبل قراءة القرآن، وأن لا أُعطي القرآن أحداً يُخشى منه أن يُدنسه.

وفى اليوم التالي اغتسلت ثم تناولت طعام الإفطار، حيث أخذت خلاله في قراءة القرآن، ثم بعدها اكتشفت بأنّ كلمة اقرأ هي أول كلمة أمر الله بها الملك جبريل أن ينزل بها على رسول الله ﷺ، في حين أن النبي محمد ﷺ لم يكن يعرف القراءة والكتابة، وهنا لم أستطع ولم تسعفني الكلمات لوصف شعوري عند قراءتي لذلك الجزء من الكتاب المقدس العالمي، وبعد قراءتي للصفحات العشر الأولى من القرآن، أدركت بأنّ هذا الكتاب يعني لِيَ الكثير وكان ذلك في العام ١٩٩٠ م.

وكلما قرأت في القرآن، كلما زاد تعلقي به وحبي له، لم أكن آنذاك أعرف كيف أؤدِّي الصلاة ولا حتى تفاصيل الإسلام، ولو طلب مني صديقي أنيس أن أذهب إلى الصلاة معه في المسجد في لندن لَقُمْتُ بذلك.

الشيء الوحيد الذي كنت أعرفه حول الصلاة هو وضعية السجود ومع مرور الوقت علمت أن المسلمين يؤدون الصلاة عدة مرات في اليوم، وهكذا بدأت بالصلاة ليلاً قبل الذهاب إلى النوم، ونهاراً بعد الاستيقاظ .

العودة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

كان عليّ أن أعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء تصريح العمل حيث أصبحت عاطلاً عن العمل لعدة سنوات، وقمت بزيارة والدي في مدينتي «هانتسفيل»،بولاية ألاباما (Huntsville, Alabama) ، لقد كانت مدينة «هانتسفيل» تعج بالبشر من جميع الأجناس ممّا شجعني ذلك على البحث عن عمل فيها، لقد أخبرني والدي أنه يلزمني أن أعود إلى مدينة نيوجيرسي والجلوس مع والدتي في حال عدم حصولي على وظيفة في «هانتسفيل».

انتقل والدي ووالدتي عائدين إلى نيوجيرسي، وقبل أسبوعين من عزمي على الانتقال إلى نيوجيرسي، حصلت على وظيفة مبرمج لدى شركة في مدينة «هانتسفيل».

التخطيط لرحلة إلى بلد إسلامي

بعد أن تعرفت على صديق بالمراسلة عن طريق الإنترنت قمت أنا وأختي بالتخطيط للسفر إلى أندونيسيا، وكانت قد طلبت مني أختي مساعدتها في شراء مجوهرات إسلامية كهدية، ولم أكن أعلم بوجود مسلمين في مدينة «هانتسفيل» في ذلك الوقت.

زيارتي الأولى للمسجد

ثم وضع الله الأمور في مكانها الصحيح، ومرّ بخاطري متجر و يدعى «استيرادات الهلال» وكنت أظن أنّه تحت إدارة مسلمين، لكن لم يكن ذلك صحيحاً كونه كان يُدار من قبل جماعة تسمى أمة الإسلام، وهنا كان الجزء الغريب والذي لا أستطيع إلا أن أقول كلمة الله حياله، عندما تحدثنا إلى صاحب المتجر وأخبرناه عن نية شرائنا لمجوهرات إسلامية، أرشدنا إلى المركز الإسلامي بمدينة «هانتسفيل».

أنا أشكر الله على أن دلّوني على المسجد، وعند ذهابنا إلى المبنى لم نجد هناك غير سيارة واحدة في الموقف فقط، ثم تحدثت إلى الرجل الذي كان بداخل السيارة، حيث أعلمنا بوجوب التحدث إلى الإمام عن مكان وجود المجوهرات الإسلامية، عندها أحسست بالخوف قبل دخول المبنى كونه مكاناً مقدساً.

الاقتراح لأداء فريضة الصلاة مع مجموعة من المسلمين

في هذه اللحظة تذكرت عندما رأيت سيدة في عملها تلبس الحجاب وأخبرتها عن رغبتي في اعتناق الإسلام بطريقة شخصية حيث قالت لي: لم لا تزور المسجد في مدينة «هانتسفيل»؟

وها أنذا أعود إلى المسجد أخيراً بعد أن استجمعت الشجاعة الكافية للدخول إلى ذلك المكان المقدس.

وبعد أن تحدثنا إلى الإمام دعانا إلى تأدية الصلاة مع الإخوة، لقد كانت هذه نقطة تحول في حياتي أحببتها، ثم بدأت بالتردد على المسجد أزوره مرات عديدة في الأسبوع مساءً، لقد اشتد بي الحافز، ومكّنني من تأدية الصلاة معظم الصلوات يومياً في المسجد باستثناء صلاتي العصر والمغرب لأنني أكون في العمل.

إعلان إسلامي رسمياً

وفى شـهر تشريـن الثاني من عـام ١٩٩٦م نطقت بالشـهادتين علانيةً وشرعت في تأدية الصلاة لفرضي الظهر والعصر بمفردي تارة وتارة أخرى مع إخوتي في مسـجد صغـير داخل مقـر العمل في محاولة منّا لحـث الناس على الاستفسـار عن ذلك، لأرد عليهم بأنني مسلم وأنّ هذه السجادات تستعمل للصلاة فقط.

تحتوي منطقة عملي على زخارف إسلامية في كل مكان بما في ذلك جهاز الكمبيوتر الذي تظهر على شاشته صورة الكعبة أحياناً أو صورة مسجدنا أحياناً أخرى.

الخاتمة

كوني عضو في لجنة الدعوة في المسجد أعمل على نشر الدعوة ، ومن وسائل الدعوة التي أقوم بها صفحة في الإنترنت تعمل على نشر الإسلام والدعوة إليه.

والآن كوني مسلماً (الذي يذعن لله وحده)، فلن تكون هناك عودة إلى الكفر أبداً.

ميشيل اليهودي يقول: أصبحت مسلماً [١]

بعث ميشيل برسالة إلى موقع (Jews for Allah) باللغة الإنجليزية يقول فيها:

السلام عليكم ،،،

التعريف بنفسه

لقد نَشَأْتُ في عائلة يهودية في نيويورك. وكانت والدتي من جنوب أفريقيا ولكنها كانت أيضاً تدين باليهودية. ولم تكن ترتاح أبداً حين يعلم أي شخص أنّها يهودية. وعندما تُوفي والدي تزوجت من آخر نصراني كاثوليكي، وهذه هي الطريقة والديانة التي تربينا عليها.

من سن الخامسة قيل لي أنَّ يسوع هو الله أيضا...! لم أكن أشعر أبداً بالراحة بهذا الاعتقاد.

انتقالهم إلى الفلبين

وعند انتقالنا إلى الفلبين وهي الجنسية التي يحملها زوج أمي. كانت الحياة هناك لا تطاق. وكان زوج أمي - بعبارة لطيفة - سيِّئاً في التعامل معي ومع أخوَيْ. وكان تأثير ذلك هو أن نعيش حياةً صعبة.

ونتيجة لهذة الحياة القاسية التحمل، أصبح نطقي صعباً، وأصبح أحد إخوتي مدمناً على الخمر، وأخي الآخر لا يستطيع أن يعتمد على نفسه.

عودتهم إلى أمريكا

وعندما كبرت وعُدنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تركت البيت. وأخذت

---

١ - رسالة أُرسلت إلى موقع Jews for Allah بالإنجليزية، ترجمة المؤلف.

الاعتماد على نفسي من خلال العمل الجاد، وفي هذه الفترة لم يكن عندي الوقت الكافي للتفكير بالإله، أي إلهٍ كان. لأني لم أكن أشعر أنَّ الإله ساعدني بأي شكل من الأشكال، فلماذا أُزعج نفسي في التفكير فيه؟

هذا السبب جعلني أشعر بعدم راحة الضمير ثم حاولت بعدها جاهداً لكي أعود إلى جذوري إلى ديانتي الأصلية، الديانة اليهودية، لكن الدين والتعاليم اليهودية لم تكن تعني الكثير بالنسبة لي، ولم أكن أشعر براحة تجاهها، لذلك تجاهلت أمرها وهجرتها.

لقد كنت أحضر وأقابل المسلمين من وقت لآخر، وكان تأثُّري بهم وبكيفية طريقة لباسهم، التي كانت تميزهم عن بقية الشر.

قراءته عن الإسلام

ومع مرور الوقت، بدأت فكرة الإسلام تعود لي، لذلك حاولت معرفة المزيد عن الإسلام، قرأت عن تاريخ وحياة محمد ﷺ، وخرجت من خلال قراءتي بالنتيجة الآتية: كانت شخصيته ﷺ شخصية لطيفة، وكان صبوراً في مواجهة المصاعب.

وكان يبدو لي أن حياتي بدون هدف أو اتجاه محدّد، لذلك قمت بتعلم المزيد عن الإسلام. وبعد قراءة سورة الفاتحة، عرفت أنَّني في بداية الطريق الصحيح وهذا ما كنت أريده.

إسلامه والخاتمة

لقد أصبحت مسلماً ولم أتأسف على ذلك.

كنت أعلم دائما أنَّه لا يوجد سوى إله واحد هو الله، ولم يكن هذا الأمر سهلاً بالنسبة لي، إذ توفيت والدتي بسبب مرض السرطان بعد فترة وجيزة من إسلامي. ولكن إيماني بالله ساعدني أن أتجاوز هذه المحنة، مجرد القدرة على توجهي إلى الله بالدعاء

برغـم ألمـي كان مثل إغاثةٍ وعون بالنسـبة لي، هذا هـو نمط الحيـاة الحقيقية الوحيدة المعروفة للإنسـان، وهذه هي الحياة الحقّة، والفرصة الأخيرة بالنسبة لنا، أتمنى لجميع البـشر أن يمكنهم التوصل إلى معرفة حقيقة الإسـلام (الحـق) ، الذي يحمل في طياته السلام والجمال!

حسن من الأرض المقدسة [١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، تحية من فلسطين!

التعريف بنفسه

اسـمي الإسلامي هو حسن. لقد اعتنقت الإسـلام حديثاً. وهذا هو اليوم الثالث من أيام رمضان، وأشعر بشعور لم أكن أشعر به مسبقاً.

وأنا في الوقت الراهن أتعلم كيفية الصلاة، لكني لا أصلي إلا مرة واحدة في اليوم فقط.

وأعتزم أن أتعلم الإسلام شيئا فشيئا ، أكثر فأكثر، لأن هذه هي الحياة الحقة!

الإسلام يرفض الفكر الصهيوني

الإسـلام بالنسبة لي هو أيضا وسـيلة لرفض الفكر الصهيوني، لأن الصهيونية هي العدو للشعب اليهودي.

أنا نفسي جزء مني يهودي (من جهة والدي).

ظـروفي في هـذا البلد معقدة جداً ولكني سـوف أقـوم بما يتوجّب عـليَّ تجاه الله بما وضع الله في قلبي. مع السلامة.

وتقبلوا احترامي
حسن من الأرض المقدّسة

---

١ – رسالة أُرسلت إلى موقع Jews for Allah بالإنجليزية، ترجمة المؤلف.

لماذا تحولت من اليهودية إلى الإسلام [١]

المقدمة

هي كلمات ابتدأ بها «فؤاد» المهتدي كلامه حول قصة تحوله إلى الإسلام إذ يقول: مرحبا بكم .

أود أن أتكلم للحظات قليلة واصفاً رحلتي إلى الإيمان الحقيقي، إلى الدين الإسلامي من خلال حقيقة أنني أعيش في الكيان الصهيوني، هناك تفاصيل صغيرة يجب تغييرها من أجل حمايتي من «القرود» المنحرفة التي تحتل هذه الأراضي في الوقت الحاضر (يقصد الأراضي الفلسطينية).

غرفة المحادثة اليهودية

لقد كنت منذ حوالي ثلاث سنوات في غرفة محادثة يهودية، أمزح مع زملائي المشتركين معي في نفس الديانة (اليهودية)، نتبادل الحديث بلا معنى سوى مضيعة الوقت ولكن هناك شخص ما، استمر في المجيء إلى غرفة المحادثة اليهودية، وأخذ يتكلم ضد «إسرائيل».

وبالرغم من كوني يهودياً في ذلك الوقت، لم أكن أحب «إسرائيل»، وكنت أشعر دائماً أنّ الذي كان يحدث كان ضد اليهودية والإنسانية.

---

١ – مقدمة كتبها المهتدي فؤاد في موقعه، وهي مأخوذة من موقع Jews for Allah بالإنجليزية، ترجمة المؤلف.

تحدثه مع من يتكلم ضد «إسرائيل»

وفي يـوم من الأيام قررت أن أتحدث إلى هذا الشـخص الذي هو ضد الصهيونية، وشـاء الله أن أقـوم بالحديث معـه لليلة كاملـة، خرجت من خلالها بنتيجـة وهي أنه مسلم متدين.

لقد كان يطرح الأسـئلة عليَّ، على مدى أكثر من سـنتين، وكان لديه الكثير من النقاط القوية.

لقـد كنت يهودياً أرثوذكسـياً، قـد تعلمـت في اليشـيفا (Yeshiva)[1]، وعليه فقد واجهـت العديد من الحاخامات بالحجج والنقاط التي كان قد أثارها هذا الشـخص الذي تحدثت معه في غرفة المحادثة (المعادي للصهيونية).

وإلى يومنـا هذا لم أسـتلم أي رد جيد أو صحيح مـن الحاخامات أو اليهود حول هذه النقـاط المثـارة. والمشـكلة تكمـن أيضـاً في «إسرائيـل» وتناقضها في تطبيـق الشريعة اليهودية والتلمود، إذ إنّها ضعيفة من هذا الجانب أيضاً[2].

اليهود واعتقادهم في الله

أعتقـد أنَّ ما دفعني حقاً نحو البحـث عن الحقيقة هو أن اليهود لا يؤمنون بأنَّ الله هو الأكبر والأعظم – من كل وجه – من الإنسان.

في الحقيقـة يعتقـد اليهود أنَّ الحاخامات، هم أكثر ذكاءاً من الله نفسـه! هذا هو الحال بالنسبة لهم، وهذا الأمر موجود في التلمود الذي يؤمن به كل يهودي متدين.

---

١ – أكاديمية متطورة لدراسة النصوص اليهودية (في المقام الأول التلمود).

٢ – لقد احتوت الرسالة على الكثير من الأخطاء الإملائية باللغة الإنجليزية، وقد حاولت جاهداً أن أخرج بالمقصود في الترجمة.

ففي (Bava Mezia 59 b)[١]: «إنَّ أي حاخام يناظر الله يهزمه. يعترف الله أنَّ الحاخام فاز في المناظرة». لكنّ هذا الأمر في الإسلام هو شرك أو شكلٌ من أشكال الكفر.

في اليشيفا (Yeshiva) وهو تفسير للتلمود أو «Peshat» يُشار إلى هذا الأمر كالتالي: «إنَّ الله سعيد بأن الحاخام فاز على الله، مع أنَّ الله هو الذي يعطي القدرة على التفكير!».

يذهب اليهود إلى القول أنَّ: «القضاء في هذا العالم هو في يد الحاخامات، ولكنَّ القضاء في العالم مستقبلاً هو في يد الله».

بعد إسلامه

الحمد لله أنني اليوم قد تركْتُ بالوعة اليهودية وقبِلت بالإسلام دين الحقيقة فقط.

اليوم أعيش أنا وأسرتي في فلسطين في منطقة جميلة يعيش فيها المسلمون.

وبفضل الله ثمَّ بفضل الإخوة والأخوات المسلمين الفلسطينيين نحن نستمر في تعلُّم المزيد من القرآن والسنة.

وأطفالي اليوم هم الأسعد – سبحان الله –، والآن هم أحرار من الإنسان المتشدد الذي يضع القوانين اليهودية في يومنا هذا، وهم أحرار في تعلم المعرفة من الآخرين إلى جانب الحاخامات[٢].

---

١ – هو تلمود الآرامية .

٢ – أي أنَّ الإسلام لا يحجر على عقل المسلمين، فإنه يسمح لهم بأخذ المعرفة من مصادر أخرى حتى لو كانت هذه المصادر من غير المسلمين على أن تكون صحيحة ، بعكس ما يفعله الحاخامات، بل إنَّ الإسلام يشجع على أخذ المعرفة والحق أينما وُجد.

(ميشيل ولف): خمسةٌ وعشرون عاماً من الكتابة لم أقصد خلالها البحث عن دين جديد [١]

يستهل ميشيل كلامه قائلاً:

بعد تواجدي في أمريكا كنت أبحث عن طريقة أخفف فيها عن التعبير الساخر في نفسي وكنت أبحث عن مفهوم جديد أستدل به على طريقي، إن الطريقة التي نشأ الإنسان عليها تحدد بعض الاحتياجات المعينة في هذا المجال.

ذهابه إلى أفريقيا

وعلى أساس المبدأ التعددي وضعت أهمية كبيرة على أمور التمييز العنصري والحرية. ثم في بداية العشرينات من عمري كنت قد ذهبت إلى أفريقيا للعيش فيها ثلاث سنوات.

وفي خلال هذه الفترة التي كان لها الفضل في تكوين شخصيتي عمدت على الاحتكاك بالجنس البشري الأسود اللون من قبائل مختلفة، بالعرب، بالبرابرة وحتى الأوروبيين منهم ممن كانوا مسلمين.

وعموماً تلك الفئة من البشر لم يشاركوا الهاجس الغربي هذا الشعور بالعنصرية كطبقة اجتماعية، ولم تكن ذات أهمية كونهم من ألوان وأجناس مختلفة.

لقد لقيت ترحيباً منذ بداية الأمر ثم تم اعتباري فيما بعد حسب ما أستحقه (يقصد ما يستحقه حسب عمله الديني). ومقارنةً بالأوروبيين والأمريكيين، والعديد ممن

---

١ – رسالة أُرسلت بالإنجليزية إلى موقع
www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam، ترجمة المؤلف.

هـم بريئون من العقائد العنصرية، تجدهـم يميلون إلى تصنيف البشر وبطريقة تلقائية حسب الأجناس.

الإسلام والعنصرية

فى حين أنَّ المسـلمين يصنفون البشر حسـب أعمالهم وديانتهم، لقد اكتشـفت بأن هذا العمل يُجاوز لكلّ الحدود ويُجدد للقوى.

السيد اكس ولكوم قد رأى الخلاص لأمته في هذا المنهج، وكتب قائلاً: بأن على أمريكا أن تتفهم ذلك لأن هذا هو الدين الوحيد الذى يمحو مسألة العنصرية من مجتمعه.

لقـد كنت أبحث عن مخرج مـن المصطلحات المتناثرة للثقافـة المادية، وبنفس الوقت كنـت أبحـث عن المدخل للبعد الروحاني، لكن الطـرق التقليدية التي عرفتها في أيام الصبا كانت مغلقة.

والداه

لقـد كان والـدي يهودياً وأمـي نصرانية، ونظـراً للخلفية المهجنـة كان لي قدماً في معسكرين دينيين، وبدون شك كلاهما كانا من الصعب فهمهما.

ومع ذلك فإنَّ الدين الذي يؤكد على مسـألة الشعب المختار لا يرتكز على حقيقة، في حـين أن الديـن الآخر الذي بُني عـلى الغموض أبعدني عنـه غموضه قبل قرن من الزمن.

لقد وُضع اسـم والدة والدة جدتي على زجاج ملطخ في الشـارع المؤدي إلى كنيسة السـيد المسـيح في مدينة هامبلتون في أوهيو، وحتى بلوغي العشرين من العمر لم يكن يعني هذا الأمر شيئاً بالنسبة لي.

لقد كانت المدد الزمنية التي عشـتها في أفريقيا، والتي كلَّما أمعنت النظر فيها الآن كلما أخذني الزمان إلى الماضي وتجاربه في أفريقيا المسلمة.

عودته من بلاد المغرب

وبعد عودتي إلى بلاد المغرب في عامي ١٩٨١م و١٩٨٥م أحسست بأن أفريقيا هذه القارة التي كان تأثيرها في حياتي الشيء القليل، لم تكن هذه القارة ولا المؤسسة الاجتماعية التي كنت أتوق إليها، بل كنت أبحث عن نظام أستطيع العيش في ظله بمجموعة من المفاهيم الروحانية تسير وفق نمط الحياة الذي أعيشه الآن.

لم يكن قصدي المتاجرة بثقافتي بل أردت الخروج في هذا كله بمفاهيم جديدة.

صلاة اليهود

لقد ذهبت لأغتسل في الحمام بعد العشاء على المحيط الأطلسي وخلال ذلك اصطفت مجموعة من اليهود لتأدية الصلاة خارج الباب ، وعند الانتهاء من الاغتسال كانوا مشتاقين لرؤيتي، ولكني وعند خروجي من الحمام وجدت صعوبة في فتح الباب ولم أفكر في نتيجة هذا الأمر، وحينها لم أتمكن من التوازن للخروج إلى القاعة وأخذت في النظر إلى جماعة المصلين (اليهود) وهم يضربون بكتب الصلاة على صدورهم عند ممارستهم لطقوس الصلاة.

لقد اشتدت هذه الحركات تدريجياً حتى أصبحت ككتلة من الصخر المتدحرج، وكنت أشاهد ذلك من خلف باب الحمام حتى النهاية إذ بعدها رجعت إلى الممر لأجلس في نفس مكان جلوسي.

وفي وقت لاحق من تلك الليلة هبطنا بالطائرة في بروكسل، عندها وجدت صحيفة فيها بحروف عبرية على طبق من الطعام، وبعد إقلاع الطائرة متجهة إلى دول المغرب، لم أجدها حيث أنها اختفت.

ولا أقصد هنا التلميح إلى أنَّ حياتي خلال هذه الفترة من الزمن كانت تسير وفق خطة كاملة.

سفره لدول المغرب

لقد دفعني حب الاستطلاع والتشوق إلى السفر في بداية عام ١٩٨١م. وكانت وجهتي المفضلة في السفر إلى دول المغرب وخاصة مراكش عندما كانت تتوافر لدي النقود. وعندما كنت لا أستطيع السفر كانت هوايتي مطابقة الكتب حيث تمكنت من خلالها من الاتصال بمجموعة من الكتّاب الغرباء، ومجموعة أخرى من المؤلفين مثل «فريبا ستارك».

يُقابَل المسافر لشبه الجزيرة العربية عند زيارته لها – وهي منطقة ذات جاذبية دائمة– بساطة الإنسان واحترامه، مثل: صراحة أهلها، والشعور المريح بعيداً عن الأمور المعقدة، والاقتراب من الفضائل السامية، بالإضافة إلى الدوافع الخمسة وراء السفر المقدمة من سيد عبد الله صانع ومصلح الساعات، فهذه الدوافع الخمسة هي: نسيان المشاكل، وكسب العيش، والحصول على التعليم، وممارسة البحث عن الفضيلة، ومصاحبة ومزاملة الشرفاء.

لم أتمكن هنا من صياغة قائمة من المطالب لكنني حصلت على واحدة مناسبة تتفق مع رغباتي، لقد رغبت في الدين الذي يتعلق بعالم الغيب لعلاقته الوطيدة بالعلوم، هذا الدين لم يكن بعيداً عن المنطقية أو العقلية المحدودة الضيقة أو التجارة في الأمور المبهجة إرضاء لكهنة هذا الدين.

مطالبته بالبعد عن الكهنة والجنس

ولنكن بعيدين عن الكهنة والتمييز بين الطبيعة والأمور المقدسة ولنضع حداً لسفك الدماء إن استطعنا ذلك.

وهنا لانريد اللعنة تقع على من يمارس الجنس لأنه شيء طبيعي في فطرة الإنسان[1].

---

١ – يقصد أنه يريد دين ليس فيه كهنوت –كما في بعض الديانات الأخرى – وعزوف عن فطرة الإنسان، بما في ذلك الزواج وممارسة الجماع (الذي سماه الجنس).

وأخيراً فأنا أشجع العنصر الشعوري والمنهج اليومي الذي يقوي الحواس ويدرب القدرات العقلية.

وفوق ذلك كله نشر الوضوح والحرية؛ ولا أهدف إلى المتاجرة بالمنطق أو أن أرهق نفسي بعقيدة ما [١]، وهنا كلما زادت معرفتي بالإسلام كلما تكيَّفت أكثر فأكثر مع أموري المستقبلية.

معظم الغربيين لا يحترمون الدين

إن معظم الغربيين المثقفين الذين تعرفت عليهم كانوا لا يحترمون المناخ الديني وينظرون إليه بشك وارتياب؛ بل قاموا على تصنيف الدين كوسيلة للتلاعب السياسي أو صرف النظر عنه كونه مفهوم متعلق بالقرون الوسطى ويسلِّط على مفاهيم وأفكار من ماضيهم الأوروبي، ولم يكن بالأمر الصعب أن نجد مصدراً لآرائهم.

لقد ترك التاريخ الغربي العديد من الأسباب المعقولة قبل ألف عام ليجد طريقاً يعتذر فيه عن جهلهم ومذابحهم في تلك الفترة.

الحملات الصليبية والخوف من الإسلام

ومن خلال الحملات المتعلقة بالحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في الأديان النازية، إلى الشيوعية خلال عصرنا هذا؛ لاقت أقطاراً بكاملها استنزافاً من جراء هذا الاعتقاد.

لقد خاف اليهود أن يحل الدين المناسب «الدين الإسلامي» بدل دولتهم القومية الحديثة، وكان هذا الأمر شيئاً مأساوياً بالنسبة لهم لأنه أمر دقيق ومهم.

فالدين الإسلامي يعيد طعم الحياة الحقيقي المنسي اللذيذ إلى الملايين من الجنس البشري.

---

١ – يقصد أنَّ العقيدة التي يعتقدها الإنسان يجب أن تكون مريحة له، غير متعبة أو مرهقة أو تتنافى مع فطرته.

لقد أدى النظر في اعتقادات الانتماء للكنيسة إلى تبني الغربيين للعلمانية كمهرب، وكانت نظرتهم من خلال عدسة الكنيسة، وهو ما أدى إلى السعي للحرية في جميع أشكالها منغمسين في ملاذ الحياة، متناسين أن وسائل أخرى للحياة -أقول: قد ذكرها الدين الإسلامي - موجودة على كوكب الأرض تضمن استقرار الحياة من جميع جوانبها.

فعلى سبيل المثال، في تلك الفترة من رحلتي، انضم ٦٥٠ مليون مسلم إلى تعاليم الإسلام بشكل رسمي، ممثلين الأغلبية في نحو أربعين بلداً. بالإضافة إلى نحو ٤٠٠ مليون آخرين يعيشون كأقليات في أوروبا وآسيا والأمريكتين. فلقد أصبح الإسلام ما بعد الاستعمار وفي غضون ثلاثين عاماً هو من الديانات الكبرى، فالإسلام الوحيد هو الذي يُضاف إلى صفوفه بازدياد متناهي.

لقد خاب ظن أصدقائي السياسيين والمهتمين بالسياسة، وخلطوا بين الإسلام وبين آليات مجموعة من الطغاة الشرق أوسطيين.

لقد صوَّرَتْ الكتب التي قرؤوها والإذاعات التي استمعوا إليها الدين كمجموعة وظائف سياسية، ولم تتكلم أبداً عن روحيات هذا الدين.

وأرغب هنا أن أنقل ما قاله «مي وست»: «إن اتخاذ الدين أضحوكة سيقلب الأمر عليكم».

ومن وجهة نظر تاريخية؛ يرى المسلم الإسلام الملاذ الأخير والتعبير الصادق الناضج للدين الحقيقي والذى يمتد بجذوره إلى آدم.

إن الاسلام كرسالة تجديد قد أدى بدوره العالمي إلى ملايين من الناس.

ملاحظات اليهود عن الإسلام

لقد أجبر كتاب المسلمين «القرآن الكريم» اليهود على ملاحظة الآتي:

- تعاليم القرآن لن تخطىء أبداً.
- تأثير القرآن مباشر وقوي، ولن يكون بوسعنا أن نتجاهله ولن يستطيع أحد منا السير قدماً بدون اعتبار هذا الأمر.

أركان الإسلام

يقوم الإسلام الصحيح من خلال ممارسة أركانه، وهذه الأركان: الإيمان بالله، والصلاة بشكل متكرر يومياً، والزكاة والصوم .

وعلى المسلم أن يؤدي فريضة الحج إن كان قادراً على ذلك مادياً ولو مرة واحدة في العمر.

ويطلق على هذا الفرض الخامس أي الركن الخامس «الحج»، ويعرّف العلماء هذا الركن بأنه القصد في ذهاب المسلمين رجالاً ونساءً إلى بيت الله الكعبة فيسافرون من أنحاء الأرض متجهين لبيت الله.

ومن ناحية أخرى يجسد الحج خبرة حيوية للملايين من الحجيج الجدد كل عام، وبالرغم من قناعتهم بالحياة تبقى المسألة موضوع طاعة وإيمان وتعبير عن العقيدة وتعبير واضح للمجتمع المسلم.

وفي نظر أغلبية المسلمين تأدية هذا الفرض هو هدف أساسي ورحلة العمر.

وكوني هنا مهتدٍ؛ فإني أحسست بأنه لزاما عليّ أن أقصد مكة المكرمة، ولكوني مدمن على السفر لم أكن أتخيل هدفاً ملزماً أكثر من ذلك، والحج يسبقه الصوم السنوي – يقصد صوم رمضان – بمائة يوم[1].

---

١ – كأنه يقصد أنَّ شهر رمضان يأتي قبل ما يقارب مائة يوم من فريضة الحج ، والصحيح أنه يأتي قبل الحج بشهرين ونيِّف .

وتُعتبر هذه الطقوس والأركان فترة زمنية من الوعي المكثف للمجتمع الإسلامي، وأردت هنا من هذا كله تطبيق هذه الأركان.

ولقد قرأت عن الإسلام وكنت أتردد على المسجد بالقرب من مسكني في كاليفورنيا، وشرعت في تنفيذ ذلك.

الخاتمة

وأنا أرجو من الله الآن أن يثبتني على الإسلام وتعاليمه؛ وأن أبقى منغمراً في دين يضيء كل وجوه الحياة وهو موجود في الإسلام.

ثم خطَّطْت للبدء من مراكش لأنني عرفتها جيداً؛ ولأنها تتّبع تقاليد الإسلام بشكل ثابت، ثم بدأت المشوار الأخير في مكان مليء بالصالحين الملتزمين بالدين الإسلامي، وأردت بعد ذلك أن أمشي بخطى بطيئة وثابتة في الاتجاه الصحيح، الخطى في الماء الهادىء -يقصد طمأنينة تعاليم الإسلام-.

سيد أودين (Sayed Udeen) [١]

المقدمة والتعريف بنفسه

يعرفنا سيد أودين بنفسه فيقول:

أنا اسمي سيد أودين (Sayed Udeen)، وأنا إذ أكتب هذه القصة، أكتبها لكي أتقاسمها مع المهتمين في معرفة قصة اعتناقي للإسلام.

لقد حاولت أن أكتب قصتي بحيث يظهر للقارئ عملية وطريقة التفكير التي أفكر بها في ذهني.

لسوء الحظ أنّنا عندما نذهب في الطريق الطويل لاكتشاف الحقيقة، لا نمضي دائماً على صراط مستقيم، ولكن على المسار الذي قد تذهب فيه العجلات، وهذه هي الطريقة التي حدثت معي.

عندما ولدت سُمّيت باسم عبراني هو ميليش ياكوف (Melech Yacov). وإلى اليوم ما زلت أعيش في نفس المنطقة التي ولدت بها في نيويورك، وقد كنّا عائلة شبه متدينة. وهذا يعني أنه على الرغم من أنّنا ننتمي إلى تجمع متعصب، والذي نذهب إليه كل يوم سبت، لكنَّنا لم نكن نلتزم جميع الطقوس الصارمة المتشددة التي تنص عليها الشاسيديك (chasidic).

معنى شاسيديك

بالنسبة لأولئك الذين لا يعرفون ما تعنيه شاسيديك، فإنّ شاسيديك المعروف

---

١ – رسالة أُرسلت بالانجليزية إلى موقع

www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam ، تم ترجمتها إلى العربية.

في الديانة اليهودية والتيار الرئيس هم «المتشددون»، وسُمّوا بذلك بسبب تشدّد شعائرهم وتعاليمهم الدينية (الشريعة اليهودية) وأتباعهم من التصوف اليهودي («كبالا» فلسفة دينية).

هذه المجموعة من اليهود تظهر في الشوارع وبشكل لافت للنظر بملابس وقبعات سوداء اللون ولهم لحى وسوالف طويلة.

لقد كنا نختلف عنهم في ذلك لقد كانت عائلتي تطبخ على التيار الكهربائي «shabot» ولم أضع الكيبا «keepa» على رأسي، وفوق ذلك أنّني نشأت في بيئة غير دينية بل (دُنيوية) بين زملاء المدرسة وأصدقاء من غير اليهود. فقد أحسست بالندم لذهابي أيام السبت وتناولي طعام «الأنكشورة» (unkosher) .

طريق الإسلام

لقد أصبح ارتدادي عن اليهودية ودخولي في الإسلام طريقاً وسلوكاً سليماً، وعلى الرغم من أنني لم أُراع كل قواعد الإسلام، فقد شعرت شعوراً قوياً بأنَّ هذا هو الطريق الذي يريد الله مني أن أعيش مدى حياتي.

القصص التي كانت تقرؤها والدته له

لقد كانت والدتي في بداية حياتي تقرأ لي قصصاً لكبار الحاخامات اليهود مثل « أليازر» بال شيم توف والأساطير من التلمود والتوراة .

لقد حملت كل هذه القصص نفس الرسالة الأخلاقية التي ساعدتني على التعرف بالمجتمع اليهودي و«إسرائيل» وأظهرت هذه القصص الاضطهاد لليهود طوال التاريخ لكن الإله كان يقف دائماً بجانب شعبه إلى مالا نهاية.

هذه القصص التي نَشَأْتُ والشعب اليهودي عليها أظهرت لنا بأن المعجزات كانت تحصل لليهود أيام الشدة ، وبقاء اليهودي حياً في التاريخ برغم كل النزاعات معجزة

في ذاتها، وعندما يلقي أحدٌ منا نظرة موضوعية على سبب تشبث اليهود بالموقف الصهيوني تفهم الطريقة التي من خلالها تأثرنا بالقصص التي عرفناها في طفولتنا.

وهذا هو سبب أنّ الصهاينة يدَّعون أنهم لا يفعلون شيئا خطأ على الإطلاق. ويعتبرون جميع غير اليهود (الغوييم) أعداء لليهود وهم متربصون باليهود فقط للهجوم عليهم وبالتالي لا يمكن الوثوق بهم.

شعب الله المختار

تربط الشعب اليهودي علاقة قوية جداً مع بعضه البعض، ويعتبرون أنفسهم (شعب الله المختار) وظللت أعتقد ذلك عدة سنوات ، وبما أنني أعتز بهويتي كيهودي لم أستطع مقاومة الذهاب إلى المعبد أيام السبت مع والدي، وأذكر أيضاً كيف كنت أشعر بالضجر والملل وأنا صبي صغير عند مشاهدتي لكل من كان يلبس قبعةً سوداء وبلحيةٍ طويلة وهو يؤدي الصلاة بلغة أجنبية، لقد كان هذا الشعور هو الدافع الذي أقحمني في عالم مختلف وبعيد عن أصدقائي وأهلي الذين كنت على اتصال بهم.

هذا الاتجاه حسب ظني فرض علي أن أسلك هذا الطريق، ولم نكن نقبل أنا ووالداي الحياة الحسيدية (Chasidic)[1] مثل بقية أسرتي.

عندما كان في الثالثة عشر

وعندما تجاوزت الثالثة عشر من العمر أخذت بالتردد على البار مثل أي غلام يهودي؛ أصبح بعد ذلك رجلاً بمعنى الكلمة، كما أنني كنت أضع التيفيلين (tefillin)[2] كل صباح؛ وقد قيل لي أنّه من الخطر أن لا أضعه لأنه يؤدي إلى النحس

---

١ – هي فرع من فروع اليهودية الأرثوذكسية التي تعزز القيم الروحيَّة من خلال تعميم واستيعاب التصوف اليهودي باعتباره جانباً أساسياً من العقيدة .

٢ – أصل الكلمة تفيلا ومعناها بالعبرية: العصابة، وهي عبارة عن تميمة سحرية مكونة من صندوقين من جلد الكوشر (Kosher) يُشد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويُربط بحزام مما يلي

ويستدرج معه الشؤم، ففي اليوم الأول الذي لم أضعه فيه تعرضت سيارة والدتي إلى السرقة مما شجعني ذلك على الاستمرار في وضعه مدة طويلة وبعدها بوقت قصير توقفت عائلتي عن الذهاب إلى المعبد اليهودي، إذ لم يكن في مقدورهم الوقوف ثلاث ساعات ونصف وقت الصلاة، وهم من قد شجعني على التردد على البار.

وفي وقت لاحق دخل والدي في نزاع مخالف للعقل مع بعض المصلين الأمر الذي منعنا من الحضور إلى الصلاة، ثم حدث الشيء الغريب عندما تم إقناع والدي من قبل أحد الأصدقاء فوافقه على الإيمان بالمسيح.

وإرضاءًا لله، لم تطلّق والدتي أبي بسبب التحول إلى المسيحية بل حملت في نفسها الكراهية له أبد الدهر.

البحث عن الحقيقة

في بداية سن المراهقة أخذت في البحث كغيري عن الهوية التي أُعرف بها ولقد ساعدني على هذا فهم ارتداد والدي عن دينه ثم بدأت أسأل نفسي عن اليهودية؟ وهل اليهودية ثقافة، أم دولة، أم دين، وإذا كانت دولة فكيف يمكن لليهود أن يكونوا من مواطني الدولتين؟ وإذا كانت دين فلماذا تقام الصلاة باللغة العبرية، والصلاة للأرض «الإسرائيلية» مع ملاحظة الطقوس الشرقية، واذا كانت اليهودية مجرد ثقافة فلماذا يخرج اليهودي من اليهودية إذا لم يتكلم بلغته ويمارس التقاليد والعادات الخاصة باليهودية؟

وإذا كان اليهودي هو فقط الذي يحافظ على أوامر التوراة فلماذا نادى إبراهيم أوائل اليهود قبل أن تنزل التوراة على موسى؟ لم تذكر التوراة بأنه كان يهودياً بل كلمة يهودي

مستوى القلب، والثاني يُربط على الجبهة، ويُلبس عند الصلاة ما عدا يوم السبت والأعياد على اختلاف بين طوائف اليهود في ذلك، وهي بمثابة التميمة و التي تحتوي على نصوص من التوراة.

تأتي من اسم أحد أبناء يعقوب الاثنى عشر «يهوذا»، وبعد تأسيس مملكة يهوذا، أُطلق على اليهود هذا الاسم، بعد ظهور سليمان الذي هو من أم يهودية، وبإمكانك أن تبقى يهودياً حتى لو مارست المسيحية أو كنت ملحداً، بعدها بدأت أبتعد عن اليهودية أكثر فأكثر .

لقد كانت هناك العديد من القوانين والأمور التي تستحق الملاحظة فكان السؤال ماهو القصد من كل هذه الطقوس المختلفة؟

لقد كانت جميعها في نظري من صنع الإنسان وهناك قصة تُحْكَى عن أنّ حاخاماً من اليهود وتلميذا كانا جالسَيْن في حديقة عامة على مرتفعات جبال الألب بين فرنسا وإيطاليا، إذ سأل عندها التلميذ الحاخام: لماذا نلبس نفس الملابس السوداء طوال الوقت؟ ردّ عندها الحاخام قائلاً: لأنَّ أجدادنا فعلوا ذلك، عندها بدأت أدرك بأن الدين اليهودي لم يكن ديناً بالمعنى الصحيح، لكنه دين ذا كبرياء قومي في الغالب.

أعياد اليهود

انظروا إلى جميع الأعياد التي يحتفل بها اليهود مثل عيد الفصح عندهم، وتحرر اليهود من «إسرائيل»، وشانوكا (Chanukah) عندما انتصر اليهود على اليونانيين، وشافوس (Shavous) يوم الحداد لتدمير الهيكل الثاني وزفير (انطلاق) اليهود من إسرائيل، وأخيراً

(البوريم)(Purim) وهو عيد من أعياد اليهود حيث يحتفلون فيه بمناسبة عودتهم إلى مدينة القدس لبناء الهيكل الثاني.

لقد أسرتني الثقافة الأمريكية القومية وصمودهم الشجاع في وجه المستوطنين البيض الذين سرقوا أرضهم.

لقد نقض الأمريكيون القوميون ما يزيد عن مائتين وخمسين معاهدة مع هؤلاء المستوطنين ولم يحصلوا منهم سوى على مساحات ضيقة طويلة من الأراضي التي لا يمكن لأحد القبول بها.

قصة فلسطين

إن قصة الأمريكيين القوميين تُشَابه إلى حد كبير قصة فلسطين ، لقد كان الفلسطينيون يعيشون في فلسطين منذ آلاف السنين وفجأة احتل اليهود أراضيهم وأجبروهم على العيش في مخيمات حتى يومنا هذا، ولقد سألت والدي كيف يختلف الفلسطينيون عن القوميين الأمريكيين فردّ عليَّ قائلاً: بأنّ الفلسطينيين أرادوا أن يقتلوا اليهود ويُلْقوا بهم في البحر.

إنّ تفهمي للشعب الفلسطيني جعلني أحترمهم أكثر من اليهود وقادتهم وحاخامتهم الذين كنت يوماً أنظر إليهم وكأنهم حكماء وعقلانيين.

وهل بمقدور أي من اليهود الصادقين أن ينكر بأنَّ الفلسطينيين قُتلوا وأُجبروا على مغادرة أرضهم لتقام عليها المستوطنات اليهودية؟

من يبرر هذا التطهير العرقي؟ هل يُبرره موت العديد من اليهود في المحرقة فقط؟ أو لأن الكتاب المقدس يقول: بأنّ الأرض أرضنا.

إنَّ أي كتاب مقدس يبرر مثل هذا التصرف سيكون منافياً للأخلاق وبالتالي يستحيل أن يكون هذا الكتاب من الله.

وعندما التحقت بالمدرسة الثانوية كان اهتمامي في موضوع الفلسفة، وقرأت عن جميع عظماء المفكرين في الماضي كما أنني قضيت بعض الوقت مع الأصدقاء المحترمين الذين يقرؤون كتب الفلسفة، وأوصلوني إلى الحقيقة من خلال طرق وعرة، ولقد تأثرت جداً بأحد الفلاسفة اليهودي المولد وهو (سبينوزا) (**Spinoza**).

لقد عاش هذا الفيلسوف في القرن السابع عشر وكان تلميذاً تلمودياً، فقد أخذ في

معرفة كل أمر مثل الحياة بعد الموت، هذا الاعتقاد الذي يرد ذكره في التوراة. حقاً أنَّ العديد من اليهود الأوائل لم يؤمنوا بهذا الاعتقاد، فعلى سبيل المثال طُرد (سبينوزا) من المجتمع اليهودي بسبب أفكاره، ولقد استمتعت بالقراءة عن أفكاره حول التوراة الذي قال بأنها من الصعب أن تطبق حرفياً دون حمولة قارب من التناقضات والمشاكل، لقد أظهر لنا (سبينوزا) بأن التوراة لم تكتب من قِبَلِ موسى كما يُعرف تقليدياً لأنه – أي التوراة – تذكر أشياء وأموراً كثيرة لم يكن موسى يعلمها مثل: وفاته، ثم قرأت بعدها كتابين بالغين الأهمية، فقد سَلَبَا منِّي كلَّ شعور بالتعاطف تجاه اليهود. كان الكتاب الأول يُعرف باسم (في المسألة اليهودية) (**On the Jewish Question**) تأليف إبراهام ليون، الذي كان المنظم الأساسي للحركة الشيوعية في بلجيكا أثناء الحرب العالمية الثانية، والذي تم إلقاء القبض عليه ولقي حتفه في مدينة أوشوتير (**Aushwitz**).

جاء كتابه رداً على السؤال القديم، لماذا استمر اليهود في البقاء لمدة طويلة؟ وقدّم وصفاً تاريخياً رائعاً لليهود من سن العصور القديمة إلى العصر الحديث وأظهر أنّ بقاءهم وبدون شك لم يكن معجزة.

توضيحات كارل ماركس

على حد تعبير كارل ماركس «أنَّ بقاء اليهود على قيد الحياة هو ليس رغماً عن التاريخ لكن بسببه ».

لقد أوضح (كارل ماركس) في هذه الكلمات «لم يبق اليهود رغماً عن التاريخ لكن بسبب التاريخ».

أولاً: هو يُظهر كم من الجالية اليهودية تركت «إسرائيل» من تلقاء نفسها قبل تدمير مدينة القدس، ثمَّ يوضح لنا مدى أهمية اليهود في نظر ملوك ونبلاء القرون الوسطى بسبب وضعهم واعتبارهم كرجال الأوسط، ثمّ يرينا أنّه وأثناء عملية التراكم

الرأسمالي تبدلت منزلة اليهود واضطهدوا لأخذهم الربا.

مـن كَتَـبَ كُتب التـوراة ؟(كان اسـم الكتـاب الثـاني للكاتب إليـوت فريدمان Freedman(Elliot) الكتـاب الـذي روى عـن العمل التاريخي لـ (سـبينوزا)، يبين هذا الكتاب بأن التوراة كتبت من قِبَل أربعة أفراد مختلفين، ويشرح لنا بأن هناك روايتان تقليديتـان مختلفتان عن مملكة إسرائيل ويهودا، وأنّ الذي قام بالطباعة قرنهم معاً ليُخرج منهما التوراة التي نعرفها اليوم.

وبالإضافـة إلى قراءة الفلسـفة مع أصدقائـي، تابعنا أيضاً العديـد من الاتجاهات السياسية المختلفة في شبابنا، وجربنا كل شيء بدايةً من المبدأ الجمهوري إلى الشيوعي، وقرأت كل كتب وأعمال ماركس، ولينين ، وماو ، وستالين وتروتسكي .

لقد اعتقدت أني وجدت في الماركسـية ما شـعرت أنّه كان مفقوداً في حياتي وكنت أعتقد بأنني قد وجدت كل الإجابات لكل الأمور، وأحسست أنّني متفوقٌ فكرياً على الجميع، إنّ فلسـفة قطّاع الطرق (كما أحب أن أسـميها) جعلتنا نجتمع معاً ونؤسس نادي اشـتراكي خاص بنا، وتقابلنا مع عدد كبير من النشطاء والسياسيين وكنّا نقوم بعمل الإضرابات العمالية والاحتجاجات العامة.

وبعـد التقائي بجميـع التجمعات المذهبية، التي اهتمت بالسياسـة غـادرت أمريكا وشعرنا بالاشمئزاز للأسلوب الذي اتبعوه والذي من خلاله أنكروا حقيقة أنّ الجهاد مـن أجل التغيـير الاجتماعي لاينجح باتبـاع الطرق القديمة، لقد علمتني السـنوات الماضيـة بـأنّ الإنسـان قد يكون على حـق في أمر واحد، وهذا لا يعنـي أنّه على حق في كل الأمور.

مناصرته للقضية الفلسطينية

بالرغـم مـن أنّنـي تخليت عـن النضال من أجـل الثـورة، أصبحت منـاصراً قوياً للقضيـة الفلسـطينية، هذه هي إحدى القضايا التي تعاطفـت معها، نحن أقلية نقاوم

التيار الذي يخلق فينا الشعور بالكبرياء، وأردت أن يعرف العالم كله بأن اليهود ليسوا جميعاً يتصفون بصفة الحقارة.

إنني أشعر بالعار عند رؤيتي هؤلاء الناس الذين يناصرون النظام العدواني «لإسرائيل».

إن الأكاذيب التي تأتي من «إسرائيل» لاتقل أهمية عن قضية إنكار المحرقة التي ألّمت باليهود.

لم أكن يوماً إنساناً ملحداً، وبرغم أنني هَجَرْتُ اليهودية لكنني كنت أبحث في هذا العالم ليساعدني في الخروج من هذا الاعتقاد، ومع ذلك فقد كنت أشعر بالكراهية لكل الأديان التي كانت مجرد وسيلة تستطيع الناس بواسطتها الاتصال بعضها ببعض. فعند رؤيتك للمسيحيين الأصوليين في أمريكا كيف يقومون بتجاهل العلوم والتمسك بقيم الجنس الأبيض، عندها تعلم لماذا كنت من المشكّكين في جميع الأديان. وإنّ الطرق التي تعامل بها اليهود مع الفلسطينيين لم تفلح أيضاً.

ومازال الله الذي أؤمن به راسخاً في فكري وأعماقي، فعند إحساسي بزوال هذا الدين أشعر بفراغ كبير في نفسي، وكنت أحياناً أتمنى أن أكون رجلاً تقياً متديّناً لأنني شعرت بأنّ الأتقياء من الناس هم من يعيش حياةً سعيدةً.

لا أذكر حقاً السبب الذي جعلني أهتم في الاسلام، خاصةً بعد سنوات عديدة من شعوري القوي لمعاداة الأديان، وأتذكر أنني سمعت والدتي عندما كنت طفلاً تتكلم عن الإسلام وعن الطريقة التي كان محمد يعبد الله فيها مثلنا، وعن انتماء اليهود إلى العرب من خلال إبراهيم، ثم آمنت بالإسلام كونه دين كمثل الأديان التي يُعبد الله فيها.

وهنا أتذكر مقولة ابن عمي، الذي قال لي: أنه إذا ترك وتخلى اليهودي عن اليهودية وأصبح يعيش وكأنه مسلم فإنّه لن يرتكب أي ذنب، وعندها شعرت حقاً بالدهشة لسماعي ذلك.

أحداث ١١ سبتمبر

وعندما حدثت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تراكمت الصحف بالأخبار ضد الإسلام، ومنذ البداية أدركت أنَّ هذا كله مجرد كذب لأنه كان حسب منظوري بأن كل ما يقال في وسائل الإعلام ماهو إلا لحماية مصالح المشرفين عليها، خاصةً عندما رأيت بأنَّ معظم الناس الذين يحاربون الإسلام كانوا من المتعصبين المسيحيين، عندها أخذت أميل إلى الإسلام أكثر فأكثر.

أشكر الله على ما علمني في أيام نشأتي، فبدون معرفة المجتمع والإعلام لصدّقت كل الكلام الفارغ الذي يقال عن الإسلام على التلفاز.

أتذكر أنّه ذات يوم كان هناك شخصاً ما يتحدث عن الحقائق العلمية في التوراة، فكنت أتساءل فيما إذا كانت هناك حقائق علمية في القرآن[1]، عندها قمت بعمل الكثير من البحوث عن ذلك من خلال الشبكة العنكبوتية – الانترنت – فوجدت الكثير من الأمور الجوهريّة المدهشة، ثم استغرق بي الوقت في قراءة الكثير من المقالات في مختلف جوانب الإسلام المتعددة، ودُهشت لكون القرآن جاء منطقياً ومنسجماً ومتناسقاً وثابتاً، وعندما قرأت القرآن بدأت أقارن رسالته الأخلاقية بما تعلمته من الكتاب المقدس وعرفت أنّ القرآن هو أفضل من الكتاب المقدس، ولم تكن قراءة القرآن مثل قراءة الكتاب المقدس، فقد كانت قراءة القرآن ممتعة أمَّا قراءة الكتاب المقدس فقد كان مملّاً وكان نوعاً من اللهو، وبعد خمسة أشهر من الدراسة المكثفة للقرآن نطقت بالشهادة وأصبحت رسمياً مسلماً حقاً.

---

١ – للمعرفة والتزود حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، راجع كتاب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للمؤلف (طُبع منه أربعة أجزاء).

هل الإسلام يشبه اليهودية؟

وبخلاف الديانة التي كنت أعتنقها سابقاً – اليهودية – فإنّ كل الممارسات الدينية التي وردت في الإسلام كانت ذات معنى، وفهمت الصلاة وصوم رمضان من ضمن كل الممارسات الدينية، وعلى الرغم من تصوري السابق بأنَّ الإسلام يشبه اليهودية في تشريعاته العقدية المختلفة، فقد كنت آنذاك مخطئاً، فتفهمي للعالم جاء متناغماً مع ما تعلمته من الإسلام، وإنّ جميع الأديان[١] في الأساس تتشابه مع بعضها البعض[٢] لكنها تحرفت وساء استعمالها من قبل الإنسان على مر الزمن، ولم يضع الإله اسماً كاليهودية والمسيحية ويأمر الناس بعبادته ، لكن الله علّم الناس أنَّ الإسلام هو الاستسلام والخضوع لله وهو أمرٌ واضحٌ وبسيط .

---

١ – يقصد السماوية منها.

٢ – يقصد أنَّ عقيدتها كانت واحدة، لأن الشرائع قد تختلف من ديانة إلى أخرى.

المصلح اليهودي يتحول إلى الإسلام [١]

المقدمة

لقد نشأت في بيئة إصلاحية والتحقت بمدرسة يهودية لمدة أربع سنوات، وكانت الدراسة في هذه المدرسة صعبة وقاسية بالنسبة لي، وبعد أربعة أسابيع من بداية العام الدراسي الأخير وفي أيام الأحد ترددت على التجمعات الدينية لكي أتعلم جزءاً من التوراة (**Haftorah**) .

حياته قبل إسلامه

أنا وصديقي استيف (Steve) في خلال السنوات الثلاث الأولى كنا ندخل في حي ثم نذهب إلى مخزن روزن لبيع المخدرات (**Rosen's drug store**) حيث كنّا هناك نتناول رقائق البطاطس ونقرأ الكتب المضحكة حتى الساعة السادسة صباحاً، ثم بعدها أرجع إلى المدرسة العبرية لألحق بالباص الذي يأخذني إلى البيت. لم تعلّق المدرسة على غيابي من المدرسة كون والدي كان ملتزماً بدفع الرسوم، وأخيراً تخرجت منها.

كان ذلك نهاية المطاف الديني في بيتي، إذ كنّا أنا وأقربائي نتردّد المدرسة العبرية لإرضاء جدنا، لقد كان جَداً سهلاً وحنوناً وللأسف لم يعش طويلاً ليعرف ويسمع عن الإسلام.

لقد تزوج والدي قبل تخرجي من المدرسة بسنة إذ توفيت والدتي قبل تزوجه بثلاث سنوات، وكانت زوجة أبي تنتمي إلى المذهب الكاثوليكي.

---

١ – رسالة أُرسلت بالانجليزية إلى موقع

www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam، تم ترجمتها إلى العربية.

لقد بدأت بعمل ربح كبير خلال إجازاتي، وحقيقة كوني من بيت يهودي بروستانتي (أسرة غير دينية في معظم الجوانب)، ومن خلال تربية أبي لي لأربع سنوات – أي بعد وفاة والدته –، نشأت على درجة لا بأس بها من الأخلاق، كوني كنت من أسرة مستقرة.

بعد إسلامه

ومقارنةً بحالتي الآن كمسلم لم تختلف معاملتي لأصدقائي المقرّبين الذين كانوا يدينون بالنصرانية عمّا كنت عليه قبل إسلامي[1]، وصراحةً لا أعلم السبب لماذا لم يكن يدور في خاطري أن أتسكع مع الصبية اليهود.

لقد كنت أقضي معظم فترات نهاية الأسبوع خارج البيت قبل أن يتزوج والدي مع خالاتي اللاتي كنّ يهوديات، وفي أكل ساندويتشات السجق، والسلمون المدخن، ورقائق البطاطس (chips) التي كانت رائحتها تملأ مداخل بيع المرطبات التي كنت أتردد عليها كل أسبوع.

سبب من أسباب إسلامه

لقد كنّا أصحاب سمعة حسنة، ولكن وبالرغم من أنّنا كنّا نعيش في الحي اليهودي في المدينة، لم يكن لي علاقات وطيدة مع الصبية اليهود.

وربما كان هذا قدر رباني لكي يكون سبباً لدخولي للدين الإسلامى بسهولة، الله فقط هو الذى يعلم بذلك.

اعتناق أخته للإسلام وإسلامه

وكنت خلال هذه الفترة في صراع مع رغباتي وشهواتي المتأصلة بجذورها القديمة، وعندما بلغت أختي التاسعة عشر من عمرها، وهي تكبرني بثلاثة أعوام، انتقلت إلى مدينة نيويورك والتقت بأحد المسلمين هناك ومن ثم ومع مرور الوقت، اعتنقت الإسلام.

---

١ – يقصد أنّ الإسلام يحث على حسن معاملة الناس حتى لو كانوا غير مسلمين.

لقد مضى على إسلامها ما يقارب السبعة وعشرين عاماً، وهي الآن ملتزمة جداً بهذا الدين والحمد لله، لقد كانت أختي تناقشني وتعرض عليّ الإسلام وذلك عند زيارتي لها في مدينة نيويورك، وفي النهاية سألتني عما إذا كنت أرغب في اعتناق الإسلام، آنذاك كنت في مدرسة التمريض، لقد نطقت بالشهادة في عطلة نهاية ذلك الأسبوع، قبولاً مني بالإسلام قولاً وعملاً إذ نطقت بالشهادة قائلاً: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله وعبده»[1] .

نطق الشهادة دون عمل

وبعد ذلك رجعت إلى مدينتي في اليوم التالي حيث سارت الحياة كالمعتاد، لم يكن هذا الشيء جيداً، فقد كان في المدرسة معلومات قليلة عن الإسلام (كان ذلك في أواخر السبعينات)، وكنت من خلالها بعيداً عن أي دين فقد كنت مهتماً في تحقيق رغباتي الشخصية وكان شعاري «دعنا نذهب ونترك الإله»، لم تدخل أهمية الإسلام – يقصد الاعتقاد والإيمان الجازم – في عقلي وقلبي، وبعد قرابة العشرين عاماً من تكرار قصة هذه المعوقات – يقصد عدم الإحساس بالإيمان الحقيقي – عدة مرات، علمت عندها لماذا انقضت عدة سنوات قبل أن أدخل حقيقةً في الإسلام. لقد قبلت الدخول في الإسلام ولم تكن رغبتي وغرضي الوحيد عبادة الله.

لقد قبلت الدين الإسلامي رغبةً في إسعاد أختي وزوجها، فقد كنت على ثقة كبيرة بها بجانب محبتي لها، لقد لاحظت إخلاصها للإسلام خاصة بعد تجربتها الطويلة مع أمور عدة، وكنت أحترم كل ما تقوله دون الدخول في نقاش معها، والأهم من ذلك كله أن الإنسان يعتنق الإسلام نتيجة الإيمان الحقيقي الذي لا شك فيه بأن لا إله إلا الله وأنّ محمداً خاتم الأنبياء، وعلى الإنسان أن يعتنق الإسلام لمجرد أنه الدين الحق فلا

---

١ – كتبها بالعربية وشرحها بالإنجليزية.

يعتنقه لأي أسباب أخرى، إذ يقول الله تعالى في كتابه القرآن: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾[1].

فبعد عدة سنوات من الحماقة –قبل دخوله في الإسلام – وجدت نفسي منبوذاً ومرفوضاً من قبل امرأة، وكنت متغطرساً أنانياً نسوانياً – أي صاحب علاقات مع النساء –، لم أستطع تحمّل رفضها لي فعانيت من جراء ذلك الكثير لمدة عامين، وعند تذكر هذا الأمر الآن – أي بعد إسلامه –أدركت أنه لم يكن عقاب ولكنها رحمة فقد جعلتني هذه المحنة أتوجه إلى الله، وأعتنق الإسلام في النهاية الذي كنت أنادي به وأتلفظ لسنوات عديدة.

هذه هي قصة معالجتي من الإدمان، وكل من يمر بهذه التجربة من الإدمان أو اعتلال الجسم بالإدمان، يعلم بأن علاج هذا الإدمان يكون ببطء ويأخذ وقت حتى التماثل للشفاء، بالإضافة إلى أنّه مؤلمٌ جداً.

شعوره بحقيقة الإسلام والخاتمة

اليوم، أنا أريد أن أعيش وأموت وأنا مسلم، وأنا على ثقة بأن الدين الإسلامي مبنيٌّ على البراهين والدلائل وليس على العواطف فقط.

وباختصار أريد القول بأنّ كل شيء رغبت فيه أو نفرت منه كان بإرادة الله لأنني لم أفكر يوماً بأنّ الأمور المادية ستنال مني.

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾[2].

---

١ – البقرة الآية: ٢٥٦.

٢ – فصلت الآية: ٥٣.

لقد تعلمت من خلال الإسلام أهدافي وغاياتي، وهي كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]. فهي تضع الأشياء واضحة أمام ناظري.

---

١ – الذاريات الآية: ٥٦.

الرحلــة إلـى الإســلام [١]
ديفيد شابيرو مايكل

التعريف بنفسه

يحدثنا ديفيد شابير عن نفسه فيقول: أنا من عرق يهودي روسي.

لقد بدأت بحثي عن الحقيقة عندما كان عمري ١٩ سـنة. عندما تخلصت من قيودي مع السيانتولوجيا[٢](نعم لقد كنت مغسول الدماغ بسببه).

هدفه أن يصبح نجما قبل إسلامه

لقد كنت في شـك من الإيمان بالله. وكان هدفي في الحياة هو أن أصبح نجم الروك الموسيقى. وكنت أعيش في شقة في باسادينا (Pasadena) وأعمل كسكرتير. أعلم أنّ هذا الأمر كان مثيراً للغرابة.

التقاؤه بمسلم

وفي ليلـة من الليالي كنت أسـير عـلى قدمَيْ متجهاً إلى المطبـخ، فواجهت زميلاً لي كان أسـود البـشرة. وأنـا أتذكر حينها عندما سـألته: «هـل يمكننـي الاحتفاظ بهذه الفـودكا (vodka) [٣] في الثلاجـة الليلة» ثم تصافحنا وذهبـت إلى النوم. ومن هذه اللحظة، تغيرت حياتي بشـكل كبير... إذ كان هذا الزميل الأسـود مسـلماً، وهو أول مسلم ألتقيه.

---

١ – رسالة أُرسلت بالانجليزية إلى موقع www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam، ترجمة المؤلف.

٢ – يقصد: التمسك بالعلم المجرد عن الإيمان بخالق هذا العلم ومسببه.

٣– هو شراب روسي مسكر.

لقد كنت فضوليّا، عندما تحدثت معه حول ما يعتقده. ما هذه الأشياء التي لم أسمع بها من قبل عن الصلاة خمس مرات في اليوم؟ وحول الحرب المقدسة؟ من هو هذا الرجل محمد؟ وقد شاركنا في الحديث زميلنا في الحجرة المسيحي، واد(**Wade**).

وهكذا كانت جلسة حوار بين يهودي ومسيحي ومسلم. ومن خلالها تم اكتشاف الكثير من الفروقات والقواسم المشتركة.

بحثه عن الحقيقة

وعندها تحول اهتمامي من ممارسة الجنس، والمخدرات، وحفلات الأنس والسمر، إلى بحث واسع عن الحقيقة، بحث كان يجب عليّ إكماله، بحثٌ عن الله، وعن كيفية اتباعه.

وأثناء بحثي عن الحقيقة، سألت نفسي: «حسنا لنبدأ ببساطة، كم من الآلهة التي أعتقد بوجودها؟» فكان اعتقادي أنه إله واحد؛ مع علمي أنّ تقسيم الإله أضعف من إله واحد؛ معتقداً أنه إذا لم يوافق الإله، الإله الآخر، قد يكون هناك خلافات وعداوات. وكان اختياري أنه لايوجد سوى إله واحد.

عقله أرشده إلى وجود الله

وعندما فتحت المجال لعقلي أرشدني إلى إمكانية وجود الله، وذلك بعد أن حلَّلت اعتقادات كلّ من الملحد والمؤمن. وكان الشيء الذي وجّهني لهذه النتيجة الأخيرة أنّ «كل تصميم لا بد له من مصمّم». ومع أخذ ذلك بعين الاعتبار، تنبهت في نهاية المطاف إلى اليقين بأن الله موجود. لا أستطيع تفسير لماذا؟ ولكن هذا ما شعرت به بطريقةٍ ما.

وقد رافق هذا الاكتشاف الحديث المثير الشعور بالمسؤولية لاتباع الخالق. وكان عَالَم الدين هو رائد وجهتي المقبلة.

ثم سألت نفسي، «من أين أبدأ؟» هناك الآلاف من الآلهة غير حقيقية، وأنا بحاجة

إلى وسيلة لتقليلهم لعدد قليل، فكيف يمكنني إنجاز هذه المهمة؟ «ابحث عن دين التوحيد» هذا ما جاء في ذهني. «يا له من شيء معقول، لأنني أؤمن بإله واحد فقط».

مقارنته بين الأديان

حسنا ، في ذلك الحين؛ استبعدت احتمال الديانتين البوذية والهندوسية، وكلاهما يعتقد بالأديان الشركية.

لقد كانت الأديان الكبرى التي واجهتني والتي اندرجت تحت عنوان التوحيد، اليهودية والمسيحية والإسلام.

وحيث إنني يهودي فقد بدأت بالديانة اليهودية؛ إله واحد، وبعض الأنبياء، ١٠ وصايا، التوراة، الأرواح اليهودية .. آه، ما «أرواح اليهود»؟ ففي أثناء البحث وردت هذه الأفكار لافتةً انتباهي.

هذه هي القصة؛ «إذا وُلد الشخص يهوديا، فإنّ لديه الروح اليهودية، وعليه فيجب أن يتبع الديانة اليهودية». لنتوقف ثانية!!... إنّ هذا تمييز، أليس كذلك؟ إذن هذه الديانة ليست عالمية؛ حتى يجعل الله هناك نفوسًا يهودية، وأخرى مسيحية، ونفوساً مسلمة، وغيرها هندوسية؟

إنني أعتقد أنّ كل الناس خُلقوا على قدم المساواة؟ فهل لكون شخص ما يُولد على ديانة ما؛ هل يعني هذا أنه لا بد له من البقاء على هذه الديانة بموجب حكم وأمر من الله، حتى لو كان هذا الشخص يعتقد أنها ديانة خاطئة؟! إنني لا أوافق على ذلك.

شيء آخر انزعجت منه حقًّا، فليس هناك مفهوم دقيق أو كامل للجحيم في الديانة اليهودية، وعليه فلماذا أكون جيدا؟ لماذا لا أكون مذنباً؟ لو لم يكن لديَّ خوف من العقاب الصارم، فلماذا يجب أن أكون صاحب أخلاق؟

وهكذا انتقلت لاكتشاف المسيحية، نعم.. إله واحد، وهو الأب، والابن، والروح القدس!

مرة أخرى: إله واحد، وهو الأب، الابن، والروح القدس!! أووه، أرجوكم وضّحوا لي ذلك. كيف يمكن أن تكون كل تلك الأشياء إلهاً واحدًا؟ ١ + ١ + ١ = ٣ أليس كذلك؟

فكيف تقول إنك تؤمن بإله واحد فقط؟ وهكذا تفسير بعد تفسير، ومعادلة بعد معادلة، ومقارنة بعد مقارنة، وقياس بعد قياس، لم أتمكن من إدراك هذا المفهوم.

حسنا دعنا نستمر في البحث هنا، نعم، إنّ العقيدة الرئيسية التالية: أنّ السيد المسيح مات من أجل خطايانا وأنه فعل ذلك لأننا جميعا مُدَّنسون بـ«الخطيئة الأصلية». لذا كان قَتْلَ يسوع المسيح «ابن الله»، لينقذ الجميع من الجحيم ويعالجنا من خطايانا التي «وهبها» لنا آدم.

حسنًا ثم ماذا؟! هل أنتم تقولون أنّنا وُلدنا جميعًا حاملين للآثام والخطيئة؟ ومفهوم الخطيئة هو أن تفعل شيئا خاطئا؛ أليس كذلك؟ ثم أنت تقول لي أنَّ الطفل الذي يبلغ من العمر السنة يكون مذنبا بارتكابه الخطيئة أو فعل شيء خاطىء؟ حسنا هذا غريب؛ بناءا على تصرفات رجل واحد، يجب أن تعاني البشرية جمعاء؟ ما هو المغزى أوالهدف من تلك القصة؟ معاقبة المجموعة بأكملها إذا انحرف أحدهم؟ لماذا خلق الله هذا القانون؟ فهذا لا يتفق مع المنطق عندي. إذن مات يسوع لأنه «يحب البشر». لحظة، فقد جاء في الكتاب المقدس أنّ يسوع قال: «أبي، لماذا تخليت عني؟» وهكذا، والذي يبدو، أنّ يسوع لم يفهم لماذا قُتِل بوحشية.

لكنه قال قبل قليل أنّه «تطوع» ليكون ضحية، على أي حال، أنا لا يمكن أن أتقبّل هذا الاعتقاد.

دراسته لديانة الإسلام ومقارنتها مع غيرها

حسنا ، ما هي الديانة القادمة؟، إنها الإسلام؛ الإسلام يعني الخضوع.

إنّ المعتقدات والأركان الرئيسية هي كما يلي: إله واحد، والصلاة لله خمس مرات في اليوم، والصدقة السنوية ٢,٥ ٪ ، والصيام في شهر رمضان (لتكون أقرب إلى الله وتقدر الحياة... هذا سبب من بين عدة أسباب أخرى)، وأخيرا الرحلة إلى مكة للحج إذا كنت قادرًا ماليًا.

حسنا، لا يوجد أي شيء يتعارض مع المنطق هنا.

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي يحتوي على كل هذه المعجزات المثيرة للاهتمام والحكمة الخالدة. إنّ الكثير من الحقائق العلمية المكتشفة مؤخرًا كان مُصرّح بها قبل ١٤٠٠ سنة في هذا الكتاب.

حسنا، كان الإسلام قد نجح بالنسبة لي في الشروط والمتطلبات الأساسية الدينية الأولية. ولكن كانت هناك بعض الأسئلة العميقة حول الإسلام، هل هو دين عالمي؟ نعم، يمكن لأي شخص أن يفهم هذه المعتقدات الأساسية، فليست هناك حاجة للقياس أو المعادلة، هل هي تتفق مع العلم؟ نعم ، هناك عشرات الآيات في القرآن يتفق معها العلم الحديث والتكنولوجيا.

فمن خلال تمحيصي لعدد لا يُحصى من الحقائق المنطقية والبحوث التي قرأتها، لفت انتباهي شيء واحد أكثر من غيره؛ «الإسلام»: اسم هذا الدين، لقد لاحظت أنّه مذكور عدة مرات في هذا القرآن، ومع ذلك، ومن خلال استرجاع دراساتي السابقة؛ لم أتذكر مرة واحدة رؤية كلمة «اليهودية» في العهد القديم أو «المسيحية» في العهد الجديد، وكان هذا ذو أهمية كبيرة؛ فلماذا لا يمكنني العثور على اسم الديانة في كتابَي

هاتين الديانتين؟ لأنه لا يوجد أي اسم في هذه الكتب! وبعد التفكير؛ لاحظت أنّ «اليهودية» «Judaism» يمكن تقسيمها إلى «Juda– ism» «يهوذا – ISM» و «المسيحية» «Christianity» قد تكون على التوالي «المسيح ianity» «Christ-ianity».

فمن هو يهوذا؟ لقد كان زعيم قبيلة من اليهود عندما أنزل الله رسالته للبشرية، إذن هذه الديانة قد تم تسميتها بعد.... شخص.

حسنا دعونا ننظر من هو المسيح، لقد كان هو الشخص الذي سلم رسالة الله لليهود، إذن هذه الديانة قد تم تسميتها بعد... شخص.

ومن خلال استذكار ما سبق، يمكننا استنتاج أنّ أسماء هذه الديانتين هي أسماء حقيقية لأناس مقرونة بـ « ism» و «ianity».

بغض النظر عن هذه الحقيقة، لم يتم ذكر أسماء هاتين الديانتين في كتبهم المقدسة.

أعتقد أنّ هذا غريب جدا؛ فإني إذا ذهبت إلى المنازل لبيع منتج، وقيل لي: «هل ترغب في شراء هذا .....»؟ لن يكون السؤال المنطقي: «ما اسم هذا..... « سوف لن أحصل على أي دخل من أي منتج لا يحمل اسمًا، التسمية هي الأساس الذي يبني البشر عليه معرفة الأشياء؛ سواء المادية وغير المادية.

إذًا كان من المفترض أن يكون الدين مُمارسًا وممتدًا إلى كل إنسان على وجه الكرة الأرضية، ألا ينبغي أن يكون له اسم؟ وعلاوة على ذلك، ألا ينبغي أن تُعطى لنا هذه الأسماء من الله عز وجل؟ نعم ، إنّ وجهة نظري بالضبط؛ أنّ أسماء الديانتين «المسيحية» و «اليهودية» لم تكن مكتوبة في الكتاب المقدس، لقد سمّى هذه الديانتين البشر، وليس الله.

الخاتمة

إنّ فكـرة أنَّ الله قـد أمر وعيّن دينًا للبشرية ليتبعوه بدون وجود اسـم له يسـتحيل أن يتقبله عقلي. عند تلك النقطة، خسرت كل من الديانة المسـيحية والديانة اليهودية مصداقيتها باعتبارها دينًا نقيًّا، منطقيًّا، وكاملاً، على الأقل من وجهة نظري.

الإسـلام هو الدين الوحيد من بين هذه الأديان الذي يشتمل كتابه المقدس[1] على اسم الديانة.

هـذا شيء مهم جدًا بالنسـبة لي، أدركت أنني أؤيد الإسـلام في تلـك النقطة، لقد عرفت الحقيقة؛ ثم أصبحت مسلمًا، وخرجت من الظلمات إلى النور.

---

١ - يقصد بالكتاب المقدس هنا: القرآن.

عبد الله اليهودي البريطاني الذي أسلم [١]

مقدمة

أخبر مقدم البرنامج أنّ عبد الله كان يهوديّا وأسلم، وأنه سوف يقوم بسرد قصة إسلامة وتحوله من اليهودية إلى الإسلام.

يبتدىء عبد الله حديثه فيقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

في الحقيقة لم أكن مُعِدًّا لهذه الكلمة فأرجو أن تُراعوا ذلك وستكون كلمتي بإذن الله قصيرة للغاية.

أصوله

لقد نشأت في بيت يهودي، فقد كانت أمي يهوديّة وكذلك جميع أقاربي من جهة أمي، أمّا عن والدي وأعمامي فقد كانوا نصارى، ولكنهم غير متديّنين.

ورغم عدم التزامي القوي باليهودية، فقد كنت أقول: نعم أنا يهودي ولذا سوف أدخل الجنة.

ففي زعمنا نحن اليهود أنّنا شعب الله المختار، ولاحق لأي أمة بهذا الفضل، ونعتقد أن جميع الأنبياء بُعثوا إلينا جميعا، ومرةً أخرى: ففي زعمنا نحن اليهود أنّنا شعب الله المختار، ولاحق لأي أمةٍ بهذا الفضل، ونعتقد بأنّ الأنبياء جميعًا بُعثوا إلينا.

وكنت أمازح أصدقائي من النصارى مستخفًّا بدينهم فأقول: نعم لقد قتلنا ربكم[٢]، فقد كنت أسخر من هؤلاء رغم عدم التزامي ولكنه الكبرياء.

١- فيديو بالانجليزية من موقع اليوتيوب، تفريغ وترجمة وتعليق المؤلف.

٢- وذلك لأنّ النصارى يعتقدون بألوهيّة عيسى عليه السلام وأنّ اليهود صلبوه، وأنّه صُلب تكفيرا للبشرية، تعالى الله عمّا يقولون ويشركون علوّا كبيرا.

رحلة البحث عن الديانات الأخرى

عندما بلغت الرابعة أو الخامسة عشر، بدأت النظر في ثقافات متعددة، فمثلاً قرأت في كتاب الكابالا[١] «Kabbalah» والذي يتحدث حول التصوف اليهودي. وكذلك بدأت أقرأ عن الوثنية، فوجدت كثيرًا من تلك الوثنيّات في ذلك الكتاب وهو أحد الكتب اليهودية.

كما نظرت في كتب السياسة فوجدت أنّ اليهود مضطهدون وأنّ الدول الأخرى تدين لنا نحن اليهود، فمثلاً: ما حدث في ألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية، وما حدث في يورك قبل ثلاثمائة عام، فالشعوب مدينة لنا.

عائلته

كانت جدّتي متعصبة لليهودية، يمكنك القول بأنها صهيونية، ولقد أخذتُ عنها القيم اليهودية ولذلك نشأت على بغض المسلمين.

لم أكن أفهم لماذا؟! وإنما لُقّنتُ ذلك فحسب.

---

١ – الكابالا: هي مذهب يهودي متصوف متشدد، تقول الموسوعة العربية الميسرة أن الكبالا « Kabbalah» كمذهب عند اليهود: هو مذهب في تفسير الكتاب المقدس عندهم، يقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه له معنى خفيا، ونشأ المذهب في القرن السابع واستمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي، وهي محاولة ترمي إلى إدخال روح مستحدثة في اليهودية، ولكن لقي أنصاره اضطهادًا شديدًا وكانوا يقولون أنّ مصدر كل شيء هو الله، وأنّ الشر هو نتيجة البعد عن الله، وأنّ الروح الإنسانية أزلية، وأنها إذا كانت طاهرة تفوقت على الشر، وأن لأسماء الله قوة خفية، ومصدر هذا المذهب هو [كتاب الخلق] عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فيثاغورس العددية بما يعرف بمذهب عبادة الأعداد، وأفكار أفلاطون الميتافيزيقية وبعض تعاليم المسيحية، وأتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح، والمذهب يرسم طريقة عددية في التفسير والتأويل وبعض فنون السحر والتنجيم والهرطقة. والكابالا هي واحدة من أعقد الفلسفات الدينية؛ إنها تتعمق برموز غامضة، وباطنية طبيعة الله والكون، وهي معقدة جداً حيث لم يسمح بدراستها طيلة قرون سوى للرجال اليهود المتدينين جداً ممن يناهزون الأربعين وقد كرّسوا حياتهم في الدين اليهودي. ويرمز للكبالا بخيط أحمر يلف حول المعصم.

مرحلة ما بعد إنهاء مرحلته الدراسية

وعندما أنهيت مرحلتي الدراسية، بدأت بالقراءة وكنت أستمع لأنماطٍ موسيقية متعددة منها الموسيقى القوطية[١]، والتي يقوم بأدائها غريبي الأطوار ذوي الشعر الطويل واللباس الأسود وما إلى ذلك، وهذا ما دفعني إلى النظر في كتب الروك والخيال العلمي، وقد مرّ معي في الكتب التي قرأتها نصوص من القرآن ولم أكن أعرف ما هو القرآن، فكل ما تعلمناه من خلال دراستنا أنّ كل المسلمين باكستانيون ويحفظون القرآن عن ظهر قلب، ويأكلون خبز الشباتي، نعم فهذا ما تعلمناه وهذا ببساطة ما كنت أعتقده.

أصدقاؤه المسلمون

كان لدي أصدقاء من المسلمين ولكنهم لم يدعوني إلى الإسلام، ولم أكن أرى أنهم يتميّزون عني بشيء، فهم يشربون الخمور، ويستمعون إلى الموسيقى، ويرتكبون لفاحشة الزنا، وما إلى ذلك.

وذات مرة خرجت لشراء بعض التسجيلات الموسيقية، فشدّ انتباهي وجود ترجمةً لمعاني القرآن باللغة الانجليزية، والحمد لله الذي هداني لشراء تلك الترجمة ولم يكن لأي من أصدقائي المسلمين دورٌ في ذلك، وقد قرأتها في يومين والحمد لله فقد كان لها بالغ الأثر عليّ.

القراءة حول الإسلام

ومنذ ذلك الحين بدأت أتوسع في القراءة حول الإسلام، كالتوحيد والصلاة وكنت أُقارن بين الأديان الثلاثة: اليهوديّة والنصرانيّة والإسلام، وفي نهاية المطاف نطقت بالشهادة وكان ذلك بعد فترةٍ وجيزة من قراءتي لترجمة القرآن.

---

١ – القوطية الحالية: هي نوع من الثقافة الوثنية التي تمجد كل ما هو حقير وغير مقدس، وهي شيطانية، تشاؤمية، توجهها إلى اللون الأسود، تنبذ الموت وتدعو إلى اللهو والعبث وتمجيد الشيطان ولهم أذواق مختلفة من الموسيقى، ومن فرقهم الروك.

مقاطعة أمه له

كنت أعيش في منزل قريب من والدتي والتي قاطعتني نوعًا ما، رغم أنها لم تكن ملتزمة باليهودية، حتى أنها تأكل لحم الخنزير، فكانت متساهلة في دينها إلى هذا الحد، ثم إنها تبرأت مني مع أنه كان لدي أخوان أحدهما كان ملحدا والآخر وثنيّا، ولكنها ارتضت ذلك منهما، ولم يظهر حقدها إلا عند الإسلام.

إساءة جدته للإسلام

ومنذ نطقي بالشهادة صارت جدتي تتمسّك بدينها أكثر من ذي قبل، وتنطق بكلمات نابية تسيء إلى الإسلام، هذا هو موقفهم والحمد لله الذي أنقذني من هذا الضلال.

تأثير القرآن عليه

أمّا عن الأمور التي وجدتها في القرآن وكان لها تأثيرٌ عليّ فهي كثيرة، فمثلاً: ما أخبرنا به الله عن الأنبياء عليهم السلام، فعند مقارنة هذه القصص بما في الكتب الأخرى نجد أنّه في التوراة على سبيل المثال: أنّ الله قد استراح – أعوذ بالله – وأنّ الله قد اعتذر للناس عن معاقبته لهم، وأنّه تصارع مع الأنبياء وهُزم.

موقف زوج أمّه

وكما قلت: فقد تخلّت أمي عني بعد اعتناقي للإسلام، أما زوجها فقال: لا يمكنك أن تصبح مسلما، فقلت: ولم؟ فقال لأنّك لست باكستانيًّا، فهذا ما تعتقده عائلتي.

بداية اعتناقه للإسلام

مرّةً أخرى أحمد الله أن أرشدني للحق،وفي بداية اعتناقي للإسلام، والذي مضى عليه الآن نحو عامين، كنت أقول: نعم أنا مسلم، فالحمد لله، أنا أصلّي الصلوات الخمس، ولكن هذا كان حدُّ التزامي، فقد بقيت أستمع للموسيقى، وأعمل في محل

لبيع الخمور، ولكن ولله الحمد نصحني بعض الأخوة وزوّدوني ببعض الكتيّبات، وعلى رأسها مبادىء التوحيد لأبي أمينة بلال فيليبس، وعندما قرأتها بدأت أُراجع نفسي، فبما أنني أعتنق الإسلام فلابد لي من أن ألتزم بتعاليمه، فالفوز بالجنة لا يكون إلا بالعقيدة الصحيحة، والإيمان الصادق، والعمل الصالح وفق السنة.

الخاتمة

وبهذا أختم كلمتي القصيرة، وجزاكم الله خيرا.

حوار مع المهتدي جفري جليزر
Jeffrey Glazer [١]

المقدمة

هذه قصة يهودي أسلم، وقام موقع whyonlyislam.org بعمل حوار معه، فهلمّ بنا إلى هذا الحوار.

التعريف بنفسه

مُحاور الموقع: هل لك أن تخبرنا عن نفسك، وبلدك، ولغتك الأم؟

عبد الحق: السلام عليكم، اسمي عبد الحق، اسمي قبل الإسلام جفري جليزر، ولدتُ في الولايات المتحدة الأمريكية في نيوجرسي من أصول يهوديّة أمريكية.

رد فعل من حوله

مُحاور الموقع: كيف كان رد فعل أسرتك وأصدقائك تجاه دخولك في الإسلام؟

عبد الحق: أصبحت مسلماً في عام ١٩٧٩م[٢]، معظم أسرتي وأصدقائي كان لهم ردّة فعل سلبيّة تجاه إسلامي، وقد حاولوا بطريقة أو بأخرى إقناعي لأترك الإسلام.

بحثه في الأديان الأخرى

مُحاور الموقع: هل بحثت في الأديان الأخرى قبل اعتناقك الإسلام؟

عبد الحق: عند بداية معرفتي عن الإسلام من الإخوة المسلمين الذين قابلتهم، بدأت

---

١ – فيديو على اليوتيوب باللغة الإنجليزية من موقع whyonlyislam.org، تفريغ وترجمة وتعليق المؤلف.

٢ – ملاحظة: ذُكر في الموقع أنَّ عبد الحق يبلغ من العمر واحدٌ وستون عاماً.

أدرس الديانات الأخرى، لأني أريد أن أعرف الدين الحقيقي، وقبل سماعي عن الإسلام، كنت في دوّامة، لم أكن أؤمن بوجود إله، وكنت بعيداً عن الله لأني لم أكن أجد الدين الذي يحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فعليه لم أكن أؤمن بديانة من الديانات، وكنت في دوّامة، وعندما قابلت المسلمين، أصبحت أسمع عن أشياء هي حلول لما أنا فيه:

أولاً: إثبات وجود الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: أنّ هناك حلول في الإسلام للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

وهكذا أمضيت سبعة أعوام أدرس الديانات المختلفة، والعلوم، والفيزياء، لأكتشف في النهاية أنَّ هناك إلهاً عظيماً لا نستطيع رؤيته، وبعد ذلك وعند مقارنة الديانات المختلفة قرّرت أي من هذه الديانات أريد أن أعتنق.

مراحله الروحيّة

مُحاور الموقع: ما هي المراحل الروحيّة التي مررت بها قبل أن تعتنق الإسلام؟

عبد الحق: عندما بدأت بدراسة روحانيّات الديانات المختلفة، قرأت العديد من الكتب عن هذه الديانات، وبدأت بمقارنة تأثيرها النفسي لكي أحدّد أيّها هو الصحيح، وعند وصولي إلى الاقتناع بوجود الله سبحانه وتعالى، بدأت بالرجوع إلى التفصيلات في كتب التوراة والإنجيل والقرآن، وعند قراءتي للقرآن بدأت أشعر بأنّ نظام الإيمان في القرآن هو الأفضل مقارنةً ببقيّة الأديان التي درستها سابقاً، وأيضاً فقد أجاب القرآن عن تساؤلاتي، واكتشفت أيضاً أن الإسلام ليس فيه تعارض مع العلم، ليس كالكنيسة الكاثولوكية على سبيل المثال التي كان معها مشاكل مع العلم، وأيضاً أحببت في الإسلام أنّه ضد الظلم والعنصرية ومع العدالة، وعند وصولي إلى نقطة معيّنة؛ عندما أحسست أنّني جاهز لكي أعتنق الإسلام، قام بعض الأصدقاء النصارى بدعوتي للنصرانية والإيمان بأنّ عيسى هو ابن الله، ولكني رفضت ذلك،

لأني أؤمن بأنه نبي من الأنبياء، ووجدت أنني أكره نظام عقيدة النصارى والذي تعتقده الكنيسة بأنّ عيسى هو ابن الله وعليه لم أكن مرتاحاً للديانة النصرانية .

نطقه بالشهادة

ومن ثمّ استمررت بدراسة الإسلام لمعرفته بشكل أكثر، فبدأت بدراسة ما على المسلم من صلاة وصوم، وبدأت بتعلم الشعائر الإسلامية ؛ وبعدها قمت بمقابلة الإمام سراج وهّاج في مسجد التقوى والذي بدوره دعاني للنطق بالشهادة، ثم نطقت بها، لأنني كنت مستعداً في ذلك الوقت للنطق بها، وبعد ذلك بدأت بالتردد على المساجد وتعلم شعائر الدين، وتطبيقها.

انجذابه للإسلام

مُحاور الموقع: ما الذي جذبك بحق إلى الإسلام، ولماذا قمت باعتناقه؟

عبد الحق: كنت منجذباً إلى نظام العقيدة الإسلامية، لأنَّ في العقيدة الإسلامية، إيمان بجميع الأنبياء وجميع الكتب السماوية، وأنّ الأنبياء بلّغوا نفس الرسالة.

هذه رسالة الاعتقاد والتي هي للعالم أجمع، جذبتني إلى الإسلام بقوّة، لأنّ هذا الإسلام للجميع، ورسول الإسلام أُرسل للجميع، بينما اعتقاد الديانة اليهوديّة لا يعلّمنا هذا، بل ما تعلمناه من اليهوديّة أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وأنّ جميع الرسل تمّ إرسالهم فقط إلى الإسرائليين، وعليه كنت أكثر انجذاباً للإسلام، لأنّ جميع الشعوب تستطيع في الإسلام أن تؤدي نفس العبادة بغض النظر عن مستوياتهم، وهذا ما جعلني أوقن أنَّ الإسلام هو الدين الكامل والذي في نفس الوقت يحتوي على جميع الأمور الحسنة الموجودة في الأديان الأخرى[1].

---

١ – لا شّك أنّ الديانة اليهوديّة والنصرانية لم تحرّف بالكامل، وعليه فلا بد أن يكون فيها من الخير الذي أوحاه الله لأنبيائه، وقد نعتبر به بشرط أن لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية خاتمة الرسالات.

رحلته كمسلم

مُحاور الموقع: هل لك أن تخبرنا عن رحلتك منذ قبولك للإسلام كدين؟

عبد الحق: منذ اعتناقي الإسلام بدأت في زيارة الكثير من المساجد لأبحث في المجتمعات المختلفة كيف يطبّقون ويؤدّون الشعائر الإسلامية، واستمتعتُ بكوني مسلماً، فأنا لا أدعو نفسي شيعيًّا أو سنّياً برغم أني أتّبع القرآن والسنة.

حالياً أنا أعمل في منهاتن في الولايات المتحدة الأمريكية، وقمت بتأدية فريضة الحج في عام ١٩٩٠م لمرة واحد فقط، وكان هذا شيئاً رائعاً.

شخصيّته والإسلام

مُحاور الموقع: هل أنت الآن بشخصيتك الحالية أفضل من قبل اعتناقك للإسلام؟

عبد الحق: يمكن أن أعتبر نفسي أفضل عن قبل اعتناقي للإسلام، فالإسلام جعلني ذو أخلاق أفضل، وجعلني أجد طرق أفضل للتعبير عن شخصيّتي ومعاملة الآخرين.

يبحث عن زوجة

مُحاور الموقع: هل أنت متزوج؟

عبد الحق: حاليًّا أنا لست متزوّجاً، ولكني أبحث عن زوجة، فإني أحب أن أتزوّج امرأةً مؤمنة، وإن شاء الله، يهديني الله إلى أن أحظى بزواج ناجح وسعيد.

شاهد على إسلام غيره

مُحاور الموقع: هل من أحد من عائلتك أو أصدقائك اعتنق الإسلام؟

عبد الحق: حتى الآن لا يوجد أحد من عائلتي اعتنق الإسلام، ولمرة واحدة اعتنق صديق لي الإسلام ونطق بالشهادة، ولكنّه لم يستمر مسلماً، فقد كان ذلك لأيام فقط ثمّ ارتدّ، وعليه لا يوجد أحد من عائلتي أو أصدقائي اعتنق الإسلام، ولكني كنتُ شاهداً على الكثير ممّن أسلم في عدة مساجد.

نصيحته الأخيرة والخاتمة

مُحاور الموقع: ما هي نصيحتك الأخيرة للمشاهدين؟

عبد الحق: أنصح الناس وأقترح على الجميع بأن يقوموا بالتعلّم ليقوموا بتحقيق الإيمان بداخلهم وفي قلوبهم.

من المهم جدًّا أن يكون هناك عقيدة حسنة، كما في الشريعة التي تعلّمناها في الإسلام، وأن نقوم بتطبيق ما تعلّمناه، فالناس يحتاجون إلى جهد ليقوموا بتعليم أنفسهم، وتطبيق ما يتعلّموه.

وأركّز أيضاً على حاجة المسلمين إلى أن يصبحوا متوحّدين، لأنّ المسلمين متفرقين هذه الأيام بشكل كبير، ولا يمكن أن نكون ناجحين كبشريّة ونحن متفرقين.

وإن شاء الله يعود الإسلام ليكون هو الديانة الأولى من حيث معتنقيه كما كان، وعندها سنرى أروع شيء يحدث على هذه الأرض.

شكراً، والسلام عليكم.

قصة إسلام جاد الله اليهودي الفرنسي[١]

المقدمة

في فرنسا قبل عشرات السنين، ما يقارب أكثر من نصف قرن، كان هناك رجلٌ شيخٌ كبير، هذا الرجل من أصولٍ تركيّة، عاش في فرنسا يُسمّى الشيخ إبراهيم، كان يعمل في محل، يبيع مواداً غذائية، ويشتري منه الناس، وكان هذا المحل في عمارة، في أحد شُقَقِها تسكن عائلةٌ يهودية، وكان لهذه العائلة طفلٌ صغير يبلغ من العمر سبعة أعوام اسمه جاد.

الطفل اليهودي (جاد)

اعتاد الطفل جاد أن يأتي يومياً لمحل الشيخ الكبير إبراهيم لشراء احتياجات المنزل، وكان في كل مرة يشتري من محل الشيخ إبراهيم؛ يستغفله عند خروجه من المحل، ويقوم بسرقة قطعة شوكولاته ويضعها مع الأغراض التي يشتريها، والشيخ إبراهيم يعلم عنه ولكنّه يسكت، فالطفل صغير ويشتري كل يوم، والشيخ إبراهيم معتادٌ على السّماحة وطلاقة الوجه. وفي يوم من الأيام، نسي الطفل جاد أن يسرق قطعة الشوكولاتة عند خروجه من المحل، فناداه الشيخ إبراهيم، فأجاب جاد الشيخ، فأخبره الشيخ بنسيانه لأخذ قطعة الشوكولاتة التي يأخذها يومياً !!

---

١ – الحلقة الرابعة والعشرون من برنامج «فضائل» للشيخ نبيل العوضي على قناة الرسالة ، الوقت GMT ١١:٤٥، تفريغ المؤلف، وذكر هذه القصة أيضاً: الشيخ صفوت حجازي في ندوة على قناة النجاح.

معاهدة جاد للشيخ

أصيب جاد بالرعب لأنه كان يظن بأنّ الشيخ إبراهيم كان لا يعلم شيئاً عن سرقته للشوكولاته كلّ يوم.

ثمّ قال: أتعلم بأخذي للشوكولاته كل يوم؟!

قال الشيخ: نعم أعلم وهو يضحك.

فقال جاد: ماذا ستفعل بي؟ هل ستخبر الشرطة عنّي أو تخبر أهلي؟

قال الشيخ: لا، لن أفعل ولكن عندي شرطٌ واحد.

قال جاد: وما هو الشرط؟

قال الشيخ: تَعاهدني ألا تسرق من اليوم فصاعداً، منّي أو من غيري.

قال جاد: نعم، أُعاهدك ألا أسرق من اليوم فصاعداً.

قال الشيخ: إذن فاذهب ولك منّي كلّ يومٍ أن أُعطيك نفس الشوكولاته بدون أن تسرقها.

تعلّق الطفل بالشيخ

فرح الطفل جاد بما صنع صاحب المحل، كان من الممكن في أقل الأحوال أن يطرده أو يعنّفه، ولكنّه تعامل معه بالحسنى، فأحبّ الطفل جاد هذا الشيخ الكبير، فكل يوم يأتي إليه فيشتري الحاجيات، فيتحدّث معه الشيخ إبراهيم ويمازحه قليلاً، فتعلّق الطفل بهذا الشيخ، وأصبح العم إبراهيم بمثابة الأب والصديق والأم لـ (جاد)، ذلك الولد اليهودي.

مشاكل جاد يعرضها على الشيخ

مرت السنون وكبر الطفل شيئاً فشيئا، وناهز الحلم، وبلغ الطفل وصار شابًّا يافعاً، وهو في مرحلة الشباب – والشباب في أوروبا يمرّون بمشاكل – فكان كلّما مرّ جاد بمشكلة وضائقة وهَمٍّ، لجأ للشيخ إبراهيم؛ فيأتيه ويعرض عليه مشكلته،

ويشتكي له، ويخرج ما في صدره من هموم، فلا أمّه ولا أبوه ولا إخوته ولا أصحابه ينفعونه فيُخفّفون عنه، إلا هذا الشيخ.

وكان الشيخ إبراهيم عندما يأتي جاد الفرنسي اليهودي ويجلس عنده ليشتكي له همّه، يقول له: انتظر، فيفتح الشيخ صندوقاً خاصًّا به، ثم يخرج كتاباً - وجاد لا يعرف ما هذا الكتاب - ويعطيه لجاد ويطلب منه أن يفتح أي صفحة من هذا الكتاب عشوائيًّا، وبعد أن يفتح جاد الصفحة، يعطيه للشيخ إبراهيم، فيقوم بقراءة الصفحتين التي فتح عليهما جاد من هذا الكتاب -والذي هو القرآن الكريم ولا علم لجاد بذلك - ثمّ يشرحها لجاد ويُوجد له حل المشكلة من خلال الصفحتين - أي صفحتين من هذا الكتاب - ويخرج جاد وقد انزاح همّه وهدأ باله، وكان جاد يتعجّب، من هذا الكتاب الذي كلّما وقع في مشلكة، وفتح أي صفحتين يجد فيها حلاً لمشكلته!

وفاة الشيخ إبراهيم

مرت الأيام والسنون وهذا هو حال جاد مع الشيخ إبراهيم كلّما وقع في مشكلة. وفي يوم من الأيام غاب الشيخ إبراهيم عن المحل، فسأل عنه جاد، فأخبروه أنّه مريض وفي المستشفى، وما هي إلا أيّام ويتوفّى الشيخ إبراهيم المسلم التركي وهو في فرنسا، بعد أن بلغ من العمر السابعة والستين، وكان جاد حينها في الرابعة والعشرين من عمره.

وصية الشيخ لجاد

وقبل أن يموت الشيخ إبراهيم، قال لأولاده الذين حوله: لا تفتحوا هذا الصندوق، وأعطوه هديّةً لذلك الشاب الذي اسمه جاد، وأخبروه أنّ هذه هديّة من الشيخ إبراهيم.

فلمّا جاء الشاب جاد يُعزّي أولاد وأصحاب الشيخ إبراهيم وهو حزين هائمٌ على وجهه - إذ كان الشيخ إبراهيم هو الأنيس له والمجير له من لهيب المشاكل - ،

قالـوا لـه: إنّ أبانا قبل أن يموت ترك لك هديّة، قـال: وما هي هذه الهدية، قالوا: هذا الصندوق.

فـرح جـاد اليهودي بذلـك الصندوق، لأنه علـم بأنّ فيه الكتـاب والذي هو حلٌّ لجميع المشـكلات، فأخذه، ووضعه في بيته، فهو بالنسـبة له كنـزٌ من الكنوز، وهو لا يعرف أنّه القرآن.

إسلام جاد

ومـرت الأيام، ووقع جادٌ في مشـكلة وضائقة، ولكنّه هذه المـرّة لم يعرف لمن يلجأ فقـد مات الشـيخ إبراهيم، فتذكر الصنـدوق الذي تركه له الشـيخ إبراهيم، فذهب للصنـدوق وفتحه وأخرج الكتاب الذي كان يفتحه في كل مرة يزور الشـيخ إبراهيم فيهـا في محلـه – وهو لا يعلم أنّه القرآن – فتح جـاد صفحة في الكتاب ولكنَّ الكتاب مكتـوب باللغـة العربية وهو لا يعرف قـراءة العربيّة، فذهب بهـذا الكتاب لزميل له تونسي يعرف اللغة العربيّة والفرنسيّة، وطلب منه أن يقرأ صفحتين من هذا الكتاب، فقرأهما وترجمها بالفرنسـية للشـاب جاد، وبعدها بكى جاد إذ إنه وجد حلّ مشكلته في تلك الصفحتين، فتعجب، وسأل صديقه التونسي عن هذا الكتاب.

فقال التونسي: هذا هو كتابنا نحن المسلمين أُنزل من الله عز وجل؛ إنّه القرآن الكريم.

قال جاد: لمن هذا الكتاب؟

فـردّ التونـسي: أنزله الله على نبيّنا محمد ﷺ، وصار نوراً وهدايةً للعالمين، فيه شـفاءٌ لما في الصدور.

قال جاد: وكيف أُصبح مسلماً ؟ – الآن علم جاد أنّ هذا القرآن هو الذي حلّ مشاكله سنواتٍ طويلة – .

فقال التونسي: أن تنطق بالشهادتين فتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فأخذ جاد ينطق بالشهادتين، وأعلن إسلامه ودخل في دين الله عز وجل.

تَعلّمه للإسلام ودعوته

فأخذ جاد في تعلّم الإسلام، وأخذ في تعلّم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، تعلم جاد القرآن وفهمه، وأصبح من أكبر الدعاة إلى الإسلام في أوروبا، وأسلم على يده في أوروبا خلال سنوات ما يقارب الستة آلاف شخص.

وفي يوم من الأيام وبينما جاد يقلّب في أوراقه القديمة، فتح القرآن الذي أهداه له الشيخ إبراهيم وإذا به يجد بداخله ورقة فيها خريطة العالم وعلى قارة أفريقيا توقيع الشيخ إبراهيم وفي الأسفل قد كُتبت هذه الآية: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[1].

فتنبه جاد لذلك، وأيقن بأنَّ هذه وصية من الشيخ إبراهيم له فقرر تنفيذها، فسافر إلى أفريقيا، وسمّى نفسه: جاد الله القرآني، وقد اختار هذا الاسم تعظيماً لهذا الكتاب المبهر، وقرر أن يسخر ما بقي له في هذه الحياة في خدمة هذا الكتاب الكريم، ومكث جاد الله في أفريقيا ثلاثين عاماً يدعو إلى الله، وأسلم على يده ملايين، فقد ذهب يدعو لله في كينيا وجنوب السودان وأوغندا والدول المجاورة لها، وأسلم على يده من قبائل الزولو وحدها أكثر من ستة ملايين إنسان! وكان ذلك بسبب الشيخ إبراهيم صاحب الخلق الحسن.

وفاته

توفّي الداعية المسلم المُلْهم اليهودي الأصل جاد الله القرآني سنة ٢٠٠٣م، بعد أن قضى في الإسلام ثلاثون عاماً، سخّرها جميعها في الدعوة إلى الله، في أوروبا ومجاهل أفريقيا، والذي على إثره أسلم على يده الملايين من البشر.

توفي جاد الله القرآني – رحمه الله – بسبب الأمراض التي أصابته في أفريقيا في سبيل الدعوة إلى الله، وكان وقتها يبلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً قضاها في رحاب الدعوة.

---

١ – يوسف الآية: ١٠٨.

إسلام أمّه

وكان عنـد جاد الله القـرآني أمٌ يهودية متعصّبة وهي معلّمـةٌ جامعية وتربوية، وكانت تُحاربه طوال تلك السنين.

وبعد سـنتين من وفاة ابنها الداعية المسـلم، أي في عام ٢٠٠٥م أسـلمت أمّه اليهوديّة المتعصّبة.

أسـلَمت وعمرها سـبعون عاماً، حيث تقول: أنّها أمضت الثلاثين سـنة التي كان ابنها فيها مسـلماً داعياً إلى الله، أمضتها تحارب ابنها من أجل إعادته للديانة اليهودية، وأنهـا بخبرتهـا وتعليمها وقدرتها عـلى الإقناع لم تسـتطع أن تقنع ابنهـا بالعودة، بينما اسـتطاع الشـيخ إبراهيم، ذلك المسـلم الكبير السـن أن يعلّق قلب ابنها في الإسلام! وأنّ هذا لهو الدين الصحيح.

مقابلة د. صفوت له.

يقـول الدكتـور: صفوت حجازي – أحـد الدعاة إلى الله المشـهورين –، كنتُ في مؤتمر في لندن، فرأيت شـيخاً من شيوخ قبائل أفريقيا، وكنّا وقتها نتحدّث عن وضع دارفور:

قال د. صفوت: فلما جلسـُت مع هذا الشـيخ، شيخ القبيلة، قلت له: أتعرف جاد الله القرآني؟

فردّ شيخ القبيلة بتعجّب: وأنت تعرف جاد الله القرآني؟!

قال د. صفوت: نعم، فقد التقيت به، وسلّمت عليه قبل وفاته في سويسرا والتي مات في مستشفاها، قال: فأخذ يدي يقبّلها، فقال: لم تقبّلها؟

قال شيخ القبيلة: لأنّك صافحت جاد الله القرآني.

قال د. صفوت: وهل أنت أسلمت على يد جاد الله؟

قال شيخ القبيلة: لا، لقد أسلمت على يد دكتور أسلم على يد جاد الله القرآني.

ولكن لماذا أسلم؟

يقول جاد الله القرآني: أنّ الشيخ إبراهيم، ولمدة سبعة عشر عاماً لم يقل له: «يا كافر»، أو «يا يهودي»، ولم يقل له حتى أسلِم!

شيخ كبير عرف كيف يجعل قلب هذا الطفل يتعلق بالقرآن!

سأله الشيخ صفوت حجازي عندما التقاه في أحد اللقاءات عن شعوره وقد أسلم على يده ملايين البشر، فردّ بأنه لا يشعر بفضل أو فخر لأنه رحمه الله يردُّ جزءاً من جميل الشيخ إبراهيم عليه.

الخاتمة

ما الذي جعل جاد الله اليهودي يُسلم ويدخل في دين الله؟، ما الذي جعل الملايين في أفريقيا يدخلون في دين الله؟ ما الذي جعل الآلاف وعشرات الآلاف في أوروبا يدخلون في دين الله؟

إنّه الدين الحق، الدين الإسلامي، والخلق الحسن الذي يحثنا الإسلام عليه من رجل شيخٍ كبير، كان في محل يبيع المواد الغذائية، حُسن خُلقه أدخل الملايين في دين الله عز وجل.

إسلام يهودي بسبب أخلاق النبي ﷺ [١]

مقدمة د. نبيل العوضي

سوف ترون الآن تقريراً لرجل أسباني، هذا الرجل كان يهوديًّا فأسلم، ولكنه لماذا أسلم؟ أسلم بسبب أخلاق النبي ﷺ.

أمّا الذي غير مسجّل بالتقرير، وقد أخبره به: أنّ أباه قبل أن يموت قال له: يا بني أعلم أنّ دينك هو الدين الحق، لكنّني لا أستطيع الدخول فيه، يقول: كم حاولت أن يسلم أبي، لكنه لم يسلم ومات على يهوديّته، يقول أيضا: وهو يحدّثنا عن قصّة إسلامه أنّه تأثر بأخلاق النبي ﷺ فأسلم بعد أن كان يهوديًّا.

ثمّ إنّه يقول: ادعوا ربّكم أن يهدي أمي، أمي لا تزال لم تسلم إلى الآن، يتقطّع قلبه على أمه. دعنا نرى هذا التقرير مع هذا الرجل أحد الدّاخلين في الإسلام مع الملايين الداخلين في الإسلام، ثمّ نعلّق.

التعريف بنفسه

اسمي: نيكولاس جولوباث، وحاليًّا أنا أستاذ اللغة العربية في جامعة ملقا، وأستاذ للترجمة بين العربية والأسبانية، وأنا أسباني الجنسية، وأسباني الأصل كذلك.

بداية اهتمامه في الإسلام وسبب إسلامه

بدأت بالاهتمام في الإسلام عندما كنت في الابتدائية، عندما كنت أدرس في المدرسة الكاثولوكية، وكنت أتردّد كثيراً على التوراة والإنجيل، وكنت أتوقع في قراءتي للتوراة في سير الأنبياء خصوصا سيرتين، سيرة إبراهيم عليه السلام، وسيرة

---

١ – برنامج « كل صراحة» على قناة الوطن الفضائية، إعداد الشيخ : د. نبيل العوضي، تفريغ المؤلف .

يعقوب عليه السلام، وكنت أستطيع التحوّل للمسيح عليه السلام، لأنه هو شخصية تاريخية وأنه نبي عظيم وأثّر فيّ كثيراً، نحن في أسبانيا يجب أن ندرس تاريخ أسبانيا، فدائماً في جميع كتب التاريخ الأسبانية التي فيها تاريخ أسبانيا، وخصوصا حقبة تاريخ الأندلس، لا بد من تقديم نبذة عن الإسلام ورسوله نبينا عليه الصلاة والسلام.

وهذا ما دفعني إلى أن أدرس السيرة النبوية، وفي تلك الأيام لم تكن هذه السيرة النبوية باللغة الأسبانية في أسبانيا، فأخذت السيرة النبوية باللغة الفرنسية من مكتبة فرنسية واطلعت عليها.

وهذه السيرة فيها ميزة بأنها تبدأ بسيرة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقلت ماشاء الله، أنا بمثابة هذا الرجل سلمان الفارسي، فقلت لربما أجد من خلال مروري على هذه الصفحات ما أنا باحث عنه.

وفعلاً وجدته ولكن في آخر المطاف عندما قرأت الباب الأخير وهو في حجة الوداع، عندما رأيت النبي ﷺ من بعد إلقائه الخطبة، استغربت وتأثرت تأثراً عظيماً، فعندما رأيت كيف أنّ هذا الرجل وهو في عنفوان قوته، وفي ذروة همّته، وفي نهاية نجاحه اجتماعيًّا، ودينيًّا، وسياسيًّا، وهو يتواضع إلى هذه الدرجة، أمام من هو دونه، فأقول هذا هو التاريخ، هذا هو التاريخ، هذا هو التاريخ.

تعليق د. نبيل العوضي

نحن ذكرنا قصة واحدة من ملايين يدخلون في دين الله تعالى، هل تتصوّرون أيها الأخوة ما هي الأعداد التي تدخل في دين الله عز وجل، سنويًّا؟

أنا أضرب لكم مثال فقط في الكويت، من بعد التحرير إلى اليوم في لجنة صغيرة اسمها لجنة التعريف بالإسلام، تعرفون كم دخل في دين الله فقط في الكويت؟ أكثر من خمسة وأربعين ألف شخص.

يـا أخوة أحياناً تدخل الناس في دين الله لموقـف معين معهم، وأحيانا يفتحون القرآن فيقرؤون آية من القرآن، وأحياناً يقرؤون السيرة النبوية فيَرَوْن موقفاً لرسول الله ﷺ، وأحياناً يشاهدون إعجازاً علمياً في القرآن والسنة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



إسلام يهود من عامة النساء

لقاء مع المذيعة فايزة اليهودية التي أعلنت إسلامها [١]

التعريف بها

● **مقدّمة اللقاء: السلام عليكم.**

فايزة: وعليكم السلام ورحمة الله.

● **مقدّمة اللقاء: كيف حالك أختاه؟**

فايزة: الحمد لله.

● **مقدّمة اللقاء: الحمد لله. هل لي بمعرفة اسمك رجاءاً؟**

فايزة: فايزة.

● **مقدّمة اللقاء: فايزة، هذا اسمك الإسلامي. فما هو اسمك قبل أن تسلمي؟**

فايزة: روبيكا زوشيرمان.

● **مقدّمة اللقاء: هل لي بمعرفة من أيّ البلاد أنت؟**

فايزة: لقد ولدت في مدينة ميامي في الولايات المتحدة الأمريكية، ووالدي يهودي روسي، وأمي أسبانية كاثوليكية.

إسلامها

● **مقدّمة اللقاء: ومنذ متى وأنتِ مسلمة؟**

فايزة: نطقت بالشهادة عندما كان عمري تقريباً عشرون عاماً، تقريباً من ست أو سبع سنوات مضت.

---

١ - فيديو على اليوتيوب باللغة الإنجليزية، تفريغ وترجمة وتعليق المؤلف.

حياتها قبل الإسلام

• مقدّمة اللقاء: وقبل أن أسألك كيف تعرّفت على الإسلام، أريد أن أسألك، كيف كانت حياتك كيهوديّة قبل أن تصبحي مسلمة؟

فايزة: لم نكن من اليهود المتشدّدين، كنا يهود نموذجيين في مدينة نيويورك، ولم نكن ممارسين بشكل قوي للشعائر اليهودية ولكنّنا كنّا يهود من أصول يهودية.

كيفيّة إسلامها

• مقدّمة اللقاء: وكيف بدأتِ بالتعرف على الإسلام؟

فايزة: إنّ أمي كاثوليكية وأبي يهودي، وعليه لم أكن مهتمة بالدين حتى سن الثالثة عشر عندما كنت أحضر محاضرة الدّين.

إنني أذكر أول مرة علمت فيها ببعض شعائر الإسلام، وذلك عندما أخبرتني أمّي أنّ المسلمين لا يؤمنون بعيسى أنّه ابن الله وإنّما يؤمنون به كرسول من عند الله، وأعتقد أنّ هذه الفكرة عَلِقت في ذهني.

• مقدّمة اللقاء: ذكرت أنّ أباك يهوديًّا، وأنّ أمّك كاثولوكيّة، فكيف كنت تمارسين العبادة، هل تذهبين يوم السبت لكنيس اليهود، ويوم الأحد للكنيسة الكاثولوكية؟ أم ماذا؟

فايزة: لقد كانت أمّي محترِمة جدّا الديانة اليهودية، وكان والداي يحترم كل منهما ديانة الآخر، فكل منهما كان مهتم بشعائر الآخر، فأمّي كانت مهتمة بالأعياد الخاصة باليهود، وكذا والدي كان مهتمًّا بالأعياد الخاصة بالنصارى.

• مقدّمة اللقاء: كنت أسألك منذ قليل، كيف بدأت بالتعرف على الإسلام؟

فايزة: كما ذكرت أخذت درس الدين عندما كنت في الثالثة عشر ومن ثمّ بعض الأفكار أثارت اهتمامي فبدأت التفكير في بعض الأمور، وبعدها وعندما كنت في التاسعة عشر أو العشرين من عمري تعرّفت على صديق مغربي مسلم غير ملتزم،

وفي يـوم مـن الأيام عندما كنّا خارجين لتناول الطعام في مطعم إسـلامي عربي، وعند خروجنـا مـن المطعم، تقاتل المغربي مع الرجل الذي كان معه مفتاح السـيارة في ذلك اليوم، فتركني في خلف المطعم وذهب، والحمد لله فقد كان هذا خيراً لي، فقد خرجت امرأة مسلمة من المطعم، وقالت لي: إنّ الساعة الآن الثالثة صباحاً، دعينا نذهب لبيتي لتقضي هذه الليلة عندي.

وعندمـا ذهبت لبيتهـا أمضينا وقتنا في الحديث عن الإسـلام، والكلام على بعض شـعائره، والكلام على بعض المفاهيم والأمور التي هي ليسـت من الإسلام في شيء، فقـد كان هـذا بعد أحـداث الحـادي عشر من سـبتمبر[1]، كـما تعلمين أنـه بعد هذه الأحـداث، كان الـكل يعتقـد بأنّه يعرف المسـلمين حـق المعرفة، وكنـت أنا أحدهم ولكني في الحقيقة لم أكن أعرف المسلمين حق المعرفة[2]، فمن خلال حديثنا كان أكثر ما أحببته هو الثقافة الإسلامية وكل شيء يتعلّق بهذه الثقافة.

زوجها

● مقدّمة اللقاء: وزوجك الآن عربي؟

فايزة: لا، زوجي ليس بعربي، لقد نشـأ وترعـرع في أبوظبي، لقد قابلته وتزوجنا منذ سنتين، أي بعد أن أصبحت مسلمة.

● مقدّمـة اللقـاء: نعـم، لأنّ الكثير مـن الناس يعلّقـون ويقولون: نعـم لقد أصبحن مسلمات لأنهنّ وقعوا في غرام عربي مسلم.

فايـزة: كما تعلمـين فإن الله يهـدي جميع أنواع وأجناس الناس إلى الإسـلام بوسـائل وأسـباب شـتّى، فالأمر متعلّق بالإخلاص لدين الله، فمتى أسلمتِ وغيّرتِ حياتك

---

١ – تقصد حادثة تفجير البرجين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ – تقصد: أنها وغيرها من غير المسلمين كانوا يعتقدون أنّ الإسلام هو دين القتل وإرهاب الآمنين كما يُصوّر ذلك الإعلام الصهيوني.

وعشتِ الإسلام وجعلتيه نبراساً في حياتك سواء قابلتِ رجلاً مسلم أو غير ذلك فإنّ الله جل وعلا برحمته سيعطيك الفهم والهداية التي ستقع في قلبك بيقين، ومن خلال خبرتي عندما أصبحت مسلمة لم يكن لدي الفرصة للفهم الحقيقي للإسلام على ما عليه أنا الآن، لكن مع استمرار فهمي للإسلام والشروع بشرائع الإسلام من الصلاة خمس مرات في اليوم وقراءة القرآن وغيرها، إذ إن هناك آية في القرآن هي المفضّلة بالنسبة لي حيث كنت أقرؤها بتمعّن: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]، وهذا كان يعني الكثير بالنسبة لي، فقد كنت أعيش هذه الآية، فكان الرسول هو مثلي الأعلى، وكنت أتّبع خُطاه.

الإسلام هو الحق

• مقدّمة اللقاء: دعينا نرجع الآن إلى قصة إسلامك، ما الذي جعلك تُحسّي أنّ طريق الحق هو طريق الإسلام، وهذا ما تريدين أن تكوني؟

فايزة: حتى أكون منصفة كان ذلك بعد أن أسلمت، ودخلت الإسلام، وكان دخولي في الإسلام بدايةً لعدّة أسباب: منها أنّني أحببت الثقافة الإسلامية، أحببت الطعام الإسلامي والمسلمين، وكنت أشعر بمتعة في اعتناق الإسلام، ومؤخراً عندما كنت مع المسلمين الملتزمين بالإسلام وخالطتهم، اكتشفت أنّ هناك حياةً جميلة مع الإسلام، وذلك بعد معرفتي صفات وأخلاق الرسول ﷺ وقراءة القرآن واكتشافي أنه من المستحيل أن يكون هذا القرآن من كلام المخلوق، ومستحيل أن تكون هذه الصفات والأخلاق لبشر كاذب فهو رسول، وعلاوة على ذلك ومن خلال قراءة القرآن فقد علمت أنه كلام الله حقيقةً، فقد اكتشفت وفهمت الإعجاز العلمي في القرآن. فكان هناك أمور عدة جعلتني أقول: هذا هو الدين الحق إنّه الدين الإسلامي.

---

١ – النور الآية: ٥٤.

الحياة الآن مقارنة بالسابق

• مقدّمة اللقاء: كيف تجدين حياتك الحالية مقارنةً بحياتك السابقة قبل أن تصبحي مسلمة؟

فايزة: أفضل بكثير جدًّا من حياتي السابقة، هي حياة سعيدة جـدًّا، مليئة بالطمأنينة والأمان.

دعوتها إلى الإسلام

• مقدّمة اللقاء: لقد رأيت الكثير من الأخوات المهتديات، ولكنّك ما شاء الله أصبحت داعية إلى الإسلام الآن، فكيف تقومين بالدعوة في وسط النساء، أرجو أن تخبرينا القليل عن ذلك؟

فايزة: سبحان الله، أعتقد أنّ أي شخص يستطيع أن يقرأ عن أركان الإسلام، وأركان الإيمان، فهذه أشياء أي مسلم يستطيع أن يقرأها ويفهمها، ولكن على ما أعتقد أنّ أجمل شيء في الإسلام هو الدعوة للإسلام سواء كانت الدعوة للوالدين، أو دعوة الإخوة والأخوات المسلمين لغير المسلمين أو حتى المسلمين، فأعتقد أنّ الدعوة الإسلامية هي أجمل صفة في الإسلام وهي من الأشياء المفضلة بالنسبة لي في الإسلام.

نصيحتها للعالم

• مقدّمة اللقاء: ما هي رسالتك التي تقدّمينها للعالم، لغير المسلمين أولاً ثمّ للمسلمين؟

فايزة: لغير المسلمين أحب أن أقول: أحياناً قد يكون من الصعب فهم الإسلام، فحتى تستطيعوا فهم الإسلام يجب أن تعيشوا الإسلام وتتّبعوا خُطى المسلمين الملتزمين بالإسلام، وتكونوا منفتحين لذلك ، غير متعصّبين لما أنتم عليه، ومحاولة ممارسة شعائر الإسلام من الداخل ومن الأعماق.

وأقول للمسلمين: تذكّروا حقوق الله سبحانه وتعالى عليكم، واجعلوا علاقتكم مع الله سبحانه وتعالى كما أمر، ولا تبخلوا بالإبتسامة ولو كانت صغيرة.

● **مقدّمة اللقاء: ما شاء الله، جزاك الله خيرا أُختي.**

فايزة: وإياكِ.

فتاة «إسرائيلية» تشهر إسلامها وترتدي الحجاب [١]

المقدمة

ذكرت صحيفة الموندو الأسبانية اليوم، الخميس، أن شابة يهودية من مدينة كرمئيل شمال «إسرائيل» تبلغ من العمر ١٩ عاما أعلنت إسلامها عن اقتناع. ونقلت الصحيفة عن مارو دافيديوبيتشى قولها «أنا أعترف أن ما فعلته سيثير الكثير من الألم والغضب لدى اليهود».

أصولها

أضافت مارو «ولدت يهودية وأجدادي قتلوا في المحرقة، والكثير يعتبروننني خائنة ويعتقدون أن ما فعلته جنون، ويتساءل البعض كيف فعلت ذلك وتخليت عن كوني يهودية وأنسى أجدادي وما حدث معهم».

ممارستها لشعائر الإسلام

وأوضحت الصحيفة أن مارو الآن تمارس الشعائر الإسلامية وتركت اليهودية تماما فهي الآن تغطي رأسها بالحجاب وتقرأ القرآن الكريم، وهذا التحول الذي طرأ عليها يعتبر بمثابة زلزال للأسرة، ويكفي أن يقال إن والدها من أنصار اليمين في «إسرائيل» وإن أفكاره ضد العرب.

اهتمامها بالقرآن وأسئلتها

وذكرت مارو «أصبحت مهتمة بالقرآن الكريم وأنا في سن الـ ١٣ . هناك العديد

---

١ – صحيفة اليوم السابع بقلم : فاطمة شوقي، الخميس، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٩.

مـن الأسـئلة التي كنت أبحث عن إجابتها ولم أجد هـذه الإجابات في ديني، وذهبت للمـرة الأولى إلى المسـجد وعندما غادرت المسـجد وجدت قلبي نظيفـا ونقيا وكنت أشعر بارتياح شديد، ووجدت كل الإجابات التي أريد الحصول عليها في الإسلام».

موقف والداها

وأضافـت «والدتي أصابها الإحبـاط وأنا أتفهم هذا الوضع، وشـعورهم بالخيانة أمـر طبيعـي وعلى الرغم من ذلـك فلن أترك والـدي ومن الأفضـل أن يتأقلموا على الوضـع الجديد، وأن يتفهمـوا ما قمت به». وحاولت مـارو أن تقنع والديها باعتناق الإسلام ولكن والدتها قالت إنها مرتاحة لأنها يهودية ولا ترغب في أن تغير دينها.

مع المرأة دانئيلا التي وجدت خلاصـها في الإسلام [١]

التعريف بها ومعاناتها مع زوجها

ولـدت دانئيلا لأسرة يهودية شـديدة التعصّب، فنمت الصغـيرة في أحضان أسرة تبغض الإسلام، ولا يهمّها سوى المال، والتفاخر بأنّها تنتمي إلى شعب الله المختار.

وفي سـن مبكّـرة نسـبيّاً زفّهـا والدها إلى رجل كبير في السـن مطلّق، له خمسـة من الأولاد، ومـن المـال قسـط لا بأس بـه، فكانت زيجـة تجاريّة بحتة، العجوز يسـتمتع بشباب الصبية، والأبوان يستمتعان بمال العجوز.

ولبثت دانئيلا سـنوات قليلـة مع زوجها العجوز، الذي جمع مع كبر سـنه فظاظة خُلُقه، فحوّل حياتها معه إلى سجن ودّت أن تتخلّص منه، فاستنجدت بوالديها، فلم تجد منهما إلا نصيحة بضرورة العودة لزوجها حتى لا ينقطع عنها صنبور الماء، وعبثاً حاولت إقناعهما، فلمّا يئسـت سعت إلى السلطات تطلب تطليقها، فتبيّن لها استحالة ذلك إلا بموافقة الطّرفين معاً. وظلّت دانئيلا تبحث عن حل لمشكلتها، خاصّة بعدما رفضـت المحاكم تطليقها، لكنّها لم تيأس هذه المـرّة، وظلّت تبحث عن مخرج ينقذها من المصير المظلم مع زوج عجوز تنفر منه.

إسلامها للتحرّر من زوجها

اقـترح عليها بعض أصدقائها وصديقاتها مازحين أن تشـهر إسـلامها، ففي ذلك طلاقها المؤكّد.

---

١ – مجلة الفيصل عدد يونيو ٢٩٩١، بتصرف.

وبرغم أنّ هذا الاقتراح كان مجرّد مزحة ودعابة، فإنّه مسّ شغاف قلبها، فلم تُطل التفكير، فهرعت إلى المحكمة الشرعيّة في يافا ونطقت بالشهادتين، وأشهرت إسلامها، ومن ثم حصلت على الطلاق، أو بمعنى أصح صك التحرّر من عبوديّة زوجها.

وبعد إشهار إسلامها اختارت دانئيلا اسم أمينة ليكون اسمها الجديد، ولكنّها مع ذلك استمرّت سرّاً في يهوديّتها دون تديّن أو اقتناع بالإسلام، فلم يكن الإيمان قد تمكّن من قلبها، فهي لم تدرس الإسلام بعد، كما أنّها - في ذات الوقت - لم تكن متعلّقة بديانتها اليهوديّة، بل كانت تنظر إلى الأديان كافّة نظرة واحدة.

زواجها من فلسطيني مسلم

وكان أمراً متوقّعاً أن ينبذها أهلها بعد إشهار إسلامها، وأن تجد صعوبات في الحياة في ذات المنطقة، لذلك كان قرارها أن تعمل بعيداً عن البحر الميّت، وهناك عملت في أحد الفنادق، ولم تكن تدري أنّ قدر الله سوف يجمعها في وقت لاحق بشاب مسلم فلسطيني، يعمل في فندق مجاور يسمى حسن، أيقن كل منهما أنه قد وجد نصفه الآخر، غير أنّ الارتباط لم يكن سهلاً، فعائلة حسن المسلمة ذات النزعة الوطنيّة لم تكن موافقة أو مقتنعة بارتباط ابنها بفتاة يهوديّة، حتى ولو كانت أشهرت إسلامها، انطلاقاً من عاملين: الأول: الشك في صحّة إسلامها.

والثاني: الخوف من مصاعب ومضايقات قد تنجم عن مثل هذا الزواج، لأن الإدارة العسكرية الصهيونية لن تسكت.

غير أنّ الشابين واجها كل معارضة بإصرار على ارتباط كل منهما بالآخر، ولم يكن في وسع عائلة حسن أو أهل قريته إلا أن يوافقوا.

وتمّ عقد القران في حفل كبير حضره أبناء القرية، ولم يحضره - بالطبع - أحد من أسرة أمينة.

المضايقات بسبب زواجهما

وكان زواج حسن و أمينة بداية مرحلة طويلة من المضايقات، إذ لم يكد يمضي أُسبوع حتى فوجئا في الساعة الرابعةمن صباح أحد الأيّام بمندوب من الشرطة يأمرهما بالذهاب معه إلى مركز الشرطة، حيث ظلاّ في الانتظار حتى الثامنة صباحاً، وجاء شخص يُدعى أبو النور فاستقبلهما بعصبيّة واحتقار، وأمر حسن أن ينتظر خارجاً، وانفرد بأمينة، وبدأ في تعنيفها، صارخاً فيها: كيف تزوّجت من هذا العربي القذر؟ وظلّ يهدّدها ويسب زوجها، وحين لم يجد منها تجاوباً اضطر لصرفها.

وظنّ حسن وأمينة أنّ المشكلة انتهت، لكنهما كانا واهمين، إذ لم تحل الساعة العاشرة من اليوم نفسه حتى فوجئا بطرقات جنود الاحتلال على باب المنزل، وعلما أنّهما مطلوبان في اليوم التالي لمقابلة الحاكم العسكري.

ولم تكن المقابلة في مكتب الحاكم العسكري الصهيوني بأفضل من سابقتها، إذ صرخ في وجه أمينة: أتريدين إنجاب طفل من عربي قذر ليكبر ضمن صفوف الفلسطينيين؟!

ثمّ قال: لو كان بيدي الأمر لأمسكت بك وأجهَضْتُك. ثمّ انطلق لسانه بأحط عبارات السباب، متّهماً أمينة في عفّتها وشرفها، ومتوعّداً إيّاها إن لم ترجع إلى حظيرة اليهوديّة، وتُطلّق من زوجها وتعود إلى مطلِّقها اليهودي. ولكنّ أمينة اعتصمت بدينها، وردّت بجرأة وثقة على تهديدات الحاكم العسكري بأنّها متمسكة بزوجها، ولا تفكر لحظة واحدة في أن تتركه، وانتهت المقابلة بإمهالها مدة يومين، وإلا سيتخذ إجراءات شديدة بحقّها وحقّ حسن، ثمّ أمرها بالانصراف.

انصرفت أمينة وزوجها، وتوجّها إلى المحامية فيلسيا لانجر، حيث وكّلَها (حسن) لإنهاء تلك المشكلات التي تواجهه وزوجته، بعد أن زوّدها بكل تفاصيل المضايقات التي تعرّضا لها.

وقامت المحامية بدورها بإرسال رسالة إلى وزير الدفاع الصهيوني – آن ذاك – عيزرا وايزمان محذّرة إيّاه من أنها سوف تتّخذ إجراءات قانونية ضد الوزارة مالم يأمر رجال الحاكم العسكري بالكف عن مضايقة الزوجين.

الخاتمة

وبالفعل توقّفت المضايقات، وإن فقد حسن وأمينة عملهما، لأنّ أصحاب الأعمال خشوا أن يترتّب على تشغيلهما مضايقات لهم.

ولكن سفينة الحياة سارت بالزوجين بفضل إيمانهما بالله، حيث رُزِقا ولداً، وبنتاً، أسميا الولد عرفات والابنة فلسطين، وحرصا على تنشئتهما تنشئة إسلاميّة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1].

---

١ – التوبة الآية: ٣٢.

يهودية تعتنق الإسلام وتتطلع للحــج والعمــرة [١]

المقدمة

قالــت آيــة: إنهــا ذاقــت طعــم الطمأنينــة للمــرة الأولى في حياتهــا فــور اعتناقهــا الإســلام تيمنت «موران» اليهودية بآيات المصحف الشريف فبدّلت اسمها إلى «آية» وهي تتطلع للحج والعمرة ومستعدة لتحمل كل الصعاب من أجل دينها ولا يهمها -حسب ما تقول- سوى طاعة الله.

التعريف بها

ومــوران أو آيــة ســيدة يهودية مــن مدينــة عــكا داخــل الأراضي الفلســطينية عام ١٩٤٨م أشهرت إسلامها يوم الجمعة رغم احتجاجات شديدة من والديها، وقالت: إنها ذاقت طعم الطمأنينة والتقوى للمرة الأولى في حياتها.

تقول آية (٣١ عاما) التي تزوجت من شــاب عربي قبل بضع ســنوات : إنَّ تعاليم الإســلام كانت تســتهويها منذ تعرفت عليها بفضل مجاورة أهلها للمســلمين في عكا واحتكاكها مع ذوي زوجها.

وتضيف آية التي تتحدث بلغة تخلط بين العربية والعبرية: «اعتدت قبل إســلامي أن أصلي خمس مرات باليوم إلى أن اعتنقت الإسلام وبدأت أحس بمخافة الله بشكل حقيقي».

١- المصدر: الجزيرة نت تقرير وديع عواودة - حيفا (١٤-٧-٢٠٠٧).

وتقـول: «رغـم أني لم أمارس طقـوس الديانة اليهوديـة، لكن الإيمان بـالله كان ينمو في قلبـي، وكنـت أبحث عن الأمـان والطمأنينة والراحة النفسـية فلم أجدها سـوى بالسجود بين يديه».

قرار اعتناقها الإسلام

وعن قرار اعتناقها الإسلام قالت آية للجزيرة نت إنها قررت إشهار إيمانها الجديد خـلال أدائهـا صلاة العصر في مسـجد الجزار حيـث تواظب عـلى أداء الصلوات فيه يوميا مع أخواتها المسلمات اللواتي رحبن بها بحرارة، كما تقول.

وأعربت عن سعادتها بقرارها النابع من تفهمها لدين الإسلام وجوهره والمعاملة الحسـنة التي تلقَّتها من المسـلمين الذين وقفوا إلى جانبها وهو ما شـدَّها إلى الإسلام، حسب قولها.

ويبدو أن آية لم تكتف بإشهار دينها، بل تتحين الفرصة لتحقيق حلمها بزيارة قبر النبي الأكـرم وأداء فريضـة الحج، كما لم تكتف بحصولها على الطمأنينة وحدها فسـارعت لتسـجيل أولادها الثلاثة رامي وتمام وعمري، في مدرسـة عربية بعدما غيرت اسـمي ابنتيهـا إلى آمنة أم الرسـول وفاطمة ابنته، داعية النسـاء المسـلمات الالتـزام بعبادة الله وتعاليمه.

وتعتبر آية التي تتمتع بسماع الأناشيد الدينية وأغاني المغني البريطاني سامي يوسف أن الله كتـب لها عمراً جديدا بمنحها هذه الطمأنينـة، وهي تكثر من ترديد (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) و «يا الله يا رب العالمين احفظني مسلمة ليوم الدين».

وذكـرت أنها عندما توجهت لمجلـس الحاخامات اليهودية في القدس للتنازل عن الديانـة اليهودية سـألها أحد الحاخامات عـن تحولها لدين الإسـلام فأجابته «أنت لن تعرف ما أشعر به بعد النطق بشهادة الإسلام».

والداها وتحمل الصعاب

وتذكر آية أنَّ اعتناق الابنة الشابة للإسلام صدم عائلتها، لكنَّ والدتها كانت أكثر تفهّماً ولفتت إلى أنها تأمل أن يغير الله موقف والدها الرافض لاعتناقها الإسلام.

وأضافت: «أنا مستعدة لتحمل أي صعاب لأجل دين الإسلام، ولا يهمني سوى طاعة الله، لقد أخبرت والدي بأني ألبس الحجاب وبأنني مسلمة ومستعدة أن أقّبل أيديكما وجبينكما مرضاة لله الذي أوصى برضى الوالدين».

وبحزن تحدثت آية عن مشاهد اقتتال الأشقاء في غزة، وشدّدت على أن ما أسمته بـ«الفتنة» ستحقق لإسرائيل أعذب أحلامها للتخلص من القضية الفلسطينية.

آية وحماس وفتح

آية وجهت أول مناشدة لها لفرقاء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بالاحتكام للقرآن الكريم والعمل بحكم الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين.

وأضافت: «سألت عن موقف الدين في حال نشوب الخلافات بين المسلمين، فعلمتني إحدى الأخوات في مسجد الجزار في عكا سورة الحجرات وأذكرهم بالآية القائلة: ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1].

---

١ – الحجرات الآية: ٩.

دخلت إلى المسجد يهودية وخرجت منه مسلمة [١]

مقدمة

عناية ربانية خاصة، وأنوار سماوية اجتذبت قلب فتاة يهودية، وشاء الله لها أن تخرج من ظلمات الضلال والغفلة إلى نور الإسلام والحق الأبلج.

التعريف بها

فتاة مكسيكية عمرها ٢٨ عامًا نشأت في أسرة يهودية، وفي مجتمع يهودي تُرى كيف كانت لحظة التحول والاختيار؟ وما هي قصة إسلامها بل ولادتها الحقيقية؟ تروي قصتها بنفسها فتقول: قبل أربع سنوات لم يكن لحياتي أي معنى، وكان لديّ الكثير من الأسئلة التي تبحث عن إجابات، ولم أجد في كتب اليهود والنصارى ما يشفي غليلي ويملأ فكري وقلبي وخاصة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان المباشرة بالله عز وجل.

العائلة المسلمة

وتواصل حديثها قائلة: عندما كنت في لندن أتابع دراستي الجامعية، تعرفت على عائلة عربية مسلمة ثم توثقت صلتي بها، وقد لفت انتباهي الهدوء والاستقرار الذي تنعم به الأم وعندما سألتها عن السر قالت: إن الإسلام قد كفل حقوق المرأة ورفع من شأنها ومن مكانتها لدى زوجها وأسرتها، كما وضع للزوجين منهجاً يسيران عليه في تربية أبنائهما.

---

١ - مجلة ولدي، عدد ٦٤، محرم ١٤٢٤هـ.

لقد كانت هذه الكلمة بداية الشرارة التي أثرت في عقلي وقلبي وزادتني إصراراً للبحث عن الحقيقة.

دخولها المسجد

وتسترجع فاطمة ذاكرتها فتقول: خرجت في يوم من الأيام إلى أحد منتزهات لندن الكبرى، وفي طريقي إلى هناك مررت أمام أحد المساجد الكبيرة، فدخلت ووجدت هناك شيخاً بلحية بيضاء طويلة، رحَّب بي جدًا وطلب مني بكل أدب أن أرتدي الحجاب احترامًا للمسجد، فلم أجد أي مانع نفسي، ثم دخلت مع الشيخ وجلس معي وأهداني نسخة من القرآن الكريم، وكتبًا باللغة الإنكليزية التي تشرح مفاهيم الإسلام.

قراءتها عن الإسلام وإسلامها

خرجت من المسجد والفرحة والطمأنينة تملأ قلبي ثم بدأت أقرأ الكتب على فترات متباعدة، وبدأت أحضر الندوات التي تعقد أسبوعيًا داخل المسجد، والتي ساعدتني في فهم المعاني السامية للإسلام وأنَّه يضع منهجًا للإنسان المسلم ليسير عليه طوال حياته وحتى بعد مماته، وما شد انتباهي في الإسلام هو إيمان الفرد المسلم بجميع الأنبياء والرسل، من أول نبي وهو آدم عليه السلام وحتى عيسى عليه السلام، وجذبتني أيضًا تلك العلاقة المباشرة بين المسلم وربه دون وسيط، فظللت في صراع نفسي لمدة سنتين بين حبي ورغبتي القوية في اعتناق الإسلام وخوفي من عائلتي وعدم تقبلها لإشهار إسلامي.

ولكنني فجأة وخلال تواجدي في المحاضرة داخل المسجد وقفت أمام الإمام وأعلنت رغبتي في اعتناق الإسلام وارتداء الحجاب، فكانت فرحته كبيرة وفرحتي أنا أكبر لأنني أصبحت الآن مسلمة وأرتدي الحجاب.

وتكمل فاطمة حديثها: بقيت في لندن فترة ليست بطويلة بعد اعتناقي الإسلام وارتداء الحجاب والحمد لله لم أواجه أية صعوبة في التكيُّف مع المجتمع هناك وخصوصاً أنني كنت لا زلت أدرس في الجامعة.

عودتها للمكسيك ووالداها

وبعد فترة من الزمن، عدت إلى المكسيك لأعيش مع أسرتي حيث لاحظ والدي التغيير الذي طرأ على تصرفاتي وسلوكي والمنديل الذي أضعه دائماً على رأسي إلى أن دخل علي والدي فجأة ووجدني أصلي فكانت الصدمة، لم يتقبل فكرة إسلامي أبدًا. ولم يمنحني حتى فرصة أن أبيّن أسباب اعتناقي للإسلام. صدمت أمي وفوجئ أخي وابتعد عني كل أصدقائي وأقاربي.

فالمجتمع اليهودي مجتمع متماسك ومترابط لا يتقبل أية تغيرات في داخله، وقرّر أبي طردي من المنزل ولم تستطع أمي أن تمنعه، بل سكتت ولم تعلق وامتنع عن محادثتي سنة كاملة، أما أخي فلم يكن مقتنع بإسلامي ولم يقتنع بشكلي في الحجاب، لم أغضب من أسرتي فمن صفات المسلم الصبر على والديه وبرّهما فخرجت من البيت وعشت وحدي وبقيت على اتصال بأسرتي أطمئن عليهم وأحاول التقرّب منهم مرة أخرى.

وتقول فاطمة: لم أجد أية صعوبة في تقبل المجتمع المكسيكي لإسلامي لكن العديد من الأصدقاء والمعارف كانوا يعتقدون أنني أصبت بمرض السرطان لذلك أرتدي الحجاب لأغطي شعري المتساقط، أو أنني رزقت بطفل حديثًا فلذلك أغطي رأسي خوفًا من البرد فكنت أستغل هذه الفرصة وأشرح معاني الإسلام السامية فأجد نفسي محاطة بالأخوات اللاتي يرغبن في اعتناق الإسلام.

والحمد لله استطعت أن أؤثر على العديد من صديقاتي المقربات فدخلن إلى الإسلام.

وسوسة الشيطان لها

وكأي إنسان، حاول الشيطان أن يتسلل إلى قلبي وعقلي أكثر من مرة ليُثنيني عن إسلامي، فالمكسيك بلاد حارة وارتداء الحجاب فيه شيء صعب لارتفاع درجة الحرارة، فكان الشيطان يدخل لي من باب أنني إن خلعته بسبب حرارة الجو، فلن يحدث شيء ولا يوجد رقيب علي لكنني كنت أستعيذ بالله من الشيطان وأقرأ المعوذات وأستغفر الله كثيرًا.

وبعد فترة من الوقت...تفاجأت بأخي يسألني هل لديك صورة لنبيكم محمد؟ فأجبته بلا، فقال لي: أعتقد أن نبيكم محمد قد جاءني في المنام، وقال لي إنّنا لا نجبر أحدًا في الدخول في الإسلام، وبعد هذا الحلم لمست تغييراً في تعامل أخي معي فأصبح أكثر تقبُّلاً لشكلي بالحجاب وأصبح يكلمني بشكل مستمر ويزورني دائمًا.

الخاتمة

وتختم فاطمة حديثها قائلة: أحمدُ الله عز وجل على نعمة الإسلام الذي شرح قلبي وعقلي وملأ جوارحي بالهداية والحب، وأنا أحمد الله سبحانه وتعالى لأنَّه اختارني لأخرج من الظلام إلى النور.

فالإسلام دين سلام وحب وتكاتف وتسامح ويحترم جميع الديانات السماوية، فقد تعلمت منه الثقة بالنفس والاعتزاز بالشخصية وأنَّه سبحانه وتعالى قريب يجيب الدعاء.

الأمريكية انجلز وينجز[١]

التعريف بها

تعريف صغير قبل أن تبدؤوا بالقراءة فالأخت انجلز وينجز من أسرة أمريكية يهودية تحولت للنصرانية ثم اعتنقت الإسلام.

بقلم الأخت : انجل وينجز Angelswings السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

اسمي في برنامج البال تولك هو انجل وينجز أعيش في الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية.

سبب اعتناقها للإسلام لماذا اعتنقت الإسلام ؟

إنَّ الاجابة على هذا السؤال في غاية البساطة – إنَّه الطريق الذي اختاره الله تعالى لي.

كيف تغيرت الأمور معي. حسنا. لقد كنت أُدير غرف « الكراهية » في برنامج البال تولك. وكانت تلك الغرف لمحاربة الإسلام.

لكن الإساءة الدائمة للمسلمين ولنبيهم ﷺ وللقرآن كانت تزعجني.

في الحقيقة فإن الإساءة هي الشيء الوحيد الذي لم أقم به أبداً خلال تواجدي هناك.

تضايقها من الإساءة للمسلمين

لقد حاولت منع الآخرين من الإساءة. لكن كنت حينها خائفة منهم.

أعتقد أنني في أعماق قلبي كنت مسلمة. وأعتقد الآن أنّ الله تعالى حين اختار أن يفتح عيني جعل تلك بداية رحلتي.

---

١ – من موقع بوابة الإسلام .www.islamdoor.com

بعد ذلك تركت غرف « الكراهية »وفتحت غرفاً أخرى تُمَكِّنُ للناس من جميع الأديان والمذاهب أن يجتمعوا ويتحاوروا ليصلوا إلى فهم مشترك ويضعوا حدا للكثير من سوء الفهم.

أردت من هذه الغرف الجديدة أن تكون مكاناً يخلو من الهجوم والإساءات لبعضنا البعض بسبب اختلاف ما تؤمن به .

وكانت تلك مرحلة أصبحت فيها أقوى بشكل كاف لأوقف المسيئين عند حدهم.

لقد كان العديد ضدي سواء نصارى أو يهود أو مسلمين،لكن لم يكن هناك شيء يستطيع أن يردعني.

وحين أنظر الآن لتلك المرحلة فإنّه يتضح لي أنّها كانت بداية مرحلة استكشاف وتعلم الإسلام.

محاورتها للنصارى

لقد كنت حينها أُجاوب على الأسئلة المتعلقة بالكتاب المقدس.

وقمت أيضاً بترجمة بعض الأعداد حين كان الأمر ضروريا. حتى أنّني كنت أعظ وأخطب قليلاً .

ولقد كنت في نفس الوقت أستمع للمسلمين يفسرون ويشرحون معاني القرآن الكريم.

لقد قلت للنصارى: «من نحن حتى نقول ما هي الطرق التي يختارها الله تعالى ليهدي بها الناس إليه؟»

« من نحن حتى نقول أنَّ الله تعالى لا يستطيع أن يرسل آخراً ليقرّب الناس ويعرّفهم إليه ويمجدونه ؟ »

وكان النصارى يقولون لي: إنني أُعَرض إيماني والكتاب المقدس للتشكيك.

وأغلبهم ابتعد عني وأداروا ظهورهم لي.

والمسلمون قالوا: إنني أُحاول تنصيرهم.

أمّـا اليهـود فقـد تجنبوني تماما. حيث إني كنـت في نظرهم (مرتـدة) حيث إني يهودية المولد لكنني اعتنقت النصرانية.

سبب هدايتها

ثـم وضع الله تعـالى في طريقي أحد الإخوة، وكان شـخصاً سـمعته يتحدّث أول مرة فوددت كسر عنقه بسبب ظني أنه كان يسيء الاقتباس من الكتاب المقدس ، لقد حـضر إلى غرفتـي وحين غادر قمـت (بحيلتي النصرانية) وراسـلته وقلت له: إنني آمل أن لا يكون قد أساء إليه أحد.

طبعاً لم أكن أعني ما أقول ؛ لأنني أعرف أنَّ البعض قد أساء له مسبقاً.

لقـد كان لقائـي وتعرفي بهذا الأخ هي المرحلـة الثانية من رحلتـي. فلقد كنا نتحدث بشـكل دائم ويومي. وفي الحقيقة فإنَّ البعض قد نصحه أن يتجنّبني ؛ لأنني كنت من المعروفات بمهاجمة الإسلام والمسلمين. لكنه قرّر أن يستمر ويعطيني فرصة.

وأتذكـر الآن أنّنـي قلـت لـه: « لا تحدثني عن الكتـاب المقدس. علمنـي القرآن. أخبرني عن الإسلام».

وثمانية أشهر من النقاش والحوار

لقـد كنت أسـأل وأدرس وأبحث. أمّا هـو فلم يذكر الكتاب المقـدس بتاتاً حتى أُثـير الموضـوع بنفسي. وكان هذا أمراً جيّداً بالنسـبة لي فلقـد كان تحدياً لي لأن أفكر. حتـى أصبحت جاهزة لأنطق بالشـهادة. لكننـي كنت أهرب. لقـد كان الخوف من هجوم النصارى علي وعدم تمكّني من توقع ردة فعلهم يقلقني.

ولقـد كان هـذا الأخ (آه ... لقـد نسـيت .. أن اسـمه هـو (Fonzy) لقـد كان يطمئنني ويقول خذي وقتك واسألي ما شئت وكوني متأكدة مئة بالمئة.

بعدهـا بدأت مرحلة صعبة مع النصارى الذين اتهمـوني بالتناقض مع إيماني. ولأنني لم أسـلم بعد فقد فتحت غرفاً ترد على غرف المسـلمين الذيـن كانوا يضعون الكتاب المقدس تحت المساءلة والبحث وفي بعض الأحيان يسيئون استخدامه كما كنت أظن. لكن في أعماق قلبي كنت غير سـعيدة لأنّ قلبي قد اختار الإسـلام أما لساني فلا يزال نصرانيا.في النهاية قال لي الأخ (Fonzy) « ما الذي تنتظرينه ؟»

لقـد كان محقا فلم يكن هناك سـبب واحـد يمنعني من أن أُعلن إسـلامي وأنطق بالشهادة. ولم أستطع هذه المرة أن أجد عذراً أو أهرب.

ولأن عائلتي تجهل ما أمرّ به، ولأنني لا أسـتطيع إخبارهم الآن فلم أكن أقدر أن أتحدث على المايكروفون أمام الجميع.

إسلامها

لذلك فإن الأخ (Fonzy) قام بكتابة الشهادة في القناة الخاصة بيني وبينه فكررتها بيني وبين نفسي مراراً. وحين سـألني بعد يومين إن كان بالإمكان أن أُعلن إسـلامي وأنطـق بالشـهادة أمـام الجميـع في غرفـة الأخ وسـام (**Muslim Christian Dialogue**) أجبته بنعم وكان ذلك في ٢٥ مارس ٢٠٠٤م.

حتـى الآن فإنني غير قادرة على أن أخبر عائلتي بإسـلامي أو أن أعبد الله بحرية. فإنَّ الكثير مما تعلمته كان بالسر.

الخاتمة

وفي الختـام فإننـي أحمد الله سـبحانه وتعالى بأن وضـع الأخ (**Fonzy**) في طريقي ليساعدني في كشف الحقيقة ويكون سببا في هدايتي وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه.

وأحمـد الله تعالى وأشـكره لأنّه أراني الحق وهداني وأسـأله أن يسـتخدمني لما فيه خير ومنفعة للإسلام .

أختكم : انجل وينجز

ترجمة: « عيسى عليه السلام مسلم»

• الأخ Fonzy هـو أحـد إداريِّ غرفـة (Muslim Christian Dialogue)

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيه وله، ويجعل إسلام هذه الأخت في ميزان حسناته ويجزيه الجنة ، وأن يجمعنا به والأخت انجلز على حوض المصطفى صلاة ربي وسلامه عليه.

رشيده. (راشيل سينجر)
من الولايات المتحدة [١]

التعريف بنفسها

تحدّثنا عن نفسها فتقول: لقد دخلت إلى الإسلام حديثاً، من نسل أم كاثولوكية رومانية متزمتة وأب يهودي متزمت جداً، لقد عرفت الله في الرابعة من عمري.

زيارتها لمصر

وفي عام ١٩٩١م زرت مصر لقراءة بعض كتاباتي، وكنت قبل ذلك قد قضيت عشرين عاماً بين أكثر اليهود التزاماً ممن تزوجوا وخلفوا أبناءً.

وعندما سمعت صوت المؤذن[٢] لصلاة الفجر كان صوته مثل ذلك الصوت الذي يحلم به العاشق وينتظره من معشوقه، لقد جمدني ذلك الصوت وجعلني عاجزة عن الكلام.

وبالرغم من عدم معرفتي باللغة العربية كنت أعرف ذلك الصوت، كان مميّزا لشيء عميق لا يسهل سبر غوره، كان عظيماً، وإن جاز التعبير كان شيء ذو مذاق حلو، يبحث الإنسان عنه.

---

١ – رسالة أُرسلت بالإنجليزية إلى موقع Jews For Allah (اليهود في سبيل الله) www.jews-for-allah.org/Jewish-Converts-to-Islam ، ترجمة وتعليق المؤلف.

٢ – قال صاحب الرسالة في حاشية رسالته: (المؤذن : هو الشخص الذي ينادي للصلاة في المسجد والأذان هو النداء حيث يقع خمس مرات يومياً.

هذا هو نص الأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

القرآن واليهود

لقـد حدثنـي القرآن وبشـكل لا غموض فيه؛ وكأنـه كُتب لليهود لكي يسـمعوا ويفيقوا من سباتهم.

لقد اضطررت لترك المجتمع الذي كنت أعيش فيه والابتعاد عن أطفالي. لم يكن ذلك شيء اخترته بل أمر لا بد منه.

الخاتمة

وأقول لهؤلاء الشـباب الذين اعتنقوا الإسلام: أمامكم الحياة، وستتزوجون لكي تنشئوا أطفالاً مسلمين إن شاء الله.

إنّ أولئـك الوحيـدون الذين يسـتطيعون الادعاء بأنهم شـعب الله المختار هم أولئك الذين يبحثون بقلوبهم عن الصراط المستقيم إليه.

اليهودية الصهيونية أيلين سمولوود (Ellen Smallwood) تعتنق الإسلام [١]

إعلان إسلامها

«نور روضة» الاسم الجديد لإيلين سمولوود التي تحولت من اليهودية الصهيونية إلى الإسلام.

وكان إعلان إسلامها في مسجد الجميد (Al Jamiad) في لاس فيجاس، نيفادا. بتاريخ ١٤/ ١١/ ٢٠٠٨م.

فقد أعلنت إسلامها وسط تكبير المسلمين في المسجد.

وبعد إعلان إسلامها يسألها إمام المسجد: ما السبب في اعتناقك للإسلام؟

تجاوب إيلين: لأنني دعوت الله وسألته المساعدة، فأرشدني وهداني لاعتناق الإسلام.

• الإمام: ومتى بدأت تعلم الإسلام؟

إيلين: بدأت تعلم الإسلام من ثمان سنوات، ولكن لم أكن أُدرك أنّه الدين الصحيح حتى شهر مارس (من عام ٢٠٠٨م)،حينما أحسَّ قلبي بالاستسلام للدين الإسلامي، يا إلهي لقد كان استسلاماً كاملاً لله سبحانه وتعالى.

• الإمام: متى بدأتِ تتعلمين عن الإسلام والقرآن والمسلمين؟

إيلين: بدأت أتعلم عن الإسلام منذ ثلاثة شهور، بدأت أسمع للأقراص المدمجة (CD) للقرآن الكريم، وأحضر الصلوات، وبدأت أتعلم اللغة العربية، وحضور الدروس الإسلامية التعليمية، وذهبت إلى المركز الإسلامي والذين بدورهم أعطوني

---

١ – فيديو بالإنجليزية من موقع اليوتيوب، تفريغ وترجمة وتعليق المؤلف.

نسـخة من القرآن الكريم، وبدأت أقرأ كتـب الإمام فيصل رؤوف من نيويورك وقد حصلت على هذه الكتب من المكتبة.

• الإمام: ما كانت ديانتك السابقة؟

إيلين: كنت أدين بالديانة اليهودية، كنت يهودية صهيونية.

• الإمام: هل تعرفت على ديانات أخرى؟

إيلين: نعم.

• الإمـام: هل معنى هذا أنّك اعتنقتِ الإسـلام بعد وصولك لنتيجة أنَّ الإسـلام هو الأفضل مقارنةً ببقية الديانات؟

إيلين: نعم هذا صحيح. وعندما كنت أرى ما يفعله اليهود والصهيونية في العالم وفي المسـلمين من قتل وتعذيب وحروب واحتلال أراضٍ، لم أكن راضية عن هذا، كنت غاضبة جداً كارهة لما يفعلونه، أردت الابتعاد والخروج من هذا الدين، ولم أكن أريد هذا، ولهذا سألت ودعوتُ الله أن يساعدني.

• الإمام: دعيني أسـألك سـؤالاً، قبل اعتناقك للإسلام، ألم يَدعُك أحد من المسلمين للدخول في الإسلام؟

إلـين: نعـم كان ذلـك قبل عدة سـنوات، لقـد دعتني مسـلمة للدخول في الإسـلام، وكانت لطيفة جداً في كلامها وأسلوبها، ولكني صُدمت عندها وكنت متعجبة جداً، والآن بعد إسلامي أريد أن أشكرها على دعوتها لي.

• الإمام: لماذا؟

إيلين: لأنّ قلبي انفتح للهداية.

• الإمام: من أي بلد أنت؟

إيلين: من إنجلترا، ولكني أحمل الجنسيّتين البريطانية والأمريكية.

• الإمام: ماذا تريدين أن تكوني في المستقبل؟

إيلين: أُريد أن أكون متعلمة عارفة لتعاليم الإسلام، حتى أدعو غيري إلى الإسلام مثلما دُعيت، بدون ضغوطات أو استنكارات فقط دعوة من القلب إلى القلب، ندعوه في حال أراد أن يصبح مسلماً (تقصد أنه لا إكراه في الدين)، ولكني أؤمن بأنه في حال إيمانك بشيء عندها يجب عمل ما تؤمن به.

كنت دائماً أسأل الله، أرجوك يا ربي ساعدني وأرشدني إلى الحق، إذا كنت أريد أن يهديني الله ويساعدني، يجب أن أكون دائماً موجودة وظاهرة، لا أن أخلد للراحة، فليست الراحة سبيلاً للحصول على المراد (تقصد تبذل جهدك لمعرفة الحقيقة، وعمل الأسباب لذلك)، وكما تعلم أنه عندما تريد أن تُحدث تغييرات لن يكون هذا الأمر سهلاً أو مريحاً، يجب الصبر على هذا الأمر للحصول على النتيجة المرجوة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

---

١ - العنكبوت الآية: ٦٩.

يهودية وزوجها يعتنقان الإسلام في مدينة الناصرة [١]

المقدمة

أشهد أن لا الله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله - هكذا دخلت اليهودية (الاسم الأصلي محفوظ في التحرير) للديانة الإسلامية بعد أن درست الدين الإسلامي هي وزوجها، وتوصلا إلى أنَّ الدين الإسلامي هو دين الأنبياء جميعاً، دين موسى وعيسى وإبراهيم وزكريا ويحيى ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء، وهي نفس الرسالة التي جاء بها الأنبياء جميعاً.

وتُدعى - هذه اليهودية التي أسلمت اليوم - فاطمة إذ أطلق عليها الشيخ ضياء هذا الاسم وأصبحت تُنادى به .

إعلان إسلامها

إنَّ اليهودية فاطمة التي اعتنقت الإسلام جاءت إلى بيت إمام مسجد السلام، الشيخ ضياء أبو أحمد برفقة شابين عربيين وفتاة عربية، وهم أصدقاء المهتدية فاطمة، والتي أبت أن تخرج من بيت الشيخ ضياء أبو أحمد بعدما اعتنقت الإسلام إلا أن ترتدي الزي الإسلامي وهو الحجاب، وفي حين طلبت منه أن تدخل بالإسلام حاورها الشيخ ضياء أبو أحمد وكان الحوار كالتالي:

الشيخ ضياء: لماذا تريدين دخول الإسلام؟

اليهودية فاطمة : إنَّ زوجي ألماني الأصل وهو يهودي درس علم الآثار وله بحوث في

---

١ - صحيفة دنيا الوطن ، تاريخ النشر : ١٦/ ٥/ ٢٠٠٨ م .

طنطا والجيزة في مصر، فهو باحث في آثار المصريين القدماء ومنهم فرعون، ومن خلال الرسومات الموجودة على جدران الأهرامات وجد بالتفصيل ما ذُكر في القرآن الكريم بخصوص فرعون وبني إسرائيل، عندها درسنا الإسلام فوجدناه هو الدين الحق.

الشيخ ضياء أبو أحمد: هل إذا دخلت دين الإسلام سوف تبقين عليه؟

اليهودية فاطمة: أنا أتيت راضية دارسة واعية بأنني سوف أدخل الإسلام ولن أتراجع.

الشيخ ضياء أبو أحمد : هل تعلمين أنَّ دين الإسلام هو دين التزام؟

اليهودية فاطمة : نعم أعرف هذا جيداً، وأعلم أنَّ هناك صلاة وعبادات ومعاملات يجب أن يقوم بها أي مسلم وسألتزم بها .

الشيخ ضياء أبو أحمد: هل دخولك في الإسلام بعلم زوجك؟

اليهودية فاطمة: أنا وزوجي اتفقنا على أن ندخل الإسلام وها أنا بعد أن نطقت بالشهادتين بين يديك سأتصل بزوجي حالاً لينطق هو أيضاً الشهادتين أمامكم بإرادته.

حديث الشيخ وإسلام زوجها

فحدثها الشيخ ضياء عن الإسلام وسعته، وأنَّه دين رحمة ومحبة، وأنَّه لكل الشعوب وأنَّ كل إنسان بمقدوره أن يدخل الإسلام فهو دين موسى وعيسى ومحمد وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وبعدما حدَّثها الشيخ وحاورها ردَّدت وراءه الشهادتين وبعد ذلك مباشرة اتصلت بزوجها بعد أن غمرها شعور الفرح – هكذا وصف شعورها الشيخ ضياء – .

وقالت لزوجها: أنا عند الشيخ الآن وقد ردَّدت الشهادتين خلفه، وأريد منك أن تنطق بالشهادتين أيضاً كما وعدتني، فشكر زوجها الشيخ وردَّد الشهادتين خلف الشيخ، وأخبره أنهما دخلا الإسلام بحب ورضا ؛ لأنه الدين الحق.

لورا ميللر من بيركلي في الولايات المتحدة [١]

التعريف بها

لورا ميللر من بيركلي في الولايات المتحدة، تبلغ من العمر عشرين سنة.

سبب إسلامها

تقول: أنَّها تربت في عائلة يهودية صهيونية، وتعرَّفت إلى الإسلام منذ أعوام، وأخذت تتعلم عن الإسلام وتدرس اللغة العربية وتحضر الكثير من المحاضرات الإسلامية، وكان إسلامها بعد ذهابها مع أصدقاء لها في الجامعة في رحلة قاموا بها إلى مصر في فصل الشتاء الأخير لعام ٢٠٠٧م، وهذه الرحلة أدت إلى تغيير حياتها، حيث قالت لها إحدى صديقاتها: إنك تؤمنين بأنه لا يوجد إله إلا الله وبأن محمداً ﷺ رسول الله، إذن أنتِ مسلمة، وبعد تعرف لورا على تعاليم الإسلام ورجوعها من هذه الرحلة توقفت عن شرب الخمور، والسهرات في النوادي الليلية مع أصدقائها، وغطت رأسها بالحجاب، وواصلت دراسة الإسلام ونطقت بالشهادتين من دون علم أسرتها (وذلك في عام ٢٠٠٧م).

موقف أسرتها والخاتمة

ولكنَّ التحدي الأكبر كان هو مواجهة أسرتها اليهودية ومجتمعها وأصدقائها بأمر اعتناقها الإسلام، حيث قال لها والدها: أنه سيكون أهون عليه لو أنها اعتنقت النصرانية على أن تعتنق الإسلام، ولذلك تقول: لا أريد أن يعلموا بأمر إسلامي للأبد، إنني أشعر بارتياح كوني مسلمة.

---

١ – قصة إسلام لورا، فيديو بالإنجليزية على اليوتيوب، تفريغ وترجمة المؤلف.

وتقول لورا مخاطبةً أسرتها: لي الآن فترة معتنقة للإسلام، هل رأيتم مني شيئاً سيّئاً؟ هل أصبحت سيئة؟ هل عملت عملاً إرهابياً أو أصبحت إرهابية؟ الجواب: بالطبع لا، أنا مواطنة أمريكية وأعيش في مجتمع أمريكي، وأعمل في وظيفتين، وأبتعد عن المشاكل بشكل لم يكن معهود سابقاً.

وتقول لورا أيضاً: إنها سعيدة باعتناقها الإسلام ومندهشة من مقدار المساعدة التي حصلت عليها من أصدقائها وأخواتها المسلمات.

أمـاليـا رحمـن [١]

التعريف بها

ولدت أماليا لعائلة يهودية أمريكية لأم من ماساتشوسس وأب «إسرائيلي». قاتل أبوها مع المقاومة السرية التي ساعدت في إقامة دولة «إسرائيل» في عام ١٩٤٨م. وعلى الرغم من أصول والديها الدينية، إلا أنها تربت وأخوتها الاثنين تربية دينية غير أرثوذكسية حيث ذهبوا للكنيس في المناسبات الدينية فقط وكانوا يأكلون لحم الخنزير.

تعلمها لليهودية

وفي سن الثالثة عشر قررت أماليا أن تصبح متدينة و بدأت في تعلم اليهودية ولكن لم تجد أية أجوبة على أسئلتها العديدة. «اليهود لا يقتبسون كلاما من التوراة، بل يتبعون الحاخامات، وليس كلام الله. كل هذا كان غامضا و بعيدا عن الحقيقة». إنّ الله يهدي كل شخص بالطريقة التي تناسبه، وكانت الطريقة الخاصة بي أنني كنت متعطشة لمعرفة أسرار الحياة والموت ومعنى الحياة.

إسلامها وموقف أسرتها

وفي يوم من الأيام، قالت: أنها تفكر في أن تصبح مسلمة، وعندما رأت السعادة والدهشة في قلوب أصدقائها المسلمين صممت على أن تصبح مسلمة.

لم تتفاعل عائلتها بطريقة جيدة و اعتبرتها خيانة عظمى وتوفيت والدتها بعد سنوات عدة من دون أن تخاطبها على الإطلاق.

---

١ – باللغة الإنجليزية من موقع الطريق إلى الله www.way-to-allah.com ترجمة المؤلف.

فبعد اعتناق أماليا للإسلام اعتقد كل من علم بنطقها للشهادة أنها جُنّت، واعتقدت أسرتها أنها خانتهم بإسلامها، ففي نظرهم أنها لو تحولت إلى راهبة لكان أفضل من أن تتحول إلى الإسلام، لأنهم يرون أنها كونها أصبحت مسلمة إذن هي معادية لليهودية المناهضة لإسرائيل، ولكنها ما لبثت أن تحسنت علاقتها الأسرية قليلاً رغم استمرار توترها، وقد استمرت على الاتصال مع أشقائها إلى أقصى حد ممكن، وأصبحت علاقة أماليا اليوم بأبيها علاقة جيدة.

زواجها

تزوجت أماليا من زوج عربي مسلم والذي كان يكبرها بتسع سنوات، والذي مكثت معه ست سنوات كان نتاج هذا الزواج أن أنجبت منه ابنتها إيلانا.

وتقول أماليا أنّ ما يحدث أحيانا في الشرق الأوسط من مشاكل بين المسلمين، فإنّ هذا بسبب أنّ هناك بعض المسلمين لا يعرفون ما هو الإسلام حق المعرفة.

الخاتمة

وتختم أماليا بقولها: أعتقد أنه ينبغي أن يكون هناك مكان لليهود، ولكن القدس يجب أن تكون في أيدي المسلمين، وينبغي أن تكون مثل مكة.

سيدة يهودية من الناجين من «النازية» تشهـر إسلامـها [١]

إسلام ليئة

أفـاد الموقـع الإلكتروني للقنـاة الثانية بالتليفزيـون الصهيوني بأن سـيدة صهيونية تدعـى «ليئـة» مـن الأسر التي نجـت من أحـداث «النازية» أشـهرت إسـلامها بعد هجرتها لـ«إسرائيل»، وحوَّلت اسمها إلى ليلى.

وأشـارت القنـاة الصهيونيـة في سردها لتفاصيل إسـلام السـيدة التـي نجت هي وأسرتها من أحداث «النازية» أنها قد اعتنقت الإسـلام في شـبابها، وأقامت لسنوات طويلة بعد إسلامها في قرية أم الفحم.

نجاة ليئة من النازية

وأضافت أن ليلى جفرين – السـيدة اليهودية التي أشـهرت إسـلامها بعد نجاتها من «النازية» – هي أم لثمانية أبناء ولديها ٣٠ حفيدًا.

وتابعت القناة الصهيونية بأن جفرين وُلدت في أوشفيتس، وقد ساعدها هي وأسرتها طبيب وتمكن من إخفائهم عن الأعين لمدة ثلاثة أعوام حتى تحرير المعسكر في عام ١٩٤٥م.

هجرتها إلى إسرائيل

وأضافت جفرين في سـياق حديثها للقنـاة الصهيونية أنها هاجرت إلى «إسرائيل» عـام ١٩٤٨م، وتزوجـت من محمد جفرين، وعاشـت في أم الفحـم، وها هي تروي لأحفادها قصة نجاتها من النازية.

---

١ – جريدة الأنباء الكويتية، وكالات، الجمعة ٢٠ إبريل ٢٠١٢م، ومفكرة الإسلام ١٦/ ٤/ ٢٠١٢م.

٢٠ يهودية تسلم سنويّا

وفي السياق ذاته، كشفت دراسة أجراها «إيزاك ريتر» الأستاذ الجامعي بمركز القدس للدراسات «الإسرائيلية» أن ٢٠ يهودية يعتنقن الإسلام سنويًّا على الأقل. وبحسب الدراسة التي نشرت بعض نتائجها صحيفة «يديعوت أحرونوت» فإن الدين الإسلامي والدعوة إليه بدأت تتخلل صفوف اليهود، كما أن دعاة الإسلام في «إسرائيل» رجال مُلتحون يشبهون السلفيين، ويتقربون لليهود ويدعونهم للدين الإسلامي بلطف كما تتميز لغتهم العبرية بالطلاقة، وهو ما يسهم في نجاح مهمتهم الدعوية.

صفية القصبي، يهودية أمريكية اعتنقت الإسلام بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر [١]

المقدمة

إن المسلمين في أميركا في تزايد مستمر، ولكن هل توقف التحول إلى الإسلام في أميركا بسبب أحداث ١١ سبتمبر؟

مجلة بيبول الأميركية أشارت إلى أن هناك أرقام تشير إلى أن حوالي ٢٠ ألفاً من الأمريكيين يعتنقون الإسلام أغلبهم من النساء الأمريكيات منذ الحادي عشر من سبتمبر سنويا، إحدى السيدات التي أيضا لفتت انتباه الإعلام في تامبا وفي ولاية فلوريدا الأميركية السيدة صفية القصبي والتي كان اسمها اليزابيث تيروس، صفية فقدت ثمانية من عائلتها في مركز التجارة العالمي قتلوا في مثل اليوم الحادي عشر من سبتمبر، عمها وأبناء عمها رغم ذلك فقد اعتنقت صفية الإسلام في العام الماضي وهي معنا من تامبا فلوريدا أرحب بها وقد اختارت بدلا من اليزابيث الاسم الجديد صفية القصبي.

صفية بدأت قصتها مع الإسلام كما قالت لي قبل أن تكون معنا على الهواء بسبب سماع الأذان من المسجد حين كانت في بلدٍ إسلامي، فمع قصة صفية القصبي.

بداية تعرفها على الإسلام

حافظ المرازي: صفية كيف كانت بداية تعرفك على الإسلام؟ وأنت من عائلة يهودية، الأب يهودي وكيف كانت تجربتك مع عائلة ترى أنك تحولت من اليهودية إلى الإسلام بعد ١١ سبتمبر؟

---

١ – مقابلة تلفزيونية على قناة الجزيرة www.aljazeera.net – تاريخ الحلقة ١١-٩-٢٠٠٦.

صفية القصبي: في البداية السلام عليكم.

حافظ المرازي: عليكم السلام.

صفية القصبي: لقد اعتنقت الإسلام عندما كنت سائحة في المغرب منذ عدة سنوات، هذا البلد الجميل.

فهناك سألت عن هذا الصوت - صوت الأذان - هذا الصوت الذي أحسست بالاطمئنان به، فما كنت أريده هو أن أزور هذا البلد كسائحة أميركية وكنت عندما أزور المسجد أحس بالاطمئنان وبالسلام فأحببت الإسلام.

تجربتها بعد ١١ سبتمبر

حافظ المرازي: لكن كيف كانت التجربة بالنسبة لك بعد.. وأنت فقدت ثمانية من أهلك في ١١ سبتمبر؟ ألم تشعري بأن هؤلاء هم الذين تسببوا في ذلك؟ هل البعض من الأميركيين اعتبروا الإسلام والمسلمين تسببوا في ضحاياهم وكيف كانت عائلتك.. أعتقد أن إحدى بناتك قاطعتك بعد تحولك إلى الإسلام؟

صفية القصبي: صحيح لقد فعلوا ذلك وعندما هاجموا مركز التجارة العالمي كنت في العمل وكانت هناك صدمة كبيرة بالنسبة لي ولكن لم أُشر إلى ثقافة أو إلى أي دين، وقد يكون أحد استخدم الإسلام كسبب لفعل ذلك ولكن ليس لدي أي سبب لذلك.

حافظ المرازي: صفية لقد كان اسمك اليزابيث، فهل أنت مقتنعة بمنطق من يقول: لماذا لا نحافظ على الأسماء مثل اسمك القديم «اليزابيث تورس» - أو اليزابيث القصبي لأن «تورس» اسم زوجك - بدلا من صفية القصبي مثلا؟ لماذا التغيير؟ هل هناك تأكيد على الهوية؟ أو أنه يجب أن نغير الأسماء إلى أسماء إسلامية أو عربية؟

صفية القصبي: ما أفهمه هو أن هناك الكثير من الحرية في الإسلام وهذا الاسم عُرض علي في مراكش، لم أُجبر على قبول هذا الاسم، أحببته كثيرا وكان لدي اختيار للإبقاء على اسمي الأميركي ولكن هذا اختياري: الاسم العربي.

سبب التحول إلى الإسلام

حافظ المرازي: صفية في فلوريدا ، بالنسبة لتجربتك أنت اعتنقت الإسلام وتزوجت مصري، هل الزواج هو سبب تحولك إلى الإسلام؟ بمعنى الرغبة في الارتباط بشخص مهما كان الثمن حتى ولو كان على حساب تغيير العقيدة؟

صفية القصبي: هذا لم يكن في حالتي، لقد أصبحت مسلمة قبل زواجي من زوجي، ولا أعتقد أن ماذكرت صحيح.

كلمة أخيرة

حافظ المرازي: رسالة أخيرة في نصف دقيقة من صفية القصبي إلى مشاهدينا ، صفيَّة الأمريكية التي كانت يهودية ثم تحولت إلى الإسلام رغم كل تبعات أن تكون مسلماً في أمريكا بعد ١١ سبتمبر، هل لكِ من رسالة وكلمة أخيرة صفية؟

صفية القصبي: أقول الحمد لله لاعتناقي الإسلام، سبحان الله كانت هذه الفرصة للتعلم واعتناق الإسلام، وأريد أن أؤكد أننا نريد العالم أن يفهم أن ما حدث في سبتمبر لا علاقة له بدين بعينه وإن شاء الله أنا هناك أفضل من ناحية كوني مواطنة أمريكية، وهذه فرصة للتعلم وفتح عقولنا وفهم الديانات الأخرى.

المطلوب من المسلمين في أمريكا

حافظ المرازي: وما المطلوب من الأمريكيات صفية أن يفعلن، أو المسلمين في أمريكا أن يفعلوا خمس سنوات بعد ١١ سبتمبر؟ لو رسالة إلى من هم في أمريكا.

صفية القصبي: الرسالة هي أن يواصلوا بالعمل على تنمية العقيدة وذلك بأن نكون مسلمات وألا نستسلم وأحيانا أبكي وأشعر بالحزن، ولكن لا تخفن أخواتي المسلمات فأنا دوماً أدعو للمسلمين والمسلمات في صلاتي .

الخاتمة

حافظ المرازي: شكرا لك صفية القصبي ، مسلمة جديدة أسلمت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بالطبع هذه مجرد لمحات مع ضيفتنا، نتمنى أن نقضي وقتا أطول معك في هذا البرنامج من واشنطن، لكنها مجرد تساؤلات ولمحات حاولنا أن نتوقف عندها بعد خمس سنوات على أحداث .. الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م يوم هُزَّ العالم، أشكرك وإلى اللقاء في حلقة أخرى من برنامجنا مع تحياتي وتحيات فريق البرنامج في الدوحة وهنا في واشنطن.

القصة العجيبة لأخت اعتنقت اليهودية أولا ثـم الإسـلام [١]

التعريف بنفسها

أتيـت من خلفيـة متنوعة جدا، يهوديـة، نصرانية، ملحدة، ليبراليـة، مثقفة. عندما كنـت صغيرة، قررت أن أتبع تراثي اليهودي، ولأن والدتي لم تكن يهودية لم يتم قبولي يهودية إلا بعد تحولي إليها رسميا.

هذا تطلب سـت سنوات من الدراسـة المكثفة، والترجي والتوسل وحتى الزواج من يهودي ثم قبولي كيهودية.

تجاربها مع العالم اليهودي

بسـبب تجارب شـخصية صعبة، كان عندي عدة تجارب سلبية مع العالم اليهودي ومع أني لا أحملهم المسـؤولية، فلأنني فقدت الثقة بالعالم اليهودي. بدأت أرى أن من ظننتهم أشخاصاً كاملين كانوا وراء تعاسة الآخرين.

زيارة حائط المبكى

وبدأت بزيارة حائط المبكى (البراق) ولكن لم يرق قلبي لذلك لأنني كنت أفكر في قول لأحد أصدقائي الذي قال : الهيكل الثالث تم بناؤه وسيكون سقفه من الذهب.

نطقها بالشهادة والخاتمة

عنـد نطقي بالشـهادة، ارتجفتُ ليس من الخوف ولكن بسـبب علمـي أن الحقيقة تكمـن في هـذا الدين الذي يُفْهَم غالبا بطريقة خاطئة. أرجو من الله أن يهدي قلوبكم للسلام والمعرفة، وأن يفتح قلوبكم للحقيقة والعدل وسكينة الإسلام.

١ – هذه القصة عاينها مندوب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في القدس.

الدكتــورة كاري آن أُويــن [١]
تقول : أصبحت مسلمة

المقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الأسرة الحبيبة[٢].

«لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله». هذه هي كلمات الشـهادة التي نطقـت بها، والتي أؤمن بها.

عظمة الله

إن الخالق له العديد من الأسماء الحسنى التي يُعرف من خلالها، ومن السهل إدراك وتمييز حكمته دائما، ووجود الله معنا ينشر المحبة والتسامح والرحمة في مجتمعنا.

إنّ عظمة قدرة الله على هدايتنا من حرب الشـخصية الفردية [٣] والتي هي منتشرة بشـكل كبـير في المجتمع الأمريكـي، إلى الاعتقاد والعمل على تسـبيح وتمجيد خالق الإنسـان وأسرته جل جلالـه، والتزاماتنا تجاه هذه الأسرة كفرد مـن أفرادها، والذي يصف نضج السـمات الروحيـة للفرد، وربـما النضوج الأكثر رغبة والـذي يتمثل في نضج الذات النفسية أيضا.

---

1 – بالإنجليزية من موقع إسلام ويب

www.islamweb.net/emainpage/index.php?page=article&id=150393

ترجمة وتعليق المؤلف.

٢ – تقصد الأسرة الإسلامية.

٣ – تقصد الأنانية وتفكير الإنسان بنفسه فقط.

بداية طريق نطق الشهادة

لقد بدأت طريقي إلى النطق بالشهادة عندما أعجبت بالمدير توني ريتشاردسون (Tony Richardson) ، الذي مات بسبب الإيدز، وكان السيد ريتشاردسون محترفاً في مهنته احترافاً رائعاً، وكان معترفاً به دولياً عندما التقيت به تقريباً وراء الكواليس في مسرحية «لوثر» في سن الرابعة عشر.

لقد كانت الكتابة المسرحية بالنسبة لي هي وسيلة دائمة لإيجاد درجة من المصالحة الروحية والعاطفية داخل نفسي، وبيني وبين عالم وجدته قاسياً بسبب ظروف الطفولة، وبدلاً من الصراع مع هذا العالم، قمت بمحاربة صراعاتي من خلال كتابة مسرحياتي. ومن المذهل أنّ بعضها قد نَما وكَبر معي ، حتى بدأت مرحلة السمعة والشهرة على خشبة المسرح (الإنتاج وقراءة النص على خشبة المسرح) ، ابتداء من سن السابعة عشر سنة، وأنا أحتفظ دائما بأمل تحقيق حلم طفولتي يوماً ما للدراسة والعمل مع السيد ريتشاردسون، الذي مات بمرض الإيدز عندما اتبع ميوله الجنسي المثلي[١] في مجتمعه المنحل في أمريكا ، وذهب معه آخر جزء من شعوري بالانتماء إلى المجتمع الأمريكي.

عندها بدأت أبحث في خارج المجتمع الأمريكي والغربي، بدأت أبحث في الثقافة الإسلامية وإرشاداتها الأخلاقيّة، لماذابحثت في الإسلام [٢] وليس في دين آخر؟

أجدادها من أصول يهودية

وكان أجدادي من أصول يهودية من أسبانيا، من الذين عاشوا بين المسلمين حتى عهد محاكم التفتيش التي قامت بطرد الجالية اليهودية في عام ١٤٩٢م، ففي ذاكرتي التاريخية – والتي أشعر بها في أعماقي الداخلية – نداء المؤذن

١ – تقصد عمل قوم لوط.

٢ – أي أنها شعرت أن الإسلام هو دين الحق وعليه بدأت في البحث فيه .

العميق، وهدوء المحيط أثناء تمايل السفن عليه، وصوت قرع حوافر الخيول عبر الصحراء، والتأكيد على نشر المحبة في مواجهة القهر والظلم[١].

إنسانية الخليفة العثماني مع اليهود

وعندما بدأت معرفة إنسانية الخليفة العثماني تجاه اللاجئين اليهود في الوقت الذي طُرد فيه أجدادي، شعرت بولادة قصة في داخلي، وتبلور الدراما.

لقد أرشدني الله وهداني للتعلّم ودراسة الإسلام من قبل شخصيات متنوعة منهم: الإمام صديقي في رابطة جنوب الخليج الإسلامية (the South Bay Islamic Association)؛ والأخت رحيمة حسين، والأخت الحبيبة ماريا عابدين، وكانت مسلمة من أصل أمريكي وكاتبة في مجلة اقرأ (SBIA).

تأثرها بالمرأة المسلمة

لقد كانت المقابلة التي تمت عند الجزار الذي يبيع اللحم الحلال في مقاطعة سان فرانسيسكو هو بحثي الأول عن الإسلام، حيث تأثرت بعمق في فهم الإسلام، إذ تأثرت بأول سيدة مسلمة التقيتها هناك: وكانت الزبونة التي ترتدي الحجاب، فقد تصرفت بلطف وأسلوب جميل فيه رحمة، وكانت تكتب وتتكلم بأربع لغات.

وكان تألقها هذا مقترن مع تحررها المذهل (باعتقادي) من التكبر والغطرسة، إذ كان لها تأثير عميق على بدايات معرفتي في كيفية تأثير الإسلام على السلوك البشري.

الإسلام هو الدين الحق

عرفت القليل عن الإسلام، ولم يكن ذلك من شأنه أن يولد مسرحية، ولكن مسلماً جديداً قدم لي بحثي الكثير عن الإسلام من خلال مجموعة من الحقائق، إذ إن الإسلام هو دين الحياة.

---

١ – تقصد: كيف أنّ اليهود كانوا يعيشون بين المسلمين بأمان، ولم يكن هناك أي ظلم لليهود بل كان لهم حقوق يُحافظ عليها، إلى أن جاء الأسبان ومحاكم التفتيش وطردوا اليهود.

فقد تعلمت كيف يتعامل المسلمون بسمو ورحمة، وهذا هو الذي رفعهم فوق سوق الرقيق الأمريكي الذي همّه الأول الجنس والعنف.

تعلمت أن المسلمين من الرجال والنساء يمكن فعلا أن يكونوا حاضرين مع بعضهم البعض دون تمزيق بعضهم البعض إربا إربا، لفظيا وجسديا.

وعلمت أن اللباس المحتشم، يُنظر إليه على أنه حالة روحية يمكن من خلالها رفع مستوى السلوك البشري، ويمنح كلا من الرجل والمرأة شعوراً بقيمة روحية خاصة.

لماذا يبدو هذا مدهشا جداً، وأمراً جديداً بحيث يثير الدهشة؟

البيئة الأمريكية غير المسلمة

مثل معظم الإناث الأمريكيات، نشأت وترعرعت في سوق الرقيق، ولم يكن يحتوي فقط على الأمراض الجنسية من أفراد عائلتي، ولكن كان يحمل الحكم السلبي المستمر لمظهري من قبل الزملاء نظرائي بدايةً في سن أقل من سبع سنوات، فقد تعلمت من سن مبكرة للغاية أنَّ قيمتي كإنسانة في المجتمع الأمريكي تتوقف فقط على جاذبيتي للآخرين (أو كما في حالتي، النقص في هذه الجاذبية).

وغني عن القول أنّ في هذه البيئة، الفتيان والفتيات، والرجال والنساء، غالباً ما ينشؤون ويكبرون وهم يشعرون بالاستياء بشكل عميق من بعضهم البعض، نظرا للشهوة الجنسية المفرطة والمستميتة لقبول النظير، والذي يبدو تقريبا – إذا لم تعتمد اعتمادا كليا– على الشكل وما يوحيه وتصوّر هذا الشكل للآخرين، وليس لكون الشخص لطيفا أو عاطفيّا، أو حتى ذو عقل وذكاء.

في حين أني لا أتوقع أو لا أبحث عن الكمال البشري بين المسلمين، لكن الفوارق الاجتماعية مختلفة وعميقة، وتكاد تكون غير معقولة لشخص مثلي.

أنا لا أدعي أنّ لديَّ حلولاً للخلافات في الشرق الأوسط، باستثناء ما للأنبياء من محبة في الإسلام، والذي هو واضح بالفعل.

لقد كانت إعاقتي سبباً في منعي من الصيام والصلاة بنفس الطريقة التي معظمكم يصليها.

اختلاطها بالمسلمين

ولكني أحب وأحترم الإسلام فلقد عرفت من خلال سلوك وكلمات كل من الرجال والنساء في «أميلا» (AMILA)

(American Muslims Intent on Learning and Activism) (نوايا المسلمين الأمريكيين على التعلم والنشاط) وفي أماكن أخرى، حيث كنت أجد حرية من النزاعات العاطفية القاسية وإحساس بالروحانية الوشيكة.

ماذا غير ذلك يمكنني أن أشعر وأعتقد حول الإسلام؟

إنني أؤيد ومعجبة بشدة؛ لاحترام الإسلام لتعليم كلا الجنسين، وكذا احترام حقوق المرأة والرجل في المجتمع، واللباس المتواضع البسيط، وقبل كل شيء الواقعية والزواج، فهما الأساس الأكثر عمقا في حياتي، لأني أنا ابنة الواحدة والعشرين ونصف السنة متزوجة وحياتي الزوجية حياة واقعية وسعيدة.

كم هو رائع أن تشعر بأن ملياراً ونصف مليار مسلم يشاركوني الاعتقاد في صفة تنمية الزواج المُقَر بصحته، وكذلك في قراري بالبقاء بعيدة عن المخدرات والكحول.

فماذا أكثر من ذلك؟ هل عظمة منحة الإسلام هي من أعظم الأحاسيس والمعاني؟

الإسلام واحترامه للإنسان

إنّ هذا المجتمع[١] هو الذي يقدمنا تحت الضغط المستمر لنكون ضحية على مذابح الغريزة الجامحة دون النظر إلى العواقب.

إنّ الإسلام يطلب منا أن ننظر لأنفسنا كأُناس خلقهم الله، لهم القدرة على تحمل المسؤولية في العلاقة مع الآخرين.

إذا كنا نتبع تعاليم الإسلام، من خلال الصلاة والمحبة والالتزام والرزانة والتعليم، فإنّ لدينا فرصة جيدة لتربية الأطفال الذين سيكونون بعيدين عن العنف والاستغلال اللذَّيْن يسرقان من الآباء والأمهات والأطفال الأمان في المدارس والأحياء، و غالب ما في حياتهم.

وبدعم من جماعة الأميلا (AMILA) وأصدقاء آخرين، خصوصاً في الوقت الذي كانت تكافح فيه شبكة الأميلا (AMILA)، كان ذلك سبباً في أن أؤكد استجابتي الجديدة للإسلام ، وإعلاني أنّ هذا هو المجتمع الرائع ؛ لأنه في تأكيده على الزواج كهدية ومنحة من الله، وتأكيده على الرزانة والأشكال الأخرى من تحمل المسؤولية، قد بيّن لنا الإسلام السبيل للخروج من الجحيم.

زوجها وعضويتهم في الأميلا

زوجي سيلاس، وأنا ممتنون لوجودكم وصداقتكم[٢]. وفيما نستعد لوضع الأسس لاعتمادها، نأمل أن نستمر بموافقتكم المباركة ؛ لأننا نريد أن يشعر الطفل لدينا بإيمانه بوجود الله وأن ينعكس ذلك في سلوك البالغين والأطفال حولنا.

---

١ – تقصد المجتمع الأمريكي.

٢ – يبدو هنا أنها تخاطب مجموعة أميلا.

وإننا نأمل فيمن يترعرع في الأميلا (AMILA) أن يصبحوا يوماً ما هم الآباء والأمهات الجدد، ومن ثم أبناؤهم يصبحوا آباءاً وأمهات وهكذا ، وبعد ذلك قد تنشأ المدرسة الإسلامية المتقدمة، ومعنى المتقدمة أي ذات الدعم والمحبة وكذلك التفوق في الفنون، و الدراسة الأكاديمية، والرياضة.

الخاتمة

إنني أقوم بتدريس الكتابة الإبداعية وركوب الخيل في حين أنَّ هناك آخرين يتعلمون الكمبيوتر والعلوم والرياضيات.

وأخيراً أقول أسأل الله أن يجعلنا رفاق في الجنة ، وأن نكون مهتمين ببعضنا في تجمعاتنا.

فلا إله إلا الله، الخالق، ومحمد رسول الله الذي يهتم بالمستضعفين وضحايا الحروب والعنف والذي يجعلني أسكب الدموع باستمرار.

والسلام عليكم.

مقابلة مع بنتين من أصل يهودي اعتنقتا الإسلام [١]

أجرت قناة فرنسيه اسمها **PaixCasque** لقاء مع أب يهودي وابنتيه المسلمتين، ودار بينهم حديث عن المشاكل التي واجهت ابنتاه في المدرسة والمجتمع، وذلك لتمسكهما بالحجاب الإسلامي ورفضهما خلعه.

مقدمة مقدّم البرنامج

يقول مقدم البرنامج: مساء الخير ليلى، مساء الخير ألمى، مساء الخير سيد لوران لاوي، والد ليلى وألمى، ومرحبًا بالسيد مولود عوني، السكرتير العام لحركة **MRAP** (حركة صداقة الشعوب ضد العنصرية).

تبلغ ليلى من العمر ثمانية عشر عاماً وهي في المرحلة الثانوية، وتبلغ ألمى ستة عشر عاماً، وهي في المرحلة الإعدادية.

وقد تمّ فصلهما فصلاً نهائيًّا من المدرسة يوم الجمعة الماضي ؛ لأنهما رفضتا خلع الحجاب أثناء الحصة المدرسيّة.

الفصل من المدرسة

يسأل المذيع ليلى وألمى:

المذيع: كيف تم إعلامكما بالفصل من المدرسة؟

تجيب ألمى: بأن المدير بنفسه أعلمهما بذلك.

---

١ – فيديو بالفرنسية من موقع اليوتيوب مترجم وهو لقاء على قناة فرنسية، وقام المؤلف بالتفريغ والتعليق والتصحيح لبعض الترجمة.

المذيع: ماذا ترك هذا الأمر في نفسك؟

ألمى: أحسست بالظلم لحرماني من إحدى حقوقي الأساسية.

المذيع: إنك لا تتقبلين قرار المدير هذا، ولكن هل أنتِ متفهمة له؟

ألمى: لا ؛ لأني أعتقد أنه عندما أحضر جميع المحاضرات، وأُشارك في مناقشة المعلومات متحدّثةً مع الجميع من دون أن أدعو للإسلام، فأنا لا أستحق الفصل حينئذٍ من المدرسة.

تقول ليلى معقّبةً على كلام أختها: هناك ثلاثة أسباب قد تؤدي لفصل الفتاة المحجبة من المدرسة:

أولاً: أن تحاول جذب الآخرين إلى دينها.

ثانيًا: أن ترفض حضور بعض الدروس.

ثالثًا: أن تشوّش على النظام العام في المدرسة أو غرفة الصف.

ونحن لم نفعل أي من هذه الأمور، ومع هذا قام بفصلنا.

المذيع: هل أنتِ حاقدة عليه؟

تبتسم ألمى قائلة: لا، لا أشعر بالضغينة، إنه إحساس بالظلم.

لبس الحجاب

المذيع: حسنًا، منذ متى بدأتما بارتداء الحجاب؟

أجاب أب البنتين مقاطعًا: هذا هو الحجاب الذي نتحدث عنه؟

فأجاب المذيع: نعم

قال الأب: هناك صورة مرعبة عن الحجاب[1]!!

فتقول ألمى: هذا ما نرتديه عند الذهاب للمدرسة[2].

١ – يستنكر الأب اليهودي كما يبدو في المقابلة، أنه لا يوجد شيء مرعب في هذا الحجاب، ما المشكلة في ارتدائه.

٢ – أي الحجاب الذي يرتدونه في المقابلة هو نفسه ما يرتدونه عند الذهاب للمدرسة.

فأعاد المذيع السؤال مرة أخرى: متى بدأتما بارتدائه؟

أجابت ألمى: في الفصل الأخير من عام ٢٠٠٣م.

المذيع: واستمررتم بارتدائه حتى نهاية العام بدون أن يتحدث أحد إليكم؟

ألمى: طلبوا مني عدة مرات أن أُحضر والدي، ولكنها لم تصل لدرجة فصلي من المدرسة سواء كان ذلك فصلاً مؤقّتًا أو نهائيًّا، فقد تابعت حضور الحصص ومرّت السنة بصورة طبيعية، وذلك بعد أن التقى والدي بالمدير.

المذيع: ولماذا تركوكم السنة الماضية ترتدون الحجاب ومنعوكم هذا العام من ارتدائه؟

ألمى: أعتقد أنّ ذلك بسبب الإضرابات في العام الماضي وبالتالي فقد كانت لديه أمور أُخرى لينشغل بها.

لا أعرف ، ما أعرفه هو أنّه مع مطلع العام الدراسي، كان قد اتخذ قرارًا حاسمًا.

ففي بداية العام تم جمع كل الفتيات اللواتي يلبسن الحجاب، سواء كان هذا الحجاب كالذي أرتديه أو ذلك الحجاب الذي يكشف الأذنين، وأجزاء من الشعر، ودخلنا إلى المدير واحدة تلو الأخرى، وهناك لم يكن أمامنا سوى خيارين: إمّا أن نخلع الحجاب ونذهب إلى الدرس، وإمّا أن نستمر بارتدائه وعندها نخرج من المدرسة، ويتم استدعاء أولياء أمورنا.

تقول ألمى: أنا أعتقد العكس، فقد قالت أختي إن المدير كان مشغولاً بسبب الاضطرابات وبالتالي فهو لم يقم بإثارة مسألة الحجاب، إلا أنّني أعتقد أنّ إثارة هذه المسألة هذا العام هي وسيلة لتجنب المشكلات.

ما أود قوله هو: أنهم هذا العام سيقومون بالتحدّث عن ليلى وألمى وعن الحجاب في المدرسة، وسيتجاهلون التحدث عن الإضرابات والتقاعد وأعداد الطلاب الكبيرة في الغرف الصفية، وسيتجاهلون أيضاً التحدث عن المدرسين الذين غادروا

أثناء السنة الدراسية ، ولن يتحدّثوا عن غرف تبديل الملابس التي يستخدمها الشبان والبنات على حد سواء، أي لن يتحدّثوا عن المشاكل الحقيقية في المدرسة.

المذيع: إذن فأنتِ تعتقدين بأنّ ذلك كان من أجل لفت النظر بعيدًا عن المشاكل الحقيقية.

ألمى: أجل، أعتقد ذلك، فأنا لا أفهم لماذا هذا الكلام الكثير حول هذا الموضوع، في حال أنّنا لسنا حالة شاذة، ففي مدارس أخرى هناك فتيات محجّبات ولا يتم الحديث فيها عن الحجاب.

موقف الطلبة عند فصلها

المذيع: ماذا كان موقف الطلبة عندما تمّ فصلكم؟

ألمى: أول مرّة مُنعنا فيها من دخول المدرسة، رفض الطلاب الدخول وبدؤوا بالصراخ، بدت وكأنها مظاهرة صغيرة، وقد قدّرها الشرطة بحوالي ثلاثين طالبًا، في حين تحدّثت بعض الصحف عن ثمانين طالبًا.

وقد تمّ وضع اللوم علينا باعتبارنا سببًا في هذه البلبلة، في حين أنّ السبب ليس في ارتدائنا للحجاب وإنّما السبب هو رفضهم لنا بسبب ارتدائنا إيّاه.

نحن لم نسبب المظاهرة بل على العكس، وكما أنّ الطلاب تصرّفوا بعفويّة.

المذيع: إذن فقد حظيتم بدعم غيركم من الطلبة؟

ألمى: نعم، هناك الكثير من الطلبة الذين لم يفهموا ما حدث، فقد كانوا يسألون لماذا نُمنع من الذهاب إلى المدرسة بهذا الحجاب فهو لا يزعج أحدًا؟

فهما لم يكونا يحرضان الطلبة، أو يرتكبان الحماقات، أو يرفضان التفاعل في الدرس!

فهناك ضغط من المدير ومن طاقم التدريس.

المذيع: أتوقع أنّ هناك فتيات مسلمات غيركما في المدرسة، هل يرتدين الحجاب أم لا؟

وإن كنّ يرتدينه، هل تمّ فصلهنَّ أيضًا؟

ألمى: ليس كل الفتيات يرتدين الحجاب، هناك من ترتديه وهناك من لا ترتديه.

محاولة التسوية معها

المذيع: أكان هناك من الطالبات من كانت ترتدي باندانا [1] كونها مقبولة؟

ألمى: نعم، في الحقيقة، في البداية كان الدخول إلى المدرسة مشروطاً بخلع الحجاب كاملاً، بعد ذلك اقترح علينا ما يمكن اعتباره حلاً وسطاً، وهو أنّنا يمكننا أن نرتدي الحجاب، ولكن مع كشف جزء من الشعر والأذن والرقبة.

المذيع: إذن أصبحت قضيّة سنتيمترات؟

ألمى: هذا هو! في الحقيقة، كان يُسمح لنا بالذهاب إلى المدرسة، إذا كشفنا هذا الجزء، الذي يُظهر جذور الشعر، وجزء من الرقبة، ولحمة الأذن.

ليلى: وهذا يعني أنّ حصولنا على التعليم مرتبطٌ بإظهار هذا الجزء، وإن لم نفعل فلن نحصل عليه.

ألمى: ونحن رفضنا هذه التسوية لسببين:

السبب الأول: هو أنّ لائحة الأنظمة تسمح بالرموز الدينيّة البسيطة، فاللائحة تقول: يُسمح للطلبة داخل المدرسة بارتداء الرموز البسيطة التي تظهر انتماءهم لمعتقد ما، ولا سيما المعتقدات الدينية.

نحن قلنا: بأنّه لدينا الحق بهذا الرمز الديني البسيط، فما نضعه ونحن خارج المدرسة وما يُسمّى بالغطاء الإسلامي أو الحجاب، والذي يغطينا حتى الكتف، كنّا نخلعه ونخلع غطاء الوجه قبل الدخول للمدرسة، ونبقى بهذا، بغطاء الرأس الذي أرتديه الآن. فأنا أعتقد بأنّ هذا – غطاء الرأس – رمز بسيط وأساسي. ربما أنّك كمدير لا تعتقد بأنّه رمز بسيط، ولكني أقترح ما هو بسيط، ولكن ما تقترحه أنت عليّ كمدير،

---

١ – هي قطعة قماش توضع على الرأس.

مـن غطاء للرأس يكشـف الشـعر والرقبـة والأذن، فإنّـه ليس من الدين الإسـلامي بشيء، وهكذا فأنا لا يروق لي هذا الحجاب، فأنا لا أرتدي الحجاب حتى أُظهر شيئاً، بغض النظر فيما إذا ما كان السبب دينياً أو غير ذلك، بل أرتديه لأخفي شيئاً، وعندما لا يُخفي الحجاب ما أريد، عندها يصبح بدون أي فائدة.

أمّا السـبب الثاني لرفضنا تلك التسـوية فهـو: أنّه وعند بداية العـام الدراسي كان هناك بالفعل فتيات يطبّقن ذلك الحل الوسـط، فالفتيات اللواتي رجعن إلى المدرسـة بعـد خلـع الحجاب كـنّ يرتدين أصـلاً ذلك الحجاب الـذي يكشـف الأذن والرقبة وجذور الشعر.

المذيع: هذا غريب، الآن أصبحت المفاوضات جهنّمية.

ألمـى: وبالرغم من ذلك تم منعهن من الدخول، وهكذا قلنا لهؤلاء الفتيات: حسـناً، لقـد قـال المدير في اجتماعـه صباح يوم الجمعـة: بأنّه لنا الحق لنرتدي حجاباً يكشـف الشعر والأذن!

المذيع مقاطعاً: هل الذكور كانوا متواجدين هناك؟

ألمى: لم أشاهد، أظن أنه لم يكن هناك طلبة من الذكور.

المذيع: هل كان هناك أشخاصاً كاثوليك يرتدون صلباناً كبيرة؟

ألمى: أعتقد ذلك، ولكن يبدو لي أنّه طُلب منهم خلعها.

فأنا أود أن أقول هنا شيئاً، وهو أنّ هناك الكثير من الأشخاص الذين طُلب منهم ألّا يفعلـوا أمـوراً محدّدة، وهذا حتى لا تكون لنا نحـن حُجّة، فهناك آخرين قيل لهم: يجب أن تخلعي الحجاب، وإلا سأكون مضطرًّا لأن أسمح للفتيات المحجّبات بارتداء الحجـاب، ما ترتديه لا يُزعجني ولكنّ الحجاب يُزعجنـي، وبما أنّي منعت الحجاب، يجب أن أمنع غيره.

أعرف أنّ هناك حجّة قام بطرحها آخرون عن فتيات ممّن يقلدن عبدة الشيطان.

المذيع مقاطعاً: بالضبط، كنت أود أن أسألك ما إذا كان هناك طلبة من هذا النوع، من الذين يوشمون، ويُحيّون الشيطان، ويرتدون أطواقاً ومعاصم بمسامير، وهذا ليس بدين!!

ألمى: هذا صحيح، وفي الحقيقة كان هناك من الطلّاب من حاول أن يدافع عنّا مستخدمين هذه الحجّة بحسن نيّة، وقالوا: تركتم أولئك بأوشامهم، لما لا تتركون ليلى وألمى بالحجاب، ونحن نرى هذا أبسط وهو لا يُخيفنا؟!

بعد ذلك قام المدير باستدعاء تلك الفتاة التي تقلّد عبدة الشيطان.

المذيع مقاطعاً وضاحكاً: استدعى الشيطان، يا له من أمر.

ألمى مُكملةً لحديثها: استدعاها وقال لها بأنّ الفتيات المحجّبات يعترضن على ما ترتدينه أيضاً، وهذه أيضاً وسيلة لزرع العداء بيننا وبين تلك الفتاة، في حين أنّنا لم نفكّر في ذلك أبداً، فالحماقات التي أطلقها غيرنا من الطلبة، تمّ إعلام تلك الفتاة بها.

مرحلة ما قبل الهداية

المذيع: كما أعلم أنك تقطنين في منطقة رانس[1]، هنا يمكن قول الكثير، أخبرينا.

ألمى: قبل أن أسلك الطريق الصحيح كنت مشاكسة، وفي المراهقة تجاوزتها قليلاً.

المذيع: يمكن أن تخبرينا ماذا حدث في رانس؟

ألمى: كنت أتعارك كثيراً.

المذيع: ألم تقومي بصرع أحد أثناء العراك؟

ألمى: أجل صرعتهم في العديد من المرات، وهم كذلك صرعوني.

---

١ – رانس بالفرنسية (**Reims**)، مدينة تقع في شامبانيا أردين في شمال فرنسا، تعتبر المدينة عاصمة لمنطقة شامبانيا، وهي محافظة فرنسية قديمة صنع فيها الشامبانيا لأول مرة. ولكن رانس الآن هي أكبر مدن المنطقة.

المذيع: وهل أمك كانت ترفض الشكاوي التي تأتي؟

ألمى: نعم، لكن كنت أقطن في (Aubervillers).

المذيع: وهل الشكاوي كانت تقيّد أبويك؟

ألمى: لا، أكيد لا.

المذيع: هل كنتِ تريدين إثبات أنّك مسلمة؟

الأب: أجل أضمن لك أنها صارت مسلمة.

ليلى: لا، فقط أريد أن أخبركم أنّ لأختي مزاج خاص، ولكنها أصبحت عاقلة جدًّا بعد الإسلام.

بداية الاهتمام بالإسلام

المذيع: منذ متى وأنتم تهتمون بالإسلام؟

ألمى: في الأصل كنّا مؤمنات منذ الصغر، كنّا نعلم عن الإسلام ولكن لم نكن نعلم كيف نطبّقه، وذهبنا عند جدّتي في العطلة، وأصبحت تعلّمنا الإسلام باللغة العربيّة، ولكنّنا كنّا لا نستطيع النطق بالعربيّة، وقضينا باقي الوقت في المكتبة حتى تعلمنا اللغة العربية، وكانت لغةً سهلة، ولمّا كبرنا قليلاً أردنا اعتناق الإسلام.

لقد كانت جدّتي تطبّق فرائض الإسلام من غير دراسة أو علوم، فقد كانت تطبّقه بالطريقة التي تعلّمتها من أمّها فقط، أمّا نحن فقد درسنا الكتب.

المذيع: منذ متى أصبحتم تصومون رمضان؟

ألمى: قبل خمس سنوات، تقريباً.

المذيع: أنتما الاثنتين؟

ألمى: أجل كنّا نعمل كل شيء معاً.

المذيع: لقد كتبت الصحافة أنّه تمّ تحوّلكما بواسطة التيار الإسلامي!!

ألمى: أجل واليوم الذي يليه كتبوا أنّ هذا التيّار اختفى منذ عام ١٩٩٧م، وهذا إنما

يدل فقط على جهل الصحفيّين.

ليـلى: أجل، فقـد كان هذا من أجل الدعايـة الكاذبة، كذلك كتبـوا أنّني رجعت من باريس لأنّ أُختي تقطن بباريس، ومرّة أُخرى كتبوا أنّني رجعت إلى رانس مع رجل، وأنّنا هناك غسـلنا دماغ أُختي وأرجعناها مسـلمة، ولكنّي أريـد أن أقول: أنّه لم يكن هناك وجود لأي رجل، وأنّ هذا بعيد كليّةً عن الحقيقة.

إنهم مجانين، ولا أعرف كيف اخترعوا قصة هذا الرجل!!

الأب: هـذا لم يكـن عمل صحفيـين لم يكن عندهم مـوارد صحفيّة، وبَنَـوْا قصة على أشياء وهميّة، ويبحثون عن أشياء غير حقيقية لترقيع الأمور وخلق قصة غير حقيقية، وجعلوني كهدف.

ليلى مقاطعة وهي تبتسم: لا، كان هدفهم أنا.

الأب: إنَّ أول مـرة رأيـت بناتي يرتدين الحجاب هكذا، تسـاءلت إذا كان هناك أحد يبتزّهم أو يغسل دماغهم، وانتهيت إلى أنّهم اعتنقا ديانة بملء إرادتها، ولم أفهم ذلك جيّداً لكنّي احترمت رأيها.

المذيع: ولكنه لم يكن ابتزازاً أو غسل دماغ؟

الأب: بحثت جيّدًا ولكني فهمت أنه من إرادتهم الخالصة.

ليـلى: لقد كانت أمي دائماً تحلّفنا[1] لقول الحقيقـة، وأخي كان يرانا دائماً في البيت ولا نذهب إلى المسجد[2]، يعني: أنّ الناس من حولنا بدؤوا يعرفون الكثير عن الإسلام.

الأب: نعم، فقد بدأ تأثيره يظهر على الجميع، وحتى أنا بدأت أعرف الكثير عنه.

الإعلام والبنتان

المذيع: قبل أسبوع بدأ الإعلام يتكلّم عن وضعكما، خصوصاً أنّ فرنسا بدأت تحارب

١ – تقصد: القَسَم الإسلامي، أي أنها تعرف أنّ المسلم لا يحنث بقسمه وحلفه.

٢ – تقصد: أنّ أخاها أصبح يعرف أنّ صلاة المسلمين تكون في المساجد، وأنّ المرأة صلاتها في بيتها أفضل، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

هـذه الظاهرة[1]، ووضعـت قانوناً سـنة ١٩٨٩م فحواه: بأنّه يتم اسـتثناء الطلاّب، وكذلـك موظّفـي المصالـح الإداريّـة، هذا هـو القانون الرسـمي لفرنسـا، الحجاب مرفوض أو غير مرفوض، المهم أن يكون لا يتنافى مع القوانين الفرنسية، فيعني ذلك أنكما مسموح لكما بارتدائه، على أن لا يكون فيه تَشَدُّد.

ألمى: سـألني الأسـتاذ مرة من المـرّات فيما إذا كنت متشـدّدة أم لا، فـكان جوابي: لا، بعدها أعلن في التلفاز بأنّني متشـدّدة، وفي مرةٍ أخرى سأل الطلاب، هل أنا متشدّدة، فكان رد الطلاّب سلبي.

الأب: عندما تعرف القواعد تعلم أنّه ليس تشدّداً، هذا فقط يكون ردّة فعل من الناس الذين لا يعرفون شيئاً عن الدين أو قواعده.

المذيع: أجل فهذا وارد، عندما لا نفهم الكلمة بمعناها الصحيح.

ألمى: نعم، فعند البعض، الحجاب يعني التشدّد، والتشدّد يعني الحجاب.

المذيع: في عام ١٩٩٤م – وهنا نختلف قليلاً – رموز متعارفة وليسـت متشـدّدة، يعني تصريح بالحجاب وليس التشدّد.

الأب: هو ليس ما تلبسه بناتي، إنّه ليس بتشدّد، لكنّهم استمرُّوا في رفضه.

ألمـى: لم يبعثونـا فقط إلى المجلس التأديبي لأنّنا نرتدي الحجـاب، بل منعونا أيضاً من الدراسة كأنّنا مجرمتان، كأنّ معنا متفجّرات ونشكّل خطراً.

المذيع: منذ أن أوقفوكم عن الدراسة، وأنتنّ تقمن بمقابلات مع الصحافة.

ليلى: حينها بدأ الصحفيون في استجوابنا، نحن لم نرد أن نقابلهم ؛ لأنّنا لم نرد أن ينتشر الخبر عن إسلامنا في وسائل الإعلام.

وبعـد ذلك قامت صحفيّة بنشر الموضوع في إحدى المجلات، وفي نفس اليوم جاءت بعض الإذاعات الفرنسيّة إلى المدرسة لاستجواب المدير والأساتذة، ثمّ كان علينا أن

---

١ – أي ظاهرة الحجاب.

نحضر أيضاً ليتم التحقيق بشكل إيجابي.

المذيع: بطبيعة الحال أنتما الآن تبحثن عن مدرسة لا تمنع الحجاب، فهل توجد مدرسة هكذا؟

ألمى: نعم، هناك أكاديمية في مدينة ابيرفيل، تبحث عن بعض المدارس التي يمكن أن تتقبّل الحجاب.

مدارس المسلمين

المذيع: إذن ما الذي يحدث؟! اليهودي إذا أراد أن يدرس يذهب إلى مدرسة يهودية، والنصراني كذلك ، لكن ألا يوجد للمسلمين مدارس؟

ليلى: نعم يوجد، ولكن بقلّة وأماكنها بعيدة جدًّا.

المذيع: والمسلمون لماذا لا يبنون مدارس إسلامية؟

ليلى: أنا سمعت بأنّه توجد صعوبات على المسلمين، فالحكومة لا تريد أن تعطيهم رخص لبناء مدارس للمسلمين، وتوجد قوانين معقّدة.

الأب: أنا أريد أن أدرّس ابنتي في مدرسة عامّة، كثير من النصارى عندهم مدارس للنصارى، ويذهبون أيضاً إلى المدارس العامّة، لقد درستُ في مدرسة عامّة، وهذا ما أريده أيضاً لابنتي.

المذيع: وهل أنت الآن مدرّس؟

الأب: نعم، وأمّي أيضاً كانت مدرّسة، لكن لا أدري لماذا يجبرون ابنتَي للذهاب إلى مدارس خاصة.

ليلى: هذه القوانين هي التي تُولّد الطائفيّة، فإنه من الممكن أن نكون في المدارس مع بعضنا البعض.

يجب أن يكون هناك تسامح، فالمشكلة أنّه توجد بيننا عُزلة وهناك تفريق فيما بيننا.

المذيع: يريدون أن يبعدوكم عن الآخرين بطبيعة الحال!

دفاع الأب عن ابنتيه

إذن (لوران) أنت أب ليلى وألمى، وأنت يهودي ملحد شيوعي.

الأب ضاحكاً: هذا كثير بالنسبة لرجلٍ واحد.

المذيع ضاحكاً: على الأقل نحن متيقنين أنّك لست من أقنعهم بالإسلام.

الأب: أنا لست متديّناً ولا أدافع عن الحجاب، لكن عندي ابنتان تؤمنان بالله، وأنا أحترمهما، وأحترم دينهما.

ليلى: ما لا أفهمه هو أنّ المدرسين يلومون أبي، يقولون بأنّه لا يتصرّف بمسؤوليّة، وأنّه يتركنا نفعل ما نريد، بينما هناك آباء عندهم أبناء يتعاطون المخدّرات، ويرتكبون فاحشة الزنا، إلى غير ذلك، وبالنسبة لهم هذا أمرٌ طبيعي! وحينما تتحجّب فتاة يطردونها من الدراسة!

الأب: أنا كأب عندما تقولان لي ابنتاي: نحن نريد أن نحافظ على شرفنا، فهذا ليس بكلام تافه أو طُرفة يجعلنا نقول: أنّ هذا أمرٌ سخيف! فعندما نرى الحجاب يغطّي الفتاة، وتقول: أنا لا أريد أن أكشف عن رأسي، يمكن أن نحاورها، لا أن نجبرها على خلع الحجاب، هذا غير مقبول.

لو أنّ امرأةً على الشاطىء لا ترتدي ملابس السّباحة، وتقول: النساء كلهنّ عاريات، وأنا أريد أن أبقى بملابسي، لا يمكن لأحد أن يقول لها: يجب أن تُظهري جسدك أو أن تتركي الشاطىء.

المذيع: هذا صحيح.

الأب: منذ متى بدأنا نفرض على الفتاة أن تكشف شيئاً من جسدها كي تدرس

الرياضيّات والتاريخ، ألا يمكن أن تدرس هذه المادة هكذا[١]؟

المذيع: أظنّ أنهنّ يسمعن جيّداً، ويمكن لهنّ أن يلبسن هذا على شكل موضة، يمكن أن يقولا نحن لسنا مسلمات إنّما نلبس هذا كموضة.

ليلى: المشكلة هي أنّ الكثير من الفتيات يأتين بلباس يغطي الشعر في الجو البارد ولا يعترضون عليهنّ بشيء، لماذا لأنهنّ لسن مسلمات أو لأنهنّ يرتدين لباس الموضة، فما يزعجهم هو الإسلام.

الخاتمة

وهكذا رأينا كيف أنّ بنتين في مقتبل عمرهما تتمسّكان بالدين الإسلامي وتعاليمه، وبحجابهما وعفّتهما، فخليقٌ بنا نحن المسلمين أن نتمسّك بديننا أشدّ التمسك ونعتز به أشد الاعتزاز، فلا عزة لنا إلا بالرجوع إلى ديننا الإسلامي والإلتزام بكتاب الله القرآن الكريم، وبسنة رسولنا المصطفى ﷺ.

---

١ – يقصد: بالحجاب، فهو يشير إلى حجاب ابنتيه.

قصة إسلام فتاة أمريكية يهودية [١]

المقدمة

إنَّ هذا الدين العظيم، - الإسلام - إذا وجد من يعرضه عرضا صحيحاً سليماً فإن النفوس بفطرها تقبل عليه، أياً كان دينها، أو أياً كانت أديانها.

في هذه القصة تقول صاحبتها التي كتبتها:

رأيتها بوجهها المضيء في مسجد يقع على ربوة في مدينة أمريكية صغيرة تقرأ القرآن الذي كان مترجماً باللغة الإنجليزية ، سلمت عليها وقد ردت ببشاشة، تجاذبنا أطراف الحديث وبسرعة صرنا صديقتين حميمتين وفي ليلة جمعتنا على شاطئ بحيرة جميلة حكت لي قصة إسلامها تعالوا لنسمع هذه القصة.

التعريف بنفسها

قالت الأخت: نشأت في بيت أمريكي يهودي في أسرة مفككة، وبعد انفصال أبي عن أمي تزوج بأخرى أذاقتني أصناف العذاب، فهربت وأنا في السابعة عشرة من ولاية إلى أخرى، حيث التقيت بشباب عرب، وهم كما حكت رفيقاتي المشردات كرماء، وما على إحداهن إلا الابتسام في وجههم حتى تنال عشاء، وفعلت مثلهن، في نهاية كل سهرة كنت أهرب فقد كنت لا أحب مثل هذه العلاقات ثم إنني أكره العرب، ولكني لم أكن سعيدة بحياتي ولم أشعر بالأمان بل كنت دائما أشعر بالضيق والضياع.

سبب لجوئها للدين

لَجَأْتُ إلى الدين لكي أشعر بالروحانية ولأستمد منه قوة دافعة في الحياة ولكن

١ - هذه القصة منقولة من إذاعة القرآن الكريم بنابلس، www.quran-radio.ps، ومجلة الأسرة عدد الجمعة ٨/ ٤/ ١٤٢٢ هـ، وكيف أسلم هؤلاء لمحمد أحمد محمود إسماعيل، بتصرف.

اليهـود بدينهـم لم يقنعوني، وجدته دينا لا يحترم المرأة، ولا يحترم الإنسـانية، دين أناني كرهته، ووجدت فيه التخلف، ولو سـألت سـؤالا لم أجد إجابـة، فتنصرت ولم تكن النصرانية إلا أكثر تناقضا في أشياء لا يصدقها عقل و يطلبون منا التسليم بها ، سألت كثيرا كيف يقتل الرب ابنه؟ كيف ينجب؟ كيف يكون لديننا ثلاثة آلهة ولا نرى أحدا منهـم؟ احترت، تركـت كل شيء و لكنني كنت أعلم أن للعالم خالقا، وكنت في كل ليلـة أفكر وأفكر حتى الصباح، في ليلة وفي وقت السـحر كنت على وشـك الانتحار من سـوء حالتي النفسـية، كنـت في الحضيض لا شيء له معنى، المطـر يهطل بغزارة ، السحب تتراكم وكأنها سجن يحيط بي والكون حولي، يقتلني ضيق، الشجر ينظر إلي ببغض، قطرة مطر تعزف لحناً كريهاً رتيباً.

مناجاتها لله

وأنا أطل من نافذة في بيت مهجور عندها وجدت نفسي أتضرع لله، يا رب أعرف أنك هنا أعرف أنك تحبني أنا سـجينة أنا مخلوقتك الضعيفة أرشـدني إلى أين الطريق، رباه إما أن ترشـدني أو تقتلني، كنت أبكي بحرقة حتى غفوت وفي الصباح صحوت بقلب منشرح غريب علي، كنت أتمتم، خرجت كعادتي إلى الخارج أسعى للرزق لعل أحدهم يدفع تكاليف فطوري، أو أغسل له الصحون فأتقاضى أجرها، هناك التقيت بشـاب عـربي تحدثت إليـه طويلا وطلب مني بعـد الإفطار أن أذهب معـه إلى بيته، و عـرض علي أن أعيش معـه، تقول صديقتي: ذهبت معه وبينـما نحن نتغدى ونشرب ونضحـك دخل علينا شـاب ملتح اسـمه سـعد، كما عرفت من جليـسي الذي هتف باسمه متفاجئاً، أخذ هذا الشاب بيد صديقي و قام بطرده، وبقيت أرتعد فها أنا أمام إرهـابي وجها لوجه، كما تقول، ولكنّه لم يفعل شـيئاً مخيفـاً بل طلب مني و بكل أدب أن أذهـب إلى بيتـي فقلـت له: لا بيت لي ، نظر نحوي بحزن، استشـعرته في قسـمات وجهه، وقال: حسنا ابقي هنا هذه الليلة فقد كان البرد قارساً وفي الغد ارحلي وخذي

هذا المبلغ ينفعك ريثما تجدين عملا وهمَّ بالخروج، فاستوقفته و قلت له: شكراً فلتبق هنا، سأخرج وستبقى أنت ولكن لي رجاء أريد أن تحدثني عن أسباب تصرفك مع صديقك ومعي، فجلس وأخذ يحدثني وعيناه في الأرض، فقال: إنَّه الإسلام يحرم المحرمات، ويحرم الخلوة بالنساء، وشرب الخمر، ويحثّنا على الإحسان إلى الناس، وإلى حسن الخلق.

حقيقة المسلمين وأنهم خلاف ما يظن الغرب

هنا تعجبت من كلامه، أهؤلاء الذين يقال عنهم إرهابيون، لقد كنت أظنهم يحملون مسدسا ويقتلون كل من يقابلون هكذا علمني الإعلام الأمريكي. قلت له : أريد أن أعرف أكثر عن الإسلام هل لك أن تخبرني، قال لي: سأذهب بك إلى عائلة مسلمة متدينة تعيش هنا وأعلم أنهم سيعلموك خير تعليم، فانطلق بي إليهم وفي الساعة العاشرة كنت في بيتهم حيث رحَّبوا بي، وأخذت أسأل والدكتور سليمان – رب الأسرة – يجيب حتى اقتنعت تماما بالفعل واقتنعت بأني وجدت ما كنت أبحث عنه لأسئلتي، دين صريح واضح متوافق مع الفطرة لم أجد أي صعوبة في تصديق أي شيء مما سمعت كله، حقّاً أحسست بنشوة لا تضاهى حينما أعلنت إسلامي وارتديت الحجاب من فوري في نفس اليوم الذي صحوت فيه منشرحة.

الخاتمة

في الساعة الواحدة مساءاً أخذتني السيدة إلى أجمل غرف البيت، وقالت: هي لك ابقي فيها ما شئت، رأتني أنظر إلى النافذة وابتسم ودموعي تنهمر على خدي، وسألتني عن السبب، قلت لها: إنني كنت بالأمس في مثل هذا الوقت تماما كنت أقف في نافذة وأتضرع إلى الله ربي إما أن تدلني على الطريق الحق و إما أن تميتني، لقد دلني وأكرمني وأنا الآن مسلمة محجبة مكرمة هذا هو الطريق، هذا هو الطريق، وأخذت السيدة تبكي معي وتحتضنني.

سماع الأذان قاد ساندرا (Sandra) إلى الإسلام[١]

مقدّمة البرنامج

لم تكن مجبرةً على ارتداء الحجاب، ولكنها اختارت أن ترتديه طواعيةً هذه هي ساندرا نُووِي (Sandra Nowey).

مقدمة ساندرا

تقول ساندرا: كان هناك دائماً أشياء مفقودة في حياتي، أعتقد أنني كنت أسعى لإيجاد تلك الأشياء، ولكن كان هذا السعي بطريقةٍ خاطئة وفي أماكن خاطئة.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت أوروبا في حالة خراب.

أعتقد أنّه يمكنني القول أنّ رحلتي بدأت قبل أن أولد.

محاولة انخراط والدها في المجتمع الكندي

وفي عام ١٩٥٧م، هاجر والدي إلى كندا من مانهايم في ألمانيا، لقد كانت عائلتي يهودية وكانت مختفية خلال الحرب العالمية، وكان والد أبي مخطوفاً وموضوعاً في المعتقل، أمّا أمي فقد فقدت والدها.

وبعد الحرب المريرة، كان كلٌّ من والداي يرغبان وبشدّة في بدء حياة جديدة في بلد جديد، فحاولا حقيقةً أن يكونا كَكَنِدَيَّيْن بكل الوسائل، فقد قاموا بتغيير أسمائهما وقلّلا بعض الشيء من تراثهما[٢].

١- فيديو على اليوتيوب باللغة الإنجليزية، تفريغ وترجمة وتعليق المؤلف.

٢- أي أنّهما حاولا الانخراط في المجتمع الكندي، والبعد عن عاداتهم وتراثهم اليهودي نوعاً ما.

بحثها عمّا تفتقده

وعلى عكس والداي، فقد واصلت إيماني باليهودية واستمررت في اعتناقها كديانة، ولكني كنت لا أزال أبحث عن شيءٍ أفتقده، ولا أعرف ما هو، وعندما انتهى بحثي، ذهبت ساندرا وجاءت مكانها سلمى.

لماذا أصبح اسمها سلمى

سلمى (Selma) هو الاسم الذي اخترته عند تحولي من اليهودية إلى الإسلام. وكانت سلمى[١] (أم سلمة رضي الله عنها) واحدة من زوجات النبي ﷺ، وكانت هي الراعية والمربيّة، فقد كانت هي التي تعتني بالجميع. وبالنسبة لي كان اسم سلمى قريباً جداً من اسمي، لأنني وعندما بحثت في أصول ومعاني كلمة ساندرا، وجدت أنّ ساندرا تعني المساعد للبشرية.

إسلام كات ستيفنز (Cat Stevens)

يرجع اهتمامي في الإسلام إلى السبعينات، وكان عمري وقتها على الأرجح نحو ثلاثة عشر عاماً، وذلك عندما سمعت أن كات ستيفنز كان قد تحول إلى الإسلام، وهو يُعرف الآن باسم يوسف إسلام[٢]، وتساءلت في نفسي ما الذي يجعل كات ستيفن يُسلم؟! فأردت أن أعرف ما هو الإسلام.

مرحلة المراهقة

وعندما كبِرنا، انتقلنا خلالها إلى الكثير من المناطق، وأكثر ذكرياتي وأنا أكبر كانت في المزرعة، كنا في وقتها معزولين تماما، وكنّا فقط نعيش مع بعضنا البعض.

---

١ – كان اسم أم سلمة رضي الله عنها، هند بنت أبي أمية، وليس سلمى.

٢ – لمعرفة قصة إسلام يوسف إسلام (كات ستيفن) يمكن الرجوع إلى كتاب: علماء ومشاهير أسلموا، للمؤلف.

لقد كانت سنوات مراهقتي صعبة للغاية، فلم أكن متمردة فقط، بل كنت غير راضية تماما، ولم أستطع أن أتحمّل بقائي في المنزل، لذلك غادرت المنزل وأنا في السابعة عشر.

حادث السيارة

وفي عام ٢٠٠١م، أُصبت في حادث من قِبَل سائق كان في حالة سُكر، وكان عليّ أن أتعلم المشي من جديد، وأثناء طيران سيارتي في الهواء كنت أفكر وأنا خائفة تماما: «حسنا، هل هذه هي الطريقة التي سأموت فيها؟».

في ذلك الوقت عندما وقع الحادث، كنت في وضع لا أعرف فيه حقًّا ما أريد أن أفعله في بقية حياتي.

ولقد كانت نقطة التحول الأكبر بالنسبة لي، عندما مرضت والدتي بمرض السرطان وتُوفيت في عام ٢٠٠٥م، فعزّز هذا الأمر اتجاهي للإسلام.

الأذان في الهند

ذهبت إلى الهند في عام ٢٠٠٥م، أي بعد أسبوعين من وفاة والدتي. وكان وصولي إلى الهند في شهر رمضان، وفي ليلتي الأولى أذّن المؤذّن في الساعة الخامسة صباحاً، وقد طغى الآذان بصوته عليّ، في الواقع كنت خائفة، ومن ثّم ذهبت إلى النافذة ووقفت هناك، وهناك غمرني إحساسٌ بالسعادة الكاملة والسلام والسكون، كانت تلك اللحظة هي التي جعلتني أقفز إلى قفزة الإيمان.

إنّ الشهادة هي إثبات وتأكيد يُنطق به عند اعتناق الإسلام، فالأمر في غاية البساطة، فإنها تأكيد بأن لا إله إلا الله، وأنّ هذا ما تُؤمن به.

ما سحرني دائماً هي أوجه الشبه بين اليهودية والإسلام، ولذلك وجدت أنَّ العلاقة بين الديانتين كانت قويةً جدًّا [١].

نطقها للشهادتين

في مايو ٢٠٠٧م: يقول إمام المسجد لسلمى: «كما فهمت أخت سلمى، أنّك قُمت بعمل دراسات حول الإسلام، وقَرَّرْتِ إعلان إسلامك، ولكي تعلني إسلامك وتدخلي في الإسلام يجب الإيمان والنطق بالجملتين التاليتين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وهي الشهادة.

ودون مزيد من التأخير، فنحن نمضي قُدُما ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ بنعمته علينا، في تلك اللحظة المباركة التي يشهدها كل واحد منا الآن».

وهُنا يُلقّن الإمام الشهادة لسلمى بالعربية والإنجليزية، وهي تردّدها من خلفه: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ﷺ».

ومن ثمّ يقوم الإمام بتهنئة سلمى لدخولها في الإسلام، فتقول له سلمى: جزاك الله خيرا. وعندها يقول الإمام: تكبير، فيكبّر الجميع «الله أكبر».

فيردّد الجميع قائلين: «الحمد لله».

لقد شعرت بالإحراج الحقيقي من أصدقائي وعائلتي، أعني أنّني لا أجد طريقة لأُعْلمهم فيها بأني قد تركت الديانة اليهودية لأصبح مسلمةً.

ارتداء الحجاب

بصرف النظر عن كوني كنت مرتبكةً للغاية في الأسابيع الأربعة الأولى عندما بدأت لأول مرة في ارتداء الحجاب، ولكنّي أصبحت أفضل بكثير بعد ارتدائه، فأصبحت أفكّر في كلماتي، وأفكّر في ردود فعلي على الآخرين.

---

١ – تقصد: أنّهما ديانتان سماويتان تؤمنان بالله سبحانه وتعالى، وهذا من أقوى ما في الديانة اليهوديّة، ولكن اليهودية ديانة مُحرّفة، وهذا ما تُؤمن به ساندرا وإلا لما تحوّلت من اليهوديّة إلى الإسلام.

فأنا مندهشة باستمرار تجاه كيفية ردود فعل الناس على الحجاب، فأنا لا أفهم حقيقةً ما المشكلة في ارتدائه؟! أعتقد أنّ المشكلة تكمن في أنَّ الناس في أمريكا الشمالية تصور المرأة المحجبة على أنها مظلومة وذليلة. ربما يكون هذا صحيحاً في بعض البلدان أو في بعض الأنظمة، ولكن ليس في كندا، فهنا لدينا حرية الاختيار، ولقد اخترت ارتداء الحجاب.

ما لا يفهمونه هو أنَّ النساء مطالبات بارتداء الحجاب لتغطية أنفسهنَّ، كما قال تعالى في القرآن الكريم [1].

أنا أحب ارتداء هذا الحجاب حقيقةً، وأنا سعيدة جداً لكوني أصبحت في وضع أفضل بعد وضعي لهذا الحجاب، أتعلمون؟ فأنا لا أستطيع أن أتخيل الخروج للعلانية دون ارتداء الحجاب.

وعليه فغداً سأقوم بارتداء الحجاب في العمل لأول مرة، أنا مرتبكةٌ قليلاً. فأنا أعمل مساعدة قانونية في وسط المدينة، ولبس الحجاب هناك فيه نوع من الحذر؛ لأنه لا يبدو أنَّ هناك العديد من النساء يرتدين الحجاب.

لقد استقبلني معظم زملائي في العمل استقبالاً رائعاً، ولكن كان هناك الكثير ممّن فتح فاه متعجّباً، والكثير من الوجوه التي تنظر بدهشة، والكثير من التردد عند المرور بمكتبي.

١- تقصد الآية التي في سورة النور: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

مسلمة تعلّق على حجابها

للأسف، واحدة من أسوأ التجارب التي مررت بها هي من داخل المجتمع المسلم، ففي طريقي إلى صلاة الجمعة، والتي هي صلاة الظهر ليوم الجمعة، رنَّ جرس هاتفي، وكان على الهاتف امرأة مسلمة أعرفها، وقالت لي: «هل ما زلت ترتدين الحجاب؟» قلت: «نعم».

فقالت لي: «حسنا، كل أصدقائي يتساءلون من هذه الفتاة البيضاء التي تتظاهر بأنها مسلمة ؟».لقد حطّمت مقولتها قلبي ؛ لأنني لم أكن أتظاهر، فلم يكن ذلك عرضاً للأزياء.

سبب ارتداء الحجاب

الناس دائماً يعتقدون ذلك، كوني في أمريكا الشمالية قد اعتنقت الإسلام وكأنّني أصدر بياناً سياسياً، وأعتقد أن هذا هو أكثر من كونه إصدار بيان حول من أنا! في الحقيقة، أنا مسلمة واخترت أن أرتدي الحجاب، وهذا لا يختلف عن اختيار الرجل اليهودي أن يرتدي «الطاقية اليهودية».

ومن إحدى الأساطير التي يذكرها الناس أنّهم إذا رأوا امرأة في أمريكا الشمالية اعتنقت الإسلام، فإنّهم يفترضون تلقائياً أنّها متزوجة، وأنّها اعتنقت الإسلام إرضاءًا لزوجها ؛ لأنّ هذا هو السبيل الوحيد لاعتناقها الإسلام بنظرهم فهو تحقيق لما يريد الزوج، أليس هذا رائع بما فيه الكفاية؟! إنه ليس كذلك.

كنت امرأةً مسلمةً أرتدي الحجاب قبل أن ألتقي بشريك حياتي بكثير. فقد جاء شريكي الشيخ جمال الذهبي إلى كندا من لبنان في عام ١٩٨٠م فهو إمام في أحد المراكز الإسلامية، لقد تعرّفت عليه، ولكن لم يكن ذلك حتى عرّفنا على بعضنا البعض صديقٌ لكلينا فوجدنا الكثير من الأمور المشتركة بيننا.

ابنها كولين وعائلتها

كولـين ابني الذي يبلـغ من العمر الآن الثالثة والعشريـن، لم يُقابل عائلته الجديدة حتى الآن، وهو متحمس حقاً لذلك.

لم يكـن بدايـةً متأكّداً من قدرته على مقابلته لهم، ربما لأنه كان هناك الكثير ممّا يجب أن يتعامل معه في ذلك الوقت. لكنه الآن وافق.

لم يرني والدي مرتديةً للحجاب بعد، وكذلك فإنّ والدي لم يلتقِ بزوجي بعد. وعليـه سـنذهب كأسرة واحـدة، رغم أني مرتبكة قليلا، فأنا لسـت متأكـدة ما الذي سوف يقوله والدي، ولا أعلم ما ستكون ردة فعله.

الخاتمة

وهكـذا أسـلمت سـلمى التي كانـت يهوديـة، والتي كان اسـمها قبل أن تُسـلم سـاندرا، وتحجبـت ثم تزوجت من إمام في مركز إسـلامي، وذهبـت لزيارة عائلتها، فهي تعلم أنها يجب أن تصل رحمها. فنسـأل الله لها الثبات على دينه، وأن تكون مثالاً طيّباً للمسلمة التي يُحتذى بها.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتاة يهودية اتصلت بموقع بانيت وقالت: لقد أسلمت [١]

تلقى مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مؤخرا اتصالا متكررا وطلب منه المتصل أن يأتي إلى أحد الأحياء في مدينة كرميئيل، لأنّ هناك فتاة يهودية.

تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً اعتنقت الإسلام وتريد أن تنشر ذلك على الملأ بعد أن وصلها تهديدات، وفعلاً عندما وصل مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما إلى المكان والعنوان وجد شابة ترتدي اللباس الشرعي ويجلس معها امرأتان يهوديتان وشاب عربي، وعندما عَّرفهما مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما بنفسه رحبوا به وقال له الشاب العربي: هذه هي الفتاة التي أسلمت .

مور عندما كانت تسع سنوات

وفي حديث لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مع الشابة مور دافيدوفيش، قالت: « عندما كان عمري تسع سنوات شعرت من داخلي بأنني أريد أن أتدين وألبس اللباس الشرعي، ذهبت إلى الكنيس ولكن لم أشعر بارتياح.

وكان لدي صديق مسلم وشعرت بداخلي بأنني أنتمي إلى الدين الإسلامي فقلت لوالدتي عندما بلغت الخامسة عشر عاماً: بأنني أريد أن أعتنق الدين الإسلامي وأن أرتدي اللباس الشرعي الإسلامي، فطلبت والدتي مني أن أتريث قليلاً حتى أبلغ سنّ الثامنة عشر من عمري».

---

١ – موقع بانيت وصحيفة بانوراما، المراسل محمد سواعد بتاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٩ ، وفيديو مقابلة موقع بانيت لمور موجود على موقعها وهو بالعبرية، وأيضاً عملت مراسلة قناة العربية ريما مصطفى مقابلةً مع مور وبثّتها قناة العربية.

وأضافت مور – والتي قررت أن تطلق على نفسها اسم مي– قائلة لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما :« أنا الآن أبلغ من العمر الثامنة عشر عاماً وعشت تسع سنوات أنتظر هذه اللحظة وقررت بعد إبلاغ والدي بأنني سأعتنق الإسلام فوافق والدي على أن أعتنق الإسلام وهما يقفان الآن بجانبي ويدعماني بكل ما يملكون من قوة».

ردة فعل أهلها والجيران

وحول سؤال مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما عن رد فعل الأهل والجيران على قرار اعتناقها الإسلام ، قالت: « كما ترى أنا الآن أجلس مع والدتي وعمتي وأنا أرتدي اللباس الإسلامي، كما وأنّك تحاورني في مكان عام أمام الجميع. إنَّ والداي يدعماني لأنَّ القرار هو قراري، أما بالنسبة إلى الجيران جميعهم عرفوا ذلك ولم يتدخلوا ولم أهتم لآراء الجيران، أما بالنسبة لأفراد أسرتي فإنّ العلاقة لم تتغير معهم، ولكنني أخشى أن يتم الاعتداء على أشقائي الصغار بعد أن وصلتني معلومات عن ذلك».

أصدقاؤها كلّهم مسلمون

وحول سؤال لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما: إذا قامت بإبلاغ الشرطة عن نوايا لإيذائها، فقالت : «لا ولن أتوجه أيضا إلى الشرطة وأنا لا أخاف على نفسي حتى لو فعلوا ما أرادوا لأنني اتخذت القرار الصحيح وهذا ما أؤمن به، أما بالنسبة إلى الأصدقاء فأنا لا يوجد لدي أصدقاء يهود وجميع أصدقائي من المسلمين».

وأضافت مور قائلة: « لقد كنت أسير دائما حسب قلبي، وقلبي يشدني إلى دين الإسلام، وإنَّ هناك الكثير من التفسيرات عن الدين الإسلامي وهناك من ينسب أي عمل أقوم به للإسلام، وما أعرفه عن الإسلام كان يحارب عن عقيدة جهادية دينية وليس سياسية وأنّ جهادي ورسالتي أن أعيش مع الآخرين بحب وسلام وتعريف الناس عن الدين الإسلامي هذا هو الجهاد وليس بالسلاح».

وخلصت مور إلى القول : « لقد صمت شهر رمضان العام الماضي وأنا متشوقة جداً هذا العام لأن أصوم أيضا وإنني أحاول هذه الأيام تعلم الصلاة ولكن بصراحة أنا بحاجه إلى فتاة لتعلمني ذلك، وآمل أن يتم ذلك كما إنني آمل أن يبادر والداي ويعتنقا الإسلام».

مستعدة للتحدث مع أي وسيلة إعلام

يُذكر أنّ الفتاة مور دافيدوفيش قالت لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما في نهاية المقابلة أنها تتوقع بعد النشر في موقع بانيت أن تتوجه إليها الكثير من المواقع ووسائل الإعلام العبرية والعربية وأنها مستعدة للتحدث مع أي وسيلة إعلام بعد النشر الأول في موقع بانيت وصحيفة بانوراما .

الأم اليهودية تتمنى لابنتها المسلمة حياة سعيدة

وفي حديث آخر لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مع والدة مور ركفت دافيدوفيش ، قالت:« ابنتي هي أغلى ما أملك وعندما كانت مور في سن الرابعة عشر عاماً،كان لديها صديق مسلم كان يعيش معنا في البيت وكان يخرج للتنزه معنا، فنحن دائماً نتقبل الطرف الآخر، وأنا آخر من يمنعها من تلبية رغباتها، وهي اليوم بالغة وتعرف أن تميز بين ما هو صواب أو خطأ».

وحول سؤال مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما عن خشية أهل مور من إعلانها اعتناق الإسلام قالت: « الخوف موجود دائماً وقد تربيت ببيت لم يسمح للخوف أن يسيّر أمورنا، وإذا كنت أخشى أو أخاف فقط على ابني عندما يخرج من البيت وإنني فعلا أتمنى لابنتي حياة سعيدة».

سيدة يهودية لا تريد نشر قصة إسلامها

يُذكر أنَّ الشابة مور ليست الفتاة الوحيدة التي أعلنت عن اعتناقها الإسلام ، بل قبل أيام اتصلت بمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما سيدة من مدينة كرميئل أيضا وأبلغته عن إسلامها وبعد أن جلس معها فضلت عدم النشر كي لا يمس ذلك

بعملها وإن إيمانها واعتناقها الإسلام هو في قلبها وأنّ زوجها يعلم بذلك وقام بشراء قرآن مترجم إلى اللغة العبرية وهي تقوم بقراءته باستمرار .

ُذكر أنَّ صحيفة معاريف نشرت مؤخرا أنّ مئات «الإسرائيليين» يشهرون إسلامهم سنويا وذلك وفق إحصائيات رسمية من وزارة الداخلية في «إسرائيل» .

مور تبحث عن عائلة تعيش معها

توجهت مي (مور) عبر موقع بانيت وصحيفة بانوراما لتشهر إسلامها بعد أن سمعت عن مدى انتشار موقع بانيت الواسع وفق ما قالت، وذكرت خلال اللقاء بأن: « هناك من ينوي المسّ بعائلتها وهي اليوم تطلب مرة أخرى من موقع بانيت نشر تفاصيل جديدة وتتوجه بطلب ونداء بمساعدتها».

وفي حديث لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مع مي (مور) ، قالت : « كل شيء كما هو تقريباً، لم يتوجه إلي أي شخص مباشرة وقال لي بأنني سوف أسبب لك الأذى ولكنهم يهتمون بأن أعرف بأنّ بيني وبينهم حساب مفتوح، وسوف يضطرون لإغلاق هذا الحساب واعتقدت بطيبة قلب – بسبب وجودي في كرميئيل وليس في مائه شعاريم – أنّه يجب عدم الاهتمام، ولكن على ما يبدو أنّهم يشعرون بشيء جديد وغريب دخل إلى الحي وسوف يأخذ وقتاً طويلاً ليندمج في المناخ الجميل، وعندما تحدثت الصحيفة عن التهديدات التي وصلت لاحظت حينها بأنني كنت أتحدث بشكل طبيعي جدا وبقلب مطمئن ونفس ساكنة، ولكن ما يحدث الآن هو أنَّ التهديدات أخذت بالازدياد وقد تعبت كثيراً ولا أعرف ماذا أفعل، ولذلك قررت أمس أن أستسلم وأنزع المنديل عن رأسي، ولكنني أجهشت بالبكاء وتذوقت طعم الألم والندم والذل فلم أستطع، عدت وارتديت المنديل من جديد لأنه لن أكون أنا الأولى ولا الأخيرة التي تعلن إسلامها ومنذ تلك اللحظة أغلقت على نفسي البيت».

تلقيها الكثير من الاتصالات بعد النشر

وأضافت مور قائلة : « بعد النشر في موقع بانيت اتصل بي العديد من كل الطوائف وطلبوا مني أن أنزع المنديل لأنّ الإيمان بالقلب وقد رأيت قرابة سبعمائة تعقيب في الخبر الذي نشره الموقع، مما أثار مشاعري جداً، كما استطعت أن أتعرف على عدد ليس قليل من أناس قاموا بالتعقيب على الخبر، واستوقفني في الشارع الكثير من الناس والذين تمنوا لي النجاح وباركوا لي خطوتي، كما اتصلت بي العديد من الفتيات اليهوديات اللواتي أعلنَّ إسلامهنَّ، فليس لدي ما أقوله عن ذلك، ولكن كل ذلك يزيد من معنوياتي ويجعلني أواجه بكل قوة قلب وأعرف من أسأل لأنني إذا لم أسأل لن أتعلم ولن أعرف شيء، وفي الآونة الأخيرة قام الكثيرون بتذكيري مراراً بأنه وحسب الدين إذا كنت أعرف أنَّ هناك خطراً على حياتي بسبب لباس الرأس[1] فلا بأس بأن أقوم بخلعه، وحتى هذه اللحظة لم أخلعه، وفعلا سوف يمسون بحياتي في نهاية الأمر، فهذا الشيء يعتبر كعملية انتحارية ولذلك بدأت أفكر بأن أنزع اللباس عن رأسي أي المنديل، ولكني لم أستطع ».

استعدادها للعيش مع أي عائلة مسلمة

وتابعت مور في حديثها لموقع بانيت وصحيفة بانوراما ، قائلة : « إنني اليوم على استعداد للعيش لدى أي عائلة مسلمة بالرغم من كل الآلام والصعوبات فإنني سأوافق وحتى أنّني لن أمانع بالارتباط والزواج من شاب مسلم لأعيش معه في أي مكان حتى أقومَ بواجبي تجاه الدين الإسلامي، وهذا بالطبع بموافقة أهلي، لأنني فعلاً أريد أن أعيش وفق تعاليم الديانة الإسلامية والابتعاد عن الضغوطات والتهديدات، وإنَّ أكثر ما يؤلمني أن أرى قاصرات في الرابعة عشر من العمر، وبالغات يتجولن وهن يرتدين لباساً بحجم المنديل الذي على رأسي، يؤلمني أن أرى الفتيات يعرضن

---

١ – تقصد: الحجاب.

أجسادهن ولا يعرفن شيء عن الأخلاق والمبادئ، يؤلمني بأنّ اللباس الذي يكشف مفاتن الأجسام مسموح به، ولكن اللباس الشرعي كالقميص والبنطال[١] وغطاء على الرأس ممنوع، فعلا يؤلمني وفي النهاية حبذا لو أجد مساعدة لإخراجي من المدينة لأنه حتى بعد أن خلعت المنديل شعرت بالذل والإهانة وحياتي ما زالت بخطر ».

هذا وقد بادر مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما إلى عقد لقاء ما بين مي (مور) وإمام أحد المساجد عسى أن يجد لها أي إطار ومساعدة قد تساهم وتخفف على الشابة مي الضغوطات المحيطة بها.

عروض كثيرة من مسلمين فلسطينيين[٢]

وصل لموقع بانيت عدد كبير جدا من الاتصالات من عائلات عربية من مختلف المدن والقرى العربية في البلاد والتي قدمت عروضَ تبنٍّ للفتاة اليهودية التي أعلنت إسلامها وهي الآن تبحث عن عائلة تتبناها .

وزار مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما أسامة قيبيني (ترابين) أحد سكان مدينة الناصرة الذي أعرب عن استعداده لتبني (مور) واعتبارها واحدة من أفراد الأسرة بعد اعتناقها الإسلام، وقال: « نحن على استعداد لتبني الفتاة وحمايتها من التهديدات التي تتلقاها من المتطرفين، وفور وصولها إلى بيتنا ستكون آمنة وبإمكانها الاستقرار معنا كعائلة واحدة ».

وتحدث إلى الصحيفة من قرية عرعرة، توفيق أسعد صيداوي وقال: إنه على استعداد بأن يتبنى الفتاة فهذا واجب إنساني ديني يجب أن نقدمه لها والمساعدة هي واجبنا لحمايتها.

---

١ – حتى القميص والبنطال عادةً ما يحجّم جسد المرأة.

٢ – موقع بانيت وصحيفة بانوراما، المراسلان أحمد أبو جليل وعلاء بدارنة، بتاريخ ٣/ ٨/ ٢٠٠٩، وفيديو المقابلات على موقع بانيت باللغة العربية.

هـذا وتحـدث مـن بئر السـبع نايـف عمـور الـذي صرَّح أنّـه مسـتعد، وأنّ جميع الإمكانيـات متوفـرة لتبنـي الفتـاة وهناك بيت فـارغ يمكنها المكوث به متى شـاءت ونحن سنقوم بمساعدتها بما تحتاجه .

وتحدث إلينا أيضاً عامر عليان من المزرعة الذي قال : « إننا عائلة ملتزمة بالإسـلام بـكل مـا تعنيه الكلمـة من معنى، ونحـن نود الجلـوس معها والتحـدث إليها لإثبات إسلامها وإذا ما ثبت ذلك، فيجب علينا عندها أن نعلّمها الدين الاسلامي على أصوله لأنَّ الدين الإسلامي ليس ارتداءً للحجاب فقط، وإنّما هو ثقافة يجب أن نقوم بتعليمها إيّاها، ونحن على استعداد لذلك .

وفي اتصـال أجـراه فادي عازم من الطيبة لموقع بانيت قال: إنه على اسـتعداد لتبني الفتاة فهو عمل خير وفي سـبيل الله وكل الإمكانيات متوفرة في البيت وكل ما يلزمها نحن على استعداد لتوفيره.

وقالت حنان بكر جزماوي من عرعرة : « نحن عائلة حاضنة ولدينا استعداد لأن نحضن هذه الفتاة من باب الإنسانية والإسلام».

ووصـل إلى غرفة الأخبار لموقع بانيت وصحيفة بانوراما عدد كبير من الاتصالات لأناس أعربوا عن نيتهم لتبني الشابة اليهودية التي أشهرت إسلامها. كما تلقّى مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما محمد سـواعد –الذي كان أول ما نشر قصة هذه الشـابة التي طلبت أن تشهر إسلامها عبر موقع بانيت وصحيفة بانوراما – تلقى مكالمات كثيرة للمتصفحين في موقع بانيت الذي أعربوا عن رغبتهم الشديدة في تبني هذه الشابة .

وقال عزمي كنعان من الرينة لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما : « بعد أن قرأت قصـة الفتـاة مور عبر موقع بانيت وصحيفة بانوراما، وبعد أن علمت أنّها تبحث عن عائلة مسلمة تتبناها أو شاب مسلم يتزوجها قررت تبنيها».

ويضيف كنعان لمراسـل موقع بانيت وصحيفـة بانوراما : « لدي كل الإمكانيات

لتبني هذه الفتاة، فمن الناحية المادية أنا رجل مقتدر والحمد لله ولدي شركة حواسيب ودائرة كاميرات مغلقة، ومن حيث السكن لدي بيت بطابقين حيث أعيش مع زوجتي وأولادي بالطابق الثاني وتعيش أمي لوحدها بالطابق الأول حيث ستسكن مي (مور) مع أمي».

وأنهى كنعان حديثه لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما قائلا : « هذا العمل الخيري نابع أولاً: من غيرتي على الدين الاسلامي، وثانياً: حبي للتطوع وعمل الخير ولا أعتقد أنَّ أي شخص لديه القدرات والإمكانيات لتبني أو رعاية مور أنّه سيرفض ذلك، ولنتمكن بهذه الخطوة من تشجيع أناس آخرين على اعتناق الإسلام».

عائلة من أم الفحم تتبنى مور[1]

بعد أن توجهت الشابة اليهودية مي أو مور من مدينة كرميئيل التي أشهرت إسلامها مؤخرا إلى موقع بانيت وصحيفة بانوراما الذي انفرد بنشر خبر اعتناقها الإسلام، بعد أن توجهت بطلب نشر خبر بأنها تبحث عن عائلة عربية مسلمة لاحتضانها، وبالفعل قام موقع بانيت بنشر توجهها، وصل إلى موقع بانيت وصحيفة بانوراما كم هائل من الاتصالات من قبل عائلات عديدة، من النقب والشمال والخليل والمثلث تعرض إمكانياتها لتبني الشابة مي.

ومن بين العائلات التي بادرت وطلبت احتضان الشابة مي للعيش لديها، كانت عائلة السيد إبراهيم أحمد أبو قنديل من مدينة أم الفحم، الذي قام بالاتصال والتحدث مع مي، وحضر مساء أول أمس الإثنين إلى مدينة كرميئيل وأسرته للتعرف عليها وعلى والديها وتم الاتفاق فيما بينهم بأن تأتي صباح الثلاثاء (١١/ ٨/ ٢٠٠٩) إلى بيتهم في مدينة أم الفحم من أجل احتضانها لديهم لتكون ابنة لهم مع العلم أنَّ أسرتهم مكونة من ثمانية أشخاص .

---

١ – موقع بانيت وصحيفة بانوراما، المراسل: محمد سواعد، ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩.

عائلة إبراهيم تعانق مور وكأنها ابنتهم الحقيقية

ويشير مراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما أنَّه وعند وصول الشابة مي (مور) ووالدتها، وشقيقتها، إلى مدينة أم الفحم كان بانتظارها جميع أفراد أسرة إبراهيم أبو قنديل وكانت لحظة لقاءٍ معبرة جداً، ولم يستطع أفراد عائلة أبو قنديل ضبط مشاعرهم، إذ تم استقبالها بالأحضان .

وبعد هذا الاستقبال الحار قامت العائلة باصطحاب مي إلى المنزل وقامت بالتجول داخل المنزل للتعرف على البيت الجديد والأهل الجدد ومن ثم تناولوا سويًّا وجبة الغداء .

وفي حديث لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مع الشابة مي (مور)، قالت: «من الصعب جداً عليَّ أن أصف مشاعري حتى ولو تكلّمت بكلماتٍ كثيرةٍ من الشكر والاحترام والحب، إنّني لا أعرف ماذا أقول سوى أنَّني موجودة في المكان الذي حلمت أن أكون فيه وقد وجدت الآن المكان الذي كنت أبحث عنه».

وحول سؤال لمراسل موقع بانيت عن موقف أهلها؟ أجابت قائلة: «إنني فعلت ما هو جيد لي، وأنَّ أهلي يدعمونني ووالدتي رافقتني إلى مدينة أم الفحم».

تعلم مور للدين الإسلامي

وفي حديث لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما مع إبراهيم أبو قنديل قال: «شاهدت ابنتي في موقع بانيت أنَّ هناك فتاةً يهوديةً أعلنت إسلامها وهي تبحث عن عائلة لاحتضانها، وبعد أن تحدثت مع أفراد الأسرة واقترحت علينا أن نقوم باستقبالها للعيش في بيتنا كواحدة من أبنائي، بادرت ابنتي بالاتصال مع مي (مور) وتم الاتفاق فيما بينهما على أن تأتي للعيش لدينا فقمنا مساء أول أمس الإثنين بالتوجه إلى مدينة كرميئيل وتعرفنا على والديها وطلبنا منهما رسميا أن نقوم باحتضانها لدينا، وبعد موافقتهم حضرت اليوم إلينا، وكما تشاهد جميع أفراد الأسرة يرحبون بمي للعيش معنا».

وأضـاف إبراهيـم أبـو قنديل قائـلا: «إن ما قامت به مـي لهو فخر لنـا لأن الدين الإسلامي هو دين التسامح والمحبة، وهناك أحد المشايخ في المدينة أبلغني بأنه سوف يقـوم بإحضار مـواد وقرآن مترجم للغـة العبرية، لتتعرف مي على الدين الإسـلامي الصحيح، وآمل من الله أن نسـتطيع أن نقدم كل ما لدينا لتشـعر مي بأنها واحدة من أبناء بيتي وهي من هذه اللحظة ستكون ابنتي السادسة».

الخاتمة

وهكـذا نجت مـور (مي) من التهديدات التي كانت تحيط بها، بعد احتضان أسرة إبراهيـم أبـو قنديل لها، فهـي الآن عضو من أعضـاء أسرته، وبقيت ثابتـة على دينها متمسّـكة بحجابها، وهذا بفضل الله أولاً ثم بفضل الأخلاق الإسلامية لهذه الأسرة.

والحمد لله رب العالمين.

قصة يهودية أسلمت في البحرين[١]

المقدمة

في مطلع القرن العشرين وصلت إلى (جزائر البحرين) الدافئة والجميلة، أسرة يهودية مهاجرة من بغداد إلى (مملكة البحرين)، هذه البلدة التي كان يطلق عليها بلد المليون نخلة، وفيها عشرات العيون المائية العذبة في طول البلاد وعرضها، بل وحتى في وسط البحر المالح المحيط بالبحرين، حيث جمع الله النقيضين، الماء المالح والماء العذب في مكان واحد دون أن يختلطا قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾[٢]

كانت هذه الفتاة في غاية الحسن والجمال وعلى مستوى عال من الثقافة والعلم، فقد كانت تتحدث بأكثر من لغة، كما كانت مطلعة على الثقافة العربية والإسلامية وعلى ثقافة الغرب، ولها اهتمامات واطلاعات بالسياسة العالمية وخاصة بالمسألة اليهودية الصهيونية.

مكان إقامة الأسرة

سكنت هذه الأسرة (اليهودية البغدادية) في عاصمة البحرين (المنامة) وفي منطقة (الحورة) على وجه التحديد.

عمل (الأب) في التجارة، وفي تجارة الذهب على وجه الخصوص، كعادة اليهود في كل زمان ومكان، أما (الأم والبنت) فقد عملتا في بيع الأقمشة المستوردة من شبه القارة الهندية ومن إنجلترا وإيران.

١- بقلم: د. فاروق المناصير، والذي قام باللقاء مع المهتدية مسعودة، نقلاً عن موقع ابن مريم: www.ebnmaryam.com.

٢- الفرقان الآية: ٥٣.

إسلام مسعودة

ولكن حدث ما لم يتوقعه الأب والأم فبعد سنوات قليلة من الهجرة إلى البحرين أسلمت هذه الفتاة ، واسمها (مسعودة شاؤول) وتركت دين آبائها وأجدادها .

لقد أسرها سحر (القرآن الكريم) وآياته البينات وروحه الإنسانية وعظمة تشريعاته ، وسمو أخلاقه وصفاء عقيدته . وقد شغفت حباً بسيرة الرسول الكريم ﷺ وسيرة أصحابه الكرام ـ كما كانت تقول دائماً ـ عندما يسألها أحد عن سبب إسلامها .

لقد شكل إسلام مسعودة صدمة عنيفة على الأب والأم ، فلم يكونا يتوقعا أن ابنتهما سوف تترك دين آبائها وأجدادها اليهود ، وهي التي تشربت (اليهودية) منذ نعومة أظفارها .

يومها .. كان عمر (مسعودة شاؤول) سبعة عشرة عاماً حين أشهرت إسلامها .

محاولة ثنيها عن الإسلام

وقد حاول والداها ثنيها عن دينها الجديد وإرجاعها إلى اليهودية ولكنها رفضت وأصرت على الإسلام ، ولم ينفع معها الحوار والنقاش والمجادلة. فاستخدما أساليب الترهيب والتعذيب ، من ضرب بالعصي والكي بالنيران والحرمان من الطعام والشراب ، وتم حبسها في البيت أسابيع طويلة ، وهي صامدة وصابرة .

ثم جاءت مرحلة أخرى من الضغوط عليها ، حيث تم الاستعانة بالحاكم العسكري البريطاني في (البحرين) (تشالز بلجريف) لإقناعها بالارتداد عن الإسلام . وحدثها (بلجريف) كثيراً عن ضرورة رجوعها إلى اليهودية ، وكان مما قال لها: كيف تتركين دينك ودين آبائك وتدخلين دين هؤلاء البدو المتخلفين الهمج ؟ هل مَسّكِ الجنون يا مسعودة ؟ أم أنها حالة مؤقتة وسوف ترجعين إلى صوابك ؟ أجابته : لقد آمنت بالإسلام واقتنعت بالقرآن وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ولن أرجع عن ديني الجديد ولو تم تقطيعي إلى أشلاء وأجزاء .

حينها قال (المستشار) – وهذه هي تسميته الرسمية –: لا فائدة منها ، فقد سحرها المسلمون في البحرين

كيف أسلمت مسعودة

والغريب أن مسعودة لم يَدْعُها أحد إلى الإسلام ، ولكنها قرأت القرآن لوحدها وتأثرت به غاية التأثر، فكان أن أعلنت إسلامها، كان ذلك أعجوبة من أعاجيب هذا الكتاب العزيز .

حاكم البحرين ومسعودة

انتشر خبر إسلام (مسعودة شاؤول) في البحرين كلها ، وحاول بعض الناس زيارتها في بيتها ولكن والدها منع زوارها من الرجال والنساء، ووصل الخبر لحاكم البحرين آنذاك (الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة) الذي استدعى والدها لمقابلته في قصر الحكم، وهناك طلب منه الحاكم أن يتنازل الوالد عن ابنته (مسعودة) ليضمها الحاكم إلى بناته وحريمه معززة مكرمة ، وقد وافق والد مسعودة في نهاية المطاف .

وهكذا انتقلت (مسعودة) من بيت والدها (شاؤول) إلى قصر حاكم البحرين من أسرة آل خليفة الذي عاشت فيه عدة سنوات ، قبل أن يتقدم لها رجل من (عرب الهولة) فتزوجها ونقلها من جديد إلى منطقة الحورة التي خرجت منها بعد إسلامها .

رُؤيَة الكاتب لمسعودة

ولقد رأيت الحاجة (مسعودة) وأنا طفل صغير في النصف الأول من سبعينات القرن الماضي ، وكنت أنا وأصحابي من الأطفال نذهب إلى بيتها للحصول على الحلوى والشيكولاتة وبعض النقود التي تعطينا إياها الحاجة (مسعودة) وكانت حريصة وهي تعطينا هذه الحلوى أن تسألنا عن الصلاة في المسجد وعن حفظنا للقرآن الكريم، فإذا رأت منّا تقصيراً في أمر الصلاة امتنعت عن إعطائنا هذه الحلوى وتلك النقود ، مما نضطر في بعض الحيان إلى الكذب عليها ، فتقول : سوف أجعل زوجي

(محمد) يراقب حضوركم إلى المسجد للصلاة .

لقد كانت دائماً تحثنا على تأدية الصلاة جماعة مع المسلمين في المسجد .

وما هي إلا سنوات حتى توفي زوجها الصالح (محمد علي أمين) وترك لها ثروة كبيرة ، خصصت جزءاً منها لتحفيظ القرآن الكريم والجزء الآخر للأيتام .

جدة الكاتب ومسعودة

ذكرت لي جدتي لأمي (لطيفة) خبراً عجيباً عن مسعودة يوم إعلان قيام دولة إسرائيل ١٥ مايو ١٩٤٨م، حيث زارتها مسعودة وهي تبكي، فقالت جدتي :لماذا تبكين يا مسعودة ؟ كان يُفترض بك أن تفرحي لقيام دولة لليهود في أرض فلسطين .

فقالت مسعودة :يا أختي لطيفة أنت لا تعلمين ماذا سيفعله اليهود بكم وبأهل فلسطين ؟

قالت جدتي :وماذا سيفعلون ؟

قالت مسعودة :إنها مذبحة.

قالت جدتي: عن أي مذبحة تتحدثين ؟

قالت مسعودة :هؤلاء اليهود أنا أعرفهم جيداً إنهم ينوون أن يذبحوكم في فلسطين وسوف ترين يا أختي لطيفة صدق حديثي لك .

وصدقت مسعودة فبعد أسابيع قليلة قام اليهود بمذبحة دير ياسين الرهيبة واستمرت المذابح إلى يومنا هذا .

ولكن مسعودة أردفت قائلة :بعد سبعين عاماً سوف تكون المذبحة الكبرى لليهود على أيدي جند الإسلام .. ترى هل سأعيش حتى أرى هذه المذبحة الكبرى ليهود على أرض فلسطين .. أرجو ذلك ؟!

وامتد العمر بمسعودة إلى أواسط التسعينات من القرن الماضي، وكانت تكثر من الصلاة والصيام والصدقة وقراءة القرآن الكريم وكأنها كانت تشعر بقرب انقضاء أجلها

وأنا أشـهد للحاجة مسـعودة أنهـا كانت ملتزمـة بحجابها الشرعي مـن أول يوم أسلَمَت فيه وإلى آخر يوم من حياتها ، فقد كان لباسها الشرعي عبادة ولم تكن عادة ، ولم أرها قط منذ طفولتي بدون لباسها الشرعي الذي يسبغ كل بدنها من مفرق رأسها وإلى أخمص قدميها .

وفاة مسعودة ووصيتها

قضت مسـعودة أيامهـا الأخيرة في دار المسـنين والعجزة ووافاهـا الأجل في تلك الدار، وقبل وفاتها أوصت بثلاث وصايا، إذ قالت :

الأولى : أذكركم بالمحافظة على تطبيق هذا القرآن فهو شرفٌ لكم ولأبنائكم.

الثانية : الله .. الله في أبنائكم ربّوهم على الدين .

الوصية الثالثة : أنا مسلمة ولست يهودية فأرجو أن تدفنوني في مقبرة المسلمين .

شهدت الشهادتين . وفارقت الحياة ، عليها رحمة الله.

اعتناق فتاة يمنية يهودية الإسلام[١]

الخبر كما ذكرته الصحيفة

ذكرت مصادر صحفية يمنية أمس الإثنين، أن ضغوطا أسرية شديدة تتعرض لها فتاة يهودية أشهرت إسلامها، وصلت إلى التقدم بشكوى ضدها إلى السفارة الأمريكية ووزارة الداخلية بهدف إرغامها على التراجع عن اعتناقها الإسلام.

وقالت مصادر مقربة من الفتاة (مينوال) التي تنتمي لقبيلة (بني عبد) اليهودية بمنطقة (ريدة) بعمران شمال اليمن: «إن ضغوطا أسرية متواصلة تتعرض لها منذ اعتناقها الدين الإسلامي قبل حوالي أسبوعين وتزويجها بأحد أبناء قبيلة (سران)».

وكانت الفتاة التي أعلنت اعتناقها الإسلام واختارت لنفسها اسم (أَمَة الرحمن) قالت لصحيفة (الصحوة) الأسبوعية اليمنية: «إن أسرتها اليهودية مارست ضغوطاً شديدة عليها لإثنائها عن دينها الجديد، وزواجها من مسلم، وأنَّها تقدمت بشكوى إلى محافظ محافظة عمران، وأمن المحافظة زعمت اختطاف ابنتهم وإجبارها على الإسلام» وهو ما نفته أَمَة الرحمن، بحسب شقيق زوجها الذي قال: «إنها أكدت أمام محافظ المحافظة وأمن المحافظة وجمع من المشايخ ووجهاء المنطقة أنها اعتنقت الدين الإسلامي راضية مختارة دونما إكراه من أحد»، وقالت: كنت أتابع قناة (اقرأ) الفضائية فشرح الله صدري للإسلام».

ولم تيأس الأسرة اليهودية، بحسب المصادر، من ممارسة الضغوط على ابنتها لإجبارها للتخلي عن دينها الجديد، وانتقلت إلى صنعاء للشكوى في السفارة

١- موقع أمان - مركز الأخبار - صنعاء، وكالات، ١/ كانون ثاني/ ٢٠٠٧.

الأمريكيـة ووزارة الداخليـة اليمنية التي طلبـت إحضار الفتاة إلى الـوزارة بصنعاء، الأمر الذي قوبل، بحسـب وكالة قدس برس، برفض شـديد من مشايخ المنطقة بعد أن طلبت منهم ذلك.

حوار تلفزيوني مع أمة الرحمن[١]

لقـد أجرى الدكتـور محمد العوضي حواراً عـلى قناة الرأي الكويتية مـع أمة الرحمن، اليمنية التي تحولت من اليهودية إلى الإسلام، فكان هذا الحوار:

مقدمة د. العوضي

لقد زرت ريدة التي تضم اليهود والمسـلمين، وكانت آخر محطة لي في هذه القرية، منزل هاني الشاب المسلم اليمني، الذي تزوج فتاة يهودية اسمها نينْوى، والتي سمّت نفسـها بعد الإسـلام أمة الرحمن، لكن قصة إسـلامها وزواجها تحدّثت عنها حقوق الإنسـان والسـفارة الأمريكية، ومواقـع النت، ما القصة؟، ولماذا هـذه الإثارة؟ ولماذا رفضت أن تعطي تصريحاً لقنوات أجنبية وعربية، ولقد حظينا معها بهذا اللقاء.

الحوار مع شيخ القبيلة

وقبل أن نحاورها نحاور شيخ القبيلة، الشيخ صالح، ومن ثم إمام المسجد الذي أشهرت فيه إسلامها، وعقد فيه عقد القران على زوجها هاني.

د. محمد العوضي: شيخ صالح، إسلام فتاة درست في أمريكا، تعلمت عدة لغات، اقتنعت بالإسـلام، أحدث ضجة كبيرة، ضجة سفارات، وضجة إعلام عالمي، كيف تحديتم هذه الضجة أو استقبلتموها واستوعبتوها.

الشـيخ صالـح: حدثت ضغوطـات من المنظمات والسـفارة الأمريكيـة، لكن الدولة الحمد لله كانت متجاوبة ومتعاونة.

---

١ – قناة الرأي الفضائية الكويتية، حوار الشيخ محمد العوضي، تفريغ المؤلف.

د. محمد العوضي: وكما سمعت شيخ صالح أنكم سمحتم حتى للسفارات الغربية مقابلتها، لأنهم ظنوا أنها تحت القهر.

الشيخ صالح: النظرة كانت عند السفارة الأمريكية ومنظمات أخرى على أنه تم اختطاف الفتاة من قبل مجموعة من المسلّحات، فذهبنا إلى المحافظ ورئيس الاستئناف، ودخلنا مع الفتاة، وكان حاخام اليهود اليمن، كان طلب من المحافظ أن يسأل البنت هل تمّ اختطافها أم لا؟

وعندما دخلنا على المحافظ تركنا المجال لليهود ليسألوا البنت، وكان أول كلمة سألوها بالإيدش، وكان موجوداً ساعتها المحافظ والفتاة وهاني وأنا، فطلبوا منها نزع النقاب، فحتى ننهي هذه المشكلة طلبنا منها نزع النقاب، وبعد كلام ساعتين هدّدها اليهودي، فقد أغروها بالنقود والسكن في أمريكا، وفي الأخير الفتاة رفضت كل هذا.

د. محمد العوضي: عن عقيدة.

الشيخ صالح: وقالت أنا دخلت في الدين الإسلامي ومقتنعة بالدين الإسلامي، وأحب الدين الإسلامي، وقالت ولو قتلتموني لن أترك الإسلام.

ثم خرجنا من المحافظة، ووصلنا إلى المحكمة وأكملنا الإجراءات الشرعية، والقبائل اشتركوا من جميع أنحاء المملكة، حوالي عشرة آلاف.

د. محمد العوضي: القبائل اشتركوا نصرة لها ؟

الشيخ صالح: نعم. فرحة حصلت لا مثيل لها، وبعدها بدأت الضغوطات على الحكومة، وبدأت الحكومة تحاول أن تراضيهم، وانتهت القضية على ذلك.

الحوار مع إمام المسجد

د. محمد العوضي: ننتقل الآن إلى الشيخ حميد.

شيخ حميد حياكم الله، أنت كإمام مسجد مشيت بأي طريق؟

شيخ حميد: يا أخي الفتاة جاءتني إلى البيت، بعدما اتفقت هي وزوجها هاني، فجاءتني تريد أن تسلم بكل قناعة، فأخذت الفتاة، وذهبنا للمأذون، وتم عقد القران وانتهينا، وتزوجت في نفس اللحظة، ثم أبلغنا الشيخ صالح: أنّ الفتاة فلانة الفلانية، إذا كانوا يبحثون عنها فإنها موجودة، وهي جاءتني البيت وأسلمت، وأعلنت إسلامها، والآن عقدت لها على هاني، وانتهى الأمر وبلّغنا المحكمة.

بعد ذلك تحركت محافظة عمران، وحدث ما قاله الشيخ صالح، ثم تحركت السفارة والمنظمات الدولية. والحمد لله انتهى كل شيء.

زيارة د. العوضي للفتاة

ثمّ زرنا هذه الفتاة المسلمة، زرناها في بيت زوجها، من أجل أن نقف على قصة تَحَدٍّ من فتاة يهودية في مجتمع عربي تقليدي محافظ بدوي، انتقلت من دين إلى دين، في ظل عولمة عالمية تراعي كل شيء إعلامي، وتنقل كل خبر وتوظفه سياسيًّا.

ثم يلتفت إلى زوج أمة الرحمن ويقول: نحن اليوم في ضيافتك يا أخي الكريم، وفي ضيافة أختنا التي سمّت نفسها أمة الرحمن، أليس كذلك؟

أجابت أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: وما هو اسمك قبل الإسلام.

أمة الرحمن: نينوى.

د. محمد العوضي: نحن في أي منطقة؟

زوج أمة الرحمن: في منطقة ريدة – في اليمن – وفي منزل العم علي هادي سران، وابنه الذي هو زوج أمة الرحمن واسمه هاني.

نبذة مختصرة عن أمة الرحمن

د. محمد العوضي: أخ هاني أريد أن أتوجه بالسؤال للأخت أمة الرحمن بدايةً، التي كانت يهودية ثم أسلمت، نريد أخت أمة الرحمن نبذة مختصرة عن نشأتك ودراستك إلى يوم الزواج باختصار.

أمة الرحمن: كنت أرى في رمضان الذي مضى؛ المسلمين الجيران وهم يصلون ويصومون، وأسمع صوت الأذان، وأعجبني ذلك وكنت أحب أن أقلّدهم، ولكن لم أكن أستطيع بسبب أهلي، وبدأت بالبحث عن الإسلام.

د. محمد العوضي: يعني أنتِ كنتِ تشاهدين في رمضان الماضي المسلمين يصلون ويصومون ويسمعون الأذان فكنتِ تحبين تقليد المسلمين ؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: وأنا سمعت أنك لم تكوني مرتاحة من الأكل وطقوس البيت عندكم.

أمة الرحمن: نعم، لم أكن أحب أن آكل من أكلهم مثل اللحم ومثل هذه الأشياء لم أكن أحب أكلها، وكنت أحب أن آكل أكل المسلمين، فكان أهلي يغضبون مني لذلك، وكانوا يشكّون بي إذا لم آكل من ذبائحهم، فيشعرون أني بدأت أتأثر بالمسلمين.

دراستها

د. محمد العوضي: أين درستِ؟

أمة الرحمن: في أمريكا.

د. محمد العوضي: أي ولاية؟

أمة الرحمن: نيويورك.

د. محمد العوضي: كم لغة تتقنين؟

أمة الرحمن: أربع لغات.

د. محمد العوضي: ما هي؟

أمة الرحمن: إيدش وإنجليزي وعربي وعِبْراني.

تعرّفها على زوجها وإسلامها

د. محمد العوضي: متى حسمت الأمر أنك ستعلنين إسلامك وتعتنقين الإسلام بشكل رسمي؟

أمة الرحمن: بعد التعرف على زوجي، تعرّفت عليه وقرّرت أن أسلم.

د. محمد العوضي مكلّما زوج أمة الرحمن: أخبرتني أمس، أنك تعرّفت عليها في المستشفى، كان عندك أخاك في غرفة الإنعاش وكانت أمة الرحمن مريضة بنفس مرض أخيك، فهنا قرّرت إعلان الإسلام وأن تتزوجك، ثم ماذا؟

أمة الرحمن: بعد ذلك خرجت من المستشفى وتعرّفت على أسرته، وأعلنت إسلامي.

د. محمد العوضي: أين أعلنتِ الإسلام؟

أمة الرحمن: في بيت الشيخ حامد.

د. محمد العوضي: أعلنتِ الإسلام ثم الزواج في نفس اللحظة؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: متى عرف أهلك بتحولك للإسلام؟

أمة الرحمن: لا أدري، أنا تركت البيت وذهبت.

د. محمد العوضي: يعني أنت خرجت من البيت وكنت تنوين عدم الرجعة وإعلان إسلامك ثم الزواج؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: ماذا كان موقف الأهل بعد معرفتهم بإسلامك؟

أمة الرحمن: كانوا غاضبين ويصرخون يريدون إرجاعي إلى البيت، وأنا لم أقبل لأني

أسلمت برضاي واقتناعي، ولم يغصبني أحد، ومن ثمّ رغّبوني بأن أرتد عن الإسلام وأسافر أمريكا، ولكني رفضت وأخبرتهم أني مقتنعة بالدين الإسلامي.

التصعيد العالمي والإغراءات

د. محمد العوضي: كيف حدث التصعيد الإعلامي العالمي؟ هل طلع الخبر في الصحافة المحلية والعالمية؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: أنا سمعت أنّ جمعية حقوق الإنسان والسفارة الأمريكية، أصرّا على كونك مخطوفة. هل هذا صحيح؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: نريد إعلام الناس الآن، هل أنتِ خُطفتِ أم لا؟

أمة الرحمن: لا.

د. محمد العوضي: بعد ذلك هل التقوا بك حقوق الإنسان؟

أمة الرحمن: نعم في منطقة عمران، في بيت الأمين العام.

د. محمد العوضي: التقوا فيك الملحقيَّات الثقافية والأوروبية و الأمريكية، وحقوق الإنسان، وحتى كبير اليهود في المنطقة، أليس كذلك؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: وماذا قالوا لك؟

أمة الرحمن: قالوا: لم أسلمت؟ وكيف أسلمت؟ ويريدون أن أسافر إلى أمريكا، ويعطوني نقود، وبيت في أمريكا، وأنا لم أقبل.

د. محمد العوضي: إغراءات يعني؟

أمة الرحمن: نعم.

د. محمد العوضي: وأردت أن تبقي مسلمة، ومع زوجك؟

أمة الله: نعم.

د. محمد العوضي: أظن أنه كانت هناك محاولات لتذهبي لصنعاء لتدخلي السفارة الأمريكية، وتناقشينهم هناك؟

أمة الرحمن: نعم.

هاني (زوجها): نعم لقد عرضوا علينا الذهاب إلى السفارة الأمريكية، فقد جاؤوا من أمريكا ومن «إسرائيل»، ولكنَّا رفضنا ذلك، ثمّ تدخّل وزير الداخلية، ولجنة حقوق الإنسان.

د. محمد العوضي: هل كنتِ تتوقعين أنّ دخولك للسفارة الأمريكية خطر؟، بأنه ممكن أن لا يخرجوكِ من السفارة، أو يقوموا بتسفيرك، هل جاءكم هذا الهاجس من شدة الضغط؟

أمة الرحمن: نعم، فإن جوازي محجوز في السفارة الأمريكية.

د. محمد العوضي: لماذا؟

أمة الرحمن: لأني كنت أسافر وأرجع فجوازي معهم.

د. محمد العوضي: فكنتِ تخافين الذهاب للسفارة؟

أمة الرحمن: نعم، وكنت أخاف أن يؤشروا على جوازي ويقوموا بتسفيري.

د. محمد العوضي: فما ذهبتم إلى السفارة وجعلتموهم يأتوا إليكم هنا في المنطقة، وحسمتم الموضوع.

هاني: نعم في بيت الأمين العام لمحافظة عمران.

د. محمد العوضي: يعني هناك كان يحدث اللقاء، وفضلتم اللقاء في بيت الأمين العام عن اللقاء في السفارة؟ وهذا إجراء صحيح، وأنا أشجعكم عليه.

د. محمد العوضي: أخت أمة الرحمن، ماذا تُفسّرين الهيجان الذي حدث إثر إسلامك؟ الأمر بسيط امرأة اقتنعت بالإسلام ثمّ أسلمت، لماذا يحدث كل الذي حدث؟

أمة الرحمن: وأيضاً لست أنا الوحيدة التي أسلمت، فبنت عمتي أسلمت قبلي وهي

الآن في صنعاء، وتزوجت مسلماً، وهناك آخرين أسلموا ولكن لا أعرفهم كلهم.

عملها

د. محمد العوضي: ماذا كنت تعملين؟

أمة الرحمن: كنت أدرّس في مدرسة الشبذي ومدرسة السوق الجديد في منطقة ريدة.

د. محمد العوضي: ماذا كنت تدرّسين؟

أمة الرحمن: كنت أدرّس عبري، وعبراني، وإنجليزي.

د. محمد العوضي: هل يمكن أن تُعلميني ما الفرق بين العبري، والعبراني؟

أمة الرحمن: العبري لغة جديدة عملتها إسرائيل، لأن المسلمين يعرفون العبراني.

د. محمد العوضي: أخت أمة الرحمن، ماذا أعطاكِ الإسلام، من الناحية النفسية والعقلية؟

أمة الرحمن: القرآن والدين ككل، فالدين الإسلامي أفضل من دين اليهودية.

د. محمد العوضي: أين أهلك، الأم والأب والخالات والعمات وإخوانك، كلهم أين؟

أمة الرحمن: قريبون من بيتي.

د. محمد العوضي: هل يوجد تواصل؟

أمة الرحمن: لا، حتى بالهاتف.

د. محمد العوضي: ولكن في ديننا أخت أمة الرحمن، أنّ المسلم يجب أن يواصل أهله، فاختلاف العقيدة بين الأرحام، لا يعني عدم التواصل، فلماذا لا تُواصليهم؟

أمة الرحمن: حاولت التواصل معهم ولكنهم امتنعوا عنّي.

د. محمد العوضي: قد يقسوا في الفترة الأولى ولكن أنا أعرف أُناس لانوا بعدها بالمعاملة الحسنة، ما رأيك؟

أمة الرحمن: لن يرضوا ولو بعد سنين.

د. محمد العوضي: أنا أقول حاولي، وإن شاء الله يساعدك الله.

أخ هـاني، أنت كيف حفظت العقـد الشرعي؟ وهنا مجموعة أوراق ثبوتية، مثل عقد الزواج وغيره.

هاني: قدّمت عقد الزواج لوزير الداخلية، والمحافظ، وهناك قرار من المحكمة بثبوت عقد الزواج. وهنا أيضاً إشهار الإسلام، وكلّها قدمناها أيضا للصحف مثل صحيفة الثورة، وصحيفة الأهالي، وصحيفة البلاغ.

د. محمـد العـوضي: وهذا كله قدّمتموه لهم من أجل أن تحفظ حقوقكم أمام السـفارة والمنظمات الدولية، والعالم يتجمّل بأنّ الغرب حر، فلماذا إذاً اعتناق غير المسلم الدين الإسلامي صارت مشكلة؟!

الخاتمة

الرسـالة وصلـت، وعنايتك بزوجتك واضحة، ونسـأل الله سـبحانه وتعالى أن يتمّم عليكـم ويوفقكم، وشـكر الله لكم على هذا الجهـاد، وهذا الثبات، والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يهوديات يشهرن إسلامهن في المسجد الأقصى[١]

عائشة ، فتاة يهودية في العقد الثاني من العمر من مواليد القوقاز، دفعها الشفاء من المرض نحو الفضول ومعرفة المزيد عن الديانة الإسلامية، وساعدها في التعرف على الإسلام ثم الدخول في مركز «دار السلام»، إضافة إلى البحث عبر الإعلام ومواقع الإنترنت.

في عام ٢٠٠٨ مر على قدومها إلى دولة الكيان اليهودي عدة أعوام، وكانت في زيارة لصديقة لها ببلدة عربية في الداخل الفلسطيني، وفي طريق العودة لبلدتها اليهودية، حصلت على كتيب باللغة العبرية يعرف بدلالات وتعاليم الإسلام بعنوان «الطريق إلى السعادة».

احتفظت بالكتيب لكنها لم تعره اهتماما، وبعد أشهر أصيبت بوعكة صحية كادت أن تفقدها حياتها، فصراعها مع المرض دفعها لتصفح الكتيب لتشعر بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية التي خففت عنها الآلام.

تجاوزت ترددها وخوفها من عائلتها اليهودية واتصلت بالدعاة من فلسطينيي ٤٨ من مجموعة «دار السلام» للتعريف بالإسلام لتعرف منهم أكثر عن الدين، وبعد ستة أشهر من الدراسة المعمقة تعزز الإيمان بقلبها، وسافرت إلى المسجد الأقصى لتشهر إسلامها.

---

١ – المصدر: موقع الجزيرة نت، محمد محسن وتد–أم الفحم، الأحد ٢٥/ ٢/ ١٤٣٥ هـ – الموافق ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٣م، وعن المصدر الأول نقلت فلسطين أون لاين ، بنفس التاريخ.

الخالق والعبد

استذكرت عائشة -في حديثها للجزيرة نت- لحظة اعتناقها الإسلام ونطقها بالشهادتين «حينها أجهشت بالبكاء، وأعجز حتى اللحظة عن وصف ما يجول بخاطري، لكنني أشعر بأنني خلقت من جديد وأحظى برعاية وحماية ربانية، فما جذبني للإسلام ما تنص عليه التعاليم بأن لا إكراه في الدين، بل القناعة والإيمان والتميز بالعلاقة المباشرة بين الخالق والعبد من دون وسيط أو تدخلات من بني البشر».

تقيم عائشة مع عائلتها التي لا تعرف عن إسلامها شيئا، فعدا عن والدها -الذي بارك ودعم قرارها الذي اتخذته بالقناعة والإيمان- يبقى اعتناقها للإسلام سرا، إذ تتسلح بالإيمان وتسعى جاهدة للحفاظ على التعاليم الإسلامية، وذلك على الرغم من الصعوبات الاجتماعية والبيئية التي حولها، خاصة والدتها المتزمتة للديانة اليهودية وتكن العداء للمسلمين، وتنتظر اللحظة لتواجهها وتكشف لها حقيقة اعتناقها الإسلام.

وباتت عائشة أكثر محافظة واحتشاما بملابسها بعد أن تعذر عليها لبس الجلباب والحجاب بحضرة والدتها داخل المجتمع الإسرائيلي، لكنها تواظب على أداء الصلوات في موعدها، وتقضي ساعات الليل بقراءة القرآن حتى الفجر لتصلي وعائلتها نائمة. وتتضرع للخالق لمنحها الشجاعة والقوة لمواجهة والدتها والإفصاح لها عن الحقيقة، وترى أن اللحظة الحاسمة قريبة، فما عادت بعد مرور ستة أعوام على اعتناق الإسلام تستطيع الحياة بهذه التناقضات والصراع الداخلي «ما عدت أحتمل التمثيل بأنني أقوم بالشعائر التلمودية اليهودية التي لا تعني لي شيئا، ولا يمكنني صوم يوم الغفران بعد صيام شهر رمضان، وأؤدي الصلاة خلسة، وما عدت احتمل الحياة من دون جلباب وحجاب».

الحوار والفكر

ووجدت عائشة أسوة بغيرها من عشرات الفتيات والرجال من المسلمين الجدد بمركز «دار السلام» للتعريف بالإسلام الذي دشن ببلدة كفر قرع في الداخل الفلسطيني الإطار الراعي والداعم والمساند بمسيرة اعتناق الإسلام، بحسب المشرف على المركز الشيخ غسان عثامنة إمام مسجد «نداء الحق»، الذي أكد أنه يتم التركيز على التراث الحضاري والعلمي الإسلامي أثناء ربط الأصالة بالحداثة من منظور الفكر الدعوي.

ويضم المركز مجموعة دعاة من الداخل الفلسطيني يقومون بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام مستخدمين نموذجا علميا حضاريا للحوار الدعوي، وتوزيع مطويات وكتب تعريف بالإسلام بلغات عدة لدعوة السياح الوافدين من مختلف أرجاء العالم إلى فلسطين، عبر طباعة وتوزيع المصاحف المترجمة بجميع اللغات بما فيها العبرية، إضافة إلى ترجمة منشورات دعوية وإيواء المسلمين الجدد وتوفير المسكن والمأكل لهم ومتابعتهم وإرشادهم وتعليمهم الإسلام.

الإسلام والمرأة

وبفضل الداعيات في المركز تواصل عائشة -مع خمس من صديقاتها اليهوديات اللواتي اعتنقن الإسلام- حياتها بالحفاظ على التعاليم الإسلامية دون الاصطدام مع البيئة والمجتمع الذي تعيش فيه، وابتعدت كليا عن المحرمات وحياة اللهو وغيرت من سلوكياتها وتعاملها بالأخلاق والانضباط والتصرفات الحكيمة، مما أثار شكوك بعض صديقاتها اللواتي اطلعن على حقيقة سرها.

الشابة حنين، وهي يهودية من كرواتيا في منتصف العشرينيات من العمر هاجرت إلى إسرائيل وتعيش بمفردها، انضمت إلى زميلتها عائشة لفهم المعاني والتعاليم السامية للإسلام.

وعن دوافعها لاعتناق الإسلام قالت حنين للجزيرة نت إنها تأثرت بتجربة عائشة، واقتنعت بأن الإسلام هو الدين الأكمل الذي ناصر وانتصر للمرأة ومنحها كافة الحقوق ووفر لها الحماية، «فهذا الدين منح مكانة خاصة للفتاة لتكون الأمثل بالحياة الاجتماعية والتعامل الأسري وتربية الأولاد، وحدد العلاقة بين الرجل والمرأة والزوجين».

وبينت أنها ترفض مقارنة الإسلام بالديانات الأخرى، وتؤمن بأنه الدين الجامع لكافة الأديان السماوية، وهو المسار الصحيح والحكيم الذي أخرجها من الظلمات إلى النور وأدخل الفرح والروح إلى قلبها، وهو هداية وتعامل ونهج حياة وطريق السعادة والسرور بحقيقة الإيمان بالله والقرآن الكريم والرسول الكريم محمد ﷺ .

من أسلم من اليهود
في سجل محكمة القدس الشرعية (١٥٠)، (١٥٦) [1]

(٢٠ذي القعدة ١٠٥٤-١٩ذي الحجة ١٠٦٥هـ/ ٢/ ١٠/ ١٦٥٤-٢٠/ ١٠/ ١٦٥٥م)

مكان السجل: صورة ميكروفلم من مكتبة المرحوم بإذن الله الدكتور محمود عطا الله
مصدر السجل: محكمة القدس الشرعية
رقم السجل في المحكمة: ١٥٠
عدد صفحات السجل: ٤٨٧
عدد الحجج: ٢١٥٠
تاريخ السجل: (٢٠ذي القعدة ١٠٥٤-١٩ذي الحجة ١٠٦٥هـ/٢/ ١٠/ ١٦٥٤-٢٠/ ١٠/ ١٦٥٥م).
عنوان السجل: قيد الحجج والسجلات والدعاوى والوقائع الصادرة بالمحكمة الشرعية

١- قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بطباعة سجل رقم ١٥٦ وأما سجل ١٥٠ فهو نسخة مخطوطة.

ملاحظات حول السجلات

التاريخ الميلادي في الحجج محدث لم يرد في الوثائق، السجلات تتعامل مع التقويم الهجري فقط.

- شهود المحكمة من الكتاب والنواب والترجمانية الذين وردت أسماؤهم في نهاية معظم الوثائق وهم: الشيخ مصطفى العلمي، الشيخ سليمان الداودي، الشيخ زكريا الديري، الشيخ علي الثوري، الشيخ محب الله الديري، الشيخ حبيب الله الديري، الشيخ عفيف الدين الديري، الشيخ نور الدين الشافعي، الشيخ مصطفى الدجاني، وتاج الدين جلبي الترجمان بالمحكمة

- يذكر أنه تم ذكر الشهود ممن ورد اسمهم في القضايا من خارج المحكمة، مثل الأعيان ورجال العسكر والسادة العلماء كل في مكانه .

قضاة محكمـــة القدس الشرعيـــة
فـي السجـــل ونـوابـــهـــم

● القاضي محمـــــد أفندي بن عبـــد العزيز المشهـــور بعشاقي زاده (من بداية السجل حتى ٢١ جمادى الثانية ١٠٦٥هـ/٢٨/٤/١٦٥٥م)
● نوابه: - مصطفى أفندي العلمي الكاتبي - سليمان بن أبي الهدى الشافعي - نور الدين بن يحيى الشافعي - حسين بـــن محمـــد القســـام
● القاضي إبراهيـــم أفندي بن حـــرم
● نائبه: - محمود أفندي بن عبد الله
● عبد الرحيم عشاقي زاده: من ٢٢ جمادى الثانية ١٠٦٥ هـ - ٢٩/٤/١٦٥٥ حتى نهاية السجل
● نوابه: - عبد الباقي أفندي الحسيني - صالح أفندي - نور الدين بن يحيى الشافعي

صفحة القاضي	رقم الوثيقة وتاريخها	موضوع	خلاصة وملاحظات
١	٤ ختام ربيع أول ١٠٦٥هـ ١٦٥٥/٧م	إسلام يهودي	يعقوب ولد يوسف التونسي اليهودي
٦٢٤ محمد الخالدي	٢ ١٩شوال ١٠٦٧هـ ١٦٥٧/٧/٣١م	إسلام يهودي	اسحاق ولد موسى شهد أن لا إله إلا الله
صفحة الغلاف مصطفى أفندي	١ ١٤ ذي الحجة ١٠٦٨هـ ١٦٥٨/٩/١٢م	إسلام يهودي	موسى ولد عبد الله
صفحة الغلاف	٢ ١١ربيع أول ١٠٦٩هـ ١٦٥٧/١٢/٧م	إسلام يهودية	سارة بنت هارون
٢٩١ محمد الخالدي	٢ ١٠جمادى الأولى١٠٦٩هـ ١٦٥٩/٢/٣م	حكم بإسلام طفل يهودي بعد أن أسلم والده وقد نصب القاضي وصيًا عليه وهو برهان الدين الشقطي	اليهودي الذي أسلم: داود وولده أسماه القاضي محمد

صفحة القاضي	رقم الوثيقة وتاريخها	موضوع	خلاصة وملاحظات
٦٧١ محمد الخالدي	٣ أوائل جمادى الأولى١٠٦٩هـ	إسلام يهودي	كان اسمه داود أصبح اسمه محمد

الخاتمة

ها نحن بحمد الله وفضله، نسكب قطراتنا الأخيرة بعد أن رأينا قلوباً قد رُويت بماء الإيمان وترعرعت بشهادة الإسلام، فقد كانت رحلة طويلة سبرنا خلالها قصص المهتدين من اليهود، فهم أيضاً من الذين حرص رسول الله ﷺ على هدايتهم، فنحن لا ننسى قصة الصبي اليهودي الذي طلب منه ﷺ أن ينطق بالشهادة قبل وفاته وهو على فراش الموت، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أَطِع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[1].

وعليه فيجب علينا كمسلمين تبيين حقيقة الدين الإسلامي لليهود وغيرهم ؛ لأن الإعلام الصهيوني يقوم بتشويه الدين الإسلامي ليلاً ونهاراً، علاوة على ما يقوم به من إلصاق ما ليس فيه، وبالاستشفاف من قصص الذين هداهم الله التي ذكرناها نجد أنّ هناك أساليب وطرق تُساعدنا في دعوة اليهود إلى الإسلام وتؤلف قلوبهم لاعتناقه، فيجب أن يتم دعوتهم بخطاب يناسبهم، ولا أنسب من أن يخاطبوا بما كان سبباً لإسلام غيرهم من اليهود من بني جنسهم، كما توضح ذلك قصص هدايتهم التي عشنا معها في هذا البحث، ولا ننسى دور الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة في استمرار هذه الدعوة، وتقريب ما هو بعيد.

---

١ - أخرجه البخاري (٢/ ٩٤، رقم ١٣٥٦).

ومن المهم أيضاً وضع لجان ومراكز متخصصة يتم تدريبها لدعوة اليهود إلى الإسلام، على أن تقوم هذه المراكز بالتركيز على ما في التوراة المحرفة من ثغرات، والمقارنة بينها وبين القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والبون الشاسع بين ما يعتقده اليهود وبين ما يطبقونه، والرؤية الواضحة للصهيونية ومخطّطاتها، وتربية الدعاة على ذلك.

هذا بالإضافة إلى وجود لجان متخصصة في إيواء واحتواء المهتدين الجدد من اليهود وتعليمهم الدين الإسلامي بالشكل الصحيح، وتربيتهم التربية الإسلامية، بالإضافة إلى مساعدتهم ماديًّا ومعنويًّا حتى يقوموا بتخطي المرحلة الأولى من التهديدات الصهيونية وغيرها.

ومن خلال قصص المهتدين التي مرت معنا في هذا البحث، نستنتج أنَّ هناك عدة أسباب جعلتهم يعتنقون الدين الإسلامي، وهذه الأسباب هي مبثوثة في ثنيّات هذه القصص، فمنها: أسباب تتعلق بالدين الإسلامي وسماحته، ومنها: ما يتعلق بالأخلاق الإسلامية ومعاملاتها، ومنها: ما يتعلق بحسن خلق المسلمين الملتزمين بهذه الأخلاق، وأخرى: بالاقتصاد الإسلامي وأيضاً: بسلاسة العقيدة الإسلامية وسهولة تقبل النفس لها لأنها تخاطب الفطرة السليمة، وأخرى: بالنظام الاجتماعي للأسرة المسلمة ومقارنتها بالأسرة اليهودية المتخلخلة، ومنها: سماع آيات الرحمن تتلى و صوت الآذان، واحترام الدين الإسلامي للأنبياء ووجوب الإيمان بهم جميعاً، بعكس اليهودية التي تصور بعض الأنبياء بصور قبيحة يستحيي القلم أن يكتبها واللسان أن ينطق بها، علاوة على عدم إيمانها إلا ببعض الأنبياء، ناهيك عن وجود العنصرية عندهم، والتي تنعدم في الإسلام فـ(لا فرق لعربي على أعجمي إلا

بالتقـوى)[1]، وبعضهم اهتدى بسـبب الإعجاز العلمي الموجود في القرآن والسـنة، ومن الأسباب أيضاً: ما في سيرة الرسول ﷺ من تواضع وحلم وأناة وأخلاق لا مثيل لها، واحترام الإسـلام للمرأة ومكانتها المتميزة فيه، وتوصية الرسـول ﷺ بها. إلى غير ذلك من الأسباب المبثوثة في طيات هذه القصص.

وأخيراً: فما هذا إلا جهد المقل، ولا أدّعي فيه الكمال، ولكن عذري أنّني بذلت فيه قُصارى جهدي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

سـائلا مـولاي وخالقي أن يسـدّد قصـدي، وينفعني بـه ومن بعـدي، وإنّ الباب مفتـوح والصدر مشروح، لمـن أراد أن يصحح خطأ، أو يقدم خيراً، وأفضلهم عندي من أهدى إليَّ عيبي.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

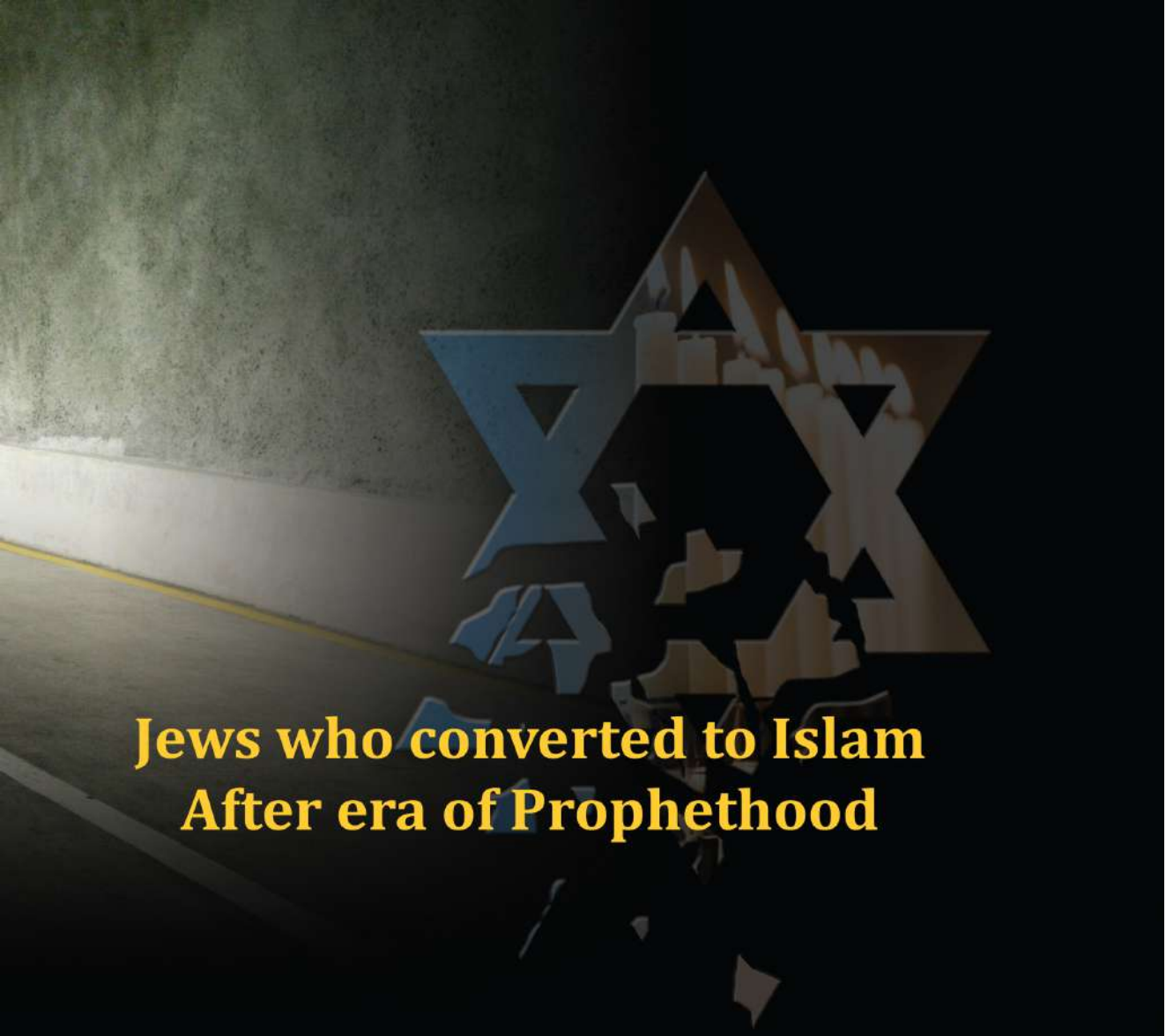
وختمها

الفقير إلى عفو ربه: نايف منير فارس

Nayief@engineer.com

١- أخرجه أحمد (٥/ ٤١١، رقم ٢٣٥٣٦) ط: مؤسسة قرطبة - القاهرة. وهو صحيح.

تم بحمد الله



Jews who converted to Islam After era of Prophethood

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
www.aqsaonline.org
chief_aqsa@hotmail.com